BOBST LIBRARY
3 1142 02885 9125

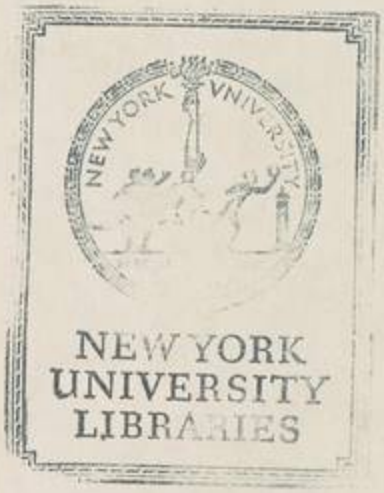

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الثاني

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

Mihyār ibn Marzawayh al-Daylamī

Dīwān

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الثاني

V. 2

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

[Near ...st]
PJ
7750
M5
1925
V.2
c.1

فهرس

قوافى الجزء الثانى من ديوان مهيار

صحيفة

تتمة قافيـــة الراء ١

قافيـــة السين ١٢٨

« الصـاد ١٤٥

« الضـاد ١٥٠

« الطـاء... ... ... ١٥٧

« العين ١٧١

« الفـاء ٢٥٩

« القـاف ٢٨٨

« الكاف... ... ... ٣٦٦

(ملحوظة) ليس للشاعر قوافٍ من حروف الزاى والشين والظاء والغين .

الجزء الثانى

من ديوان مهيار

صحّحنا هـذا الجزء بالطريقة التى صحّحنا بها الجزء الأوّل ، وهو لا يقلّ عناءً فى تصحيحه عن سابقه ، ويتبيّن ذلك من التصويبات الموضوعة فى أواخر الصحف ومن الأمثلة التى آخترناها للدلالة على مبلغ ما فى هذا الجزء من تحريف ، ونقلنا صفحتين فتوغرافيّتين لتكونا نموذجا لباقى الصفحات ، إحداهما صفحة (٢١٦) التى طُمست أوائلُ أبياتها طمسا تامًّا أو بقى من كلماتها أواخر حروفها ، فأوجدنا أخرى غيرها تتفق مع سياق البيت ومع ما بقى من حروفها الأخيرة ووضعناها بين هـذه العـلامة [ ]

وقد توسّعنا فى الشرح بقدر ما يحتمله المقام ، عملا بإشارة كثيرين من ذوى الرأى والعلم والأدب ، وفى مقدّمتهم حضرة صاحب العزة "محمد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتب المصرية شاكرين له تعهُّده إيّانا بإرشاده وسداد رأيه ٦

أحمد نسيم

بدار الكتب المصرية

امثـــلة

من كلماتٍ محـرّفة

صحيفة سطر

الأصل : أمنتك يا "قران" وربّ يومٍ حذرت لو آنه نفع الحـذارُ

٦ ١٠ صوابه : أمنتك يا "فراق" وربّ يومٍ حذرت لو آنه نفع الحـذارُ

* * *

الأصل : ترى "الـووق" الزاكيا ت من شـفافات الثمـرْ

١٤ ٨ صوابه : ترى "العـروق" الزاكيا ت من شـفافات الثمـرْ

* * *

الأصل : يأوى الى "بديعـةٍ" من عزمه تطلعه قبـل الورود الصـدَرا

٢٧ ١٤ صوابه : يأوى الى "بديهـةٍ" من عزمه تطلعه قبـل الورود الصـدَرا

* * *

الأصل : والأمر فيكم، لا يطاع "لفى" زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـتَرَى

٣٢ ٢ صوابه : والأمر فيكم، لا يطاع "لقبٌ" زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـتَرَى

* * *

الأصل : ولكن تطالَلْ بعين النصيح لعـلّك "مشـتفر" تنظـرُ

٣٣ ١١ صوابه : ولكن تطالَلْ بعين النصيح لعـلّك "مستشرفا" تنظـرُ

* * *

الأصل : "فتحلِم" فى ربوعك أو تسدّى خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

٣٥٦ ٩ صوابه : "فتُلحِم" فى ربوعك أو تسدّى خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

أمثـــلة

من أبياتٍ سقط بعضُ ألفاظها

صحيفة سطر

الأصل : فإن تقتنوها بالجميل ..... لكم حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ

٢٥ ٥ صوابه : فإن تقتنوها بالجميل [بنت] لكم حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ

* * *

الأصل : ودونها من أسلاتِ عامرٍ جمـــرة ..... لا تبوخ نارُها

٨٨ ٣ صوابه : ودونها من أسلاتِ عامرٍ جمـــرة [حربٍ] لا تبوخ نارُها

* * *

الأصل : وَحفٌّ اذا ماغربت ..... يدَا فارقـــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـطْ

١٥٩ ٨ صوابه : وَحفٌّ اذا ماغربت [فيه] يدَا فارقـــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـطْ

* * *

الأصل : والمـالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه إن كنت حرًّا ماءَ ....

٢٦٩ ١٤ صوابه : والمـالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه إن كنت حرًّا ماءَ [وجهٍ يُترَفُ]

* * *

الأصل : ورَى أكبادَها بالقاع ... ... جـــوائمُ ما آستنّ لهنّ خَلقُ

٣٥٧ ١٣ صوابه : ورَى أكبادَها بالقاع [زُغبٌ] جـــوائمُ ما آستنّ لهنّ خَلقُ

(ملحوظة) نعيد هنا ما قلناه فى الجزء الأول : "واضطررنا الى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبيات لتحلّ محلّ المفقود، وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر، غير جازمين بأنها هى بعينها ، إذ قد تختلف هـذه الكلمات فيما لو وجدت نسخة أخرى، ولكنا زدناها لتعطى صورة تكميليّة حسب لهذه الابيات فى آتزانها ومعناها" .

أمثلة

من كلماتٍ أُهملتْ أو أُعجمتْ خطأً

صحيفة سطر

الأصل : رِباطا لشملهمُ أن "يشدَّ" ودعما لسقفهمُ أن يخِرّا

٤ ١٥ صوابه : رِباطا لشملهمُ أن "يشِدَّ" ودعما لسقفهمُ أن يخِرّا

* * *

الأصل : "وإنما" علاقة بين الغرام والعُمُرْ

١٢ ٥ صوابه : "وأيّما" علاقة بين الغرام والعُمُرْ

* * *

الأصل : وإما أن "تجيبَ" فلست فيها بأول طالبٍ حُرَمَ الفُوقا

٣٥٤ ٦ صوابه : وإما أن "تخيبَ" فلست فيها بأول طالبٍ حُرَمَ الفُوقا

* * *

الأصل : وجادك كسب جودك من "ثيابى" مواقرَ ترجع الذاوى وريقا

٣٥٦ ٧ صوابه : وجادك كسب جودك من "ثنائى" مواقرَ ترجع الذاوى وريقا

* * *

الأصل : و"سلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

٣٥٩ ١١ صوابه : و"شلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

* * *

الأصل : تخال صبغ "النَّفِس" فى سنانه صبغَ العَلَقْ

٣٦٤ ٧ صوابه : تخال صبغ "النِّقِس" فى سنانه صبغَ العَلَقْ

استدراك

وقع فى صحيفة ١٣٣ سطر ٢ (يرشخ) والصواب (يرسخ) وفى صحيفة ١٩١ سطر ١٦ (يومُ) والصواب (يومَ) وفى الصحيفة عينها سطر ١٧ (حقوقا) والصواب (خفوقا) .

وفى صحيفة ٣١٠ سطر ١٦ (البناء) والصواب (الثناء) [وفى الأصل «الينا»] .

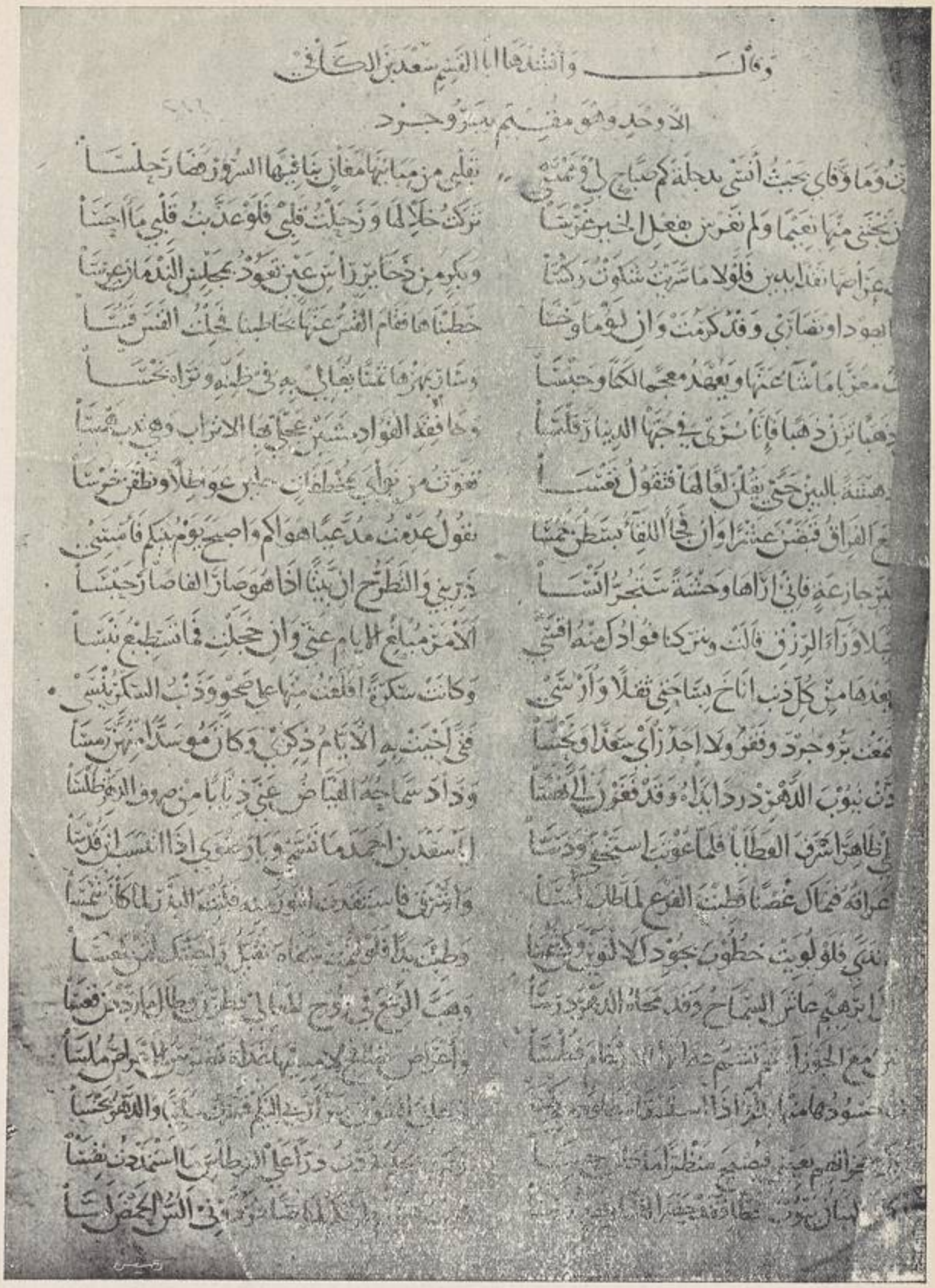

نموذج من الأصل الفتوغرافى

[صفحة (٢١٦) يقابلها صفحة (١٢٨ — ١٣١) من هذه الطبعة]

نموذج آخر من الأصل الفتوغرافى

[صفحة (٢٨٤) يقابلها صفحة (٣١٠ — ٣١٤) من هذه الطبعة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثانى من ديوان مهيار

تتمة قافية الراء

وقال وكتب بها الى أبى سعد بن عبد الرحيم وقد عاد من الحجّ

رعَتْ بين "حاجِرَ"(١) "والنَّعفِ"(٢) شهرا ... جَميما وعبَّتْ(٣) شآبيبَ(٤) غُزْرا(٥)

مِراحًا(٦) محلَّلةً عُقْلُها(٧) ... ترى الحصبَ أوسعَ من أن تُجِرَّا(٨)

مكرَّمةً عن عِصِيّ الرُّعاةِ ... فإن كان لا بدَّ ردعٌ فزجرا

ولا ظُعُنٌ(٩) ثَمَّ مرحولةً ... تجرُّ الجنوبَ(١٠) ولا ضيفَ يُقْرى

الى أن غدا الهضبةَ ابنُ اللَّبو(١١) ... نِ — فيما تَرَى العينُ — والنابُ قصرا

فكان على ذاك شَمُّ السَّفا(١٢) ... ولُسُّ(١٣) الهشيمِ(١٤) وإن كان مُرًّا

---

(١) حاجر والنعف : اسما موضعين . (٢) الجميم : النبت الكثير أو هو ما غطى الأرض .
(٣) عبت : شربت ، وفى الأصل "غيبت" . (٤) شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر .
(٥) غزرا : غزيرة . (٦) مراحا : فرحى ، وفى الأصل "مزاحا" . (٧) العقل جمع عقال وهو ما تعقل به الدابة . (٨) تجرّا : تأتى بالجرّة وهى أن يُخرج البعير ما فى بطنه ليمضغه ثم يأكله ثانية . (٩) الظعن جمع ظَعُون وهو البعير يُعتمل ويُحمل عليه . (١٠) فى الأصل "الحبوب" . (١١) ابن اللبون : ولد الناقة اذا كان فى العام الثانى واستكمله وقيل اذا دخل فى الثالث .
(١٢) السفا : التراب . (١٣) اللس : تناول الكلأ بمقدم فم الدابة أو بطرف لسانها .
(١٤) الهشيم : النبت اليابس المتكسر .

وماءٍ[1] تَعـرمضُ[2] أوشالُهُ[3] "ببابـلَ" أشهَى اليها وأَمْرا
بـلادٌ منابتُ أوبارها عليها ربَتْ يوم تُنْزَى[4] وتُذْرَى
وأفـلاؤها[5] ومساقيطُها[6] تَقامَصُ فيها قَلُوصا[7] وبَكْرا[8]
وتُحمَى بأرماحِ فـرسانِها اذا شُلَّت[9] الإبْلُ طـردا وطَـرَّا
وفيها الكواعبُ والمحصَـنا تُ من مقتنيها عَـوانا[10] وبِكرا[11]
نجـومُ قبيـلٍ اذا ما طلعن أغرنَ النجومَ وإن كنَّ زُهْرا
وكلّ ثقيـلةِ حمـلِ الإزار خفيفـةِ ما ضمَّ عُنْقا وخَصْرا
ترى الغصنَ تحسبه فى النسيم أخاها وإن كُسِيَتْ يوم يعرَى
أمنها — وإن نام ليلُ الوشاة وعاد المَواقدُ فى الليل حُمْـرا —
— ومرَّ يصوِّبُ سرحُ النجوم — : خيالٌ ألمَّ ولا حينَ مَسرَى؟
ألمَّ بمعتنـقٍ ساعـديْه يطارح منها الأمانىَّ ذِكرا
فما رابه من صعيد "الغوير" إلا تحوّلُه الليـلَ عِطْـرا
ولما أضاء الذى حـوله تطلَّع يحسَب "ظمياءَ" بـدرا
فلله "بابـلُ" نفّاثـةً وإن ضرّت الحلم سحرا ونمـرا
عـلى أنها مـنزلٌ لا يكا د يحمِـل فى غالب الأمر حُـرَّا
ومزلقـةٌ بالفـتى لا تكون لذى حاجةٍ وابنِ فضـلٍ مَقَرّا
الى كم أطامنُ عُنْـق بها نُحمـولا وأعرُكُ جنبىَّ فقـرا

(١) فى الأصل "وما" . (٢) تعرمض : تطحلب . (٣) أوشال جمع وشَل وهو الماء القليل . (٤) تنزى : تُنزَف . (٥) أفلاء جمع فلو وهو الجحش أو المهر والمراد بها هنا أولاد النوق . (٦) مساقيط جمع مسقوط وهو الولد يسقط من بطن أمه . (٧) القلوص : الشابة من الإبل . (٨) البكر : الفتىّ من الإبل . (٩) شُلّت : طُردت . (١٠) العوان : المسنة أو النصف من النساء . (١١) البكر : العذراء .

وأتبعُ إلفى، وحزمى يقول : وراءَك فى غير ذا المِصر مِصرا (١)

كفى الناس لؤما بمثلى يضيـ ـع فيهم ويطلبُ منهم مَفَرّا

فَلِمْ يغمز الدهرُ حملا علىّ ، مالك أبعدك الله دهرا!

أمن أجل أنى بفضلى وسعـ ـتُ أهلَك توسعنى منك شرّا؟

وما زلتُ أحفِل بالغدرِ منك وأنكر جورَك حتى استمرّا

ولوقد وفت "لعميد الكفا ةِ" أيّامُه لم أنل منك غدرا

إذن لوقتنىَ حصداءُ منه (٢) تُطير سهامَك ثلما وكسرا

وكنتُ أعزّ حِمًى أن أضامَ وأمنعَ فى حَرَم الأمن ظهرا

وردَّك عنّى ولا الطود قَلّ بكفيك منّى ولا الليثُ فرّى (٣)

عوائد ما أسلفتْنى يداه على نائباتك غوثا ونصرا

لئن كنتَ أسحلتَ (٤) فى كفّه من العهد حبلا فتيلا مُمَرًّا (٥)،

وأصبحتَ تنهَدُ (٦) بغيا اليه بشهباءَ (٧) بيّتَها أمسِ مَكرا،

فلم تُنجِ (٨) إلا على المكرماتِ ولا هِضتَ (٩) إلا السماحَ المبرّا،

لغادر جهلُك قلبَ العلا خفوقا بها وحشى المجدِ حرّى

ضممتَ عليه جَناحَ العُقوق فرُحتَ بها قد تأبّطتَ شرّا

فسل عنه كيدَك يا دهرُ : كيف ثناك ثباتا وأعياك صبرا!

وكيف حشَدتَ له وارتقيتَ فلم تستطع طودَه (١٠) المشمخرّا!

---

(١) المصر : المدينة . (٢) الحصداء : الدرع الضيقة الحلق المحكمة . (٣) فرى : قطع وشقّ . (٤) أسحلت : جعلته سحيلا أى مفتولا فتلا واحدا ضعيفا . (٥) الممرّ : المحكم الفتل .

(٦) تنهد : تقصد . (٧) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٨) فى الأصل "تنخ" . (٩) هضت : كسرت . (١٠) الطود المشمخرّ : الجبل العالى .

وَفَى ناهضا بك حتى رددتَ (١) رذايا وحَسرى (٢) صروفَك عنه

وما كنتَ ـ والأَسَدُ (٣) الوردُ أنتَ ـ لتُعلَقَ بالحرِّ نابا وظُفْرا

ولكنها دولةٌ أعرضتْ ودنيا تَنَقَّلُ مَرًّا ومَرّا (٤)

هو الحظّ يَعقِل من حيث جُـ ـنّ والمالُ يرجعُ من حيث مَرّا

وخيرُ بنيك الذى إن نقصـ ـتَ من حاله آزداد مجدا وفخرا

وما كَنَزَ المرءُ خيرا له من الحمدِ والحسبِ العِدِّ ذُخرا

اذا سلم العرضُ عرضُ الكريم وعزّ فلا وفَرَ اللهُ وَفْرا (٥)

لعلّ مُجعجِعها (٦) أن يطيلَ لها فى الأزمّةِ (٧) سَحبا وجَرّا

ويتركها وسواءَ الطريق تساقُ الى غايتيها وتُجرَى

فتأتى ويا قربَها من مُنًى يقول لها الدهر : صفحا وغَفْرا

مبينا بما قد جنى تائبا اليك بسالفِ ما قد أصرّا

ترى للندامةِ فى صفحتيـ ـه سطرا مبينا وللذلّ سطرا

لعمرى لئن صوّحت (٨) دوحةٌ (٩) لقد أعقبت غُصُنًا منك نَضْرا

وسيعَ الظلالِ (١٠) على قومه شهىَّ الجنى (١١) ناعما مسبَكِرّا (١٢)

رِباطا لشملهمُ أن يشِدّ (١٣) ودَعْما (١٤) لسقفهمُ أن يَخِرّا

بك آنتظم العقدُ من بعد ما تهاوَى فعطّلَ جيدا ونَحْرا

---

(١) الرذايا : النوق المهزولة الضعيفة وهى هنا مجاز، وفى الأصل "ردايا" . (٢) الحسرى : التى أعيت من السير وكلّت وتعبت . (٣) الورد : من صفات الأسد وهو الأحمر الضارب الى الصفرة .

(٤) مرًّا ومرّا : تارة وتارة . (٥) الوفر : المال . (٦) المجعجع : مبرّك البعير ومنيخه .

(٧) الأزمّة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة . (٨) صوّحت : يبست وجفّت . (٩) الدوحة : الشجرة العظيمة . (١٠) فى الأصل "الطلال" . (١١) الجنى : ما يُجنَى من الشجر ما دام غضًّا . (١٢) مسبكرّا : ممتدّا . (١٣) فى الأصل "يشدّ" . (١٤) الدعم : التقوية .

ضممتَ قواصيَهم بعد ما تعاطَوْا عصا البين صَدْعا وقَسْرا[1]
وكنتَ لهم كأبيك الكريم حُنُوَّ الرءوم وعَطفًا وبِرًّا[2]
فلم يهوِ طودٌ وأنتَ الكثيبُ[3] ولا مات "زيدٌ" اذا كنت "عَمْرا"
أطافوا بناديك وٱستحلبوك فأحسنتَ حَوْطا وأغزرتَ دَرًّا
وما ضرَّهم أنهم يعدَمو ن غيثا وقد وجَدُوا منك أثرى
مَخايلُ كنتُ توسَّمتُها قديما وعيَّفتُها فيك زَجْرا
وأيقنَ صدرِىَ أنّى أراك لأهلك وجها وللناس صَدْرا (١٧٢)
بما كنتَ أبعدَهم هِمّةً وأمتنَهم فى الملمّات أَسْرا[4]
وأضيقَهم عُذْرةً فى السؤال وأوسعَهم ليلةَ القُرِّ قِدْرا[5]
وأجلَى اذا الشُّبهاتُ ٱختلط ن رأيا وأمضَى لسانا وأجرَى
أمورٌ اذا ٱجتمعَتْ للفتى أراد به اللهُ فى العزِّ أمرا
سُدِ اليومَ أبناءَ "عبد الرحيم" فأنت غدًا سيّدُ الناس طُرًّا
وثِقْ ببشائرَ تُملَى علىَّ فما كذَّبتْ لِىَ فى الخير بُشرى
أنا ٱبنُ الوفاءِ الذى تعلمو ن لم أنوِ نَكْثًا ولم أطوِ غمْرا[6]
قسيمُكُمُ إذ أساء الزمانُ كما كان قاسَمكم حين سَرَّا،
حُلِيًّا على عَطَل المهرجا ن يُعصَبنَ تاجا ويُرصَفْنَ شَذْرا[7]
فإن تك وقتا أخلَّتْ بكم فربَّ ٱنقطاعٍ وما كان هَجْرا
ولولا تلاعبُ أيدى النوى بكم ما أغبَّتْ[8] ثناءً وشُكرا

(١) القسر: الإكراه على الأمر. (٢) الرءوم: التى تحنو وتعطف على ولدها. (٣) الكثيب: التلّ من الرمل. (٤) الأسر: القوة. (٥) القر: البرد. (٦) الغمر: الحقد. (٧) الشذر: اللؤلؤ الصغير. (٨) ما أغبت: ما ٱنقطعت.

* * *

وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى أبا عبد الله القَنَانىّ[1]، ويهنّئه بالمهرجان، ويشكره على جميلٍ أسلفه إيّاه

متى رُفعتْ لها "بالغور"[2] نارُ ... وقرَّ "بذى الأراكِ" بها قَرارُ،
فكلُّ دمٍ أراق السيرُ فيها ... بحكم السير مطلولٌ جُبارُ[3]
فهل بالطالعين بنا الثنايا[4] ... أنُوقٌ[5] ليلُ نظرتِه نهارُ
لعلَّك أنْ ترى عيناك قبلى ... مواقدَ والزفيرُ لها شَرارُ
وبعضُ المصطلين وإن نآنى[6] ... وأوحدنى أخو ثقةٍ وجارُ
يريدُ عواذلى عنه ٱلتفاتى ... بآية شطَّ أو بَعُدَ المزارُ
وما عَصْبُ النوى عينى عليه ... بأوّل ما طوى القمرَ السّرارُ
أمنتُك يا فراقُ[7] وربَّ يومٍ ... حذرتُ لو أنه نفع الحِذارُ
أخذتَ فلم تدع شيئا عليه ... يُخاف أسًى ولا يُرجى ٱصطبارُ
حبيبٌ خنتَنى فيه ودارٌ ... وللنّاسُ الأحبةُ والديارُ
أمرتجعٌ[8] — ويا نَفْسى عليه — ... "برامة" ذلك العيشُ المُعَارُ
وثَوْبُ شبيبةٍ ما فاض حتّى ... تقلّص منه وٱنشمر الإزارُ
لكلّ سليبةٍ بدلٌ، وفوتٌ ... لما سُلبَ المسائحُ[9] والعذارُ

(١) القنانىّ : نسبة الى قَنَان وهو جبل بأعلى نجد، أو ٱسم جبل به ماء يسمى العسيلة وهو لبنى أسد .
(٢) الغور وذو الأراك : اسما موضعين . (٣) الجبار : الهدر . (٤) الثنايا جمع ثنيّة وهى العقبة أو الطريق فى الجبل . (٥) الأنوق : العقاب، ويضرب المثل بحدّة بصرها فيقال "أبصر من عقاب" . وفى مثل آخر "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب لما عز نيله، وفى الأصل "أبرق" .
(٦) نآنى : بعُدَ عنّى، وفى الأصل "نأنى" . (٧) فى الأصل "ياقران" . (٨) ويا نفسى عليه بمعنى ويا لهف نفسى . (٩) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

ظلامٌ هبّ فيه وليتها لم تُلُحْ هذى الأدلّة والمَنارُ
وربَّ سميرِ ليلٍ ودّ ألّا يُضيء(١) على جوانبه النهارُ
ألا يا صاحِبَيْ حُرَقِى نجاءً، يفوتكما بى اليومَ الوقارُ
خُذانى حيث لا النظر استراقٌ لِريبته(٢) ولا النجوَى سِرارُ
وزُمّا بالمطامع أنفَ غيرى فبى عنها — وإن خَدعَتْ — نفارُ
كفَى بالحِرص عيبا أنّ أُولَى جِداه مُنًى وغايتُه(٣) انتظارُ
وما أُنسى بآمالٍ طِوالٍ تُناولهنّ(٤) أيّام قِصار!
يقول المرءُ ما يهوَى ويرجُو ويفعلُ فعلَه الفلكُ المُدارُ
وإن ظمِئت ركابٌ أو أُجيعتْ فأفرعَ(٥) شَعرَها الوبَرُ المطارُ
خُيِّرَ من مراعيها بذلّ عِضاضٌ(٦) بالحناجر(٧) وازدِرارُ(٨)
وإلا فابغيا "شرفَ المعالى" بها إن كان للظُّلَم انتسارُ
وضمّا "بالخطير" غريبتيها(٩) فثَمّ العزُّ يمنَعُ والجِوارُ
وماءٌ فاضلٌ عنها وبَقْلٌ تَبزّلُ(١٠) فى كمائمه البِكارُ(١١)
رِدَا المجدَ التليدَ بها وعُوذا بأغلبَ(١٢) حبلُ ذمّتِه مُغارُ(١٣)
بحرِ ندًى يفيضُ وبدرِ نادٍ وإن رُغِم البدورُ أو البحارُ
جَوادٌ لا يزلُّ به عِثار وجارٍ لا يُشَقُّ له غُبارُ
تمنّى الناسُ أصغرَ همّتيه فماتت دونها الهممُ الكبارُ

(١) فى الاصل "يصهب" . (٢) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا "لريبه" .
(٣) فى الأصل "وغايتى" . (٤) فى الأصل "تناولهن" . (٥) أفرع : أدمى ، والمراد أدمى منابت شعرها . (٦) العضاض : العضّ . (٧) فى الأصل "الخفاجر" .
(٨) الآجترار : أن يُخرج البعير ما فى بطنه الى فمه ليأكله ثانيةً . (٩) الغريبة : التى بعدت عن وطنها . وفى الأصل "غربتيها" . (١٠) تبزّل تصير بُزْلا ، والبازل من الإبل : المسنّ . (١١) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٢) الأغلب : الأسد . (١٣) المغار : المفتول أشد الفتل .

١٥٥ (١٧٣)

وطار به فأنعله الثريا ... فؤادٌ لا يطير به الحذارُ
ونفسٌ حرّةٌ لا يزدهيها ... حُلَى الدنيا وزخرفُها المُعارُ
يبيت الحقُّ أصدقَ حاجتيها ... وكسبُ العزّ أطيبَ ما يُمارُ
اذا ٱلتفتت الى الدنيا عيونٌ ... فلفتتُها إباءٌ وٱحتقارُ
من الوافين أحلاما وعهدا ... اذا هفَت الحُبَا ووهى الذمارُ
كرامٌ لا يرون العُسرَ فقرا ... وفى العرض الغنى والإفتقارُ
اذا عزّوا بأرض أَوْطَنوها ... وإن ضِيموا (١) بها ركبوا فساروا
كُفُوا بدلالة "الكافى" عليهم ... بحرصٍ ما ٱدعى لهم الفخارُ
مضوا سلَفا وجاء يزيد مجدا ... كما أوفى على السُّحب القطارُ (٢)
توحَّدَ من بنى الدنيا رَكوبٌ ... صعائبَها اذا كُرِه الخِطارُ (٣)
سعى فحَوَى الكمالَ وهم قعودٌ ... وأنجدَ يطاب الدنيا وغاروا
وأشرفُ شيمةٍ ظَلَفٌ (٤) وأمرٌ ... يطاعُ وعفةٌ معها ٱقتدارُ
وعفَّ فبات يحلبهنّ (٥) مَذقا ... وأخلافُ (٦) الزمان له غِزارُ
حميتَ الملكَ مقتبلا وكهلا ... يَخاف من الدنيّة أو يغارُ
ولم تُدخِلْ غريبا خارجيًّا ... له بسواه نهضٌ وٱنتصارُ
وقوّمتَ الأمورَ وهنّ (٧) ميلٌ ... لها من كفّ جابرها ٱنكسارُ
وكلّ دعىّ فضلٍ مستطِبٌّ (٨) ... له بالعجز شغلٌ وٱعتذارُ

---

(١) فى الأصل "ضيموا" . (٢) القطار جمع قَطر وهو المطر . (٣) الخطار : المخاطرة .
(٤) الظلف : الترفع عن الدنايا . (٥) المذق : اللبن الممزوج بالماء . (٦) أخلاف جمع خِلْف وهو حلمة ضرع الناقة . (٧) ميل جمع أميل وميلاء . (٨) المستطبّ : الذى يستوصف الدواء لدائه .

وسِعتَ النـاسَ إحسانا وعَطفـا كأنك رأفـةٌ بهِـمُ ظـؤارُ (١)
وصرتَ حُـلَى الملوك وأىّ كفٍّ لهـم مُدَّت فأنت لها سـوارُ
تشـير بك العلا نصحا عليهـم اذا ما خان رأىٌ مستشـارُ
بك آنتصرتْ يدى وعَلَا لسـانى وصَمَّم (٢) ناظـرى وبـه آزورارُ (٣)
وكنتُ أطيعُ مضطرًّا زمانى فأصبح لى على الزمن الخيـارُ
برَعيك فىَّ حقَّ الفضـلِ صحّت قنـاةٌ كلُّها وصْـمٌ وعارُ
وجُدتَ فعدتُ بعد جُفوفِ عُودى وفى أغصان أيكتِىَ آخضرارُ
عرفتَ توحُّدى فغـرستَ منّى غصـونا ذا الثناءُ لها ثِمارُ
محاسنُ لا يـراها فىَّ إلا بصـيرٌ كيف يُنتَقَـدُ النُّضارُ
ورَدتُ نداك عَـذبا لم يُكدَّرْ له حـوضٌ ولم تُـنزفْ غِمارُ (٤)
على الإعسار تعطينى كثيرا ويُعطِى النـاسُ ما بلَغَ اليسَارُ
ومن آياتِ جودك أن غَنِينا به وإلى القليـلِ بك آفتقارُ
فعِشْ يبلُغْـك ما تجزِى القوافى وما يُسـدِى (٥) بهنَّ وما يُنَارُ (٦)
بكلِّ غريبـةِ المعـنَى عَلوقٍ (٧) اذا قـرَّتْ فليس لها نفارُ
تسـير بعرضـك المجلوِّ فيها مسـيرَ الشـمس مُهلَتُها بِدارُ (٨)
لها فى الجوّ رافعـةٌ صُـعودٌ وفى مَهوَى الرياح لها آنحدارُ
كأنّ فتيقَ (٩) منشـرها "يَمانٍ" تنفَّس فى حقائبـه العِطارُ

(١) الظؤار : جمع ظِئر وهو الذى يعطف على ولده و يطلق على الأم والأب . (٢) صمّم : مضى لا يلوى على شىء . (٣) الآزورار : الميل والاعوجاج . (٤) تنزف : تفنى وتنضب ، والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (٥) يسدى : يُجعَلُ له سَدًى وهو ما مدّ من خيوطه بخلاف لحمته . (٦) ينار : يلحم . (٧) العلوق : المرأة لا تحب غير زوجها . (٨) البدار : الإسراع . (٩) الفتيق : المنتشر الرائحة .

يسوق المهرجانُ اليك منها عرائسَ والنشيدُ لها نِثارُ
مبشّـرةً بأن الله عينٌ[1] عليـك من الردى الجارى وجارُ[2]
وأنـك خالد لا الليـلُ يُفنِى مـداك من البقاءِ ولا النهارُ

* * *

وقال يمدح أبا المعالى عبد الرحيم فى النيروز

ما ليلتى عـلى "أُقُرْ"[3] إلا البكاءُ والسهرْ
بتُّ أظنّ الصبحَ بالـ ـعادة مما ينسـفرْ
أرقبُ من نجومها زوالَ أمرٍ مستقِرْ
رواكدٌ كأنما أفلاكهنّ لم تـدُرْ
وكلّما قلت : أنطوى[4] شطرٌ من الليل انتشرْ
أسألها[5] أين الكرى أينَ النهارُ المنتظَرْ
وكلُّ شىء عنـدَها إلا الرقادَ والسَّحَرْ
من مخبرى؟ فما أرى هل دام ليـلٌ فاستمرْ!
وغابت الشمسُ نعـم فكيف خُلِّد القمرْ
أين الأُلى طرَّحهم مَطارحَ البين الحـذَرْ
غابوا وما غابت لهـم دارٌ ولا جَـدَّ سَفَرْ
لكن عيـون الكاشحيـ ـن الشُّزْرُ[6] منها والخُزُرْ[7]
ما برِحتْ ـ لا نظَرتْ ـ تمنعنا حـتى النظَـرْ

(١) العين : الحارس والحفيظ . (٢) الجار : الناصر . (٣) أُقُر : اسم واد بين الكوفة والبصرة . (٤) فى الأصل "أنظرى" . (٥) فى الأصل "أسا" . (٦) الشزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٧) الخزر جمع خزراء وهى العين الضيقة .

تطلّعوا نارَ الجوى في القلب كيف تستعرْ
وما الذى تبعثه على الجوانح الذِّكَرْ
وأىّ نارٍ للفؤا دِ فيهمُ عند البصرْ
غنّى "بهيفاءَ" الرِّفا قُ والكئوسُ لم تدُرْ
فكلّ صاحٍ آنتشى وكلّ نشوانَ سكِرْ
كأنما قلبى لها في صدر كلّ من حضرْ
فظلتُ أبكى مثلما أشربُ أدمعا حُمُرْ
كأنّ ماءَ قدحى من بين جفنىَّ[1] عُصِرْ
قال الرسولُ : عتبتْ "هيفاءُ"، قلت: ما الخبرْ
قال : تقول : ملَّنا قلت : الملولُ من غدَرْ
لا والذى لو شاء أن يُنصِفنى منها[2] قَدَرْ
ما خُدِعتْ بغيرها عينى على حُسن الصورْ
بَلَى ولا أُنكرهُ وليس بالأمر النُّكُرْ
لقد رأيتُ البان من "ذى العلَمين والسُّمُرْ"[3]
تضربه ريحُ الصَّبا فيستوى ويناطِرْ[4]
فملتُ تشبيها بها آخُذُ ضمًّا وأذَرْ
فإن رأت ذلك ذنـ ـبا ، إننى لمعتذِرْ
يا يومَ دبَّ بيننا أمرُ الفراق، ما أمرّ!
ما كنتَ فى الأيامِ إلّا عارضا يَنطُفُ[5] شرّ

(١) فى الأصل "حيفنى" . (٢) فى الأصل "يصفنى" . (٣) ذو العلمين : اسم موضع فى اليمن والسمر : اسم موضع من نواحى العقيق والسَّمُر لغةً شجرٌ من العضاه وليس فى العضاه خشبٌ أجودُ منه . (٤) يناطر : يثنى . (٥) ينطف : يسيل و يقطر .

قد عيَّفتك الطيرُ [لى][1] لكنّ قلبى ما زجرْ
ولائم مُـدّتْ له حبائلُ اللـوم فجـرّْ
رأى هَنات فنهى غـيرَ مطاع وأمرْ
قال، فَرُدَّ صاغرا، : أغزَلٌ مـع الكِبَرْ؟
وأيُّما[2] علاقـــةٍ بين الغرامِ والعُمُرْ
وأين إطـرابُ النفو س مع أصابيغ الشَّعَرْ
ربَّ شـبابٍ ليـلُهُ يصـبح تنعاه الأُزُرْ[3]
وشَيبِ رأسٍ ذنبُـه فى الخُطُوات مغتفـرْ
حلفتُ بالشُّعث[4] الوفو د زُمَرا عـلى زُمرْ[5]،
يَرَون ظَلْمًا[6] باردا بلـثم[7] ذلك الحجـرْ،
ومن دعا ومن سـعى وآستنّ سبعا وجَمَـرْ[8]،
وسَوْقهم مثـلَ الحصو نِ مُرِّدت[9] إلا المَـدرْ[10]،
توامكا[11] ممطـورةً أعشابُهـا وقتَ المطرْ،
جاءوا بهـا مجتهـدي ن تُفتَـلَى[12] وتُختَـبرْ[13]،
لكلِّ مُهْـدٍ نسكَهُ أنفسَ مالِيـه نَحَـرْ،

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "وإنما" . (٣) الأزر جمع إزار وهى المرأة، ومعناه رب شـباب بيضّ سواد شـعره فتنعاه النساء . (٤) الشعث جمع أشعث وهو المغـبر اللون المتلبد الشـعر، ويريد بهم الحجاج . (٥) زمر جمع زمرة وهى الجماعة من الناس . (٦) الظلم : ماء الأسنان . (٧) فى الأصل "يلثم"، ويريد بالحجر : الحجر الأسود بالكعبة . (٨) جمر : رمى بالجمار . (٩) مرّدت : طوّلت وملّست . (١٠) المدر : الطين . (١١) توامك جمع تامك وهى الناقة العظيمة السـنام . (١٢) تفتلى : تُجَسُّ بتـدبّر وتمعن . (١٣) فى الأصل "تجتبر" .

أن بنى "عبد الرحيـ ـم" نِعْمَ كنزُ المدَّخرْ
وخير من سُدّت به (١) يومَ الملمّاتِ الثُّغَرْ (٢)
المطعمون الهَبْرَ (٣) والـ ـعامُ عبوسٌ مقشعرّ (٤)
وصبيةُ الحيّ تُدا (٥) رى الإبلَ عن فضل الجُزُرْ
والريحُ لا تلوى بأكـ (٦) ـسار البيوت والجُدُرْ (٧)
وتحسب الفائزَ منـ ـها مُلقِمَ البطنِ الحجرْ
والمانعين الجارَ لو زُحزِح عنهم لم يُجَرْ
حتى يعزّ فيهمُ عزّ "تميمٍ" فى "مضرْ"
من بعد ما صاح به الـ ـموتُ: آستمت فلا وَزَرْ (٨)
والواهبون بُسِطَ الـ رزقُ عليهم أو قُدِرْ
لا يحسبون معطيا أعطى اذا لم يفتقرْ
لهم حياض الجود والـ (٩) (١٠) (١١) ـسودد فعماً وغزرْ
تُخلَى (١٢) لهم جُمّاتُها (١٣) وبعدُ للناس السُّؤرْ (١٤)
أبناءُ مجدٍ نقلو ـ ـ أثرا بعد أثرْ
روايةٌ يُسندها (١٥) باقيهمُ عمّن غبرْ

(١) الملمات جمع ملمة وهى النازلة الشديدة . (٢) الثغر جمع ثغرة وهى الطريق والمسلك ، ويراد بها هنا الحاجات . (٣) الهبر جمع هبرة وهى القطعة الكبيرة من اللحم ، وفى الأصل "البهر" . (٤) مقشعرّ : مجدب . (٥) الجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر . (٦) أكسار جمع كِسْر وهو جانب البيت . (٧) الجدر جمع جدار . (٨) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٩) فى الأصل "السود" . (١٠) فعما : امتلاءا . (١١) الغزر : الكثرة والأصل فيه سكون الزاى . (١٢) فى الأصل "تحلى" . (١٣) جمات جمع جمة وهى ما آجتمع من الماء . (١٤) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (١٥) أسندها : عزاها وأخبر بها مسندة .

يُنصَرُ عنها القولُ بالـ ـفعلِ فيســـلم الخـبَرْ
طابوا حيـاةً مثلمـا طابوا عِظاما وحُفَـرْ
تساهموا أُفق العـــلا تسـاهمَ الشهبِ الزُّهُرْ
كأنهم فى أوجـــه الـ ـدنيا البهيمات (١) غُـرَرْ
فانتظموا نظمَ القنـا إلا الوصومَ والحُـــورَ
من "هبـة الله" الى "سابورَ" فخرٌ مستمِرّْ
قِسْ خبرى عنهـم الى "أبى المعـالى" واعتبِرْ
تر العـــروقَ (٢) الزاكيا تِ من شُفَافاتِ (٣) الثَّمَـرْ
المشـترى الحمدَ الربيـ ـحَ لا يبـالى ما خسِرْ
والطَّلْقُ (٤) حـــتى ما تبيـ ـن عُسرةٌ من اليُسرْ
تكرع (٥) من أخلاقه فى سلسلٍ (٦) عذبِ الغُدُرْ (٧)
لم يُبقِ راووقُ (٨) الصبا قـــذًى به ولا كدَرْ
ثمَّ خلَّتْ أربعيـ ـين عشرةٌ من العُمُرْ
وفاتَ أحلامَ الكهو ل وهو فى سن الغمَرْ (٩)
وأبصـــر اليـومَ غدا فـلم يَرِدْ إلا صـــدرْ
لاضـامه الخوفُ ولا أطغاه فى الأمن البَطَرْ
عـــلى نـــداه باعث من نفســـه لا يُقتَسَرْ (١٠)

(١٧٥)

(١) البهيمات : السود . (٢) فى الأصل "الووق" . (٣) الشفافات جمع شُفافة وهى البقيّة .
(٤) الطلق : الضاحك المشرق . (٥) تكرع : تشرب بفيك من غير كفّ ولا إناء . (٦) السلسل :
الماء الصافى . (٧) الغدر جمع غدير وهو النهر . (٨) الراووق : المصفاة . (٩) الغمر :
من لم يجرّب الأمور وهو هنا مجاز للصغر ، وفى الأصل "العمر" . (١٠) لا يُقتسر : لا يُغصب .

اذا أحسَّ فترةً[1] لجَّ[2] عليها ونفرْ
لا يُخلِفُ الظنَّ ولا يَلقَى الحقوقَ بالعذُرْ[3]
علقتُ من ودّك بالـ ـمُستحصِفِ[4] المثنى المِرِرْ[5]
أملَس لا تسحله[6] بالغدر كفُّ المنتسِرْ[7]
وكنتَ [من] حيثُ اقترحـ ـتَ وأبى قومٌ أُخَرْ،
تُعطى على الخِفّة[8] ما يُعطُون والضرعُ دِرر[9][10]
والخير من مالك لى وإن وَفَى وإن كثُرْ
محبة ما فوّزتْ[11] نفسىَ منها فى غَرَرْ[12]
فما أطيرُ بأخٍ محلِّقا ما لم تطِرْ
ولا يُتزَى[13] كبِدى اذا وصلتَ مَن هَجَرْ
فابق على وغرِ[14] الحسو د نجوةً[15] من الغيرْ
ترعاك عينُ الله لى من شرّ أعين البشرْ
ما ذيَّل النيروزُ فى ثوبِ الرياض وخَطَرْ
وكرَّ عامٌ مقبلٌ وآبق الى أن لا يكُرّْ

---

(١) الفترة : المدّة بين زمانين . (٢) لج : ألحّ . (٣) العذر : الاعتذار .
(٤) المستحصف : المستحكم . (٥) المرجع مرّة وهى طاقة الحبل . (٦) يسحله : يفتله ، والمنتسر : الناقص . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) الخفة : رقة الحال . (٩) الضرع : مدرّ اللبن من ذوات الخف أو الشاء والغنم كالخلف للناقة والثدى للمرأة . (١٠) درر جمع دِرّة وهى ما يَدِرّ من اللبن والمراد والضرع ذو درر ، كقول الشاعر :

سلام الإله وريحانه ورحمته وسماء درر

أى سماء ذات درر . (١١) فوزت : ركبت المفازة . (١٢) الغرر : الخطر . (١٣) يتزى : يجعلها تتزو بمعنى تثب ، وفى الأصل " تتزى " . (١٤) الوغر : الحقد . (١٥) النجوة : ما ارتفع من الأرض .

وأسمع لها تُهدِى الى الـ ـعرض الغنى وهى فُقَرْ[1]
تَضُوع فى الناس بها نوافجُ لُسْنُ[2] السُّرَرْ[3][4]
سَلَّمَت الريحُ لها شرطَ الرواح والبكَرْ[5]
كما تمطَّت بالخزا مى[6] لك أرواحُ السحَرْ[7]
فهى بكم معقولةٌ[8] وهى شرودٌ لا تقَرّ
اذا بناتُ شاعرٍ أُذِنَّ[9] أو كُنَّ عُقُرْ[10]
فكلُّ بنتٍ ولَدتْ فى مدحكم منّى ذَكَرْ
ترى حسودى حاضرا يُنشِدُ وهو يحتضِرْ
تعجيله عن نفسه سابقةٌ أمرَ القدَرْ
يُصغِى لها ووُدُّه لو كان من قبلُ وقَرْ[11]

* * *

وكتب الى الرئيس أبى طالب محمد بن أيّوب يهنّئه بالنيروز، ويلوّح بذكر هفوةٍ جرت، وأسفرت، ويرجى زوالَها[12]

تُمَدُّ بالآذان والمناخِرِ[13] "لحاجرٍ" ومَن لها "بحاجرِ"؟
تغرُّها منه أحاديثُ الصَّبا ولامعاتٌ فى السحابِ الباكرِ

---

(١) يريد بفقر: فقيرات. (٢) نوافج جمع نافجة وهى وعاء المسك. (٣) لسن جمع لسناء وهى الفصيحة المبينة. (٤) السرر جمع سرّة وهى هنا بمعنى وسط ما يسرّ فيه المسك ومعنى البيت: أن سرر هذه النوافج تنم رائحتها على ما فيها فهى من أجل ذلك فصيحات مبينات. (٥) البكر: الغدو. (٦) تمطت: مدّت. (٧) الخزامى: نبت طيب الرائحة. (٨) معقولة: مربوطة بالعقال. (٩) أُذِنّ: كن إناثا. (١٠) يريد بعقر: عواقر لا يلدن. (١١) وقر: صمّ وذهب سمعه كله. (١٢) فى الأصل "وتوجّه". (١٣) المناخر جمع منخر وهو ثقب الأنف.

وأعينٌ موكّلاتٌ "بالحمى" من مستقيم اللحظ أو مُخازِر (١)
تودّ لو أنّ ثراه عوضٌ من دمعها يُستافُ (٢) بالمجاجِر (٣)
أرضٌ بها السابغ (٤) من ربيعها وشوقُها المكنونُ فى الضمائرِ
مَشاربٌ تُخْتَرُ تحتَ سُوقِها وعُشُبٌ يضفو على المَشافِرِ (٥)
وحيثُ دبّت وربَتْ (٦) فِصالُها (٧) وبَرَكَتْ تَفحصُ بالكراكِرِ (٨)
وأَمِنتْ سارِبةٌ سروحُها (٩) شَلّةَ (١٠) كلِّ طاردٍ مُغاوِرِ (١١)
تمنعُها سيوفُ "بكرٍ" (١٢) أن ترى بؤسا وتحميها رماحُ "عامرِ" (١٣) (١٤)
فهل لها وهل لمن تحمّلُه من عائفٍ (١٥) "بحاجرٍ" أو زاجرِ؟ (١٦)
سارت يمينا والغرامُ شأمةٌ (١٧) ياسِرْ بها "يابنَ رَواحٍ" (١٨) ياسِرِ
فإنّها من حبّها "نجدا" ترى بكُثُبِ (١٩) "الغور" (٢٠) شِفارَ الجازِرِ (٢١)
"وبالحمى" أفئدةٌ من شجوها خاليةٌ سالمةُ الضمائرِ
وأعينٌ تحسبها قريرةٌ نائمةً عن أعينٍ سواهرِ

(١) المخازر : من يقبض جفنه ليحدّد النظر . (٢) يستاف : يُشمّ .
(٣) المجاجر جمع مججر وهو ما دار بالعين . (٤) فى الأصل هكذا "السابع" وهى مما يحتمل تصحيفه الى "سابغ" بمعنى ضافٍ و"سائغ" فرجّحنا الأولى لما يقتضيه السياق . (٥) المشافر جمع مشفر وهو للبعير كالشفة للإنسان والمحفلة للفرس . (٦) ربت : نشأت . (٧) فصال جمع فصيل وهو من الإبل ما فُصل عن أمه . (٨) الكراكر جمع كُركِرة وهى صدر كل ذى خفّ . (٩) سروح جمع سَرح وهو المال السائم ، وفى الأصل "سروج" . (١٠) الشلة : الطرد ، وفى الأصل "سلة" .
(١١) المغاور : المغير على الشىء . (١٢) بكر : اسم قبيلة . (١٣) فى الأصل "نوسا" .
(١٤) عامر : اسم قبيلة . (١٥) العائف : المتكهّن بالطير . (١٦) الزاجر : المتطيّر الذى يزجر الطير لعدم تفاؤله به . (١٧) الشأمة : ضدّ اليمنة . (١٨) ياسِرْ بها : خذ بها ناحية اليسار . (١٩) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل . (٢٠) شفار جمع شفرة وهى السكين العظيمة العريضة . (٢١) الجازر : الجزار وفى الأصل "الحازر" .

يرمين كلَّ ساهرٍ بمزعجٍ ... وكلَّ مجبورِ الحشا بكاسرِ

كفَّلَهنَّ السُّقْمُ بقلوبنا ... فكلُّ قلبٍ فى ضمانِ ناظرِ

يا ليت شعرى والمنى تعلَّةٌ! ... هل "بمنًى" لعهدنا من ذاكرِ؟

أم هل على بعد النوى الى التى ... لها الهوى من راكبٍ مخاطرِ؟

لعلّه يحمل من سلامنا ... نُخبةَ زادِ الرجُلِ المسافرِ

ألوكةً(١) خفّت ومن ورائها ... بلابِلٌ(٢) تُعقَرُ بالأباعرِ(٣)

اذا رأيتَ الشمسَ فى أترابها(٤) ... فاحبس وقُلْ عنّى غيرَ صاغرِ:

اللهَ يا ذات اللمى(٥) فى أدمعٍ ... فوائرٍ وأدمعٍ فواترِ

وفى عهودٍ كُتبُها مبلولةٌ ... وهى لديك فى النسىِّ الداثرِ

فإنّ من دينكُمُ فى "يَعرُبٍ" ... أن تأنفوا من الذمام الفاجرِ

وفى الضيوفِ الغرباءِ عندكم ... قلبٌ يضامُ ماله من ناصرِ

فقرِّبوا صحبتَه وآحتفظوا(٦) ... فيه بحقّ البائع المهاجرِ

إما قِرَى النادى الكريم، أو فر ... دّ وه على أربابه بالخاطرِ

أكلّ كفٍّ ظفرت لئيمةٌ ... وكلّ عقدٍ فى بنانِ غادرِ!

من لك بالناس ولا ناسٌ هُمُ ... إلا كلامُ المُحرِجِ(٧) المكاشرِ(٨)

نفسَك صُنْ ليس أخوك غيرَها ... فقالل الناسَ(٩) ولا تكاثرِ

وآعلم بأنّ عزَّها قُنوعُها ... برزقها(١٠) الميسورِ فى المعاسرِ

---

(١) الألوكة: الرسالة. (٢) البلابل: الأشجان ووساوس الصدور. (٣) الأباعر جمع بعير. (٤) الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر استعماله فى المؤنث. (٥) اللمى: السواد فى الشفة. (٦) فى الأصل "وآحفظوا". (٧) المحرج: الذى يُحرِج غيره. (٨) المكاشر: الذى يبدى أسنانه حقدا. (٩) فى الأصل "أو كاثر". (١٠) فى الأصل "برزقها".

وإن وصلتَ أو سألتَ فأخًا ... صَحَّ على التجريب والمَخابِرِ

أخًا ترى لوجهه قبلَ الجدا ... أسرّةً[1] تلقاك بالبشائرِ

مثلَ "ابن أيّوبَ" وأين مثلُه[2] ... مُثِّلَ للأشباهِ والنظائرِ

من طينة المجد التى فروعُها ... تُنبيك عن طهارة العناصرِ

الطيّبين أنفسا باقيةً ... وأرمُسا[3] فى ظُلَم الحفائرِ

يدلّك[4] المجدُ على الأوائل الـ ... ـماضين منهم بعلا الأواخرِ

داسوا ثرى المجد القديم ومشَوا ... خَطْرًا[5] على خدّ الزمان الغابرِ[6]

وأنطقوا بالحُرس من أقلامهم ... ألسنةَ الدسوتِ والمنابرِ[7]

كلّ كريم لاسمه فى مجدها ... ما لأسانيد الحديث السائرِ

ولابنه من بعده ما يرث الـ ... ـشّبولُ فى الغاب عن القَساورِ[8]

شهادةٌ صدَّقها "محمدٌ"[9] ... صِدقَ الربى عن الغمام الماطرِ

قامَ فأدّى[10] ثم مرَّ زائدا، ... تجاوزَ الذراعِ شبرَ الشابرِ

قضى له قاضى السماح والندَى ... يومَ تحورُ[11] حجّةُ المفاخرِ

قضيّةٌ شقّت[12] على الهضبة من ... رضوى[13] وأزرت بالقُرات الزاخرِ

رأى الكمالَ حِلّةً[14] فاحتلّها ... وربعُها[15] مقوٍ بغيرِ عامرِ

---

(١) أسرة جمع سِرار وهى خطوط الجبهة . (٢) فى الأصل "ابن" . (٣) أرمس جمع رمس وهو القبر . (٤) فى الأصل "بذلك" . (٥) الخطر : التبختر . (٦) فى الأصل "الغائر" . (٧) فى الأصل "المابر" . (٨) القساور جمع قسور وهو الأسد . (٩) الربى جمع ربوة وهى ما ارتفع عن الأرض . (١٠) فى الأصل "فؤادى" . (١١) تحور : تحدر كأنها رجعت فى موضعها أى تُرُدُّ ؛ ويجوز فيها التصحيف الى "تخور" بمعنى تضعف وتهن . (١٢) فى الأصل "سقت" . (١٣) رضوى : اسم جبل . (١٤) الحلة : المحلة . (١٥) مقو : خال من السكان .

ونهضَ الفضـلُ له فى مَزلقٍ (١) مُسـنِمٍ (٢) يُكسَرُ بالعوابرِ (٣)

جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ تقول: قاصرٌ من خطاك قاصرِ

حـتى أرانا العجزُ فى قولهمُ: طالبُ شأوِ المجـدِ غيرُ ظافرِ

لله أنتَ من جَمالٍ ظاهرٍ وخُلُقٍ صافى الغـدير طاهرِ

وعدّةٍ ليـوم لا يُغنى أخا الـ ـحاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ

عهـدٌ (٤) كلُموم (٥) الصـفاةِ مُتعبٌ (٦) جانبُهـا لن يُبتغَى لفاطـرِ

وخُلّةٌ (٧) [لا] يهتَدى لنَقْضِهـا عـلى الزمان ناقضُ المرائرِ (٨)

أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهـرِهِ حِصْنا له من جولة الدوائرِ

يحسـدك النـاسُ وأىّ عاجزٍ لم تُدوِهِ (٩) شَـقاوةٌ (١٠) بقـادرِ

وإننى مع بُغضِ (١١) كلِّ حاسـدٍ أقضى لحسّـادِك بالمَعـاذرِ

يَفـديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ (١٢) بُغـلّةٍ وبائحٍ مُظاهـرِ

وشـامتٍ إن رُفعت لعينـه صيفيّةٌ (١٣) من السـحاب العابرِ ،

جهامـةٌ (١٤) يفتحُ فاه نحـوَها يحسبها جهلا من المواطرِ

يسرّه العاجلُ من أظلالهـا وهى غـدًا مهتوكةُ الستائرِ

---

(١) المزلق : المكان يزلق فيه لوعورته . (٢) مسنم : مرتفع كأنما له سنام . (٣) العوابر جمع عابرة . (٤) الملموم : المجتمع المدوّر المضموم . (٥) الصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت ، ومنه "فلان لا تندى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء . (٦) الفاطر : اسم فاعل من فطر الشىء أى شقه . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) مرائر جمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله . (٩) تدوه : تُمرضه ، وفى الأصل هكذا "دوه" . (١٠) فى الأصل "سقارة" . (١١) فى الأصل "بعض" . (١٢) المداج : الموافق . (١٣) الصيفيّة : السحابة تظهر فى الصيف لاماء فيها . (١٤) الجهامة : السحابة البيضاء لا تحمل ماء .

وربّما عادت بذى حَواصِبٍ (١) عليه وآجتاحت وذى صَراصِرِ (٢) (٣)
كمن جنى البغىُ على أمثاله (٤) من غامطٍ نعماءَكم وكافرِ
وأنتُمُ فى معزِلٍ من شرِّها وجانبٍ من النجاءِ وافرِ
عوائدٌ لله فيكم ضَمِنَتْ (٥) لَمَّ الشتيتِ وجُبورَ (٦) الكاسرِ
كم مثلها قد غَلِطَ الدهرُ بها ثُمَّتَ لاذَ منكمُ بغافرِ
دَجَتْ ولكن أقشعتْ عن أنفُسٍ سواكنٍ وأعينٍ قرائرِ
وكم تعيَّفتُ (٧) لكم سُفورَها من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ
فلم تُكَذَّبْ فيكمُ زاجرَتى قطُّ ولا خُيِّبَ يُمنُ طائرى
فآنتظروها ويدى رهنٌ بها فربّما كانت كرجعِ الناظرِ
بك آستجابَ الدهرُ لى ودعوتى تجولُ (٨) منه حولَ سمعٍ واقرِ
وأبصرَ (٩) الحظُّ الطريقَ فاهتدَى الى وهو أبلهُ البصائرِ
حصَّنتَ وجهى وحقَنتَ ماءَه فليس مذ حقنتَه بقاطرِ (١٠)
ولم تدَعْ لى منذ أولَدتَ المنى مَشقّةً الى لقاحِ العاقرِ
كم أربٍ كنتَ اليه سببى (١١) فتلتَه (١٢) بمُحصَدِ (١٣) المرائرِ
وخَلّةٍ (١٤) أعضلنى (١٥) شفاؤها شفيتنى من دائها المخامرِ (١٦)

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت وآستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد .
(٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام .
(٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف وآشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذى خالط الجوف .

ملكْتنى ملكَ الوفاءِ بيـدٍ تطلبُ بعضى فتحوزُ سائرى (١)
فصار يُرضينى بما ترضاه لى منذ عرفتُ نافعى من ضائرى (٢)
فلا تُخفْ فيك الليالى جانبى بقاصدِ السهمِ ولا بغائرِ (٣) (٤)
ولا يزلْ عزُّك لى ذخيرةً لأوّلٍ من عيشتى وآخرِ (٥)
مالاح صبح بضُحًى (٦) أضاء [لى] (٧) وشوّقَ الوارد رِىُّ (٨) الصادرِ (٩)
وحسر (١٠) النيروزُ من قناعه طلعتُه (١١) على الربيع الناضرِ
وزاركم يرفُل فى وشائع (١٢) من حُلَلِ الروضِ وفى حبائرِ (١٣)
بكلّ عذراءَ لها فى خدرِها صرامةً ما للهصورِ الخادرِ (١٤)
حاطمةٍ تُحمى على معاشرٍ وتُحفةٍ تُهدَى الى معاشرِ
إقذاعُها (١٥) على عِداكم ولكم منها يدُ الراضى ولفظُ الشاكرِ
تطرَبُ للحادى اذا غنّى بها فيكم وتستقصرُ ليلَ السامرِ
كانهم لم يسمعوا من قبلكم فى ما جدٍ مقالةً من شاعرِ

* * *

وكتب الى الأمير أبى الذوّاد المفرّج بن علىّ بن مَزْيَد ، ويخاطبُ فى آخرها كاتبَه أبا نصر بن عَبْدَر الكوهىّ ، وكان هو الذى آستغواه لمدح صاحبه ، وأنفذها مع رسوله اليه

(١) فى الأصل "فتجوز" . (٢) فى الأصل "صارى" . (٣) القاصد : المستوى نحو الرمية . (٤) الغائر : الداخل فى الجوف . (٥) فى الأصل "الأول" . (٦) الضحى : إشراق الشمس ، وفى الأصل "بدجى" ولعله تحريف . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) فى الأصل "الورد" . (٩) فى الأصل "ذى" . (١٠) حسر : كشف . (١١) فى الأصل "طليعة" . (١٢) الوشائع جمع وشيعة وهى طريقة البرد وتوشيته . (١٣) الحبائر جمع حبيرة وهى الثوب الموشّى ، وفى الأصل "جبائر" . (١٤) الهصور الخادر : الأسد فى خدره . (١٥) الإقذاع : الشتيمة والهجاء ، وفى الأصل "قذاعها" .

ألا يا خليلي المجتبَى من "خُزَيمةٍ" ... هل انتَ أمينٌ إن أمنتَ على سِرّى؟
وهل أنت عنى إن أمنتَ مبلّغٌ ... (١)ألوكةَ عتبٍ ضاق عن حملها صدرى؟
نشَدتُك بالشُّعث (٢)الدوافع من "مِنًى" ... خلاطا كما خُبِّرتَ عن ليلة القَدرِ
و(٣)بالأسود الملثومِ قد ضغطوا به ... جنوبَهُمُ (٤)والمَشْعَرَيْنِ و(٥)بالحِجْرِ
أكنتَ بسمعى أو أظنُّك سامعا ... بأعجب من أبيات قومك فى أمرى
يُغارُ على الأموال فى كلِّ حِلَّةٍ ... (٦)وفتيانُ "عَوفٍ" قد أغاروا على شعرى
سلائبُ لى منهوبةٌ فى رحالهم ... (٧)ينادين (٨)بالخيبات من حَلَقِ الأسرِ
مَطارحُ للركبان يقتسمونها ... تناقلُها الأفواهُ مصرا الى مصرِ
يغنّى بها الحادى، و(٩)يشدو لشَرْبهم ... بها المطرب الشادى، ويُثنى بها المطرى
كرائمُ قد أهديتهنَّ تبرُّعا ... لكلّ فتًى لم يَرْعَ لى حُرمةَ الصِّهرِ
هُمُ خطبوها راغبين و(١٠)سوّدوا ... عليها نفيساتٍ من البذلِ والوفرِ
وكانت على قومٍ ملوكٍ سواهُمُ ... تكون مع (١١)الجوزاء او عُنُقِ النسرِ
ممنّعةً أن تُستباحَ بخُدعةٍ ... و(١٢)وعدِ بروقٍ أو تُساقَ على قسرِ
فلما غدت مجنوبةً فى حبالهم ... تواصَوْا عليها بالخيانة والغدرِ

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) يريد بالشعث الدوافع : النوق التى تهدى للبيت . (٣) الأسود الملثوم : الحجر الأسود بالكعبة . (٤) المشعرين : الصفا والمروة . (٥) الحجر : حطيم مكة . (٦) اسم لكثيرين أشهرهم عوف بن محلّم بن ذهل ، وقد قيل فيه "لا حرّ بوادى عوف" وهو مثل قاله عمرو بن هند حين طلب مروان القرظ من عوف وكان قد أجاره فأبى أن يسلمه ؛ ومعناه أنه يقهر من حلّ بواديه وكلّ من فيه كالعبيد لطاعتهم إياه ؛ وقيل : إنما قيل ذلك فى عوف لأنه كان يقتل الأسرى ، ولعل مهيار يشير الى ذلك فى البيت الذى يلى هذا البيت . (٧) فى الأصل "ينادون" وهى لا تتفق والسياق فتأمل . (٨) الخيبات جمع خيبة . (٩) الشرب جمع شارب . (١٠) سوّدوا : جعلوا لها السيادة ، وفى الأصل "وسوا" . (١١) الجوزاء والنسر : نجمان . (١٢) فى الأصل "ووعدوق" وقد رجحنا كلمة بروق لأنها أحيانا لا تكون صادقة ، ومن ذلك البرق الخلب .

كأنهـم شُلُّوا (١) بها سرحَ (٢) مهمِلٍ ... نفاه الرعاةُ بين "بابلَ" "والعَقْرِ" (٣)

فعرِّجْ عليهم ثم قل "لمفرّج" : ... أترغبُ فى مدحى وترهدُ فى شكرى؟

أترضَى بأن أضوَى (٤) وكفُّك مخصِبٌ ... عشيبٌ وأطوَى (٥) من يديك على النحرِ (٦)

وتُظلِمُ (٧) آمالى عليك ومطلبى ... ووجهُك من تحت اللثام أخو البدرِ

وقد سارت الأخبارُ أنك خيرهم ... قِرًى [يوم يبكى] (٨) الضيفُ من عضّة القُرِّ (٩)

وأعقرُهم للبُزْل (١٠) والعامُ أشهبٌ (١١) ... وأوسعُهم خطًّا لأثفيةِ القِدْرِ (١٢)

تجود فتعطى فى الغنى قُدرةَ الغنى ... وتجبُرُ أكسارَ الفقير على الفقرِ

فما بالُ بِكرٍ حُرّةٍ بعثتْ بها ... اليك القوافى من عوانٍ (١٣) ومن بِكرِ (١٤)

شُغفتَ (١٥) بها ثم انصرفتَ ملالةً ... بوجهك فيها عن جزائى وعن ذكرى

وأمهرتموها وارتجعتم صداقَها ... فهل تستحلّون النكاح بلا مَهرِ

فأين السماحُ "المَزْيَدِىُّ" وما ابتنى ... أبوكم وبقّى من علاءٍ ومن فخرِ

وما لم تزالوا تُنفقون على العلا ... وتُعطُون من مالٍ ومن نَعَمٍ (١٦) دثْرِ (١٧)

---

(١) شلوا : طردوا ، وفى الأصل "سلوا". (٢) السرح : المال السائم. (٣) العقر : اسم موضع يقال له عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة ، وقد روى أن الحسين رضى الله عنه لما انتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد ، قال : ما اسم تلك القرية ؟ — وأشار الى العقر — فقيل له : اسمها العقر ، فقال : نعوذ بالله من العقر ، ثم قال : ما اسم هذه الأرض التى نحن فيها ؟ فقيل له : اسمها كربلاء ، قال : أرض كرب وبلاء ! ! وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان .

(٤) أضوى : أهزل وأدق . (٥) أطوى : أجوع . (٦) النحر : ما ينحر ويجزر .

(٧) فى الأصل "وتلظم" . (٨) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا : "يوسلى" .

(٩) القر : البرد . (١٠) البزل جمع بزلاء ، وهى الناقة المسنة . (١١) الأشهب : المجدب الذى لا خضرة فيه . (١٢) الأثفية : حجارة توضع عليها القدر . (١٣) العوان : المسنة .

(١٤) البكر : العذراء . (١٥) فى الأصل "شفعت" . (١٦) النعم : الإبل أو الإبل خاصة .

(١٧) الدثر : الكثير ، يطلق على الواحد وغيره فيقال : مال دَثْرٌ ومالان دَثْرٌ ومالٌ دَثْرٌ .

أعيـذكُمُ من أن يقـالَ عليكُمُ : ثوى معَـه[1] جودُ الجماعةِ فى القـبرِ
وحاشاكُمُ من أن تَخيسَ[2] بضائعى لديكم بما تنمى البضائعُ للتَّجْـرِ[3]
وقـد ملأتْ فيكم أوَابِدىَ المـلا وسارت حُداءَ العيس أو طُعمَ السَّـفْرِ[4] ١٧٨
وعنـدِىَ فيكم ما يسـوء عـداكُمُ ويُبقِى لكم ما سَرَّكم آخرَ الدهرِ
فإن تقتنوها بالجميـل [بَنَتْ[5]] لكم حصونا على الأحساب من أنفَس الذُّخرِ
وإن تَغصِبوها تُمسِ فى غير حيِّكم تَشكَّى اضطرارا أو تَكلَّمُ عن عُـذرِ
أيا نجمَ " عوفٍ " يا " مفرِّج " كربِها أما آن لى أن يَنجلِى المطلُ من صبرى
حملتُ التقـاضى عنكُمُ مُهـلةً لكم فأنظرتكم فى العسرِ فاقضـوا مع اليسرِ
وقـل يا رسولى مبلغا سُـفراءَهم جميعا وخُصَّ " العبدرِىَّ أبا نصرِ " :
أفى الحقّ أن سوّمتُ[6] بينى وبينكم خيـولَ الأمانى ثمّ تقعدُ عن نصرى ؟
وأغريتـنى حتى اذا ما ولجتُها تأخرتَ عنّى والعقابُ على المُغـرى
أما تذكر العهـدَ الذى كان بيننا ! بلى نتناساه وأنتَ عـلى ذِكرِ
تنامون عن حقّى وتُلغون مـدحتى وأنتم حملتم ثِقلَ ذاك على ظهـرى
فقم يا " أبا نصرٍ " قيامَ[7] ابن حرّةٍ بنصرِ صـديقٍ أنت أوقعتَـهُ حُرِّ
وعد برسـولى يحمـل الغُرمَ وافـرا وفز بثنائى فهـو أسنَى من الوفرِ
وقل للأمير ابن الأمير نصـيحةً : تربَّصْ بخيرى واحترِس من أذى شرّى

(١) الضمير فى "معه" عائد الى قوله "أبوكم" فيما مرّ . (٢) تخيس : تكسد . (٣) التجر جمع تاجر . (٤) طُعم جمع طُعمة وهى المأكلة والرزق ، والسفر : المسافرون . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) سوّمتُ : أرسلتُ . (٧) فى الأصل " فنام " .

* * *

وكتب للوزير أبى سعد ، وقد بعد مستوحشا من بغداد الى تكريت ، يتألم لبعده ، ويذكر شوقه اليه ، ويتفاءل بسرعة العود الى الأمر ، ويذكر اضطرابَ التدبيرات بعده ، ويشكو أحد الولاة ممن كان الوزير أمرَهُ بحمل شيء اليه فخالف أمرَه وأخّره ، ويهنّئه بالعيد والمهرجان

هَوَّنَ فى الليل عليها الغَرَرا (١) أنّ العُلا مقيَّداتٌ بالسُّرى

فركّبَتْ بسُوقها (٢) رءوسُها حتى تخيَّلنا المجولَ (٣) الغُررا (٤)

تحسبها عَجرفةً (٥) وورها (٦) فيما ترى خابطةٌ ليستْ تَرَى

تنضى (٧) النهارَ شَمْلةٌ (٨) جونيّةٌ (٩) وتلبَسُ الليلَ رِداءً أخضرا (١٠)

ترى بما تُجهِض (١١) من سِخالها (١٢) لحما مَضيغا (١٣) ودماءً هَدَرا

علّمها النومُ على رِباطها ذليلةً أن تستطيبَ السهَرا

كلُّ ابن ذات أربع تحسبه ذاتَ جَناحين اذا تَمطَّرا (١٤)

ينتشر الأرضَ فلا يَردَعُه كيف طواها عَنَقًا (١٥) أو حُضُرا (١٦)

يرى الظلامَ بشهابَىْ قابِس (١٧) لا يستميحان النجومَ خَبَرا

---

(١) الغَرَر : التعريض للهلكة . (٢) سوق جمع ساق . (٣) المجول جمع مِجْل وهو الياض فى القوائم . (٤) الغُرر جمع غُرّة وهى الياض فى الجبهة . (٥) العجرفة : قلة المبالاة فى سرعة العَدْو . (٦) الوره : الخُرق فى السير كالعجرفة . (٧) تنضى : تنزع وتخلع . (٨) الشملة : كساء يحمل دون القطيفة يُشتَمَلُ به . (٩) جونية : بيضاء . (١٠) أخضر : أسود ، يقال : اخضرّ الليل بمعنى اسودّ . (١١) تجهض : تُلقِى . (١٢) السِّخال جمع سَخْل وهو ولد الشاة وهنا بمعنى ولد الناقة . (١٣) المضيغ : المضوغ ، والمراد أنه ممتهن . (١٤) تمطّر : أسرع فى هُوِيّه . (١٥) العَنَق : السير الفسيح الواسع . (١٦) الحضر : العدْو ، والأصل فيه سكون الضاد . (١٧) شهابى قابس : كناية عن العينين .

تكارها شمس الضحى وأقسما ... على الدجى لا يصحبان القمرا
إن غاب شخص مقلتيه أبصرتْ ... أذناه ، هل خُبِّرتَ سمعا بصرا ؟
يُلهبُ قرعُ السوطِ منه مرجلا (١) ... يجيشُ صدرا ويجيشُ منخرا .
يُعطى الشكيمَ (٢) ساءه أو سرَّه ... لحيًّا (٣) أبيًّا أو عذارا أصعرا (٤)
يظمأ فلا يشرعُ (٥) مسبوقا على ... صافيةٍ ولو تكونُ الكوثرا
عاف البقايا أنه منتتجٌ (٦) ... في معشر لا يشربون السُّؤرا (٧)
يأنف من ماء الرُّكيِّ (٨) أنه ... في الأرض أو تسقى السماءُ المطرا
كالنجم في نهاره وليله ... إما ارتفاعا سار أو منحدرا
ذلك دأبُ ربِّه ودأبُهُ ... ما استقدما فشاورا التأخُّرا
اذا أصابا وطرًا من العلا ... فذاك ، أو فيبلغان العُذُرا
لله مفطورٌ على سوددِه ... اذا رأى العجزَ غمارًا (٩) شمَّرا (١٠)
يصرفُ عن بيت الهوان وجهَهُ ... وإن ضفتْ (١١) أفياؤُهُ وخضرا (١٢)
يريه صدرَ اليوم ما في غدِهِ ... رأيٌ اذا الرأيُ أصرَّ أبصرا
يأوي الى بديهةٍ (١٣) من عزمه ... تُطلِعُه قبلَ الورود الصَّدَرا
تنصره الوثبةُ في أوانها ... اذا الهوينى (١٤) خانت المتظرا

---

(١) في الأصل "مرجلا" . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس .
(٣) اللحي : عظم الحنك . (٤) الأصعر : الذي يُميلُ خدَّه بِرا وتهاونا بالناس .
(٥) لا يشرع : لا يرد شريعة الماء . (٦) منتتج : متوالد . (٧) السؤر جمع سؤرة وهي البقية . (٨) الركي جمع ركية وهي البئر ذات الماء . (٩) الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير .
(١٠) شمر : مرجادًا أو مختالا وفي الأصل "سمرا" . (١١) ضفت أفياؤه : سبغت ظلاله وامتدت . (١٢) خضر : صار أخضر وفي الأصل هكذا : * وان ضفت أفناؤه وحقرا *
(١٣) في الأصل "بديعة" . (١٤) الهوينى : التؤدة .

لا يعـلُق الأعـداء فى أتباعه ... بعينـه فيُعظمون الاثرا
وكلُّ من قصّر عن عُـدُوه[1] ... أعظمـه ضرورةً لا خـيرا[2]
كالليث يُقـلَى وهو يُطرَى أو كما ... نافق أعـداءٌ وزيرَ الوُزَرا
قادحَهـم[3] ففـازهم أروعُ ما[4] ... قامَر فى العلياء الّا قَمَـرا[5]
مقلَّبٌ جانبَـه وحظُّـه[6] ... من السـعود سَفَرا أو حَضَرا
تواصت الأقـدار أن تمضى على ... تدبـيره جاريـةً كما جرى
وغيرُه — والنقصُ حظُّ غيرِه — ... إن أحمَـد الآراءَ ذمَّ القـدَرا
عضَّ العـدا أظافرا من بعـده ... تَـدْمَى ولم تُرزق عليـه الظفَرا
ولم يكن من "شرف الدين" لمن ... ينـدمُ إلا أن يعَضَّ الحجـرا
ولا لدارٍ فاتها ودولةٍ[7] ... منـه سوى أن أقويا وأقفـرا
أبصـرها بلهـاءَ جاهليَّـةً[8] ... ذاتَ فُسوقٍ لا تخاف النُّـذُرا[9]
مجنـونةَ الوداد إما عاهـدتْ ... لم يك إلا الغـدرَ والتغـيُّرا
أشهى خليليْها اليهـا خُـلَّةً[10] ... من كان أدنى همّـةً وأحقرا
تكيلُ بالجـور اذا ناصفَهـا ... وتنبُـذ العُرفَ تراه منكرا
نافـرةً من ذى اليمينين اذا[11] ... قـوّدها حتى تُطيـعَ الأبترا[12]
فـردَّها بالعتب ردَّ ناقـدٍ ... غالط فيهـا النفسَ حتى آستبصرا
ألقَى عـلى غاربِهـا[13] حبـالَها ... من بعـد ما متَّعها وأمهـرا

(١) العُدُوّ : الوثوب . (٢) فى الأصل "خبرا" . (٣) قادحهم : لعب معهم بالقداح
(٤) الأروع : الشهم الذكى . (٥) قمر : غلب وكسب ما قامر عليه . (٦) فى الأصل "حليه" .
(٧) أقوى : خلا من ساكنيه . (٨) فى الأصل "نسوق" . (٩) النذر جمع نذير، ويشير بهذا البيت وما بعده الى الوزارة . (١٠) الخلة : الصداقة والود . (١١) قوّدها : قادها .
(١٢) الأبتر : المقطوع . (١٣) الغارب : أعلى الكاهل .

على أوانَ شُوِّهَتْ وعُنِّسَتْ[1] ... وسُلبتْ جمالَها والخَفَرا[2]

تناحلوها شَرَهًا وزاحموا ... عَجْزًا شفيرَ[3] جُرْفِها[4] المُهوِّرا[5]

فطُرِّفوا منها بشلوٍ[6] ميِّتٍ ... وأكثروا فيه الجدالَ والمِرا[7]

مَرَّ وولَّاهم رَذايا[8] سَرِحِها[9] ... يدبِّرون منه أمرًا مُدْبِرا

ياليت شعرَ الملكِ مَن عَذيرُهُ ... بعدَك مما جرَّ عجزُ السُّفَرا!

ودولة أسلمها عميدُها ... كيف يُظَنُّ كسرُها أن يُجبرا

وهل لها أن تستوى قائمةً ... ما لم تجدك الناعمَ[10] المقدِّرا؟

وكيف يُرجَى عند ذؤبانِ[11] الغضا ... فى الغيل[12] أن تحمى حمى أُسْدِ[13] الشرى

خطوتَها مستقدِما أمامَها ... لما رأيتَ خَطوَها إلى وَرَا

نجّاك منها أن تُرَى مُهتصَرا ... بغمرةٍ[14] — حاشاك — أو مُقتسَرا،

يدٌ علت عن أن تكون فوقها ... يدٌ، ونفسٌ لا تُطيعُ الأُمَرا

ونخوةٌ سيماءُ[15] فارسيّةٌ ... شمّاءَ[16] لا تُعطى الخِزامُ[17] منخرا[18]

---

(١) عُنِّست : تُركت بلا زواج حتى كبرت . (٢) الخفر : الحياء . (٣) الشفير : ناحية كل حدّ . (٤) الجرف : الجانب الذى يؤكل من الأرض ، كل ساعة يسقط جزء منه . (٥) المهوّر : المنهار . (٦) الشلو : العضو . (٧) المرا : الجدل والشك . (٨) الرذايا جمع رذيّة وهى الناقة المهزولة . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) الناعم المقدِّر : ذو النعمة الذى يتروّى ويفكّر فى تسوية أمره ، أو ذو النعمة الذى يقدِّر الأمور والأحكام تقديرا ، والمقدِّر أيضا بمعنى العالم بالشىء ومنه قوله تعالى (إلا امرأته قدّرنا إنها لمن الغابرين) بمعنى علمنا أنها لمن الغابرين .
(١١) ذؤبان جمع ذئب . (١٢) الغيل : بيت الأسد . (١٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . (١٤) الغمرة : الشدة والمهلك ، وفى الاصل "بعمره" .
(١٥) السيماء : الهيئة ، وفى الأصل "شماء" ولا تتفق والسياق . (١٦) شماء : عالية .
(١٧) الخزام : حلقة من شعر توضع فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٨) المنخر : ثقب الأنف .

أفدتها[1] كفايةً جامعةً منها وظلًّا فوقها منتشرا
فهى اذا ذُكرتَ مع خُطَّابها تقول : كلُّ الصيدِ فى جوفِ الفرا[2]
غدا تلظَّى تشتكى أوامَها الى الفراتِ وهى تُسقَى الكَدِرا
واضعةً جبينها[3] لمَنسِم[4] الـ ـذُّلّ وخدَّيها جميعا للثرى
قد عَمَّرَ الأغمارُ فى صعدتها[5] فهى تداعَى خَطَلا وخَورا
حتى تلوذَ تستغيث ربَّها منك وترجو ذنبَها أن يُغفرا
ويأخذ الدهر بناصيتها سَوْقا فيأتيك بها معتذرا
قد أدَّبَتْهُ لكمُ جَهْلاتُهُ فيكم وأنْ جَرِبَ[6] قوما أُخَرا
جَرْيًا على العادةِ فى استصراخِهِ بعفوكم اذا هفا أو عثرا
فاستقبلوا منها مَرِيرا قد حلا لمجتنيكم وسقيا قد برَا
أصلحتُمُ ببعدكم فسادَها والجرحُ لا يَدْمَلُ حتى يُسْبرَا
وكلُّ محبوب اذا الوصلُ طغى يوما به فظُنَّهُ أن يهجُرا
وزارةٌ كم قد قدحتُ زَندَها فيكم وكم قمتُ بها مبشِّرا
فلم تُكَذَّبْ قطّ لى عائفةٌ فيها ولا خُيِّبَ فألٌ زجرا
قد ثبتَ المعجزُ لى فى صدقِها من طول ما صحَّ وما تكرَّرا

---

(١) فى الأصل "أفسدتها" . (٢) كل الصيد فى جوف الفرا : مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه ، والفرا : الحمار الوحشىّ ، وأصل هذا المثل : أن ثلاثة نفر خرجوا متصيّدين فاصطاد أحدهم أرنبا والثانى ظبيا والثالث حمارا ، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبى بما نالا وتطاولا عليه ، فقال لهما صاحب الحمار : كل الصيد فى جوف الفرا ، أى هذا الذى رُزقتُ وظفرتُ به يشتمل على ما عندكما ؛ لأنه ليس أعظم من الحمار الوحشىّ فيما يصيده الناس . (٣) فى الأصل "جنينها" . (٤) المنسم : الخف وهو من الأبل كالحافر من الخيل . (٥) الصعدة : القناة المستوية ، تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف . (٦) فى الأصل "جرت" .

كالوحيِ لو أنى خُلقتُ مَلَكًا ... طـرتُ به لكن خُلِقتُ بَشَرا
فانتظـروها إنما ميعادها ... غدٌ، وياقـربَ غدٍ منتظَـرَا
فعنـدها يـبرُد[1] حرُّ أضلع ... يوقد شـوق بينهن شررا
وعنـدها يحـلو بعينى وفمى ... ما قـد أمرَّ الماءَ عذبًا والكرى
ويَكمَدُ الحاسـدُ والشامتُ بى ... بفـرطِ ما قـد أكلانى أَشَرا[2]
كاشـفنى بعـدكُمُ بغـلِّهِ[3] ... مَن كان يخشى جانبى مستترا
وكلُّ جِبْسٍ[4] يدُه ووجهُـهُ ... من حَجَـرٍ يُلقَـمُ منّى حَجَـرا
واجَـهَ بالعصيان فىَّ أمرَكم ... والدهـرُ لا يَعصيكُمُ لو أُمِرا
كنتُ له ذريعـةً اليكُمُ ... وكنتُمُ بالعِلْجِ[5] مـنّى أبصـرا
جَنّبونى عفـوَكم عنه غـدًا ... أكُنْ لكم منـه ولى منتصـرا
يا عُشبَ أرضى وسماءَ روضـتى ... ودارَ أمنى يـومَ أرعَى الحـذَرا
ومَن اذا عُرِّىَ من ظلِّهـمُ ... ظهرى فقـد ألقيتُ شِلْوًا[6] بالعَرَا
قـد أكلتْنا بعـدكم فاغرةٌ ... أنيابُها[7] قبـلَ[8] العِضاضِ[9] جَزَرا
لم يَتأَسَّ بنتـاجٍ إذ أتت ... ضيفٌ ولم تُوقَـدْ لهـا نارُ القرى
تَعـترِقُ[10] العظمَ كما تَسْـتَرِطُ الـ ... ـلحم وجلّت أن تَحُصَّ[11] الوبرا
فنظَـرًا وإن نأت دارُكمُ ... وأرشِـدوا لمن يقول : نظَـرا
يا فرحةً يـومَ أرى رايتَكم ... تـلاوذُ الريح ، تـؤمُّ العسكرا

(١) فى الأصل "برد". (٢) الأشر : البطر. (٣) الغلّ : الحقد. (٤) الجبس : الجبان. (٥) العلج : العير أو الحمار الوحشىّ السمين أو الرجل القوىّ من كفّار العجم ولا يراد به إلا الذم على أى معنى. (٦) الشلو : العضو. (٧) فى الأصل "نيالها". (٨) العضاض : العضّ. (٩) الجزَر : اللحم تأكله السباع. (١٠) تعترق : تأخذ ما على العظم من لحم نهشا بأسنانها ، وتسترط : تبتلع. (١١) تحصّ الوبرا : تحلق الشعر وتُذهبه وفى الأصل "الورا".

ونشرَ أيديكم وأعراضكُمُ ... "بالزاب"[1] يلقانى وشاطى "عُكبرا"[2]

والأمر فيكم، لا يُطاعُ لقبٌ[3] ... زُورٌ ولا يُراقَبُ اسمٌ مفترَى

لا غرو إن كَفيتَها مستوزَرا ... بالأمس أن تكفيَها مؤمَّرا

آملُها وكيفَ لا يأمُلُ أن ... يراك شمسا مَن رآك قمرا

أنا الذى لو سجد النجمُ لكم ... ما كنتُ مرتابا ولا مستنكِرا

ولو مسحتم "زحلا" ببُوعكم[4] ... رجوتُ بعدُ لعلاكم مَظهَرا

أقذيتُ أبصارَ العدا بمدحكم ... فساوَرونى[5] أحْوصا[6] وأخزرا[7]

ولم أراع فيكُمُ تقيَّةٌ[8] ... من كبِدٍ غِيظت وصدرٍ أوغِرا[9]

على سبيلى فى مُوالاتِكُمُ ... أمرّ فردًا لا أخاف الخطَرا

وقاطنات سائرات معكم ... تتبعكم مَحَلَّةٌ وسَفَرا

تشتاق منكم عامرى أوطانِها ... ومَن ثوت فيهم فقضّتْ عُمُرا

لا تعدَمون رسمها مردَّدا ... عليكُمُ وقسمها مُوفَّرا

ما كرَّ يومُ المهرجان وطَرا[10] ... وصامَ ذو شهادةٍ وأفطَرا

قلتُ فأغضبت الملوكَ فيكُمُ ... وأنتُمُ بى تُغضبون الشُّعَرا

---

(١) الزاب : اسم نهر بأرض الموصل . (٢) عكبرا : اسم بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .

(٣) فى الأصل "لفى" . (٤) البوع : الباع وهو قدر مدّ اليدين . (٥) ساورونى : واثبونى . (٦) الأحوص : الذى فى مؤخر عينه ضيق . (٧) الأخزر : الذى صغرت عينه وضاقت . (٨) تقيـة : اتقاء . (٩) أوغر : التهب من الغيظ . (١٠) طرا : أتى من مكان بعيد .

* * *

وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم هبة الله بن علىّ بن ماكولا، يتشوّقه ويذكّره بعهوده، ويتنجّزه قديمَ ديونه وحقوقَ ما أسلفَ من مديحه، وأنفذها الى حضرته بعُكْبَرَاء فى ذى القعدة من سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

أدمعُك أم عارضٌ ممطرُ ؟ أم النفسُ ذائبةٌ تقطُرُ ؟
دعَوا بالرحيل فمستذهِلٌ أضلَّ البكاءُ ومستعبِرُ
وقالوا : الوداعُ على "رامة" فقلت لهم : "رامةُ" المحشَرُ
وأرسلتُ عَبْنِىَ "بالأنعمَيْنِ"(١) لتُبصِرَ لو أنها تُبصرُ
فما حَمَلَتْ خبرا يُستطا بُ إلا الذى كذَبَ المُخبِرُ
وعنَّفنِى منذرٌ خاليا ، ألفتَ وفُورقتَ يا منذرُ
وقالوا : تحمَّل ولو ساعةً فقلت لهم : مُدّتى أقصرُ
ولكن تطالَلْ بعينِ النصيح لعلَّك مُستشرِفا(٢) تنظرُ
أجنب "الغضا" يقبلُون الركا بَ أم عَرْعَرًا(٣)؟ قال: بل عَرْعَرُ
فلا تذكرون لقلبى السلـ ـوّ إن كان ذاك كما يُذكَرُ
سقى اللهُ — ما كُرِمتْ مزنةٌ(٤) وما وَضَعَتْ حاملٌ مُعصِرُ(٥) — ،
— وحنَّت فَدرَّتْ على أرضها سماءٌ تبوح بما تُضمِرُ — ،
ملاعبَنا بالحمى والزما نُ أعمَى وليلُ الصِّبا مقمِرُ
وعصرُ البِطالةِ [مثلُ](٦) الربيع : حَيًّا أبيضٌ وثَرًى أخضرُ

(١) الأنعمان : موضع بنجد . (٢) المستشرف : الذى يرفع بصره الى الشىء ينظر اليه باسطا كفه على حاجبه كالمستظل من الشمس ؛ وفى الأصل "مشتفرا" . (٣) عرعر : اسم لعدّة مواضع نجديّة . (٤) المزنة : المطرة . (٥) المعصر : الجارية التى بلغت شبابها . (٦) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

(١٨١) "وظبيـةُ" جارٌ اذا شاء زا ... رَ لا تستريبُ ولا تحذَرُ
اذا لذّة اليـوم عنا آنطوت ... وثقنا بأخرى غـدًا تُنشَرُ
وفى الحىّ كلُّ "هلاليّةٍ" ... هـلالُ السماء بها يُكْفَرُ
تذلُّ على عزّها للهـوى ... وتُسـبَى وأنصارُها حُضَّـرُ
تسيل الأسـنَّةُ من دونها ... ونحنُ على سرّها نَظهَـرُ
فذاك وهـذا لو آنّ الزمانَ ... إناءٌ اذا راق لا يَكدُرُ
تلوَّنَ فى صِبغ أيّامـه ... تلوُّنَ ما نسـجَتْ عَبقَـرُ[1]
فيـومٌ تَعرِفُـهُ غفـلةٌ ... ويـومٌ تجنُّبُـهُ مُنكَرُ
يَجِدُّ ويبلَى فطورا غريبٌ ... وطورا يَسُـدُّ الذى يُعـورُ
وحاجةِ نفسٍ سـفيرُ الرجا ... ءِ يُورِدُ فيها ولا يُصْـدِرُ[2]
تكونُ شجًى دون أن تنقضى ... وبابُ القضاءِ بها أعسرُ
بَردتُ لسانِىَ أن أشتكى ... أذاها وصـدرى بها يَزْفِرُ
وعهـدٍ رعَيْتُ وذى مَـلَّةٍ ... وصلتُ من الحق ما يَهجُـرُ
أردتُ بقيَّتَـهُ فانعطفتُ ... عليـه وجانبُـه أزورُ
سها فتناسى حقـوقى عليـ ... ـه وهو عـلى سهوه يَذْكُرُ
أبالحـق تهـدِمُنى بالجفاء ... وأقطارُ عرضك بى تَعمُـرُ؟
وتشربُ ظلمِىَ مسـتعذبا ... وظلمى مُمِـرٌّ[3] الجنا مُمقِـرُ[4]
سأضربُ عنك صدورَ المطىّ ... وفى الأرض مَغنًى ومسـتمطَرُ

---

(١) عبقر : بلد فى اليمن ينسب اليه الوشى ، ويزعمون أنه مسكون بالجنّ . (٢) يقال : فلان يُورِد ولا يُصدِر أى يأخذ فى الأمر ولا يتمّه . (٣) المر : غير الحلو . (٤) المقر : الحامض .

نوازِعُ تقمحُ[١] وِرْدَ الهوانِ ... فتطمحُ تُسهلُ[٢] أو توعرُ[٣]
وأنّ لها فى رجالِ الحفاظِ[٤] ... مَرَاداً الى مثله تُزجرُ
وفوق ثنايا العلا أعينٌ ... يُهشُّ اليها ويُستبشرُ
وفى جَوِّ "عجلٍ"[٥] اذا أعتمتْ ... وضلّتْ نجومُ هُدًى تزهرُ
وأفنيةٌ[٦] تقبضُ الوافدين ... اذا رُفعتْ بينهم كبّروا
يفيءُ[٧] لهم ظلُّها بالهجيرِ ... وتأرجُ[٨] طِيباً اذا أسحروا
متى تَرِدِ الماءَ "بالزابيين"[٩] ... وترعَى "صَريفينَ" أو تَعبُرُ،
تَخُضْ فى جَميمٍ يعمُّ السَّنام ... وينصفُهُ العُنقُ المسفرُ
وتكرعُ منبسطاتِ الرقا ... بِ لا يردُ الناسُ أو تَصدُرُ
وللراكبيها القِرَى والحمى ... ورِفدٌ يطيبُ كما يَكثُرُ
ومعقورةٌ[١٠] واجباتُ[١١] الجُنوبِ ... صفايا[١٢] وفهّاقةٌ[١٣] تهدر
فزاحم بها الليلَ حتى تكونَ ... لها الصادعاتُ[١٤] له الفُجّرُ
مواقرُ[١٥] بالحاجِ تُبطَنُ[١٦] حيـ ... ـثُ تطرَحُ أثقالَها الأظهرُ

---

(١) تقمح : تأبى أن تشرب . (٢) تسهل : تأتى السهل . (٣) توعر : تأتى الوعر وهو ضد السهل . (٤) الحفاظ : الود (٥) عجل : اسم قبيلة . (٦) أفنية جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . (٧) يفيء : يمتد . (٨) تأرج : تفوح . (٩) الزابيان : نهران بأرض الموصل ، وصَريفين : قريةٌ فى سواد العراق كبيرة غنّاء شجراء قرب عكبراء وأوانا على ضفة نهر دُجَيل . (١٠) واجبات : ساقطات . (١١) الصفايا جمع صفيّ وهى الناقة الغزيرة اللبن . (١٢) الفهّاقة : الممتلئة ، ويراد بها القِدر . (١٣) الصادعات : الحجارة الصلدة . (١٤) الفُجّر : التى تفجر منها المياه . (١٥) مواقر : مثقلات . (١٦) تبطن : تضرب تحت بطونها حيث لا يؤلمها الضرب قال الراجز :

* اذا ضَربتَ موقرا فابطُنْ له *

يقال : بطنه وبطن له كشكره وشكر له ونصحه ونصح له ، وفى الأصل "يطنن" .

فلا يعطفنَّك عن همّة همتَ بها بارحٌ[1] يُزجَرُ
فلا الجَدُّ يدفعه أعضبٌ[2] ولا الحظّ يصرفه أعورُ
ولا أنتَ رامٍ بها جانبا يشُطُّ ولا نيَّةٌ[3] تَشْطُرُ[4]
وعند "أبى القاسم" المكرما تُ تَنمى وأغصانُها تُزهِرُ
كريم يَرَى أنه بالملا م يُقْذَعُ أو بالغنى يُفْقَرُ
اذا آستأثر اللهُ بالمنفساتِ من المال فهو بها مؤثَرُ
يُهين الحياةَ بحبّ الفناءِ وكفّاه فى حسب يَغْمُرُ
ويُعطى عطاءَ "ابن عيسى" ابنُه وما بين بحريْهما أبحرُ
فهذا يجود على فقره وذاك على جوده موسرُ
ففى الضيم عنه فؤادٌ أصمُّ اذا قطر الصخر لا يقطُرُ
وأنفٌ يجيشُ به منخراه اذا سُدّ فى آخرٍ منخرُ
ونفسٌ اذا العيش كان آثنتين عُلًا تُقتنَى وغنًى يؤثَرُ،
مضت فى سبيل الأشقّ الأعزّ ولم يُصْبِها الأروحُ الأصغرُ
ويومٍ من الدمِ ساعاتُه قميصُ النهار به أحمرُ
تبطّنه خائضا نقعَهُ يُقلّص عن ساقه المِئزرُ
حميّةُ من لا تنام الترا[5] تُ خلفَ حشاه ولا تُهدرُ
وضوضاء، قطّر[6] بالمفحمي ن ظهرُ مطيّتها الأزعرُ[7]

(١) البارح : الطير يوليك ميامنه ، والعرب تتطيّر منه . (٢) الأعضب : القصير اليد ، وله معان أخرى لا يقتضيها السياق ، وفى الأصل "أعصب" . (٣) النية : الرحلة البعيدة . (٤) تشطر : تُبعد . (٥) الترات جمع ترة وهى الثأر . (٦) قطر : ألق . (٧) الأزعر : القليل الشعر والمتفرقه .

تخلّصها فمُه فانجلت ... كما فارق الصدفَ الجوهرُ
فوِتر(١) مضاعٌ به يستقاد(٢) ... وفضلٌ مذالٌ به يُنصرُ
اذا قال فاعقد خيوطَ التميم(٣) ... عليك فألفاظه تَسْحَرُ
ويا تارك الخمرِ لا تأته ... فإنّ خلائقه تُسكرُ
يريك بظاهره غادةً(٤) ... تزمّ حياءً وتستخفرُ(٥)
وفى فهمه لك نَضناضةٌ(٦) ... خَدورٌ وفى درعه قَسورُ(٧)
تعطّر من طِيبه المجدُ عنه ... وعن قومه الأطيبُ الأطهرُ
ملوكٌ قديمهُمُ كالحديث ... وبالفرع يُعرَفُ ما العنصرُ
وما أخلفوا أن يُحلّى الزما ... نَ منهم أميرٌ ومستوزَرُ
وقاضٍ ينفّذُ أحكامَهُ ... اذا أمر الناسَ لا يؤمَرُ
هُمُ لعشيرتهم كالسما ... ءِ كلُّ الذى تحتها يصغُرُ
لهم كأسُ نَشْوتها بالعَشِيّ ... وخيلُ الصباحِ اذا استُدعِرُوا
وفيهم مَرابعُها(٨) والصفى(٩) ... والقِدحُ(١٠) إن عُلّىَ المِيسرُ
وما سار من ذكرها فى السماح ... فهم ريّشوه وهم طيّروا
مضَوا سلفَ المجد واستعمَروا ... ديارَ العلا سعْىَ من أخّروا
وقد علموا بأنهم يومَ را ... شَ(١١) أن رمائمَهم تُنشَرُ

(١) الوتر : الثأر . (٢) يستقاد : يُنال قودُه أى قصاصه . (٣) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٤) تزم : تتأبّى . (٥) تستخفر : تستحى أشدّ الحياء .
(٦) النضناضة : من الحيات التى اذا نهشت قتلت لساعتها ، وفى الأصل " نضنانة " ويريد بالخدور : المستترة فى خدرها . (٧) القسور : الأسد . (٨) مرابع جمع مرباع وهو ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية . (٩) الصفىّ : ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل تقسيمها .
(١٠) القدح : سهم الميسر . (١١) راش : نبت زغبه بمعنى شب وترعرع .

وما "هبـةُ الله" إلا المدا ... مُ من مثـلِ كَرْمِهـمُ تُعْصَرُ
فلا عَصْمُ سوددِهـم بالقنا ... يُحَـلُّ ولا عودُهـم يُقْشَرُ(١)
ومنتحِـلٍ سِمـةَ الفاضليـ ... ـن والفضـلُ من شكله ينفرُ
تقـلَّد فيما ادعى غـيره ... هوًى وهو فى اللؤم مستبصرُ
رآك كُملتَ فظنَّ الكمالَ ... لكلّ فتًى رامَـهُ يقـدِرُ
ولم يدرِ أنَّ المجا متعِبٌ ... ولا أن حبَّ العـلا مُفقِرُ
حلَتْ نومةُ العجـزِ فى عينه ... فلم يدرِ ما فضـلُ من يَسهَرُ
لك الخـيرُ فاسمع فإنّ الحديـ ... ـثَ يُقْتَصُّ ثمّ له مَنشَـرُ
يَهُبُّ شَرارا ويمشى [على](٢) الـ(٣) ـسروح(٤) فتُلهَبُ أو تُسـعَرُ
ولا تُرْعِنى سمعَ خالى الضـلو ... ع ممّا أُجِنُّ وما أُظهِـرُ
فغـيرك مَن لا أُبالى بمـا ... شكوتُ أيسـمعُ أم يُوقَـرُ(٥)
وغير حياضـك ما لا أحومُ ... عليـه ولـو أنه الكوثرُ
إلام تَحَـرُّمُ شعرى بكم ... يضـيعُ وذمَّتُـهُ تُخْفَـرُ(٦)
ويُمْطَل دَيْنى، ودِينُ الوفا ... ء تاركُه عنـدكم يَكْفُرُ
وللطل والصـبر وقتٌ يُحَدّ ... فكم تمطلون وكم أصـبرُ
ألم تعلمـوا أننى ما بقيـ ... ـيتُ أنظُـرُكم ثمّ لا أُنظَـرُ
أذمُّ زمانى وبى حاجـةٌ ... الى القول شاهـدُها يحضُرُ
وأرسل من رَسَنِ(٧) الإقتضـاءِ ... أوانا أعرِّض أو أذكُرُ

---

(١) فى الأصل "يقسر". (٢) فى الأصل "تمسى". (٣) هـذه الكلمة ليست فى الأصل. (٤) السروح: جمع سرح وهو الشجر العظيم الباسق. (٥) يُوقَر: يصمّ ويثقل سمعه. (٦) تخفر: يُنقض عهدُها ويُغدَر بها. (٧) الرسن: الزمام.

فلا بالشكاية فيما أبو ... حُ أحظى ولا بالذى أستُرُ
وقد كنتُ أشكو وأيّامُكم ... جِعادٌ[1] وعامُكُمُ أغبرُ
وأعذرُ والحالُ فيما أرو ... م عن قدر همّتكم تقصرُ
فكيف — وقد أُمطِرتْ أرضُكم ... وأُنعِمَ واديكُمُ — أعذرُ!
وأمرُ البلاد ورزقُ العباد ... اليكم وعن مثلكم يصدرُ
قدرتم فمَنّوا فكم ليلةٍ ... سهرتُ الى الله أن تقدروا
فما فى الحميّة أن يَمنع الـ ... ـحلىءُ وذو حقّه مُعسرُ
دعوناكُمُ من وراء التى ... لسانُ البليغ بها يَحصرُ[2]
وعن خَلّةٍ[3] باطنٍ داؤها ... تُجَمّلُ بالصمت أو تُستَرُ
مَكَحّلةٍ[4] خشنٍ مسّها ... الى أكلنا فَمُها يُفغرُ[5]
يعزّ على المجد والمكرما ... ت أنّا بأنيابها نُعقَرُ
ونحن من الدهر بل منكُمُ ... بما سدّ خَلّتَنا أجدرُ
شموسٌ "ببغداد" منكم تضيء ... ونحن بأقسامنا نَعثُرُ
"وبالجزع" "فالمنحنى" "من "دُجَيلٍ"[6] ... سحابٌ على غيرنا يَهمِرُ
ونحن نظنّ بأيّامكم ... كما ظنّ بالثمرِ المؤبرُ[7]
فهل فيكُمُ — وبَلَى فيكُمُ[8] — ... فتى يُصرِخُ[9] الفضلَ أو ينصُرُ؟
فيذكر من حقّنا ما نُسى، ... ومثلُ أواصرِنا[10] يُذكَرُ

(١) جعاد : شحيحة . (٢) يحصر : يعيى . (٣) الخلّة : الحاجة . (٤) مكحلة : مشتدّة فى محلها وجديها . (٥) يفغر : يُفتح . (٦) دجيل : اسم نهر وما قبله أسماء مواضع .
(٧) المؤبر : الذى يصلح الزرع و يتعهده . (٨) فى الأصل هكذا * فهك فيك و يلى فيكم *
(٩) يصرخ : يغيث و يعين ، وفى الأصل "يصرح" بمعنى يبين و يظهر ، والأول أرجح لاتفاقه والسياق .
(١٠) أواصر جمع آصرة وهى ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر ، وفى الأصل "واصرنا" .

* * *

ولما آستقلّ الأمر لوزير الوزراء شرف الدين عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم أنشده بالمعسكر

رقّ "لبغداد" القضاءُ والقَدَرْ ... وعطف الدهرُ عليها وأمَرْ (١)

وآمتعض المجد لها من طول ما ... حاق بها (٢) الضيم فثار فانتصرْ

وضحك المزن الى ربوعها ... والعامُ قد قطّب فيها وكشَرْ

فهى ومن يحمله ترابُها ... عازبةٌ (٣) راحت ومُنهاضٌ جَبرْ

عاد الحيا (٤) الى الثرى فَرَبّه (٥) ... وفتَقَ الصبحُ الظلامَ ففُجِرْ (٦)

ونطقتْ خُرسُ العلا فأبصرتْ ... عمياؤها وسمعت وهى وَقِرْ (٧)

فليهنها ما أثمر الصبرُ لها ... والصبرُ فى إمراره حلو الثمرْ

قصرك (٨) ياخابطةَ الليلِ بنا ... لا بدّ لليل الطويل من سَحَرْ

تنفّسى مبصرةً وآنفرجى ... فطالما غمّ دجاكِ وآعتكرْ

هذا الوزير وأخوه فاسفرى ... قد رُدّت الشمسُ عليك والقمرْ

نجمان ما غابا لسعيٍ ماجدٍ ... فى الأفق إلا طلعا مع الظفَرْ

وجاريان سابقٌ بنفسه ... [الى] (٩) المدى ولاحقٌ على الأثرْ

تشابها والكفُّ مثلُ أختها ... والزَّندُ مثل الزند مرخًا (١٠) وعُشَرْ (١١)

---

(١) هكذا بالأصل وهى لا تخلو من معنى . (٢) فى الأصل "خاف" . (٣) المنهاض : العظم المكسور . (٤) الحيا : المطر . (٥) ربّه : أصلحه وزاده وأتمّه . (٦) ففجر : فطلع بجره . (٧) الوقر : الصمم من بابى تعب ووعد . (٨) قصرك : جهدك وغايتك وآخر أمرك . (٩) هذه الكلمة ليست بالأصل . (١٠) المرخ : شجر سريع الورى يُقتدح به ، وفى الأصل "مرحى" . (١١) العُشَر : شجر فيه خُرّاق مثل القطن لم يَقتدح الناس بأجود منه .

متى تَطُلْ من "شرف الدين" يدٌ ... تجدْ "كمالَ الملك" عن أخرى حسرْ[1]

كلتا اليمينين قياسٌ للعلا ... ذا ذَرَعَ الأفقَ بها وذا شبرْ

من يرِ ذا وِرْدًا[2] وذاكَ قَربا[3] ... له، يقل: ذا العشبُ من ذاك المطرْ

دوحةُ مجدٍ صعُبتْ عيدانُها ... على العدا أن تُختَلى[4] وتُهتصرْ[5]

سقى الندى "عبدُ الرحيم" ساقَها ... وحاط "أيوبُ" عليها وحظرْ[6]

وحملتْ مثقلةً فأثمرتْ ... مُذكِرةً فولدتْ كلَّ ذكرْ

قوم أقاموا الدهرَ وهو عاثرٌ ... حتى مشى يختالُ عنهم وخَطَرْ

وأدركوا أيامَهم بهيمةً[7] ... مُغفَلةً[8] شياتُها[9] حُصُّ[10] الشعرْ

فاعتلقوا جباهَها وسُوقَها ... وطلعوا فيها المجولَ والغُررْ

كلّ غلام إن عفا وإن سطا ... أمَّنَ بين الخافقين وذَعَرْ

أروعُ لا تجرى الخطوبُ إن نهى ... خوفا ولا يقضى القضاءُ إن أمرْ

نال السماءَ مُدرَجا فى قُمْطِه[11] ... وفات كلَّ قارح[12] وما ائتغرْ[13]

لم يأخذ السودَدَ حظًّا غلطا ... ولا العلا مغتصبا أو مقتسرْ

ما سار فى كتيبةٍ إلا حَمَى ... وما امتطى وسادةً إلا وزَرْ

قد صدعَ اللهُ بكم مُعجزةً ... فى الأرض ليست فى محالات البشرْ

فأرشدَ المستبصرين بكُمُ ... لو كان يُغنِى القلبُ أو يُغنِى البصرْ

---

(١) حسر: كشف. (٢) الورد: الماء المورود. (٣) القرب: سير الليل لورد الغد. (٤) تختلى: يُجزُّ خَلاها وهو الرطب من النبات. (٥) تهتصر: تكسر. (٦) حظر: اتخذ حظيرة. (٧) بهيمة: سوداء أو التى لا شية فيها. (٨) مغفلة: مهملة غير موسومة، وفى الأصل "معقلة". (٩) شيات جمع شية وهى العلامة. (١٠) الحُصّ جمع حصاء وهى المحلوقة الشعر أو التى تناثر شعرها. (١١) قمط جمع قِماط وهو خرقة تلف على الصبىّ فى مهده. (١٢) القارح: من الإبل والخيل الذى بلغ آخر سنه. (١٣) ائتغر: نبتت أسنانه.

وأعلم المُلكَ المدارَ أنه بغير قطبٍ منكُمُ لا يستقِرْ
وأنه حبلٌ ولِيتُم فتلَه فكيفما أبرمه الناسُ آنتسرْ
أما كفاه — إنْ كفاهُ واعظٌ — بيانُ ما جُرِّبَ[1] منكم وآختبرْ
وكيف لُمَّتْ وهى فى أيديكُمُ طيبتُه وآنحلَّ فى أيدٍ أُخَرْ
كم [غارَ من بعد][2] الغرورِ مدَّةً بغيركم، أما يَغارُ من يُغَرّْ؟
بلى! على ذاك لقد بان له فُرقانُ ما بين الرجال فظهرْ
ونصَحَتْه نفسُه لنفسِه فشاورَ الحزمَ وأحسنَ النظرْ
فقابلوا هفوتَه بحلمكم فمثلُكم — إن كان ذنبٌ — مَن غفَرْ (١٨٤)
وآستدركوا بسعيكم حفيظةً من أمره ما شعَبَ العجزُ وجَرّْ
فهو الذى دَرَّ على أيمانِكم[3] قِدْما له خِلفُ[4] الصلاح وغَزُرْ
وإن غنيتم لغنى أنفسكم عن رغبةٍ فهو اليكم مفتقِرْ
إن "العراقَ" اليوم أنتم قطبُه لولاكُمُ مدبِّرين لم يدُرْ
قد حُبِستْ عليكُمُ سُروجُه من غاب من حُماتِكم ومن حضَرْ
أنتم اذا ضِيمَ سيوفُ نصره وأنتُمُ ربيعه اذا آقشعرّ[5]
اذا قربتم ضحِكتْ عراصُه[6] وآبيضَّ وجهُ العدل فيها وسفَرْ
وإن نأيتم [كان فى][7] آنتظارِكم كأنكم فيه الإمامُ المنتظَرْ

(١) فى الأصل "جزت". (٢) هذه الكلمات ليست بالأصل وقد ورد به هذا البيت هكذا:

كم الغرور مرّة بغيركم أما يغار من يغرّ

(٣) أيمان جمع يمين من الأيدى. (٤) الخلف: حلمة ضرع الناقة. (٥) آقشعر: لم يصب ريّا وفى الأصل "آستقر". (٦) عراص جمع عَرصة وهى ساحة الدار. (٧) فى الأصل "فانه انتظاركم" ولا يستقيم بهما الوزن والمعنى.

فعالجوا أدواءه بطبكم ... قد حُفِر[1] الجرحُ الذى كان عقَرْ
لم يبقَ إلا رمقٌ فابتدروا ... إمساكه، والغوثَ إن لم يُبتَدَرْ
يا قاتلَ الجدب آنتصرْ[2] وقد بغى ... بعدك عامُ المحل فينا وجَرْ
كم مُمطِر[3] الشهباء عنك بالحيا، ... قد صرّحتْ[4] كَلٌّ وقد صابتْ بقُرْ[5]
أمدد بيمناك[6] على مجدٍ عفا ... خِصبًا وجدِّدْ رسمَ جُودٍ قد دثَرْ
وآقدم على السعد الى الصدر الذى ... أوحشتَه فانهض بوِرْدٍ وصدَرْ
وآضفُ على الدولة ظلًّا سابغا ... تسحبه سَحْبَك هُدّابَ[7] الأُزُرْ[8]
دعْ كَبَدَ[9] الغيظ على أعدائها ... ودع لأوليائها حَزَّ[10] الأُشَرْ[11]
قد أكلتْ أكفُّها[12] نواجذٌ ... يومَ لك الأمرُ آستقامَ وآستقرْ
ودَوِيتْ[13] بما أشرتَ وطَوتْ[14] ... أفئدةً بالسوء فيك تأتمرْ
فتمهَّم فربعوا[15] من ظَلَعٍ[16] ... على رضًا بادٍ وسخطٍ مستترْ[17]

(١) حفر: فسد، من قولهم: حُفِرَ فمه بمعنى فسدت أصول أسنانه. (٢) فى الأصل "نعى".
(٣) فى الأصل "تمطل"، والشهباء: الأرض لا نبات فيها ولا خضرة. (٤) يقال فى المثل: "صرّحتْ كَلٌّ" وصرّحت بمعنى آنكشفت، وكل: السنة الشديدة ومعناه: خلصت السنة من الشدّة والجدب وقيل: كل اسم للسماء، يقال: صرّحت كل اذا لم يكن فى السماء غيم، وهى معرفة لا تدخلها الألف واللام وتصرف ولا تصرف. (٥) يقال فى المثل "صابت بقُرّ" أى نزل الأمر فى قراره فلا يستطاع له تحويل، وصابت من الصوب وهو النزول، والقر: القرار؛ يضرب عند الشدّة ويروى "وقعت بقرّ".
(٦) فى الاصل "بيمينك". (٧) الهدّاب: الخيوط التى تبقى فى طرفى الثوب من عرضيه دون حاشيته. (٨) الازر جمع إزار. (٩) الكبد: الشدّة والمشقة. (١٠) فى الأصل "جن". (١١) الأُشَر: الحدّة والرقة فى أطراف الأسنان، ويراد به هنا من باب المجاز الرفاهية فى العيش. (١٢) فى الأصل "أكفتها" والنواجذ: الأضراس. (١٣) دويت: مرضت. (١٤) طوت: تقبض نشرت. (١٥) فربعوا: فوقفوا وآنظروا. (١٦) الظلع: عمز فى المشى قريب من العرج وفى المثل "اربعْ على ظلعك" أى إنك ضعيف فأنه عمّا لا تطيقه (١٧) مستترّ: متوارٍ.

فلا يزل — وأنت حىٌّ خالدٌ — نأيُهُـــمُ[1] حتى يسدُّون الحُفَرْ
ولا تنـــلْ مُلكَكَ إلا شـــللا يدُ الزمان وتصاريفُ الغِـــيَرْ
أُذكُرْ وصِفْ: كيف ترى بشائرى فى مجـــدكم ، إنّ الكريم مَنْ ذَكَرْ
حـــدِّثْ بآياتى وقـــلْ بمعجزى وخبَرِى عن كلِّ غيبٍ مســـتتِرْ
هـــذا الذى جَرَتْ به عِيافـــتى[2] لكم وطيرى ذو اليمين إذ زُجِرْ
وكيف لا تصـــدُقُ فيكم نُذُرى[3] وأنا فى مديحكم أبو النُّـــذُرْ
ومَدَدُ العيشـــةِ لى من فضلكم وحظُّكم حظّى من خـــيرٍ وشرّْ
قد عَرَّقَ[4] الزمانُ لحمى بعـــدكم ببعـــدكم وأحرق العظـــمَ وذَرّْ
ولم يدع لى غمـــزُهُ جارحـــةً إلا وفيها غمـــزُ نابٍ وظُفُـــرْ
تنبِـــذنى فى حبّكم نواظـــرٌ وألسنٌ مَنبَـــذَةَ النِّضوِ[5] المُعَـــرّ[6]
أرجو نداهـــم ضلّةً وعطفَهم كما رجت "قحطانُ" ودًّا فى "مُضرْ"[7]
أرجعُ عن زيارتى فى يُسرهـــم الى محلِّ عامرٍ من العُســـرْ[8]
فافتقِـــدوا شِـــلوًا[9] لكم بقاؤه ومنكُمُ إن فاتَ أو مرَّ يمُـــرّْ
لســـانكم ، وكلُّ من يُنطِقُكم سواه معقولُ[10] اللســـان أو مُجَـــرّ[11]
قـــد بلَغَ المفصِـــلَ منى جازرى فالله فىّ أن يحُـــزَّ ما جَـــزَرْ

---

(١) وردت بالأصل هكذا "ناهم" . (٢) العيافة : التفاؤل بالطير . (٣) نذر . جمع نذير . (٤) عرق : نهش بأسنانه . (٥) النضو : المهزول من الإبل . (٦) المعرّ : الذى أصابه العُرُّ وهو الجرب . (٧) يشير الى ما بين القبيلتين من العداء . (٨) العسر بضمتين : الضيق . (٩) الشلو : العضو . (١٠) المعقول : المشدود المربوط بالعقال . (١١) مُجَرّ : مقطوعٌ ممنوعٌ عن الكلام من قولهم : أجرَّ لسانَه : منعه الكلام ، ومنه لعمرو بن معد يكرب :

فلو أنّ قومى أنطقتنى رماحُهم * نطقتُ ولكنّ الرماح أجرَّت

ومعناه أنهم لو قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك وفخرت به ولكنهم قطعوا لسانى بفرارهم وفى الأصل هكذا "مجر".

لم تبق فىّ بعدكم بقيّةٌ يُرجَى لها رفدُ غدٍ ويُنتظَرْ
فاقضوا ديونَ جودكم فى خَلَّتى فقد قضى شعرىَ فيكم ما نَذَرْ

* * *

وقال وقد عاد شرف الدين أبو سعد الى تكريت

اللّيلُ فالأرضُ لليثِ الشرى (١) عرّسَ (٢) يبغى راحةً أو سرى
فتارةً مفترشا غابةً وتارةً مفترسا مُصحِرا (٣)
والظَّفَرُ الحلوله إن عفا عمدا وإن نَيَّبَ (٤) أو ظَفَّرا
مرَّ على هِزَّة ألبادِهِ يكبُرُ أن يؤمرَ أو يُزجَرا
يَرَى من العزّة فى نفسه ما لم يكن ماحضُ نصحٍ يَرَى
أغلب (٥) لم يُخلَقْ رَكوبَ المطا (٦) سهلا ولم يُقصَر لحزمِ (٧) البُرى (٨)
فما تريد اليدُ من مِقودٍ يرجِعُ عنه باعُها أبترا (٩)
لله رامٍ سهمُه رأيُهُ اذا رأى شاكلةً (١٠) فكّرا
يطيع من عزمته مُقدِما ما غلّس (١١) النهضةَ أو بَكّرا (١٢)
تنصره الوثبةُ من أن يُرَى مستصرِخ الخُلسةِ مستنصرا
لا تجذُبُ (١٣) الأوطان منه ولا يخدعه للضيم طيبُ الكرى
يأنسُ بالنعمةِ ما ساندت جنبا منيعا وحمًى أعسرا

(١) الشرى : اسم مأسدة بجانب الفرات . (٢) عرّس : نزل فى آخر الليل يطلب الاستراحة .
(٣) مصحرا : بارزا للصحراء . (٤) نيّب : غرز أنيابه ، وفى الأصل " يبب " ، وظفر : أشب أظفاره . (٥) الأغلب : الأسد . (٦) المطا : الظهر . (٧) فى الأصل "حزم".
(٨) البرى : جمع بُرَة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٩) الأبتر : المقطوع .
(١٠) الشاكلة : الخاصرة ، يقال : أصاب شاكلة الرمية أى خاصرتها . (١١) غلّس : دخل فى الغلَس وهو الظلمة . (١٢) بكر : دخل فى البُكرة وهى الغدوة . (١٣) فى الأصل "تجدب" .

فإن مشت فى جوّها ذلةً رابك مذعورا ومستنفرا
لِيمَ على غَشْمتِه فاتكٌ هلاً ارتأى فيها وهلاً امترى
وقيل لو عُلِّلَ مستأمنا والداءُ إن موطِلَ يوماً سَرَى
وكم جَنَى الرِّيثُ(١) على حازمٍ فودّ لو قدَّمَ ما أخَّرا
يا فارسَ الغرّاء(٢) يرمى بها سهلَ العِنانِ الجانبَ الأوعَرا ،
يردُّ من غُرَّتها مُعتِما(٣) على الدآدى غَلَسا مقمرا ،
ينُصّ(٤) من أرساغها(٥) والمطا إما جناحا طارَ أو مَنسِرا(٦) ،
قل "لعميدالدولة" : أفلح بها قد سلَّم الخصمُ وزال المِرا(٧)
فانظر الى الأعقاب من صدرها لا بد للمعتم أن يُفجِرا(٨)
ركبتَها بزلاءَ(٩) مخطومةً تحملُ منك الأسَدَ القَسْورا(١٠)
ترمى بدار الذلّ من خلفها ظهرا وتبغى فى العلا مظهرا
ناجيةً(١١) تأخذ من حظّها مقبِلةً ما تركَتْ مدْبِرا
حتى استقلَّتْ بك بحبوحةً تشرُفُ بالبادية الحُضَّرا
محميّة الأرجاء إن هُيِّجت زعزعتِ الأبيضَ والأسمرا
تُذكِرُك المجدَ بوفد الجدا وسامرَ الليل ونارَ القِرى
وغلمةً حولك من "عامرٍ" شرَطَك مدعوًّا ومستنصَرا

(١) الريث : التمهل والإبطاء . (٢) الغراء : ذات الغرّة . (٣) الدآدئ جمع دأداء وهى الليلة الشديدة الظلمة . (٤) ينصّ : يستحثّ . (٥) أرساغ جمع رُسغ وهو الموضع المستدقّ بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، ومفصل ما بين الساعد والكفّ والساق والقدم . (٦) المنسر : منقار الطير الجارح . (٧) المراء : الاعتراض فى الجدل . (٨) يفجر : يدخل فى الفجر . (٩) البزلاء : الناقة العظيمة . (١٠) القسور : الأسد القوى . (١١) الناجية : الناقة الشديدة .

تحسبها إن غضبتْ جنّةً ... وجانبَ "الزاب"[1] بها "عبقرا"[2]
تأمر فى ذاك وتنهى بما ... أنفتَ أن يُنهَى وأن يؤمرا
عدوُّك الآملُ ما لا يرى ... أصبح من بعدك مستوزرا
دعوة داعٍ لم يجد حظُّهُ ... أشقى له منك ولا أخسرا
قد أنكرتْ بَعدك خُطَّابَها ... فما ترى كُفئا ولا مُهرا
وآبتذلتْ حتى غدا ظهرُها ... أجلبَ[3] مما ركضتْ أدبرا[4]
بين بنى العاهات منبوذةً ... يزاحم الأعمى بها الأعورا
وآستامها المفلسُ لما غدتْ ... تباعُ بالفَلْس فلا تشترَى
كانت بكم مغنًى[5] هوًى آهلا ... فاليومَ أضحت طللا مقفرا
وساقَها سالُبها ظلَّكم ... للذئب يَرعَى سَرحها[6] مُصحِرا[7]
داميةً من ندمٍ كفُّه ... يأكلها الإبهامَ والخنصرا
ينشُدُ منكم وطرا فاته ... ويسأل الرُّكبانَ مستخبِرا
كعاشقٍ فارقَ أحبابَهُ ... طوعاً وسامَ الليلَ طيفَ الكرى
أين له أين بكم نادما ... معتذرا إلا بأن يُعذَرا!
ما أخلقَ العاثرَ يمشى به ... كسيرهُ أن يبتغى مَجْبَرا[8]
لا يعرف المعروفَ من أمره ... مُعمَّرٌ حتى يرى المنكرا
يا نعمةً ما صاحبتْ صاحبًا ... وعُقلةُ النعمة أن تُشكرا
غدًا يوافيك بأيمانِه ... جاحدُك الغامطُ مستبصرا

(١) الزاب : نهر بأرض الموصل . (٢) عبقر : اسم بلدة يقال إن الجن يسكنونها .
(٣) الأجلب : ما علته الجُلبة وهى القشرة تعلو الجرح . (٤) الأدبر : ما أصابته الدَّبرةُ وهى القرحة تحدث من الرحل ونحوه . (٥) فى الأصل "معنى" . (٦) السرح : المال السائم .
(٧) مصحرا : بارزا للصحراء . (٨) فى الأصل "مخبرا" .

بغـدرةٍ يرغبُ فى بسـطها ... وزلّةٍ يسأل أن تُغـفرا
فـثَمَّ فاردد قادرا رأيَك الـ ... ـشاردَ وآبرُدْ صـدرَك الموغرا (١)
وآجرِ من الصـفح على عادةٍ ... مثلُك مستولٍ عليها جرى
وآلتحم الجُرح فقـد طُوّحَتْ ... جَنباه (٢) بالمِسـبار وآستنهرا (٣)
بادرْ بها الفوتَ فما شِلْوها ... أوّل مَيْتٍ بك قـد أُنشِـرا
وآركب مطاها فقد آستخضعتْ (٤) ... ذلًّا لأنْ تُلْجَـم أو تُشْفرا (٥)
وروّض البُعـدُ وتأديبُـه ... لك الرقابَ الذلَّ والأظهـرا
غَـرسٌ فـتًى أنت أنشأتَهُ ... فـلا تدَعْ غـيرَك مستثمرا (٦)
ما أسّسَ "القـادرُ" إلا بنَى ... عُلْوا ولا يخـلُقُ إلا فَـرى (٧)
وآسئل مواعيـدِىَ فى مثلها ... هل أخلفت أو كذّبتْ مَزجرا
لو نزل الوحىُ عـلى شاعرٍ ... قمتُ بشيرا فيكُمُ منـذرا
أو آدعى المعجزَ من ليس بالـ ... ـنبىّ كنتُ المعجِـزَ المبهرا
كم آيةٍ لى لـو تحفّظـتُمُ ... بها وفألٍ بعـلاكم جرى
يشكر مقروءا ويشكو اذا ... صح الذى حـدّث أو خبّرا

(١) الموغر : الملتهب حقدا . (٢) وردت هكذا فى الأصل . (٣) استنهر : آتسع وجرى ، وفى الأصل " اشتهر " . (٤) المطا : الظهر . (٥) تُشْفَر : عُمِلَ لها شَفَرٌ وهو السير الذى فى مؤخر السرج ، وفى الأصل هكذا " نفرا " . (٦) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

عرس فتى أنت إنسانه * فلا تدع عرك مستنمرا

(٧) يخلق : من قولهم : خلق الأديم يخلقه خلقا بمعنى قدره لما يريده قبل القطع وقاسه ليقطع منه ؛ وفرى : قطع وصنع بعد التقدير ، قال زهير :

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

ومعناه : أنك اذا قدرت أمرا قطعته وأمضيته وغيرك يقدّر ما لا يقطعه لأنه غير ماضى العزم ؛ وقال الحجاج : ما خلقت إلا فريت ، وهو بالمعنى المتقدّم .

لا حقَّ مَن قدَّم حقّا به ... يُعطَى ولا فوزةُ ما يُشترَى
وجُلَّ حظى عندكم فيه ما ... أجودَ ما قال وما أشعرا !
تناسيا فى حيث تقضى العلا ... وتوجبُ القدرةُ أن أُذكَرا
كنتم ربيعى وثرى أرضكم (١) ... يلقى الحيا ظمآنَ مستبشرا
فما لربعى دارسا هامدا ... مذ صرتم الأنواءَ والأبحرا ؟ !
اليكم الصرخةُ، لا منكُمُ! ... ما أخونَ الحظَّ وما أجورا
قد أكلتنى بعدكم فترةٌ ... ما أكلت إلا فتًى مُقْترا
وآستعذبتْ لحمى وإن لم تجد ... إلا مُمِرًّا (٢) طعمه مُمقِرا (٣)
كنتُ على البِلَّةِ من مائكم ... منتفضا من ورقى مُصفِرا (٤)
فكيف حالى ونوى داركم ... قد منع القطرةَ أن تقطُرا
من لى بصون العمر فى ظلِّه ... سِنِىَّ أُحصيهنَّ (٥) والأشهرا
ومن لكم غيرى طباق الملا ... ما راضه فيكم وما سَيَّرا
حتى لقد سُمِّى بكم مسرفا ... حيث يُسمَّى مادحا مكثرا
أقسمتُ إن فاتكم الدهر بى ... لَيندمَنْ بعدِىَ مَنْ قصَّرا
يا عُروتى الوثقَى أعدْ نظرةً ... فى خَلَّةٍ منبوذةٍ بالعرا
تلافَ بالعاجل ميسورَها ... وصُبَّ (٦) ولو مؤتشِلا (٧) مُنزِرا (٨)
وآضمن على جودك من أجل ما ... قد أنعم الوادى وعمّ الثرى (٩)

---

(١) فى الأصل "وترى". (٢) الممر : الذى به مرارة. (٣) الممقر : الحامض أو المر.
(٤) المصفر : المفتقر. (٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "أحبصهن". (٦) صب : فعل أمر من صاب المطر بمعنى انصبّ ونزل. (٧) مؤتشلا : جائدا بالوشل وهو القليل من الماء.
(٨) منزرا : مقللا. (٩) الثرى : الخير.

ولا تدعـنى ودعاء الصّبا ... فى معشرٍ أشقى[1] بهم مُعسرا
نَبِّهْ على أنّ آختصاصى بكم ... يُخرِجُكم بالرّغم منى بَرا[2]
وآطلع طلوعَ البدر ما ضرّه ... سرارُه ليلةَ ما أقمرا
وآستخدم النيروزَ وآسعد به ... مستعملا فى العزّ مستعمرا
يومٌ من الأيام لكن رأى ... له عليها الفضلَ والمفخَرا
كأنه من نخوة قُلِّد الـ ... ـسويدَ عن أمرك أو أُمِّرا
ينسب "كسرى" فإن آختاركم ... دينا فقد وافقكم عنصُرا
يُقسم — والصدق قمينٌ به — ... بما حبا الأرضَ وما نورا :
أنك تَبقَى مالكا خالدا ... ما ردّ منه الدهر أو كرّرا

* * *

وكتب الى الوزير شرف الدين أبى سعد وهو مقيم بالبَنْدَنِيجِين[3] يستوحش له ويصف آختلال حاله بفراقه

لو كنتَ تبلوغداة "السفح" أخبارى ... علمتَ أن ليس ما عَيَّرتَ[4] بالعارِ
شوقٌ الى الوطن المحبوبِ جاذبَ أضـ ... ـلاعى ودمعٌ جرى من فُرقة الجارِ
ووقفةٌ لم أكن فيها بأوّل من ... بان الخليطُ فداوى الوجدَ بالدارِ
ولمتَ فى البرق[5] زفراتى فلو علمتْ ... عيناكَ من أين ذاك البارقُ السارى
طارتْ شَرارتُه من جوّ "كاظمةٍ" ... تحت الدجى بلُباناتى وأوطارى

(١) فى الأصل "أسق" . (٢) هكذا فى الأصل رسما وشكلا ولم نفهم معناه، ولعل صوابه

نبـه على أن آختصاصى بكم ... يخرجهم بالرغم منى برا

وبرا، بمعنى بريئين حذفت همزتها للضرورة، ويكون معنى البيت : نبه على أن آختصاصى بكم يخرج المعشر الذين أشقى بهم برآء بالرغم منى . (٣) البندنجين : لفظه لفظ التثنية بلدة مشهورة فى طرف النهروان .
(٤) فى الأصل "غيرت العار" . (٥) فى الأصل "الرق" .

من كلِّ مبتسمٍ عن مثل وَمْضتِه ... وذائبٍ ريقُه فى مزنه الجارى
وخافقٍ بفؤادى فى حيًا [هَطِلٍ](١) ... خفوقَ شَعشاعِه من غير إضرارِ
وطائشٍ من لحاظٍ يومَ "ذى سلَمٍ"(٢) ... ملكنَ وِردى ولم يملكن إصدارى
رميتُ أحسَبُ أنّى فى "بنى جُشَم" ... فَرُدَّ سهمى ورامى مهجتى "قارى"(٣)
هل بالديار على لومى ومعذرتى ... عَدْوَى(٤) تقامُ على وجدى وتَذكارى
أم أنت تعذُلُ فيما لا تزيد به ... إلا مداواةَ حَرّ النار بالنارِ
تنكَّرتْ أن رأت(٥) شيبى وقد حسبت ... أيّام عمرى فصدّت "أمَّ عمّارِ"
أما ترينى ذَوَى غصنى وناحلَنى ... ظلٌّ وراب الهوى صبرى وإقصارى
وقُوربت(٦) خُطُواتى من هُنا وهُنا ... فبُدِّلتْ أذرعٌ منها بأشبارِ
مطرَّدا تجتفينى(٧) العينُ، راكدةً ... عند الملوك رياحى بعدَ إعصارِ
فما خضعتُ ولكن خاننى زمنى ... ولا ذللتُ ولكن غاب أنصارى
وقد أكون وما تُقضَى بُلَهنِيةً(٨) ... إلا بمتعة آصالى وأسحارى
موسَّعا لى رواقُ الأنس، قالصةً ... عنّى ذلاذلُ(٩) أبوابٍ وأستارِ
مع الوسائد أو فوق المضاجع إن ... مُلّتْ مجالسُ ألّافٍ وسُمّارِ
أشرى المودات والأموالَ مقترحا ... منها الصفايا(١٠) بأخلاقى وأشعارى
أيامَ لى من بنى "عبد الرحيم" حمًى ... راعينَ حقَّ العلا دانينَ حُضّارِ
مرفرفين على حقّى بحفظهم ... رامين نحوى بأسماعٍ وأبصارِ

(١٨٧)

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "لحاظى" . (٣) قارى : نسبة الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرماية ، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٤) العدوى : النصرة والمعونة . (٥) فى الأصل "دأب" . (٦) فى الأصل وردت هكذا "قورنت" . (٧) فى الأصل هكذا "تفنى" . (٨) البلهنية : رغد العيش . (٩) الذلاذل : ما تدلى من حواشى الثوب . (١٠) الصفايا جمع صفىّ وهى ما يختار من الغنيمة .

فاليـومَ تنبِـذنى الأبوابُ مطَّـرَحا ... نبـذَ المُعَرَّةِ تحتَ الزَّفتِ والقـارِ
يُمَلُّ مـدحى ولا يُصـغَى لمعتبتى ... ولا يـراقَبُ تخـويفى وإنـذارى
يُنقِّصُ الفضـلُ ميزاتى[1] ويُصـغرنى ... ما كان فيـه اذا أُنصفتُ إكبارى
هـذا وهم بعـدُ يرعوْنى وإن شَحطوا ... ويلحظونى على بُعـدٍ من الدارِ
عَلِقتُ باسمِهـمُ فاسـتبقنى ويفى ... أنى علقت بحبـل غيرِ خـوّارِ
بالأطهـرين ثرًى والأطيبين ندًى ... والأسمحين عـلى عُسـرٍ[2] وإقتـارِ[3]
والناصرين لمـا قالوا بمـا فعـلوا ... والفاتلين عـلى شزرٍ[4] وإمرارِ[5]
لا يعـدَمُ الجارُ فيهـم عِزَّ أُسرتِهِ ... ولا يكون قـراهم نجـلةَ الجارِ
ولا يردّون فى صـدر الحقـوق اذا ... توجَّهتْ بتساويف وأعـذارِ
يأوى الطـريدُ اليهـم غيرَ مهتضَمٍ ... ويرحل الضيفُ عنهـم غيرَ مختارِ
سريتُ منهـم بشُهبٍ فى دُجَى أمـلى ... تضيءُ لى واهتـدَى ليـلى بأقمارِ
صحبتهـم والصِّبا رَيعانُ فى ورقى ... [فما][6] نبَوْا[7] بِىَ حتّى حان إصفارى
مقـرَّبا يُسحِبونى ذيلَ أنعمِهـم ... حـتى ترى النـاسَ يقتافون آثارى
حـتى لو آنَى أدعى باسم بعضِهـمُ ... لم ينبُ جهرى عن الداعى وإسرارى
حَموا شـبولا حِمى سَرحى وعشتُ الى ... أن ذبَّ عنّى[8] منهـم ضـيغمٌ ضارى[9]
قضيت فى "شرف الدين" الذى ضمِنتْ ... لِىَ المـنى ووقَى زجرى وأطيـارى
وحَرَّمتْ يـدُه لحمى على زمـنى ... وكنتُ منـه لأنيابٍ وأظفـارِ

---

(١) ميزاتى جمع ميزة، وفى الأصل "ميزانى". (٢) فى الأصل "عبر". (٣) فى الأصل "إيثار". (٤) و (٥) الشزر: الفتل من اليسار وهو أشد فتل الحبل. والإمرار: الفتل الشديد. (٦) هذه الكلمة ليست بالأصل. (٧) نبوا: تجافوا، وفى الأصل "يبونى". (٨) فى الأصل "ووقى". (٩) فى الأصل "اطيارى".

أغرُّ قامت بقولى فيه معجزتى ... فى الفضل وآنكشفت بالصدق أخبارى
وسار بآسمى ما أرسلتُه مثلا ... فى الأرض من كلّ بيتٍ فيه سيّارِ
مبارَكٌ تطرُد اللأواءُ[1] رؤيتُه ... طردَ الظلام بزَند البُلجَة الوارى
وزيرُ مُلكٍ خلَتْ فى عدل سيرته ... صحيفةُ المُلكِ من إثمٍ وأوزارِ
يزيّن الحقَّ فى عينيه منبِتُه[2] ... على نوازع عرقٍ فيه نعّارِ
شبّت به الدولةُ الشمطاءُ وآرتجعت ... زمانَها بين إعراس وإعذارِ[3]
وأقلع الدهرُ عمّا كان يثلِمُه ... من عرشها بعد تصميم وإصرار
طورا هشيما تلظّى ثم يرفُلُ من ... تدبيره بين جنّاتٍ وأنهارِ
يذُبّ عنها وقد ريعت جوانبُها ... برأيه المكتسى أو سيفه العارى
تهفُو مرارا به غمطا لنعمته ... ثم تعودُ بحلوِ الصفح غفّارِ
فكم تموتُ ويُحييها برجعته ... وكم تعُقُّ أباها الخالقَ البارى
شِيمةُ لؤمٍ لها تُنسى اذا قُرِنتْ ... منه بشيمةِ حرٍّ وآبن أحرارِ
من طينةِ المُلك ملمومًا على كرمٍ ... لم تُنتحَتْ صخرةٌ منه بمنقارِ
يهتزُّ فخرا بعِرضٍ لا يُلِمّ به ... وَصْمُ القَنا وأديمٍ غيرِ عُوّارِ[4]
بين وزيرٍ تغُصّ الصدرَ جلستُه ... يختال أو مَلِكٍ فى الفرس جبّارِ
تقسّموا الأرضَ يفتضّون عُذرتَها ... بعدلهم بين عُمّالٍ وعُمّارِ
ورثتهم سودَدا وآزددت بينهُمُ ... زيادةَ السيف بين الماءِ والنارِ
إن تخلُ من وجهك "الزوراء" مكرَهةً ... فإنّ صدَّك عنها صدُّ مختارِ
أو يُنضَ بعدَك عنها حسنُها فلها ... بقربِ غيرِك أثوابٌ من العارِ

(١) اللاواء : الشدة . (٢) فى الأصل "منبته" . (٣) الإعذار : طعام يتخذ لسرور حادث . وفى الأصل "أعذار" . (٤) العوّار : الضعيف .

أمّا الديارُ فقفرٌ والقطينُ بها ... يـودُّ من قـلقٍ لو أنـه سارِى
(١) (٢) (٣) (٤) (٥)
قد خضخض السَّجلُ جالِيها فما يجد الـ ... ـباقى سـوى حمأةٍ [ما] بين أحجارِ
(٦)
وطار بالرزق عنها أجـدلٌ علِقتْ ... منـه المنى بحـديدِ الظُّفر عقّارِ
قامت بأذنابها أقدامُهـم وهـوت ... رءوسُها فى هـوى مستهدِم هارِى
فالأرضُ مردودةٌ بالفَلس لو عُرِضَتْ ... والمُلكُ يغـلو لمبتاعٍ بدينارِ
(٧)
وصاحبُ الأرض ممـلوكٌ يصرِّفُـهُ ... مجمجِـعٌ بين نَهّاءٍ وأمّارِ
(٨) (٩) (١٠)
حِلسُ العرينـةِ خافٍ تحت لِبـدتِهِ ... ويكسَبُ الليثُ معْ سـعيٍ وإصحارِ
مـدبّرٌ لعبت أيـدٍ بدولتـه ... مشـلولةٌ بين إقبالٍ وإدبارِ
يدعوك معـترفا بالحقّ فيـك وما آسـ ... ـتدناك مثـلُ آعترافٍ بعـدَ إنكارِ
يا جارَهُ أمسِ ! قـد لانت عريكتُهُ ... فآعطف له وآرعَ فيـه حُرمةَ الجارِ
(١١)
وآنهض لها نهضـةَ الشارى ببطشته الـ ... ـكبرى وحاشا لك التمثيـل بالشارى
قـد أعقم الرأىُ فاسـتدرك بقيّتَها ... منـكَ برأيٍ وَلودِ البطن مِذكارِ
فـلم تزل وارِيًا فى كلّ مشكلةٍ ... بقَـدحها جاريا فى كلّ مِضمارِ
وآملِ بجـودك أهـواءً موزّعةً ... حـتى تفىءَ لإذعانٍ وإقـرارِ
وآسعَ لمنتظـرِ آياتِ عَـودِك لم ... يغنم سوى الصـبر من غَمٍّ وإنظارِ
لا يشتكيك ـ وإن طال الجفاءُ به ـ ... إلا اليـك بإخفـاءٍ وإظهارِ

---

(١) يقال : خضخض الأرض : قلبها وأثارها . (٢) السجل : الدلو . (٣) الجال : ناحية البئر ، وفى الأصل "حاليها" . (٤) الحمأة : الطينة . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل .
(٦) الأجدل : الصقر . (٧) المجمجع : مبرك الإبل ومنيخها . (٨) حلس : يقال هو حلس بيته اذا لزمه ولم يبرحه . (٩) العرينة : بيت الأسد . (١٠) الإصحار : البروز للصحراء . (١١) الشارى : واحد الشراة وهم الخوارج .

لم يبــقَ إلا الذِّما[1] منــه وأحْسَبُهُ ... لليــوم أو لغــدٍ ميتا[2] بلا ثارِ

لولا عــوائد من نعماك تنشُــانى ... وإن أتت فى قبيـلِ الطارق الطارى

تزورنى والنــوى بيــنى وبينكُمُ ... أهــلا بها من حفىٍّ بى وزوَّارِ

جَـدّدوها مراعاةً فــبى ظمأٌ ... لو كان فى البحــر لم يُخْـلَقْ بتيّارِ

لُمُّوا كسورى فما فى الأرض منقبــةٌ ... أعــلى بصاحبها من جــبر أكسارى

اليَــدُ منكم فلا تُلقــوا أشاجعها[3] ... لفاصمٍ من يــدِ العلياء بشارِ[4]

وإن أَغِبْ عنكُمُ فالشــعر يَذْكُرُنى ... وحسبُكم بالقــوافى ربَّ إذكارِ

فاستجلها يا "عميد الدولتين" فقــد ... وافى بهــا الشــوقُ من عُونٍ[5] وأبكارِ

عرائسا أنت مولَى الناس خاطبُهــا ... وبعلُها، وأبوها عفــوُ أفكارى

وانظر اليهــا وما قــد أُعطيَتْ شرَفا ... مردَّدًا بين أحماءٍ وأصهارِ

والمهرجان وعيــد الفطــر قد وَلِيَــا ... زفافَهــا بين صَــوّاغٍ وعطّارِ

يومان للفُــرس أو للعُــرب بينهما ... حظُّ السعادة مقســومٌ بمقــدارِ

هــذا بتاج[6] أبيــه ناصبٌ وعلى ... هــذا اختيالُ فتىً بالسـيف خطّارِ

تصاحَبا صحبــةَ الخِلّين واتفقــا ... سَلْمًا ولم يذكرا أضغانَ "ذى قارِ"[7]

فالبسْهما بين عيشٍ ناعمٍ وتُــقًى ... وبين صــومٍ تزكّيه وإفطــارِ

---

(١) الذماء: بقية النفس . (٢) فى الأصل "منا" . (٣) الأشاجع جمع إشجَع وأشجَع وهو أصل الإصبع الذى يتصل بعصب ظاهر الكف ، ويقال أيضا : إن الأشاجع عروق ظاهر الكف .

(٤) البشار : الذى يقشر البشرة التى ينبت عليها الشعر . (٥) العون جمع عوان وهى النَّصَف فى سنّها أو المسنة ويقابلها البكر وهى العذراء الصغيرة . (٦) فى الأصل "تتاج" وهو تحريف ، والعاصب : المعتم بالتاج . (٧) ذو قار : من أيام الحروب التى وقعت بين الفرس والعرب ، وكانت وقعة ذى قار وقد بُعث النبى صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها ، فقال : « اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نُصروا » .

ما طاف بالبيت ماحى زَلّةٍ وسعى ... شُعْثٌ(١) أمامَ "الصفا" أنضاءُ(٢) أسفارِ

تنصَّبوا لهجير الشمس وٱفترشوا ... ليلَ السُّرَى بين أقتابٍ وأكوارِ

نصُّوا(٣) الركابَ بمصرٍ واحدٍ وهُمُ ... شتَّى أباديدُ(٤) آفاقٍ وأمصارِ

حتى أهلُّوا فلبُّوا حاسرين الى الـ ... ـمَدّ اعى مباذلَ(٥) أشعارٍ(٦) وأبشارِ(٧)

وما جرى الدمُ فى الوادى وقد نحروا ... وسُربِلَ البيتُ من حُجْبٍ وأستارِ

مخلَّد الملك تفضى كلُّ شارقةٍ ... الى وفاقٍ لما تهوَى وإيثارِ

* * *

وقال وكتب بها الى أبى الوفاء كامل بن مهدىّ ، وقد سأله إجراءه على العادة فى رسم الشعر فى المهرجان

لمن الظَّعْنُ تهتدى وتجورُ؟ ... سائقٌ منجدٌ وشوقٌ يغيرُ!

تُتبعُ الخطوَ قاهرا بين أيدٍ ... بها ومن خلفها هوًى مقهورُ

وهى فى طاعةِ التلفُّتِ حيًّا ... تٌ وفى طاعة الحبالِ سطورُ

ووراءَ الحُدوجِ(٨) فى البيد أروا ... حُ المقيمين فى الديارِ تسيرُ

رفعوها وهى الخدورُ وراحوا ... وهى مما(٩) تحوى القلوبَ صدورُ (١٨٩)

يا عقيدى على الغرام بليل ... قم وفيًّا ـ وغيرك المأمورُ ـ

وأَعِرْنى ـ إن كان مما يُعار ـ الـ ... ـقلبَ أو كنتَ أنت ممن يُعيرُ

---

(١) الشعث : مغبرو الرءوس ويريد بهم الحجاج ، والصفا : من شعائر الحج . (٢) أنضاء جمع نضو وهو المهزول . (٣) نصوا : استحثوا . (٤) أباديد : متفرقون . (٥) المباذل : الثياب التى تبتذل . (٦) أشعار جمع شَعَر . (٧) أبشار جمع بشرة . (٨) حدوج جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه الهودج . (٩) فى الأصل "وفى" .

لِيَ وِتْرٌ[1] بين الركاب وأُولَى ... من تولَّيتَ نصرَه المـوتورُ
حكمتْ فى دمى فتاةٌ من الحـ ... ـىّ مباحٌ لها الدمُ المحظـورُ
غادةٌ بين ظبيـةِ البانِ والبا ... نِ آهـتزازٌ فى خَلْقِها[2] وفتـورُ
بهما تَخلِسُ العـقولَ وترعَى ... فى حِمَى كلِّ مهجةٍ وتُغـيرُ
فمـتى آستعصمتْ فعاقلتاها[3] ... رَشأٌ أحـورُ وغصنٌ نضـيرُ
مَن عـذيرى منها وأين من القا ... تل يَجنِى ولا يُقادُ عـذيرُ
قامرتنى بطَرفها يـومَ ذى البا ... ن وراحت ولِىَّ المقمـورُ
دونها من إبائها شيمةُ الغـد ... ر ومن قومها القنا المشـجورُ
قال عنها الواشون حقًّا فعِفْنا ... وقنِعنا بالطيف والطيـفُ زورُ
ومن الـنَّزْح[4] صادقٌ وهو مذمـو ... م لدينا وكاذبٌ مشكورُ
زارنا "بالعـراق" زَورةَ ذى الجَنـ ... ـبِ "وماوَانُ" دونه "بَخَفِيرُ"[5]
يركب الليـلَ قعدةً والليالى ... صَهَواتٌ فُرسانهنّ البـدورُ
يقطعُ التيـهَ[6] والجمالُ دليـل ... بين عينيـه والظلامُ خفـيرُ
فاذا مَضْجَعى القضيضُ[7] مهيـدٌ[8] ... واذا ليـلَ الطويلُ قصـيرُ
ما "لظمياء" تتطـوى شِرّةُ[9] العمـ ... ـرِ فيبـلَى وحسنها منشـورُ؟
وعظَ الشَّيبُ والحـوادثُ فيها ... وفـؤادى ذاك المصرُّ الجسـورُ
ومشـيرٍ ولَّيتُه صـفحةَ الإغـ ... ـراض عنها والحبُّ لا يستشيرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصـل "خلقها" . (٣) العاقلة : دافع الدية .
(٤) فى الأصل "البرح" . (٥) ماوان وجفير : اسما موضعين أوطانهما قريبة : فى أرض اليمامة باليمن ، وثانيهما لم يبينه يا قوت . (٦) التيـه : المفازة يتاه فيها . (٧) القضيض : الحصى .
(٨) مهيد : ممهد . (٩) الشرّة : الحدة والنشاط .

نكرَ البيضَ والصبابةَ بالبيـ ـضِ وأين الصِّبا وأين النكيرُ

إن ترانى على يديك خفيفا (١) سلسَ المِقودى (٢) والقتيرُ

لَيِّنا (٣) تحت غمزة الحائل (٤) الفا طرِ (٥) تمّاعُ (٦) طينتى وتخورُ

فبما أكرهُ الحفيظَ ولا يَط ـمع نوما على آنتباهى الغيورُ

غيرِ عِرِدى، الملوى، وغير عصاى، الـ ـملتحى بالملامةِ المقشورُ (٧)

حيث حُكمى فصلُ القضاء على الدهـ ـر وأمرى على الحسان أميرُ

فخذ الآن كيف شئتَ بحبلى قد كفاك الجذابَ أنى أسيرُ

يا بنى الدهر كم يَصَمّ عن الزجـ ـر وكم يكمهُ السميعُ البصيرُ

سَقَمٌ ماطلٌ أما آن أن يفـ ـرق شيئا على الرُّقَى المسحورُ؟

ملكَ الجورُ أمرَكم فالفتى الغـ ـرورُ بالعيش فيكمُ معذورُ

فتساقيتم الفراقَ بكأسٍ هى فيكم على السماء تدورُ

كلّ يومٍ حقٌّ مضاعٌ عليكم ووفاءٌ لديكمُ مكفورُ

يفرحُ المنتشى بها اليومَ أو يذ ـهَى غدا ما يكابد المخمورُ

وثناءٌ تزكو تجارةُ أعرا ضِكمُ منه وهو فيكم يبورُ

وجناحٌ اذا المنى ريَّشتْهُ عاد فيكم باليأس وهو كسيرُ

وأخٌ وجهه الحيا البارد العذ ـبُ ومكنونه الأُجاجُ (٨) المريرُ

عُدّتى منه رَثّةٌ وعديدى يومَ ألقى العدا به مكثورُ

---

(١) المقود : ما يقاد به من حبل ونحوه . (٢) القتير : الشيب أو هو أول ما يظهر منه .

(٣) فى الأصل "إلينا" . (٤) الحائل : المتغير اللون ، ويريد به الشيب . (٥) الفاطر : يقال : فطر الأجير الطين فهو فاطر أى طَيَّن به قبل أن يختمر ويريد بذلك أنه هرم قبل أوانه .

(٦) تمّاع : تذوب . (٧) فى الأصل "المقسور" . (٨) الأجاج : الماء الملح المتغير .

ومتى هُزَّ للحقوقِ نبا منـ ... ـهُ صديقٌ يكورُ[1] ثمَّ يحورُ[2]
وافترقنا وقد سلا الغادرُ الها ... جرُ منّا وما سلا المهجورُ
لو تأتّى "بكاملٍ" كلُّ من يسـ ... ـأل نَصَفًا[3] لم تلقَ خَلْقًا يجورُ
تلك طُرْقٌ على المسالك عميا ... ءُ وظهرٌ على العراك عسيرُ
وعناءٌ على النواظر أن يُطـ ... ـلَبَ للشمس فى السماء نظيرُ[4]
ترك الناسَ خلفَه سابق النا ... سِ وقافت[5] به الصَّبا والدَّبورُ[6]
وسما للعلا فأشرقَ من أشـ ... ـرفِ أفلاكها الهلالُ المنيرُ
طالبًا قدرَ نفسِه يكفُل السعـ ... ـيَ له النجاحُ والمقدورُ
همّةٌ قارنت قرينا من السعـ ... ـد فسارت فى الأفق حيث يسيرُ
وعطايا رأت معينا من الشكـ ... ـر فدامت ، ما كلُّ مُعطًى شكورُ
ولد الدهرُ منك — والدهرُ هِمٌّ[7] — ما تمنّت على الشباب الدهورُ
وآستقلّت بنعمة الله جنبا ... كَ وكلٌّ بثقلها مبهورُ
ورأى الناسُ معجزاتِك فاستيـ ... ـقن من شكٍّ وآستجاب الكَفورُ
فسماحٌ أعمَى مسحتَ بكفّيـ ... ـك عليه فارتدَّ وهو بصيرُ
ودفينٌ من الفضائل نادا ... كَ من التُّربِ مَيْتُه المقبورُ
مستجيرا من الردى بك فانتا ... شَ[8] فأعجِبْ بميّتٍ يستجيرُ
جدتَ عذبَ الندى غزيرا وجودُ الـ ... ـغيث ملحٌ فى مُحيِه متزورُ

(١) يكور : يزيد ، وفى الأصل "يكرن" . (٢) يحور : ينقص ، وفى الأصل "يجور" ؛ وفى الحديث « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » أى من النقصان بعد الزيادة .
(٣) النصف : الإنصاف . (٤) فى الأصل "يطر" . (٥) قافت به : تبعته وآقتفت أثره ، وفى الأصل "فاتت" . (٦) الدبور : الريح الجنوبية . (٧) الهم : الشيخ الهرم .
(٨) فانتاش : فانقذ من الهلكة .

وتعـذَّرتَ من كثيرك، والبحـ ـرُ وقـد قلَّ رفـدُه معـذورُ
فى زمانٍ اذا الرجالُ سخَـوا فيـ ـه فما فـرطُ نَيْلهم تبـذيرُ
جودُ من لا غدًا يَخافُ ولا اليـو م عليـه مسـيطِرٌ ومشـيرُ
سائرٌ بالثناء وهـو مقـيمٌ وغـنىٌّ بالذكر وهو فقـيرُ
زاده بالثنا ولوعا ووجـدا قولُ قومٍ : هـذا هو التـدبيرُ
لك يومان فى النـدى شائعٌ با دٍ ومُلْـقًى قِرامُـهُ(١) مسـتورُ
فعطـاءٌ وربُّـه مشكورٌ وعطـاءٌ وربُّـه مأجـورُ
قـد أريقت إلا لديك المـروءا ت وضاقت إلا عليـك الأمورُ
وتفـردتَ بالمحاسن فى دهـ ـرٍ بأوصافـه تُشاهُ الدهـورُ
ملكَ العجزُ فيـه ناصـيةَ الفضـ ـلِ فطالت ذُرَى الجبالِ الصخورُ
وتواصى الرجالُ باللـؤم حتى الـ ـمجـد عارٌ والجـودُ ذنبٌ كبيرُ
أخطتْ أوجـهُ البـلادِ ومن حو لك للخِصبِ روضـةٌ وغـديرُ
فإلى بابك الحـوائجُ تحـدو ولك العِـيرُ فى العـلا والنفـيرُ
عادةٌ من ورائها شافعُ النفـ ـس وأصـلٌ بفرعه منصـورُ
واكتسابٌ أعانه شـرفُ الميـ ـراثِ والمجـدُ أولٌ وأخـيرُ
ويمينًا لَمَنْ تمـدُّ بأعرا قك فى الفخـر أن يسـودَ جديرُ
دوحـةٌ من ثمارها أنت والمغـ ـرَسُ منها "بهرامُ" أو "أردشيرُ"
خير ما تربةٍ عـلى الأرض لم يُشـ ـعَبْ على اللؤم طينُها المفطـورُ
طاب صلصـالُ عِصمها(٢) وبريّا ها ثرًى ماجـدٌ وماءٌ طهـورُ

(١) القرام : الستر الرقيق . (٢) العصم : الأصل وخير منابت الشجر .

قومُك الغالبون عزًّا وهم قو ... مى على الأرض وهى ماءٌ يمورُ (١)
ركبوا الدهرَ وهو بعدُ فتىٌّ ... جَذَعٌ (٢) وهو قارحٌ (٣) مقرورُ (٤)
ملكوا الناس آمرين وما فى الـ ... ـناس إلا مستعبدٌ (٥) مأمورُ
كلُّ خوفٍ بهم أمانٌ ومهجو ... رِ خرابٍ بعدلهم معمورُ
أىّ مجدٍ يضمُّنا ونخارٍ ... يومَ أنسابُنا اليه تصيرُ
إن يَفُتنا الخطيبُ والمِنبر المذ ... صوبُ فالتاج حظُّنا والسريرُ
حسْبنا أن تعلَّم الملكُ منّا ... والسياساتُ فيه والتدبيرُ
وكفيناه أمرَ "رستمَ" فى الحر ... بِ اذا عُدِّد الرجالُ الذُّكورُ
والذى قد سَقَى من الدمِ "ذو الأكـ ... ـتاف" (٦) حتى روَّى الثرى "سابورُ"
ولدوا منك كوكبا ضوءُه السا ... رى دليلٌ عليهمُ ونذيرُ
واستسلُّوا لفخرهم من لسانى ... صارما غَربُهُ الكلامُ الغزيرُ
تُحطَمُ الذُّبَّلُ (٧) الصِّعادُ ويَسرى ... صدأ السيف وهو ماضٍ طريرُ (٨)
فلهذا اذا مدحتُك فى عِـ ... ـزّ أسَدّى (٩) وفى علائى أُنيرُ (١٠)
منك أن تُحسنَ الصَّنيعَ (١١) وأن تر ... عَى ومنّى التنميقُ والتحبيرُ
وكلانا بحظِّه من أخيه ... جَذِلٌ يومَ كسبه مسرورُ
غير أنى يبقَى قليلُ الذى أعـ ... ـطِى ويفنَى عطاؤك الموفورُ

(١) يمور : يموج ويضطرب . (٢) الجذَع : الفتىّ . (٣) القارح : المسنّ .
(٤) المقرور : الساكن الثابت . (٥) فى الأصل "مسبعد" . (٦) ذو الأكتاف : ملك من ملوك الفرس واسمه سابور بن هرمز وسمى بذى الأكتاف — فى بعض ما قيل — لخروج قوم من العرب عليه فسار اليهم ونزع أكتافهم . (٧) الذبّل الصعاد : الرماح . (٨) طرير : حادّ .
(٩) أسدّى : أجعل لمدحى سدى وهو خلاف اللحمة . (١٠) أنير : أجعل له نيرا وهو خلاف السدى فى عمل الثوب . (١١) فى الأصل "الضيع" .

كلّ كنزٍ فى الأرض تأكلُه الأر ... ضُ وكنزى مؤبّد[1] مذخورُ
وسوى ما أقول جَندَلةٌ تُقـ ... ـذَفُ فى الماء أو سفاءٌ[2] يطيرُ
كَلِمٌ أعور المعادن مطرو ... قٌ ومعنًى مردّدٌ مطرورُ
سرّاتٌ خُلُسٌ كما يرد المذ ... عورُ خوفا أن يصطلى المقرورُ[3]
ولعمرى إن القريضَ اذا عُدّ كثيرٌ وما يَسيرُ يسيرُ
لِىَ وحدى إعجازُه، والدعاوَى ... طَبَقُ الأرض فيه والتزويرُ
(١٩١) ويُطيقُ[4] المغمَّرون[5] الذى أبـ ... ـدعَ فيه طريقه المسطورُ
غرقوا منه فى بحور الأعاريـ ... ـض وكيف المنصوب [و][6] المجرورُ
واليتامَى من دُرّه فى خليج ... ضَيِّق ليس منه هذى البحورُ
واذا المهرجانُ جاءك يهدِيـ ... ـه فقد طاب زائرٌ ومَزورُ
ذاك يومٌ فردٌ وذا كَلِمٌ فصـ ... ـلٌ[7] وكلٌّ بفضله مشهورُ
فاقتبِلْ منهما السعودَ وباكر ... صفوةَ العيش فالمعاشُ البُكورُ
وتمَلَّ الزمانَ تجرى على حكـ ... ـمك قسرا أيّامُه والشهورُ
تقع الدائرات دونك حَسرَى ... ورحاها على عداك تدورُ
غُصّة الغيظ حظُّ حاسدك البا ... غى وحظّاك غِبطةٌ وسرورُ
نام عنك المكلَّفون وليلى ... ساهرٌ ما لنجمه تغويرُ
نَفَسٌ طال كان لولاك يغنى الـ ... ـعفوُ منه ويُقنع الميسورُ
فوفاءً "أبا الوفاء" فلم تُقـ ... ـضَ، اذا ما لم تَقْضِ فىَّ، النذورُ

---

(١) فى الأصل "مؤيد". (٢) السفاء: التراب. (٣) المقرور: الذى أصابه القر وهو البرد. (٤) فى الأصل "ويَطُقُ". (٥) المغمرون: المدفوعون فى الغمر.
(٦) هذا الحرف ليس بالأصل. (٧) فى الأصل "فضل".

كن غيـــورا علىّ من أن يلى غيـ ـرك نصرى ، إن الكريمَ غيـــورُ
فكثيرُ الجـــزاءِ منك قليـــلٌ [وقليـــلٌ](١) من آخرين كثير

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب فى المهرجان

نفَّـــرها عن وِردها "بحاجرِ" شـــوقٌ يعوقُ الماءَ فى الحناجرِ
وردّها على الطَّـــوَى سواغبا ذلُّ الغـــريب وحنينُ الزاجرِ
فطفِقتْ تُقنـــعُها جِرَّاتُها(٢) من شِـــبَعٍ دانٍ وريٍّ حاضرِ
يكسَعها الـــترابُ فى أعطافها تساند الأعضـــادُ(٣) بالكراكرِ(٤)
ذاك عـــلى سكونٍ من أقلقها وأنها وافيـــةٌ لغادرِ
مغـــرورةُ الأعينِ من أحبابها بخالبِ الإيمـــاضِ غـــيرِ ماطرِ
تقابل المذمـــومَ من عهـــودهم بكلّ قلبٍ ولسانٍ شاكرِ
وهى بأرماح المـــلال والقِـــلَى مطرودةٌ منخوســـةُ الدوابرِ
تشكو اليهم غدرَهم كما آشتكت عقـــيرةٌ الى شـــفارِ العاقرِ
قـــد وقَروا عنها وكانت مدّةً(٥) تُسمِعُ منهـــم كلَّ سمعٍ وافـــرِ
وكلّما ليمـــوا عـــلى جفائها تواكلوا فيهـــا الى المعـــاذرِ
فليت شـــعرَ جدبها إذ صوّحوا أين الخصيبُ الكثُّ(٦) فى المشافرِ
وهبهـــمُ عن الســـيول عجَزوا فأين بالقاطـــرِ بعـــد القاطرِ؟
كانت لها واســـعةً ركابُهـــم وكيلُهم فى الحـــظّ كيلُ الخاسرِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) جرات جمع جِرّة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فمه ويأكله ثانية . (٣) الأعضاد جمع عضد وهو الساعد . (٤) الكراكر جمع كِركِرة وهى صدر البعير .
(٥) فى الأصل "مرة" . (٦) الكث : الكثيف .

ففيم ضاقوا فتناسَوا حقَّها ... والدهرُ يُعطيهم بسهمٍ وافرِ
كانت وهم فى طىّ أعمادهمُ ... لم تُبرِّزهم يمينُ شاهرِ
وافرةٌ أقسامُها فما لها ... لم تُقتضَب من هذه المناثرِ
هل ذَخَرْتَهم دون من فوق الثرى ... إلا ليومِ النفع بالذخائرِ
لو شاوروا مجدَ "ابن أيوبَ" لما ... فاتهُمُ حزامةُ المشاورِ
إذن لقد تعلَّموا ولُقِّنوا ... رعىَ الحقوقِ منه والأواصرِ
لله راعٍ منهمُ مستيقظٌ ... لم يتظلَّم طولَ ليلِ الساهرِ
يرى الصباحَ كلُّ من توقظه الـ ... ـعليا وما لليله من آخرِ
جرى الى غايته فنالها ... مخاطرا، والسبقُ للمخاطرِ
ما برِحتْ تبعثُه همَّتُه ... فى طلب الجسائم الكبائرِ
حتى أناف آخذا بحقّه ... من العلا أخذَ العزيز القادرِ
رَدّ "عميدُ الرؤساء" دارسَ الـ ... ـمجد وأحيا كلَّ فضلٍ داثرِ
حلَّق حتى آشتط فى سمائه ... بحاكمٍ فى نفسه وآمرِ
وبَعدُ، فى الغيب له بقيَّةٌ ... ناطقةُ الأنباءِ والبشائرِ
ولم يقصِّر قومُه عن سودَدٍ ... يُخبِرُ عن أوّلهم بالآخرِ (١٩٢)
ولا آستزلُّوا عن مقامِ شرفٍ ... توارثوه كابرا عن كابرِ
لكنّه زاد بنفسٍ فَضَلَت ... فضلَ يَدِ الذارعِ شبرَ الشابرِ
والشمسُ معْ أن النجومَ قومُها ... تنسخُهنّ بالضياء الباهرِ
وخيرُ من كاثرك الفخرُ [بهِ](١) ... شهادةُ الأنفُسِ للعناصرِ
هوِّنْ فى الجود عليه فقرَه ... أنّ المعالى إخوةُ المَفاقرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل .

فالمال منه بين مُفْنٍ واهبٍ والناسُ بين مقتنٍ وذاخرِ
ولن تُرى الكفُّ القليلُ وفرُها فى الناس إلا لابن عِرضٍ وافرِ
مَن راكبٌ؟ — تحمله وحاجةً أمُّ الطريق(١) من بناتِ "داعرٍ"(٢) —،
ضامرة تركَّبتْ نِسبتُها شطرين من ضامرةٍ وضامرِ(٣)،
يَقطع عنى مطرح العينين لا أسومُه مشقَّة المسافر،
من أسهلتْ أو أحزنتْ رحلتُه فحظُّه حظُّ المجيرِ العابرِ،
بلِّغ على قرب المدَى. وعَجَبٌ قولى: بلِّغ حاضرا عن حاضرِ
نادِ بها "الأوحدَ": يا أكرمَ مَن تُثْنَى عليه عُقَدُ الخناصرِ(٤)
لم تسُدِ الناسَ بحظٍّ غالطٍ متفقٍ ولا بحكمٍ جائرِ
ولا وزرتَ الخلفاءَ عَرَضا بل عن يقينٍ من عليم خابرِ
ما هزَّك "القائمُ" حتى اختبرتْ بالحسِّ حدّيك يمينُ "القادرِ"
خليفتان اصطفياك بعد ما تنخَّلا سريرةَ الضمائرِ
وجرَّبا قبلَك كلَّ ناكلٍ(٥) فعرفا فضلَ الجُرازِ(٦) الباترِ
لم تكُ كالفاتل فى حبله والدِّينُ منه مُسحلُ(٧) المرائرِ(٨)
يأكل مالَ الله غيرَ حَرِجِ الـ ـصدر بما جرَّ من الجرائرِ
فانعم بما أعطيتَ من رأيهما وكاثر المجدَ به وفاخرِ

(١) أم الطريق: النعامة وقد استعارها هنا للناقة تشبيها لها بالنعامة فى سرعة عدوها. (٢) داعر: فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل، وفى الأصل "ذاعر". (٣) الضامر: القليل اللحم. (٤) عقد الخناصر: يكنى بهن عن اختيار المتوحد الذى اذا ذكر بمدحة تعين لها دون غيره. (٥) الناكل: الجبان الضعيف. (٦) الجراز الباتر: السيف القاطع. (٧) مسحل: مفتول غير محكم. (٨) المرائر جمع مريرة وهى الحبل الشديد الفتل.

وآكتس ما أُلحفتَ فى ظلّيهما ... من رُدُن(١) زاك وذيـلٍ طاهرِ
فحسبُ أعـدائك كَبْتا(٢) وكفى ... كَبًّا(٣) على الجباهِ والمناخـرِ
إن الذى ماتَ ففـاتَ منهما ... بقّـاك ذُخرا بعـده للغابرِ
فآبق عـلى ما رغمـوا مُملّكا ... أزِمّـةَ الدّسـوتِ والمنابرِ
مادامت "المَروَة" أختًا "للصّفا" ... والبيتُ بين ماسـحٍ ودائرِ
وآجلس لأيّام التهانى مالثا ... صـدورَها بالمجـدِ والمآثرِ
تَطلُع منها كلَّ يـومٍ شارقٍ ... بمهـرجان وبعيـدٍ زائرِ
لك الزكىّ البـرُّ من أيّامها ... وللأعادى كلُّ يومٍ فاجـرِ(٤)
وآسمـع أناديك بكلّ غادةٍ ... غريبـةٍ لم تجْـرِ فى الخواطرِ
مؤيسـةِ المـرامِ فى باطنِها ... مُطمعـةٍ فى نفسها بالظاهرِ
وهى على كثرةِ من يحبُّها ... وحسنها قليـلةُ الضـرائرِ
تسـتولد الوداد والأموالَ من ... كلّ عقـيم فى الولادِ عاقـرِ
فلستَ تدرى فكرةٌ من شاعرٍ ... جاءت بهـا أو نفثـةٌ من ساحرِ!
ملّكَكَ الـودُّ عزيزَ رقّها ... وهى من الكرائم الحـرائرِ
تُفضِل فى وصفك ما تُفضِـلُه ... فى الروض أسآرُ(٥) الغمامِ الباكرِ
لاتشـتكِك ، والملالُ حظُّها ... منك وأن ريعتْ بهجـرِ الهاجرِ
فى سالف الوصل وفى مستأنَف الـ ... ـجفـاء بين شاكرٍ وعاذرِ(٦)
وآعرف لها آعترافَها إذ أُنصِفتْ ... وآعرف لها فى الجَورِ فضلَ الصابرِ

---

(١) الردن : أصل الكم ، وحركت الدال للضرورة ، وفى الأصل "درن" . (٢) الكبت : الذل والرد بالغيظ . (٣) الكبّ : الصَّرْع . (٤) فى الأصل "فاخر" . (٥) أسآر جمع سؤر وهو البقية من الماء . (٦) فى الأصل "وغادر" .

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد ويهنئه بالنيروز

لعمر الواشيات بأم "عمرو" لقد أغرين والتأنيبُ يُغرى
حسدنَ مودةً فحملن إفكًا وعِبنَ وعائبُ الحسناء يَفرى (١)
يُردنَ على الوفاء نُزوعَ خُلْقٍ وما ساومنني شَطَطا كغدرى
وهل "هيفاء" إن غدرت وجارت سوى غُصْنٍ من الأرواح يَجرى
وقُلن : تلوّنت لك حين ملّت وليس على الملالة كلُّ هجرِ (١٩٣)
تُقلّبها أصابيغُ الغوانى على الطعمين من حُلوٍ ومرّ
وأين من الحِفاظ لها فؤادى اذا لم ألقَ زَلّتها بعذرِ
ومن يُصبح هواكَ له أميرا (٢) عليك فدارِه فى كلّ أمرِ
وأبعدُ ما ظفرتَ به حبيبٌ جِراحتُه تصحُّ بكلّ سَبْرِ
وإنّ أحبّتى لبنو زمانى كلا العودين من سِنْخٍ ونَجْرِ (٣)
فهبنى مبدلًا خِلًّا بخِلّ فهل أنا مبدلٌ دهرا بدهرِ
سألبس ما كَسيتَ وربّ كاسٍ يُزخرفك الملابسَ وهو مُعرِى
وأحملهم وإيّاه بقلبٍ يعى بالثّقل لى إن خانَ ظهرى (٤)
ولستُ بواجدٍ قلبا صحيحا اذا نُخِلتْ دفينةُ كلّ صدرِ
فلا تتعنّ لائمةٌ بعذلى ولا تغمزْ فما تستطيعُ كسرى
ولا يَخَفِ الصديقُ شَبا لسانى على عِرْضٍ ولا لَسعاتِ فكرى
فلا ألقَ بغير الصبر قرنا لعلّى أجتنى ثمراتِ صبرى
وإن ضعُفتْ أواصرُ من رجال شددتُ بأسرة الكرماءِ أسرى (٥)

(١) يفرى : يخلق ، وفى الأصل "يغرى" . (٢) فى الأصل "أسيرا" ولا نظنها تتفق والسياق .
(٣) السنخ والنجر بمعنى الأصل . (٤) فى الأصل "خاف" . (٥) الأسر : إحكام الخَلْق .

وفاءَ من الوزير على ظِلٍّ ... يقينى الضيمَ من حَرٍّ وقُرِّ (١)
وأحجبُ نائباتِ الدهر منه ... بخوصٍ لا تُحصّانى وشُزرِ (٢) (٣)
ترانى أعينُ الأيّام منه ... بوافى الظلِّ أخضرَ مسبكرِّ (٤)
وكيف يُريبنى وحماه بابى (٥) ... وهيبته عن الأبصار سترى
ودونى من حمايته خميسٌ (٦) ... أخو عرضين يُبهم كلَّ ثغرِ (٧)
تُزمجرُ فى جوانبه أسودٌ ... على ألبادها (٨) أسلاتُ نصرِ (٩)
تُظفّر باسمه الميمونِ أنّى ... سَرَت، حتى الحوادثُ ليس تسرى
نفذتُ برشده فنفضتُ طُرْقى ... وصلتُ بحدّه فقضيتُ نذرى
وكيف يضلُّ أو يخشى ابنُ ليل ... سطا بمهنّدٍ وسرى ببدرِ
أقول لمنفضين ترحّلوها ... مطايا أزمةٍ وركابَ ضُرِّ،
تعسّفَ عيشُهم فطوَى عليهم ... وأيديهم على سَغبٍ (١٠) وفقرِ،
يمُنّون الطَّوَى ليلا بليلٍ ... وتعريسَ السُّرَى فجرا بفجرِ،
وراءَ الرزق مختبطين تَرمى ... بهم أصدارُها قفرا بقفرِ،:
وراءَكُمُ ارجعوا فتضيّفوها ... بيوتًا لا مجاعةَ وهى تَقْرِى
تصرَّفَ باليفاعِ (١١) مطنّبوها (١٢) ... مع الكَرمين من حَلَبٍ (١٣) ونحرِ

(١) القر : البرد . (٢) خوص جمع خوصاء وهى العين الغائرة . (٣) شزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٤) المسبكر : الممتد . (٥) فى الأصل "نانى" . (٦) الخميس : الجيش العظيم . (٧) يبهم : يغلق . (٨) فى الأصل "أكباد" وهى لا تتفق والمعنى فنقلناها الى "ألباد" جمع لبد وهو شعر رقبة الأسد، والى "أكتاد" جمع كتد وهو مجتمع الكتفين وقد رجحنا الأولى . (٩) أسلات جمع أسلة وهى الرمح . (١٠) السغب : الجوع . (١١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . (١٢) مطنبوها : موطدوها بالاطناب وهى الحبال . (١٣) الحلب : استخراج اللبن من الضرع، وفى الأصل "حلت" .

اذا ما احتلّها الطُّرّاقُ لاحتْ ... لأيديهم عِصامة كلِّ عسرِ
بنو "عبد الرحيم" على حُباها[1] ... بنو الأبوين من لَسَن ونخرِ
وإنّ "بابلٍ" منهم لطَودا ... يضعضع كلَّ أرعنَ مشمخرِّ
وبحرا من "بنى سعدٍ" عميقا ... بغير قَرارةٍ وبغير قعرِ
حمى حرم الوزارةِ منه عاصٍ ... على الأقرانِ فى كرٍّ وفرِّ
خضيب الناب والأظفار مما ... يقُدُّ على فريسته ويَفرى
اذا ما هيج عنها ثارَ منه ... الى الهَجهاجِ[2] عاصفةٌ بقُرِّ[3]
اذا الغاراتُ طُفنَ به كفتهُ ... زماجرُ[4] بين همهمةٍ[5] وهمرِ[6]
فما يمنعْ يبتْ ما بين نَسرٍ ... مع العَيّوقِ[7] مجنوبٍ ونَسرِ[8]
كفاها بالسياسة بعد عجزٍ ... وأتقنها على حذرٍ وذُعرِ
رَبَى فى حجرها وتداولتها ... مناكُ منه شفعا بعد وَترِ
فما نفرت من الغرباء إلا ... أوت منه الى ولدٍ وصهرِ
وإن تظفر بعُذرتها رجالٌ ... حظَوا بطلاقةِ الزمن الأغرِّ،
وأعقبهم على الأيام ذكرا ... فعصرك بالكفاية خيرُ عصر
براك الله سهما دقَّ عمّا ... تريش له بنو "ثُعلٍ"[9] وتبرى
اذا الرامى ثُلاثا أو رُباعا ... أصاب أصبت من عَشْرٍ بعَشرِ
فِداؤك مغلق الجنبين يأوى ... الى صدرٍ يضيقُ بكلِّ سرِّ

(١) الحبى : العطايا . (٢) الهجهاج : اليوم الكثير الريح الشديد الصوت مما يهب فيه من العواصف . (٣) القر : البرد . (٤) الزماجر جمع زمجرة وهى صوت كل شىء ، والصخب والصياح . (٥) الهمهمة : دوىّ صوت الرعد ، وزئير الاسد . (٦) الهمر : اندفاع السيل . (٧) العيّوق : اسم نجم فى طرف المجرّة الأيمن . (٨) نسر : اسم نجمين أحدهما يقال له النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٩) ثعل : قبيلة مشهورة بالرماية .

(١٩٤) اذا ثَقُلتْ وُسـوق[1] الرأى أقعى[2] يَحُـثُّ بظهـره من غير عسرِ
ومعتـلّ البنان على العطـايا يُظِلُّ[3] البخلَ فى عرض التحـرّى
يجود وما عليـه فضولُ حـقّ على عُـدْمٍ ويمنعُ وهـو مُثرى
ومـولى وهـو حرٌّ عبّـدتْه هباتُـك فى زمانٍ غيرِ حُـرّ
رعيتَ له أواصـرَ محـكماتٍ عَلقنَـك معلَق المَـرِسِ[4] الممرّ
تذكّرها بعهـدٍ منـك حىٌّ وشكرُ الملك يقتُـلُ كلَّ شُـكرِ
ولكن ما لشِـعرى فى هَنـاتٍ تطارحنى الظُّلامةَ، ليتَ شعرِى!
وما عتبٌ أسمّيـه التجـنّى وتنبِـزه[5] الأعادى باسم غـدرِ
أشـكًّا فى وفائى بعـد عـلمٍ وقدْحا فى حفاظى بعـد خُـبْرِ
وإعراضا عن الشّـيَم اللواتى عليها طيتى طُبعتْ وفَطـرى
أأعزِفُ عنكُمُ أبغى بصـونى لسـانى مـع مُعاسـرةٍ وفكرِ
وإنى لا أرى الدنيـا كفاءً لشىء فيـه منقصةٌ لقـدرى
وأحمـلُ ملءَ أضلاعى جراحا ولم أحمـل لعيبٍ خدشَ ظُفرِ
أبغضـا أم لأنّ سـنِىّ مُدّتْ فدام عليكُمُ ردّى وكرّى
ولم يملُلْ مديحكُمُ لسـانى فكيف ملِلْتُمُ من طول عمرى
وكيف وزنتُمُ بى من عساه يودّ ببـاعِـه لو قاس فِـترى
فهل فى الأرض أفسقُ فى حديثٍ من العازى الىّ مقامَ شـرّ
وما أنا من وشايته، وإنّى لـ ـذى رقّاه من خَلّى وخمـرى
مطارٌ لستُ منـه وليس منّى بعيـد الشوط فى نفعى وضرّى

---

(١) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٢) أقعى: تساند الى ما وراءه. (٣) فى الأصل "يظنّ". (٤) المرس المرّ: الحبل المفتول فتلا شديدا. (٥) تنبزه: تلقّبه.

فإن أُنصَفْ فإنّ يدا تولّتْ كسورى تهتدى لمكانِ جبرى
وإن أُحرَمْ قضاءَ العدل أرجِعْ الى كُفئين من هَجْرٍ وصبرِ
وأعلمُ بعدُ أنّك أنت باقٍ على العهدين من صلتى وبِرّى
وأنك لو رأيتَ التُّرْبَ[1] فوقى لقمتَ بقُدرة فوليتَ نشرى
تسمَّعْها — سمعتَ الخيرَ — تُوعِ الـ ـفصاحةَ بين مَعتبةٍ وشكرِ
أنلها الودَّ وآجتلِها هنيئاً ولولا الودُّ لم تقنَع بمَهرِ
وغادِ صبيحةَ النيروز منها بنشطةِ ثيِّبٍ وحياءِ بِكرِ
وطاولْ مدّة الأيام وآسحب ذيولَ المُلك من بِيضٍ وخُضرِ
الى أن ترجعَ الغبراءُ ماءً وتمشى الراسياتُ بها وتجرى
أُناوِبُك[2] المديحَ مدى حياتى وأُنشدُه أمامك يومَ حشرى

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

الليلُ بعدَ اليأس أطمعَ ناظرى فى عطفةِ[3] السالى ووصل الهاجرِ
غاظَ الكرى بزيارةٍ لم أرضَها مخلوسةً جاءت بكره الزائرِ
هاجَ الرقادُ بها غراما كامنا فذممته وحمدتُ ليلَ الساهرِ
ما كان إلا لمحةً من بارقٍ منه تَقارُبُ أوبٍ من آخرِ
ملّتْ فكان الغادرُ الناسى بها أحظَى لدىّ[4] من الوفىِّ الذاكرِ
والوصلُ ما بَرَدَ الغليلَ وشرُّه ما عاد يوقد فى الغليلِ الفاترِ
هل رفدُ ذاتِ الطوق يوما عائدٌ بسوى الخديعةِ من سحابٍ عابرِ

---

(١) فى الأصل "الترت".
(٢) هذه الكلمة فى الأصل هكذا بغير نقط "اناو بك".
(٣) فى الأصل "عطفه".
(٤) فى الأصل "الذي".

أم عند ليلاتى الطِّوالِ "ببابلِ" من ردّ أيّامى القصارِ "بحاجرِ"
راميتُ من "خنساء" من لا يتّقى بحشًى تذوب ولا بجفنٍ فاطرِ
وصبَرتُ لكن ما صبَرت جَلادةً عنها ولم أظفر بأجرِ الصابرِ
قدَرتْ على قتل النفوس ضعيفة يا للرجالِ من الضعيف القادرِ
من منصفى من ظالمٍ لم أنتصر منه، على أنى كثيرُ الناصرِ
عاصيتُ حكم العاذلين وسامنى فأطعتُه حكمَ العسوف الجائرِ
ومن البليّة أن تنكّرَ عهدُهُ إذ أنكرتْ قَصَبى بنانُ الضافرِ
لم أبك يوما نَضرةً بوصاله حتى بكيتُ على الشباب الناضرِ
أعدَى الى شَعَرِى حؤول وفائه بالغدر حتى حال لونُ غدائرى
فاليومَ أوراق لأوّلِ جاردٍ خَوَرا وعيدانى لأوّلِ كاسرِ
قد كنتُ أشوس (١) لا تهزّ خصائلى كفُّ المهجهج (٢) بالحسامِ الباترِ
آوى الى حِصن الشبابِ يجود لى ما لا يحوط قبائلى وعشائرى
فالآن قلبى فى ضلوعِ حمامةٍ حصّاء (٣) سِرْبها صفيرُ (٤) الصافرِ
لكننى ألقَى الحوادثَ من بنى "عبد الرحيم" بباطشٍ وبقاهرِ
هم خيرُ ما حملتْ فقامت حرّةٌ حصناءُ (٥) عن كرمٍ وذيلٍ طاهرِ
ولدتهُمُ أمّ الفضائل إخوةً متشابهين أصاغرا كأكابرِ
كالراح كُلّ بنانها منها وإن بان اختلافُ أباهمِ وخناصرِ
وتعجّلتْ لتجىء بعد بمثلهم فأبت على الميلاد بطنُ العاقرِ

(١) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرا . (٢) المهجهج : الزاجر . (٣) الحصّاء : التى ذهب ريشها . (٤) فى الأصل "ضمير" . (٥) الحصناء : المتزوجة من النساء أو العفيفة ، وفى الأصل "حصباء" .

أبناءُ تيجانِ الأسرَّة قوبلوا ... فى الفخر بين مَرازِبٍ(١) وأكاسِرِ(٢)
فاذا انتضوها ألسنا عربيَّةً ... فسيوفُ أندية وقُضْبُ منابرِ
واذا الروايةُ فى السيادة ضُعِّفَتْ ... نَقَلوا الرياسةَ كابراً(٣) عن كابرِ
كانوا الرءوس قديمَها وحديثَها ... فى مؤمنٍ من دهره أو كافرِ(٤)
وعلى "كمال الملك" منهم مسحةٌ ... فعليك صورة غائبٍ فى حاضرِ
قِفْ فى شمائل نخره متفرِّسا ... وخذ الخفىَّ على قياس الظاهرِ
جمعَ الغرائبَ فى السيادة رأيُهُ ... حتى انتأمنَ وهنَّ غيرُ نظائرِ
ورمى صدورَ الحادثات بعزمةٍ ... فأصابهنَّ(٥) بقاصدٍ وبعائرِ
ملأ الوسائد من سُطاهُ وبشرِه ... قمرٌ يُناط بصدرِ ليثٍ خادرِ
وورَى له زَندَ العواقب رأيُهُ ... فأراه واردُها طريقَ الصادرِ
شَدَّ الوزارة منه كفٌّ فاتلٌ ... من بعد ما انتقضت بكفِّ(٦) الناسرِ
وسطت يمينُ أخيه منه بمثلها ... فهُما يمينا قوةٍ وتآزُرِ
كالنيِّرين متى تغبْ شمسُ الضحى ... تُخلَفْ ببدرٍ فى الدُّجُنَّةِ باهرِ
"بأبى المعالى" ريضَ كلُّ مُحارِنٍ ... ونمى الكسيرُ(٧) على عِصابِ(٨) الجابرِ
من كان مقهورَ الرجاءِ مخيَّبَ الـ ... ـمسعَى فراجيه شريكُ(٩) القاهرِ

(١) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس . (٢) أكاسر جمع كسرى وهو ملك الفرس .
(٣) فى الأصل "نعلوا" . (٤) فى الأصل "كابر" . (٥) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرَى من راميه ، ويجوز نقلها الى العائر : بمعنى السهم الذى يغور فيما يصيبه كقوله فى صحيفة ٢٢ سطر ٣

ولا تُخِفْ منك الليالى جانبٍ * بقاصد السهم ولا بعائر

وآسندرا كالما فات يجوز نقل هذه أيضا الى عائر . (٦) الناسر : الناقض . (٧) فى الأصل "الكبير" . (٨) العصاب : ما يعصب به من منديل ونحوه ، والجابر : من يجبر كسر العظام .
(٩) فى الأصل "القامر" .

يا من يَسُـدُّ فروجَ كلِّ ثنيَّـةٍ ... فُتِقَتْ ويكعم[1] كلَّ خطبٍ فاغرِ
ويُتِمُّ كلَّ نقيصـةٍ بكماله ... كالرمح متمـوما بباعٍ عاشـرِ
لا تهتدى طُرُقُ الصـلاح بغيركم ... والنـاسُ بين مضلَّلٍ أو حائرِ
والمُلكُ ما لم تقـدَحوه دُجُنَّـةٌ ... يَقتـافُ سائرها بنجـم غائرِ[2]
فإن اعترتكم هفـوةٌ أو صـدّكم ... غضبُ المنيل[3] [على] الغَموطِ الكافرِ،
ورأيتُمُ نعماكم وصنيعَكم ... لا فى المُقـرِّ لكم ولا فى الشاكرِ،
فلكُم غـدًا أيّامُ وصـلٍ طولُها ... موفٍ على اليـوم القصير الهاجرِ
لا غرَّنى هـذا الصـدودُ فإنه ... صـدُّ المدلِّ وليس صدَّ الغـادرِ
كانت لكم وغَدًا تصير اليكُمُ ... طوعا بخـيرِ عواقبٍ ومَصـادرِ
ولربَّ معـتزلٍ تعطُّل فاغتـدى ... سببَ البـلاء على المولّى الناظرِ
ومقـلِّدٍ أمرا يكون بجيـده ... حلى الذبيحـةِ سُوِّمت للجازرِ
خُـلِّدتَ للحسناتِ تنـثُرُها يدا[4] ... فيـدا وينظِمُها لسانُ الشاعرِ
بك ذدتُ عن ظهرى فلم أربَعْ على ... ظلعٍ[5] ولم أصـفُقْ بكفِّ الخاسرِ
إما حضرتَ بجُنَّتى أو بنت عن ... وطنى بجـودُك خيرُ زادِ مسافرِ
ما غاب وجهُك لا يغبُّ عن ناظرى ... إلا ذكرتُك بالهـلال الزاهرِ
فاذا عـدمتُ ندَى يديك تعلَّلت ... خَـلّاتُ[6] حالى بالغمام الماطـرِ
عوضا وهل شىءٌ يحـلُّ بعائضٍ ... من بعد وجهك أو نداك الغامرِ
فاذهب على كرمٍ شرَعتَ طريقَهُ ... والنـاسُ فيه على مَـدَقِّ الحافرِ
واذكر نسايا الشـعرِ عندك إنهـا ... لاتنفـعُ الذكرى لغـيرِ الذاكرِ

(١) يكعم : يشدّ فاه لئلا يعضّ . (٢) فى الأصل "غابر" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل "تنشرها" وهى غير ملتئمة مع قوله : "وينظمها" على مالها من معنى . (٥) لم أربع على ظلع : لم أك ضعيفا حتى أنتهى عما لا أطيقه . (٦) خلّات جمع خَلّة وهى الحاجة .

وتـــلَقَّ يوم المهرجان بأوّلٍ ... من عمـــرِ عزّك لا يُراع بآخرِ
يومٌ يَمُتُّ اليـــه طالعُ سـعدِهِ ... بوشائجٍ (١) فى سـعدِهِ وأواصـرِ
ويقومُ مفتخـــرا بأنك وهو من ... بيت العـــلا فيـــدٌ كلَّ مفاخرِ
ولعمرُ من نسَـك الحجيجُ لبيتـــه ... دأبًا وخاطرَ فيـــه كلَّ مخاطرِ
لأحقُّ يـــومٍ أن يكون معظما ... يومٌ يضمُّك وهو طينُ (٢) الفاطرِ

* * *

وقال فى الأرض والسماء

وأمٌّ (٣) يفـــوزُ بإعـــلانها ... بنـــوها ويُدْهَوْنَ من سرِّها
عجوزٌ ولودٌ تعُـــدُّ البعولَ ... كثيرا وكلٌّ أبو عُذرِها (٤)
اذا نتجت طامثا كان ذا ... ك أشبهَ فى الحزم من طُهرِها
يطاها بنـــوها وهم مسلمو ... ن حتى تعـــودَ الى كفرِها
تدبِّرها أختُهـــا فى الرَّضاع ... فتمضى الأمورُ على أمرِها
اذا ولدت بطنُهـــا للتمامِ ... فتَّى شَهَرتْه عـــلى ظهرِها
لهاالفخر بالذكر والإنتساب ... اليها وتبعد عن ذكرِها

* * *

وقال يمدح الملك جلال الدولة فى النيروز

بطرفك ، والمسحورُ يُقسم بالسـحرِ ... أعمـدا رمانى أم أصاب ولا يدرى؟
تعرَّضَ بى فى القانصين مسـدّد الـ ... ـإشارة مـــدلول السهام على النحـرِ
رمى اللحظةَ الأولى، فقلتُ : مجـرّبٌ ... وكرَّرها أخرى، فأحسستُ بالشرِّ

(١) وشائج جمع وشيجة وهى آشتباك القرابة . (٢) يريد بقوله وهو طين الفاطر وهو جديد .
(٣) فى الأصل " إعلانها " . (٤) أبو عذرها : أول من آفتضها .

فهل ظنَّ ما قد حرَّم اللهُ من دمى ... مباحا له أم نام قـومٌ على الـوِتر؟(١)
"بنجدٍ" — "ونجدٌ" دارُ جودٍ وذمّةٍ — (٢) ... مطالٌ بلا عُسرٍ ومطـلٌ بلا عُـذْرِ
وسمـراءُ ودَّ البـدرُ لو حال لونُه ... الى لونها فى صِـبغة الأوجه السُّمرِ
خليـلىّ، هل من وقفـةٍ وٱلتفاتةٍ ... الى القبة السوداءِ من جانب "الحِجْرِ"؟
وهل مَن أرانا الحجّ "بالخَيف" عائدٌ ... الى مثلها أوعدَّها حِجَّـةَ العمرِ؟
فلله ما أوفى الثلاثَ على "مِـنًى" ... لأهل الهوى لو لم تحنْ ليـلةُ النَّفْرِ(٣)
لقد كنتُ لا أوتى من الصبر قبلَها ... فهـل تعلمان اليومَ أين مضى صبرى؟
وكنتُ ألومُ العاشقين ولا أرى ... مزيَّةَ ما بين الوصال الى الهجـرِ
فأعـدَى الىّ الحبَّ صحبـةُ أهله ... ولم يدر قلبى أنّ داء الهـوى يسرى
أيشردُ لـبّى يا غزالةَ "حاجرٍ" ... وأنتِ "بذات البان" مجموعةُ الأمرِ؟
خذى لحظَ عينى فى الغُصوب إضافةً ... الى القلب أو ردّى فؤادى الى صدرى
وإلا فظهـر الهجـر أوطأُ مركبا ... اذا خُنْتِ وٱستوطأتِ لى مركبَ الغدرِ
وإنى لحَـلْدُ العـزم أملك شهوتى ... وأعرف أيّامى وأقوى عـلى سرى
وأحمـل أثقال الحبيب خفيفـةً ... ولكنّ حمـلَ الضيم ثقلٌ على ظهرى
ولا يملك المـولى وفائى بنَكثه ... ولا يشـترى معروفَ ودّى بالنّكرِ
ومن دون ضيمى بسطةُ الأرض والسُّرى ... [وخوض](٤) الدياجى وٱمتعاضُ الفتى الحرِّ
وإنّى من مولى المـلوك ورأيِه ... وسلطـانِه بين المجـرّةِ والنَّسرِ
فلا أنا مغمـودٌ ولا أنا مُسْـلَمٌ ... وفى سـيفه عزّى وفى يده نصرى
تعالى "بركن الدين" صوتى وشَيَّدتْ ... محاسـنُه وصفى وسار بها ذكرى

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل : "ثمة" . (٣) ليلة النفر : الليلة التى ينفر فيها الحجاج من منى الى مكة . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل .

وكان إلىّ الدهرُ بالشرّ ناظرا ... فغمّض عنّى جودُه ناظرَ الدهرِ
وإن كان هذا القولُ قِدماً يطيعنى ... فقد زاد بَسْطًا فى لسانى وفى فكرى
وكنت له نجما فلما مدحته ... كسانى سنا إقبالِه بُلجةَ الفجرِ
اليك مليكَ الأرض ألقت ملوكُها ... بطرارا عنانَ النهىِ فى الأرضِ والأمرِ
ودان لك الغُرُّ الميامينُ من "بنى ... بُويْه" كما دانَ الكواكبُ للبدرِ
رأوك فتاهم فى الشجاعة والندى ... وشيخَهُم المتبوعَ فى الرأىِ والعُمرِ
فأعطوك طوعًا ما تعذّر منهمُ ... على كلّ باغ بالكراهةِ والقسرِ
نظمتَ لهم عِقدَ العُلا وفضلتَهم ... فأصبحتَ وسْطَ العقدِ فى ذلك النحرِ
لكم أوّل الدنيا القديمُ وعنكمُ ... يكون قيامُ الأمرِ فى ساعةِ الحشرِ (١٩٧)
وما المُلك إلا ما آحتبى متمدّحا ... بأيّامكم فيه المحجّلةِ الغُرِّ
ولا الدهر إلا ما تقلّب صَرفُه ... على ما قسمتم من يَسارٍ ومن عُسرِ
ولا تطعم الدنيا بنيها سوى الذى ... تشيرون من حُلوٍ اليه ومن مرِّ
بكم يصبح الدينُ الحنيفىُّ آمنا ... اذا بات مخلوعَ الفؤاد من الذُّعرِ
وما برحتْ أبياتُكم فى آبتنائِه ... دعائم للخطّى(١) والقُضُبِ(٢) البُترِ
وأنت الذى كنت الذخيرةَ منهمُ ... قديما اذا الرحمنُ بارك فى الذُّخرِ
فلو بَقِىَ الماضون منهم تمثّلوا ... بملكك فى مُلكٍ وعصرك فى عصرِ
اذا ما أراد اللهُ إحياءَ دولةٍ ... بغاك بنوها بالخديعةِ والمكرِ
وإن شاءَ فى دهماءِ(٣) قومٍ إبادةً ... رماهم بدُهمٍ(٤) من جيادك أو شُقرِ
ومن مَلَّ طولَ العمرِ والعزّ قاده ... لك الحَيْنُ(٥) فى حبلِ الشناءةِ(٦) والغمرِ

(١) الخطى : الرمح . (٢) القضب البتر : السيوف القواطع . (٣) الدهماء : العدد الكثير من جماعة الناس (٤) دهم جمع أدهم وهو الأسود فى الخيل . (٥) الشناءة : البغض . (٦) الغمر : الحقد .

قسمتَ بكفّيك المنيّـةَ والغنى ... للهفانَ يستجدى وغضبانَ يستشرى
فأنتَ اذا شِمتَ الظُّبا قاتلُ العـدا ... وأنت اذا شمت النـدَى قاتلُ الفقرِ
فـلا زال معقودا عطاؤك بالغـنى ... ولا زال معـقودا لواؤك بالنصرِ
وزارك بالنـيروز أيمنُ قادمٍ ... سرَى لك فى وفد الرجاء الذى يسرى
جديدا على العام الجـديد مؤمّرا ... كما أمْرك الماضى على العبدِ والحرّ
تُزخرَفُ منه الأرضُ فى حَلْيِ روضها ... بما كُسيَتْ من صِبْغ أيّامك الخُضرِ
كأنّ الربيعَ من صِفاتِك يمترى ... وشائعُه(١) ومن سجاياك يستقرى(٢)
فطاوِلْ به عـدَّ السنين مفاوتا ... بعمرك مقـدارَ الإحاطةِ والحصرِ
مـتى تطوِ مُلكا تنتشرْ لك بعـدَهُ ... ممالكُ(٣) لا تَبـلَى على الطىّ والنشرِ
وحيّاك منّى بالمـديح مبشّـرٌ ... خمائل لم تنبتْ على سَـبَل القَطرِ
لها مـددٌ من خاطرٍ غـيرِ ناضبٍ ... ملىءٌ إذا كافَا الصنيعةَ بالشكرِ
خدمتُـك منها بالمحصّـنةِ التى ... عليها أحامى والمخـدّرةِ البِكرِ
فكرّمتنى لما قبلتَ نكاحَها ... وزيّدتَ فى فضلى وضاعفتَ من قدرى
وملّكتنى قلبا كريما ولم أكن ... أظنُّ قلوبَ الأسـد تُملك بالشّـعرِ
فقمتُ عـلى ظلّ من الأنس باردٍ ... ومن هيبـةِ الملك العقيم على الجمـرِ
ولكنّها قـد موطلت بمهـورها ... ولا بدّ فى عَقـد النكاح من المَهـرِ
وممّا شجاها أن تضـلّ وسـيرُها ... مع النجم، أو تَظما على ساحل البحـرِ
وخـيرُ العطايا ما يُراد به العـلا ... وما كلُّ جُـود بالُّلجين(٤) وبالتـبرِ
وما بِىَ إلا أن نسيتَ فراعـنى ... لتعـلَمَ أنّى من علاك عـلى ذكرِ

(١) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب، وفى الأصل "وسائعه" . (٢) بالأصل "شجاياك" . (٣) فى الأصل "فالك" . (٤) اللجين : الفضة، والتبر : الذهب .

* * *

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز ، وهو مقيم بسرّ من رأى وكتب بها اليه

كم النوى ؟ قد جَزِع الصابرُ ... وقَنَط المهجورُ يا هاجرُ
أأحمدَ البادون فى عيشهم ... ما ذمّ من بعدهم الحاضرُ؟
أم كان يومُ البين — حاشاكُمُ — ... أوّلَ شىء ماله آخرُ؟
ما لقلوبٍ جُبلتْ لدنَةً ... يعطفها العاجمُ والكاسرُ!
قستُ على البعد وقد ظُنَّ بالـ ... ـوفىِّ منها أنّه غادرُ
قد آن للناسين أن يرعووا ... شيئا ، فما عذرُك ياذاكرُ؟
أما يهزُّ الشوقُ عِطفا ولا ... يجذُب هذا الوطنُ الساحرُ
كم يُمطَلُ الملسوعُ فى الوعد بالـ ... ـرّاقى وكم ينتظر الناظرُ!
قد صُدِعَ العظمُ وأخلِق متى ... شُظِّىَ أن لا ينفعَ الجابرُ
لا تتركوا المحصوصَ فى أسركم ... يخلِفُ ريشا إنه طائرُ
اللهَ يا فاتلَ أمراسِها ... أن يتولّى أمرَها الناسرُ
اِقبلْ من الباذل واقنعْ بما ... يُعطيك من باطنه الظاهرُ
ولا تُكشِّفْ عن خفيّاتِ ما ... يخفيه عنك الهائب الساترُ
وشاور الإقبال من قبل ما ... تشاورُ الرأىَ وتستامرُ
وانهضْ بجَدٍّ، فلكم ناهض ... بالحزمِ والحزمُ (١) به عاثرُ
سعدُك فى أمثالها ضامنٌ ... أنك فيها الفائزُ الظافرُ
قد أهملَ النوّامُ من سَرحها ... ما كان يَرعَى طرفُك الساهرُ
وحَمَلَتْ بعدَك جهْلاتُها ... وفرّ منها الفامصُ النافرُ

(١) فى الأصل "له" .

وأدَّبتْها لك غَلْطاتُها ... كم قاصدٍ بصَّرهُ (١) جائرُ (٢)

فمن لها مجدبةً أرضُها ... إن لم يُعنها العارضُ (٣) الماطرُ

أنت لها أو رُجلٌ منكُمُ ... والناسُ أكَّالٌ ومستأثرُ

لا تُسلموها فهى خَطِّيَّةٌ (٤) ... يُدعَى لها "بسطامُ" (٥) أو "عامرُ" (٦)

إما هلالٌ منكُمُ واضحٌ ... يسرى لها أو كوكبٌ زاهرُ

يا راكبَ الدهماءِ (٧) تمطو به (٨) ... فى زافرٍ تيّارُهُ زاخرُ

ملساء تجرِى منه فى أملسٍ ... يُروِى صداها نقعُهُ الثائرُ

تطوِى السُّرى لم يتشذَّبْ لها ... خُفٌّ ولم يَحْفَ لها حافرُ

سابقةٌ لا السوطُ هبهابُهُ (٩) ... فيه ولا الصوتُ لها زاجرُ

اذا سوافى (١٠) الريح شقَّت على الـ ... ـركبِ (١١) سَفتها العاصفُ (١٢) العاصرُ

يزاحم "القاطولَ" (١٣) من "دِجلةٍ" ... رامٍ الى البحرِ بها صائرُ

يرود روضَ الجود حيث استوى الـ ... ـظِّلُّ ورقُّ (١٤) الورقُ الناضرُ

(١) القاصد : العادل أو هو ضد المفرط . (٢) فى الأصل "خائر" . (٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . (٤) الخطية : الرماح المنسوبة الى "الخطّ" وهى مرفأ السفن بالبحرين ، يقال رماح خطّية على الوصف و رماح الخط على الإضافة . (٥) يشير الى بسطام بن قيس الشيبانى فارس بكر ، و يقال فى المثل "أفرس من بسطام" . (٦) يشير الى عامر بن مالك الشهير بملاعب الأسنة وسمى بذلك لقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنة عامر ✻ فراح له حظ الكتيبة أجمع

(٧) الدهماء : السوداء ، ويشير بذلك الى السفينة لطلائها بالقار (الزفت) . (٨) تمطو : تجدّ فى السير وتسرع . (٩) الهبهاب : الصيّاح . (١٠) السوافى جمع سافية وهى الريح تحمل التراب . (١١) سفتها : حملتها كما تحمل الريح التراب . (١٢) العاصف العاصر : الريح التى تعتصر السحاب . (١٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة فى سامراء ، حفره هارون الرشيد و بنى على فوهته قصرا وسماه "أبا الجند" وجعله لأرزاق جنده لكثرة ما كان يروى من الأراضى . (١٤) فى الأصل "ورق" .

وحيثُ قامَ[1] الماءُ معْ أنّهُ ... جارٍ وحلَّ القمرُ السائرُ
قل لوزير الوزراء : آلتظَى ... بعدك ذاك الولَهُ الفاترُ
وآنتحت الأشواقُ قلبي فما ... يفوتني القاصدُ والعائرُ[2]
وأكلتْني كلُّ جوفاءَ لا ... يُشبِعها الحالبُ والجازرُ
تسرُطني[3] بَلْعًا وكانت وما ... يُسيغ لحمي فمُها الفاغرُ
في كلّ يومٍ قَتَبٌ ضاغطٌ ... يغمزُ نضوٌ تحته ضامرُ
أدعو فلانا وفلانا له ... دعاءَ من ليس له ناصرُ
أقمتُ أرعَى جدبَ دارٍ وفي ... أخرَى ربيعٌ مائحٌ[4] مائرُ[5]
فمَن لظمآنَ "بنجدٍ" وفي ... "تِهامةٍ" صوبُ الحيا القاطرُ
"يا شرفَ الدين" عسى ميّتُ الـ ... ـفضلِ بأن تلحظَه ناشرُ
يا خيرَ من دُلّت على بابه ... حائرةٌ يركبُها حائرُ
أظلعها[6] التطوافُ معْ فرط ما ... ورّثها من جلَدٍ "داعرُ"[7]
بقّي السُّرَى منها ومنه كما ... بقّي من المأطورةِ[8] الآطرُ
لم يَرَيا قبلك بيتًا له ... نادٍ[9] ولا نارًا[10] لها سامرُ
حتى قضى اللهُ لحظّيهما ... عندك قسما كلُّه وافرُ
خُوّلا في عَطنٍ واسعٍ ... يذرَعُ فيه الأملُ الشابرُ[11]

---

(١) قام : جمد . (٢) القاصد : السهم الملتوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرى من رامیه . (٣) تسرطني : تبلعني . (٤) المائح : الساقي آغترافا باليد . (٥) المائر : من يأتي بالميرة . (٦) أظلعها : جعلها تظلع أي تغمز في مشيها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الإبل الداعرية وفي الأصل "ذاعر" . (٨) المأطورة : التي عُطِفتْ ولُويت كالقوس . (٩) في الأصل "باد" . (١٠) في الأصل "ولا نار له" . (١١) في الأصل "السائر" .

لم يبقَ من فوق الثرى للعلا ... غـيرك لا سمـعٌ ولا ناظـرُ
قـد كانت الأرضُ ولودا فمـذ ... وُلِدْتَ فهى المقلتُ(١) العاقـرُ
وسَلَّم الإجماعُ من أهلها ... أنَّك فيها المعجـزُ الباهرُ
إن نَجَمَتْ ناجمـةٌ بالظُّبا ... أبدع فيها سـيفُك الباتـرُ
أو كانت الشورى غِطاءً على الـ ... ـبَطِىءِ جلَّى رأيُكَ الحاضـرُ
وإن أخذتَ الدستَ والصدرَ فالـ ... ـقضاءُ ناهٍ فيهـما آمـرُ
أو وردَ النـاسُ فلم يصـدروا ... عجـزا فأنت الواردُ الصـادرُ
وكم أراك اليـومُ ما فى غدٍ ... ما أنت من أمرِ غـدٍ حائرُ
إن تُنزَع الدولةُ ما أُلبستْ ... منـك وأنتَ الملبسُ الفاخـرُ،
أو يُكفَر الحـقُّ ولا بدَّ أن ... يُحـرَمَ طيبَ النعمةِ الكافرُ،
فاسـئلِ مَن الناجى اذا بُويعتْ ... نفسٌ بنفسٍ ومَن الخاسـرُ
غدًا يُرَى عنـد اختلاف القنـا ... كيف غناءُ الدِّرعِ يا حاسـرُ(٢)
ويعكُفُ النـادمُ مسـترجعـا ... عادةَ ما عـوَّده الغـافـرُ
اللهُ — إن تَرضوا وإن تسخطوا — ... قـدَّر وهـو العالمُ القادرُ،
أنَّ العـلا بحبوحةٌ بيتُهـا الـ ... ـمشرقُ هـذا الحسبُ الطاهرُ
ناصَى بها "عبدُ الرحيم" السما ... وبعـدَه الكابرُ والكابـرُ
حتى انتهى الفخـرُ الى هضبةٍ ... ليس لمن يصـعَدها حادرُ
ساهَـمَ فى المجـد فعـلَّى به ... مُقادحٌ ليس له قامـرُ
قـد فـرضَ اللهُ لتـدبيره الـ ... ـأمرَ وهـذا الفَلَكُ الدائرُ

(١) المقلت : التى تأتى بولد واحد ثم تعقم بعده ، وفى الأصل "المقلب" . (٢) الحاسر : غير الدارع .

فكلّما ندّ[1] الى غيره ... فهو اليه صاغرا صائرُ
يا ملبسَ النُّعمى التى لم يزل ... علىَّ منها الشاملُ الغامرُ
ومَنبَعِى العذبَ اذا قلّص الـ ... سِّجلُ[2] وأكدى[3] الرجلُ الحافرُ
مضت بطرحى أشهرٌ تسعةٌ ... حاشاك أن يَعقُبَها العاشرُ
هذا وما قصّر شعرٌ ولا آسـ ... ـتحالَ عن عادته شاكرُ
وما خلالَاتى[4] سوى جودكم ... خبيئةٌ يذخرها الذاخرُ
قد أخطَ الوادى فلا لابنٌ[5] ... لطارقِ الحىّ ولا تامرُ[6]
فلا ونَتْ تطرقكم فى النوى ... فتائلٌ أبرمها الضافرُ
زوائرٌ تُهدِى لأعراضكم ... ألطفَ ما يحمله الزائرُ
يؤثِرُ عنها خبرٌ صادقٌ ... فى مجدكم أو مَثَلٌ سائرُ
فى كلّ [نادٍ][7] نازحٍ غائبٍ ... لها حديثٌ بكُمُ حاضرُ
تعرِضُ أيّام التهانى بها ... ما تعرِضُ المعشوقةُ العاطرُ
تميس منها بين أيّامكم ... خاطرة يتبعها الخاطرُ
لثمُها التحصينُ عن غيركم ... وهى على أبوابكم سافرُ
شاهدةٌ أنى لكم حافظٌ ... اذا نبا أو نكَثَ الغادرُ
وكلّ الفخرُ لها أنّك الـ ... ـممدوح فيها وأنا الشاعرُ

---

(١) ندّ : نفر وشرد . (٢) السجل : الدلو العظيمة . (٣) أكدى : بلغ الكدية وهى الأرض الغليظة الصلبة التى يعجز عنها الحافر فلا يمكنه أن يحفرها . (٤) الخلالات جمع خلة وهى الحاجة . (٥) اللابن : الكثير اللبن . (٦) التامر : الكثير التمر . (٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "د" .

* * *

وكتب الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

بلوتُ هـذا الدهـر أطوارَهْ ... عـلىَّ طـورا ومـعى تارَهْ
وبصَّـرتْنى كيف أخلاقُـه ... تجاربٌ كشَّفن أخبارَهْ
فصـرتُ لا أنكر إحلاءَهُ ... يـوما ولا أنكر إمـرارَهْ
لا هو إن شـدّ رأى كاهلى ... رِخـوًا ولا نفسىَ خـوّارَهْ
ولا تصـبّانِىَ من سَـلمِه ... زخارفٌ للعين غـرّارَهْ
من عاذرى منـه على أننى ... ضرورةً أقبـلُ أعـذارَهْ
دعه وبِتْ منـه عـلى نجـوةٍ ... خائفـةِ الرقبـةِ حـذّارَهْ
وآسلم فما تسـلَمُ من جَوْرِه ... إلا اذا ما لم تكن جارَهْ
تنقّـلِى يا رُكُبَ(١) العيس بى ... منجـدةً يـوما وغـوّارَهْ
لا خطر الضـيمُ ببـالِ آمرئ ... وأنتِ بالبيـداء خطّارَهْ
قـد نبتِ البيـداءُ بى جالسا ... أرجـو الأمانى وهى غـدّارَهْ
أظلِمُ نفسى بين أبنائها ... والنفسُ لا تُظـلَم مختـارَهْ
ويُطبينى(٢) وطَنٌ تـربُهُ ... مسـتعبَدٌ يلفـظ أحـرارَهْ
وكم تُرَى تَسـحرنى "بابلٌ" ... "وبابلٌ" بالطبـع سحّارَهْ
إن كنتَ يا قلبِىَ منّى فـلا ... تخـدَعْك منها هـذه الشارَهْ(٣)
أَوْلى بمن تحمـله قـدرةً ... فراقُ من تجهـلُ مقـدارَهْ
لا شِمتُ برقَ الهُـون فى دُورِكم ... والعزُّ فى "الأبرقِ" "والدّارَهْ"
اللهُ لى منتصـفٌ من أخٍ ... يكِيلُنى بالعُـرفِ إنكارَهْ

(١) ركب جمع ركاب . (٢) يطبينى : يزدهينى . (٣) الشارة : الحسن والزينة .

يحمى لسانى أبدا عِرضَه ... ويبتغى فى عِرضِىَ الغارَهْ
أعِفُّ عن جمّته[1] مفعَماً ... تُناهِزُ الوُرّادُ تيّارَهْ
ولا يرانى ناسيا عهدَهُ ... إن غاض أو كابد إعسارَهْ
فليته صان مكانى كما ... صان عن البذلة دينارَهْ
لولا بنو "أيّوبَ" لولاهُمُ ... ما وجد المظلومُ أنصارَهْ
قومٌ اذا آستنجدتهم لم أخف ... سهما ولو ناضَلَنى القارَهْ[2]
وبتُّ فيهم حيث لا يؤكل الـ ... ـجارُ ولا تُنتَهَك الجارَهْ
البيتُ لا ينكِرُ طُرّاقَهُ ... والليلُ لا يعدَم سُمّارَهْ
والجفناتُ الغُرُّ يُسنى[3] لها ... كلُّ غضوبِ الغِلْىِ هدّارَهْ
ترى الجَزورَ العَبْلَ[4] فى قلبها ... أعشارُهُ تلعَنُ جزّارَهْ
إن صَمَّ عنك الناسُ أو غَمّضتْ ... فى الخطب عينٌ وهى نظّارَهْ،
فتحتَ منهم فى مغاليقه ... أسماعَ ذا الدهرِ وأبصارَهْ
نَموا شهابا من "أبى طالبٍ" ... خيرا وبثَّ الله أنوارَهْ
والأفُقُ العُلوىّ إن غورتْ ... شموسُه أطلعَ أقمارَهْ
قَصَّ حديثَ المجد عنهم فتًى ... يُصدِّقُ السودَدُ أخبارَه
وبرَّزوا سبقا ولكنّهم ... لم يدركوا فى المجد مِضمارَهْ
ناصَى "عميدُ الرؤساء" العلا ... والناسُ يقتصُّون آثارَهْ
وطالت النجمَ به همّةٌ ... تقضِى من الغايات أوطارَهْ

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) القارة : قبيلة مشهورة بالرماية، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٣) يسنى : يرفع . (٤) العبل : الضخم .

أبلـجُ وذ البـدرُ لو صُـيِّرتْ لوجهـه عِمّتُـهُ دارَهْ[1]
مَـوَّلَهُ المجـدُ فلم يكترِثْ إقـلالَه المالَ وإكثارَهْ
كفَت به القـدرةُ لما سطت أيدٍ مـع القـدرة جبّارَهْ
سالِمْـهُ وآحـذَرْ صافيا ماءَهُ وهِجْـه وآحـذَرْ صاليا نارَهْ
إن نام راعى السَّرح فى الأمن لم يكحَلْ بطعم النـوم أشفارَهْ
ولم تكن ثَلَّتُـه[2] نهـزةً يُطمِعُ فيها الذئبُ أظفارَهْ
أو شَرَعـوا فى الشرّ عافت له نفسٌ بفـعل الخـير أمّارَهْ
كفى "الإمامين" بتـدبيره مخاوفَ الخطبِ وأخطارَهْ
وآستسبغا من رأيه نَثْـلةً[3] ضافيـةَ الأذيالِ جـرّارَهْ
حلّتْ عن الماضى فعادت يدُ ال باقى بها تَعـقِدُ أزرارَهْ
قام بأمرِ الله مسـتخلفٌ كنت لجـرح الدين مِسبارَهْ
أرهفَ من نصحِك صَمصامةً بيضاءَ مثـلَ البـدرِ نَيّارَهْ
أُحرِست الفتنـةُ عن ملكه بالأمس والفتنـةُ نعّارَهْ
وزارة حصَّنْتَ أمـوالَه فيها كما حصَّنْتَ أسـرارَهْ
فابلـغ به أقصى المـنى مثلما بلَّغَـهُ سـعيُك إيثارَهْ
وآسـتخدم الأيّامَ نفّاعـةً تجـرى بما شئتَ وضرّارَهْ
لا يرفع الإقبـالُ مسـتقبلا غِطاءَه عنـك وأستارَهْ
يزيرك النـيروزُ فى روضـةٍ من مِـدَحى أحسنَ زوّارَهْ
غنّاء شـقّ الشّـعر ثرثارَه لها وأجرى الفكرُ أخطارَهْ

(١) الدارة : الهالة التى تحيط بالبدر والشمس . (٢) الثلّة : جماعة الغنم الكثيرة .
(٣) النثلة : الدرع الواسعة المحكمة .

مقيمة عندك لكنها بعرفها فى الأرض سيّارَهْ
تحققتْ بالكَلِم الفصْلِ[1] فالـ ـمُلك لها والناسُ نظّارَهْ[2]
تشربُ [من حوضِ][3] المعانى، وما تُفضِلُ للوارد أسآرَهْ[4]
وهى مع الإفراط فى حبّكم حاملةٌ للهجر صبّارَهْ
تُنسَى وتقصَى غير منسيّة وهى مع الإعراض ذكّارَهْ
تحنُّ للجانى وتحتال لل ـمقصّر المهمِلِ أعذارَهْ
يُقنعها الإنصاف لو أُنصفَتْ وتطلبُ المالَ وإكثارَهْ
حظُّك منها صفْوُ سلسالها إن رنّقَ[5] المادحُ أشعارَهْ
وإنّ صدقى فيك أعتدّه من كذِبى فى الناس كفّارَهْ

* * *

وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بسرّ من رأى، يستوحش لبعده، ويهنئه بالنيروز

أولى لها أن يَرعوى نفارُها وأن يقِرّ بالهوى قرارها (٢٠١)
وأن تُرى ميسورةً خبْطاتُها من مرِحٍ[6] منشوطةً أسيارُها
تُرعى وتُروَى ما ضفا وما صفا وللرُّعاة بعدَها أسآرُها

---

(١) فى الأصل "الفضل". (٢) النظّارة: المشاهدون. (٣) هذه الكلمة ليست فى الأصل. (٤) أسآر جمع سؤر وهو بقية الماء فى الإناء أو الحوض، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

* تشرب المعانى وللوارد ما يفضل أسواره *

ويكون معنى البيت على ما رجّحناه: أن قصائده تشرب من حوض المعانى ولمن يرد أسآر هذا الحوض ما تتركه وتبقيه، ويشير بذلك الى غيره من الشعراء الذين يردون حوض المعانى فلا يجدون فيه إلا ما أبقاه مما لا خير فيه. (٥) رنّق: كدّر. (٦) المرح: النشاط.

حـتى تروحَ ضخمـةً جُنوبُهـا ... بخصبها شاكرةً(١) أوبارُها

وكيف لا وماء "سَلع" ماؤها ... مقـلوّةً و"العلّمان" دارُها

ودونها من أسلاتِ "عامرٍ" ... جمرةُ [حربٍ](٢) لا تبـوخُ نارُها

وذقـةٌ مرعيّـةٌ أسـندَها ... الى حفاظ "غالبٍ" "نزارُها"

لا شلها(٣) ممّا تطـورُ همّـةٌ(٤) ... لطاردٍ فيـه ولا عـوّارُها

كأنّها بين بيـوتِ قومها ... نواظـرٌ تمنعها أشـفارُها

نعم! سقى الله بيـوتا "بالحمى" ... مسـدلةً على الدُّمى(٥) أستارُها

وأوجها يشـفُّ من ألوانها ... عنصرُها الكريمُ أو نِجارُها(٦)

سَـواهِمًا(٧) ما ضرّها شحـوبُها(٨) ... ومن صـفاتِ حسنها آستمرارُها

لم أر ليـلا فى الحياة أبيضا ... إلا بأن تطلُـعَ لى أقمارُها

كم زورةٍ على "الغضا" تأذَنُ لى ... فيها بيوتٌ لم تصِـلْ زُوّارُها

وليـلةٍ سامحـنى رقيبُها ... عمـدا(٩) وأخلى مجلسى سُمّارُها

فبت اجـنى ثمر الوصـل بها ... من شجـراتِ حـلوةٍ ثمارُها

وخـلوةٍ كثيرةٍ لذّاتُها ... قليـلةٍ على الصِّـبا أوزارُها

لم يتوصّمْنى بريبٍ سـرُّها ... صـونا ولم يُقـدَر علىّ عارُها

وأمّ خشف(١٠) طيّبٍ حـديثُها ... بين الوشاة طاهرٍ إزارُها

باتت تعاطينى على شرط المـنى ... نخبـةَ كأسٍ ريقُها عُقارُها

---

(١) يقال: شكرت الدابة بمعنى سمنت فهى شاكرة. (٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل.

(٣) شلها: طردها. (٤) تطور: تقرب وتدنو. (٥) فى الأصل "الدنى جمع دنيا" ولعلها محرفة وإن كانت لا تخلو من معنى. (٦) النجار: الأصل. (٧) سواهم: متغيرة فى لونها. (٨) الشحوب: تغير لون الوجه من هزال أو جوع أو سفر. (٩) فى الأصل "وأحلى". (١٠) الخشف: ولد الظبية.

سَكرى وفى لِثَاتِها خَمَّارها الـ ـساقى[1] وعَطْرَى نشرُها عَطَّارُها
يعرفنى بين البيوت ليلُها بمبسِم يُنكِره نهارُها
الحبّ لا تملكُنى فحشاؤه الـ ـتقصوى ولا يُسمعُنى أمَّارُها
وطُرُقُ العلياء لا تُعجِزنى سعيا ولا تُوحشنى أخطارُها
وقولةٍ لا تُرتَقَى هضبتُها ولا تخاضُ غزرا[2] غمارها
عوصاءَ[3] للألسن عن طريقها [تَعتَعَةٌ[4]] الزالق أو عثارُها
كنتُ الى الفضل أبا عُذرتها[5]، وللرجال القالةِ[6] اعتذارها
قمتُ بها، تمدّنى من خلفها دافعةٌ ما كُسعتْ أعيارُها
كأنى من فضل أيمانِ بنى "عبد الرحيم" واقفا أمتارها
أرسلتُها محكمةً سيّارةً لا لغوها منها ولا عَوَارُها
وكيف لا وإنما آثارُهم قُصَّتْ وعنهم رُوِيَتْ أخبارُها
سقى الحيَا ذكرَ ملوكٍ كلّما ماتَ الندَى أنشره تذكارُها
وزاد عِزًّا أنفسا تحلّقت فوق السها وما انتهتْ أقدارُها
تزداد حرصا كلّما زادت ندًى ترى المعالى أنّه قُصارُها
وإن قست أيدى الغمام وألتوتْ فقيلَ فى يمينها : يسارُها

---

(١) فى الأصل "الساقى" . (٢) غزرا : مملتة . (٣) العوصاء : الكلمة الغريبة أو الصعبة . (٤) فى الأصل "تعتا" والتعتعة : ارتطام الدابة فى الرمل والوحل والخبار أى وعوثة الرمال ومنه قول الشاعر :

يتعتع فى الخبار اذا علاه * ويعثُر فى الطريق المستقيم

ومن ذلك يتضح تصويبُ ما رجّحناه . (٥) يقال : فلان أبو عذرتها بمعنى أوّل من افتضها وقد تُوسِّع فى استعماله فصار بمعنى : أوّل من أتى بكلام لم يأت به غيره . (٦) القالة جمع قائل .

فعضَـدَ اللهُ أكفا سَـبْطَةٍ (١) تُفـدَى (٢) ببوعٍ غيرها أشـبارُها
ما ضرَّ أرضا تسـتميحُ صوبَهـا أنَّ السماءَ لَحِـزْت (٣) أمطارُها
دوحةُ مجـدٍ بَسَقتْ غصونُهـا من حيث طابَ وزكَى قـرارُها
شَـقَّ لهـا فى "فارس" إماؤها حُرَّ الـترابِ وهُمُ أحـرارُها
مطعِمـةٌ مورِقـةٌ لا ظلُّهـا يضـوى (٤) ولا يُغبِـك (٥) آستثمارُها
كلُّ زمانٍ عامِها ربيعُهـا لا جدبُ شهباء (٦) ولا إعصـارُها (٧)
وحسبُهـا أنّ الوزيرَ فَـلَقٌ أبلـجُ ممّـا قدَحتْ أنوارُها
شُجِّرَ منهـا وهو فى حكم العـلا قُطْبٌ (٨) على سـعوده مـدارُها
ما برِحت يبعثهـا آسـتعلاؤها عـلى (٩) عِضاهِ المجـدِ وآشتهارُها
كأنهـا كانت تَرى مـذ بدأتْ أنَّ اليـه ينتهى نفـارُها
وللمعـالى فى الفـتى إمارةٌ واضحـةٌ من قبلهـا منارُها
الى "عميد الدولة" آشتطَّت بنا مـوائرٌ (١٠) لا تُقتـنَى آثارُها
تنشُر من أخفافها أجنحـةً وخيـدُها (١١) على الثرى مَطـارُها
كلُّ طريقٍ نفَضَتْ الى العـلا فهى وإن تطاولَتْ مِضمارُها
لا تتـوقَّ شوكة الأرض ولو ذابَ عـلى حَرِّ الظِّـرابِ (١٢) رارُها (١٣)

(١) سبطة : كريمة سهلة . (٢) فى الأصل "بنوع" . (٣) لحزت : بخلت وشحت .
(٤) يضوى : يدقّ ويهزل . (٥) لا يغبّك : لا يأتيك يوما بعد يوم بل يأتيك كل يوم .
(٦) الشهباء : السنة الشديدة لا خضرة فيها . (٧) فى الأصل "أعطارها" . (٨) فى الأصل "سعود" . (٩) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك واحدته عضاهة . (١٠) موائر جمع مائرة وهى المتحركة بسرعة . (١١) الوخيد : سعة الخطو أو رمى البعير بقوائمه كمشى النعام .
(١٢) الظراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفه . (١٣) الرار : المخ

تَسفِرُ[1] فى الحاجات وهى [عدّة][2] على بلوغ ما ابتغى سُفَّارُها
تدلُّها فى الشُّبهاتِ سُرُج[3] هنّ على جُرح الفلا مِسبارُها
لا تعرف العذرَ على غضّ السُّرى اذا المطايا عُذِرت أبصارُها
تمضى حنايا ذُبَّلا شخوصُها سهامُها تُنفَضُ أو أوتارُها
حتى اذا شرعنَ فى حياضه خالَفَ من إيرادها إصدارُها
تلقاه خِفًّا[4] فاذا تروّحتْ فكالمضاب فوقها أوقارُها[5]
يصوّت الجودُ بها : ألا كذا عن الملوك فليُعُدْ زُوّارُها
على نداك "شرفَ الدين" ربَتْ فِصالُها[6] وبَزَلَتْ[7] بِكارُها[8]
وعندك الفاسحُ من أعطانها والأمنُ إن أرهقها حِذارُها
موسمُ فضلٍ لا تبورُ سُوقُه ودار عزٍّ لا يذلُّ جارُها
وأعطياتٌ وحلومٌ عجِبتْ منها جبالُ الأرض أو بحارُها
قد درَت الدنيا على جهلاتها أنك خيرُ من حوت أقطارُها
الكوكبُ المفردُ من أبنائها إن خُيِّرت لم يَعْدُك اختيارُها
تكثَّرتْ بواحدٍ منك كما قلَّلها من الورَى إكثارُها
وأيقنتْ دولةُ "آلِ باسلٍ" أنّك يومَ بطشها جبّارُها
وأن ما تنظِمُ من تدبيرها مريرةٌ[9] لغيرك انتسارُها[10]

(١) تسفِر : تتوسط . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرج جمع سراج، ويراد بها النجوم، وفى الأصل "سرح" . (٤) خفًّا : خفيفة . (٥) الأوقار جمع وقر وهو الحمل الثقيل . (٦) فصال جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه . (٧) بزلت : صارت بازلا أى مسنّة . (٨) بِكار جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (٩) المريرة : الحبل المفتول . (١٠) انتسارها : نقضها .

اذا قُرِبَتَ خافها أعـداؤها وإن نأيتَ خافها أنصارُها

غادرتَها منـذ ٱعتزلتَ بيتَها لها نبـوُّ العين وٱزورارُها

يـلاثُ[1] قُبحا لا عَفافا وتـقًى على صـفاح وجهها خِمارُها[2]

مطروحـةً للضـيم لا يمنعها قنا المحامين ولا شِـفارُها

تمـدّ للخطب يدا مقبوضـةً لا سـيفُها فيها ولا سِـوارُها

وٱجتمعتْ عـلى تنافى بينها الـ ـأهواءُ فيـك وٱستوتْ أقدارُها

وٱعترفتْ لك العـدا ٱعترافَنا بالحـقّ إذ لم يُغنها إنكارُها

وآمنتْ أنّـك فينا آيـةٌ باقيـةٌ وحَسُنَ ٱستبصارُها

ولو رأتْ وجـهَ المحودِ جَحَدَت وإنما ضـرورة إقـرارُها

يا من به ٱستحليتُ[3] طعمَ عيشتى من بعـد ما قَضَّ فمى إمرارُها

وردّ أيّامى عـلى إصـرارها مُنيبـةً[4] يُخجلنى ٱعتـذارُها

ومن تحرَّمتُ به فـلم يَضِعْ ذمامُ آمالى ولا ذِمارُها

فى كلّ يـومٍ نعمةٌ غريبـةٌ أُوهَبُها كأننى أُعارُها

تأتى وما أنصـبنى تطاوُلٌ لها ولا عـذَّبنى ٱنتظارُها

محلّيا من عَطَلى لَبوسُـها وراقعا من خَلَلى نُضارُها

أقـربُ ما يكون منّى وصلُها اذا نأتْ أو بعُـدتْ ديارُها

فما يضُرّ حسنَ حظّى منكُمُ تصاعُدُ العيس ولا ٱنحـدارُها

لكنّ شـوقا حرُّه فى أضلعى جنايـةٌ لا يُملَكُ ٱغتفارُها

ولوعـة اذا تنفّستُ لها عن كبـدى حرّقنى أُوارُها[5]

---

(١) يلاث : يلفّ . (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة رأسها . (٣) فى الأصل "استجليت" . (٤) منيبة : راجعة تائبة ، وفى الأصل "مبية" . (٥) الأوار : حرّ النار .

فهل لهذا الداء من راقيةٍ ... ينفِثُ فى عُقدته سَحَّارُها
أم هل يكونُ من لطيف بِرِّكم ... زيارةٌ تُقضَى بكم أوطارُها ؟
وإنها على النوى لآيةٌ ... معجزةٌ ، عندكم آحتقارُها
لا قلّصتْ عنكم ظلالَ مُلككم ... نوائبُ الدهر ولا أقدارُها
ولا أحالَ من قشيب[1] عزّكم ... مرورُ أيّامٍ ولا تَكرارُها
وحالفتكم نعمةٌ صحيحة ... عهودُها ، طويلةٌ أعمارُها
ونَمَّرتْ[2] أوجهَها عن غيركم ... دولةُ دنيا لكُمُ إسفارُها
عمن يُعادى مجدكم زوالُها ... وعندكم برغمه آستقرارُها (٢٠٣)
وسائرات بالثناء[3] لا يُرى ... مستعفيا من دَأْبِ سيّارُها
لا تخلُقُ الظلماءُ فى بسطتها ... قبضا كأنّ ليلَها نهارُها
تطوى الفيافى لا خفارات لها ... إلا الذى تضمنه أسطارُها
تشتاقها[4] الأرض وبعدُ لم تصِلْ ... لأنّها تسبِقُها أخبارُها
يخالها النادى اذا آجتازت به ... لطيمةً[5] مرَّ بها عَطّارُها
تحمِلُ آثاما بمدح غيركم ... حتى تُحَطَّ بكُمُ أوزارُها
تُهدِى لك الأعيادُ منها طُرَفا ... جواهرا تحت فمى بحارُها
مما توحدتُ به لم تُفتَرَعْ ... لا عُونها قبلُ ولا أبكارُها
ودّت "تميم" وخولُ "وائلٍ" ... من قبلها لو أنّها أشعارُها

---

(١) القشيب : الجديد .
(٢) نمّرت : غطّت .
(٣) فى الأصل "بالشاء" .
(٤) فى الأصل "تستاوها" .
(٥) اللطيمة : نابجة المسك .

* * *

وقال يمدح الوزير كمال الملك أبا المعالى فى المهرجان

هـل لقتيلٍ على "اللوى" ثائرْ ... أم هل لليلِ المحبِّ من آخرْ؟
أم الفتَى جائدٌ بمهجتـه ... على بخيلٍ بقوله غادرْ(١)
خاطرَ فى حبّ ظالمٍ لم تجزْ ... قطُّ له رحمةٌ على خاطرْ
يحسب كلَّ الأبدان يومَ "منًى" ... بُدْنَ(٢) الهدايا تحِلُّ للعاقرْ
له من القتل باعثٌ لا يُقا ... ويه من الحزم والتقَى زاجرْ
اذا كريمٌ عفا لقدرته ... أغراه بالشرّ أنه قادرْ
يحصِب "وادى الجمارِ" يستغفر الله ومَن ... للدماء بالغافرْ
كلُّ حصاة بتراء تُنبَذ بالـ ... ـوادى حسامٌ من كفّه باترْ
رامٍ بسبعٍ اذا رأى كبِدًا ... قرطسَ(٣) من واحدٍ الى العاشرْ
عزَّ قبيلى وخاننى وأنا الـ ... ـمظلومُ فى حبه بلا ناصرْ
لو كان فى "بابلٍ" رُضابا(٤) وألـ ... ـحاظا(٥) لقلتَ(٦) الخمّارُ والساحرْ
تاجرْ هواه وثِقْ بذمّته ... تكن شريكَ المقمورِ(٧) لا القامرِ(٨)
يلقاك من قدّه وإمرته ... يوم التقاضى بالعادل الجائرْ
يا قلبُ صبرا عساك حين حُرِمـ ... ـتَ الوصلَ تُعطَى مَثوبةَ الصابرْ
ولا تُسَمِّ الهجرَ الملال وعِشْ ... بالفرقِ بين الملولِ(٩) والهاجرْ
حَجْرٌ عليك الإطرابُ بعدَ ليا ... لىك اللواتى أنطوت على "حاجرْ"

(١) فى الأصل "عاذر". (٢) البدن جمع بدنة وهى الناقة تُحر بمكة. (٣) قرطس: أصاب الغرض. (٤) الرضاب: الريق المرشوف. (٥) فى الأصل "وخمّاطا". (٦) فى الأصل "لقلب". (٧) المقمور: المغلوب فى لعب القمار. (٨) القامر: الغالب فى لعب القمار. (٩) فى الأصل "الملوك".

ذلك عهدٌ ناسِى بشاشتِه أسعدُ حظًّا به من الذاكرْ
كم عثرةٍ بين "زمزمٍ" لك و"الـ ـمشعرِ" لا يستقيلُها العاثرْ
أفسدتَ فيها فريضة الحجّ بالـ ـلَّ لغير المهيمن القاهرْ
قلبُك فيها على التنسُّك معـ ـقودٌ وللفتك فعلُك الظاهرْ
فأنت بين الإحرام والحبِّ للـ ـأصنامِ لا مؤمنٌ ولا كافرْ
تخضَعُ منها لصورةٍ فُطِرتْ ويَخضَعُ المخبِتونَ(١) للفاطرْ
حسْبك كان الشبابُ يسترمن نفسِك ما الشَّيب ليس بالساترْ
قد آن أن ينفعَ الملامُ وأن تلزَمَ فى العدل طاعة الآمرِ
طارت، بعزماتك المُضلّة من شيبك هذا، عُقابُه الكاسِرْ
غاب الشباب المغرى وقد حضَر الـ ـشَّيبُ نذيرا والحكمُ للحاضرْ
قِفْ! قد مضتْ غفلةُ الخليع بما فيها وقوفُ المستبصر الناظرْ
شمِّر وخُضْها ما دمتَ خائضها فربّما طَمَّ(٢) ماؤها الغامرْ
والشعرَ صنْه فالشعرُ يحتسب اللهَ اذا لم يُصَنْ على الشاعرْ
لا تمتهنه فى كلّ سوقٍ فقد تربَح حينا وبيعُك الخاسرْ
أُنظرْ الى مَنْ، وفى مدائح من أنت — وقد بات نائما — ساهرْ
اِختَرْ ولودا للفهم منجبةً فأكثرُ الفهمِ مُحمَّقٌ(٣) عاقرْ
غالِ به وآستِمِ(٤) المهورَ الثقيـ ـلابِ وصاهرْ أكفاءَها صاهرْ
وآحنُ عليه فإنّه ولدٌ أبوه قلبٌ وأمُّه خاطرْ
صَرِّفْهُ فيما يَرضى العلاءُ به ويَعمُر العرضَ بيتُه العامرْ

(١) المخبتون : المطمئنون الى ربّهم . (٢) طمّ : غمر . (٣) المحمق : المرأة جاءت بولد أحمق . (٤) استم : فعل أمر من آستام يقال : آستام البائع السلعة بمعنى عرضها وذكر ثمنها .

إمّا لفخـرٍ يصـدّق النسبَ الحـ ـرَّ ويُحيي ذكرَ الأبِ الدائـرْ
أو لأخٍ يشـفع الـودادُ بمـا يرضيه منـه بالفـذِّ والنـادرْ
أو مَلِك رحتَ منـه فى نِعـمٍ أنت لهـا لا محالة شـاكرْ
ترى من الوِرْد فى شريعته الـ ـعذبة(١) آثارَ غيظـةِ(٢) الصـادرْ
من "آل عبد الرحيم" حيث عهِد تَ العُشُبَ الكهلَ والحيا القاطرْ
والبيت من أينما آستُضِفتَ به فأنت فى الجدب لابنٍ(٣) تامرْ(٤)
حيث القِـرى لا تُكَبُّ جفنتُـهُ(٥) والنـارُ لليـل أوّلا آخـرْ
والبُزْلُ(٦) لا تُعقَل الوديكةُ(٧) والـ ـكَوْماءُ(٨) إلا بشـفرةِ(٩) الجازرْ
والنضَـدُ(١٠) الضخمُ والأرائـك يؤ ثَرْن لجنبِ النـديم والسـامرْ
كم قمـرٍ منهُـمُ ولا "ككما ل الملك" ضوّاك نورُه الباهـرْ
تَمَّ فأبصـرتَ أو سمعتَ به ما لم تكن سامعا ولا ناظـرْ
أربابُك المالكون رقَّك من ماضٍ سـعيدٍ وسـيّدٍ غابرْ
تـورَث فيهـم فأنت ينقُلك الـ ـميراثُ من كابرٍ الى كابرْ
تأنس إن قيل : غرسُ نعمتهم وأنت منها فى غيرهـم نافـرْ
فـما الذى ردّ عن حميّتـه أنفَك فانقـدت فى يد القاسـرْ؟!
بلى تصـبّاك فى خلائقهـم مرتبِـقٌ(١١) فى حبالهـم آسـرْ

(١) فى الأصل "العذبة" . (٢) فى الأصل "غيظه" . (٣) اللابن : من عنده لبن كثير . (٤) التامر : من عنده تمر كثير . (٥) الجفنة : القصعة . (٦) البزل جمع بازل وهو البعير فطر نابه أى آنشقّ بدخوله فى السنة التاسعة . (٧) الوديكة : السمينة الضخمة . (٨) الكوماء : الناقة المرتفعة السنام . (٩) الشفرة : السكين . (١٠) النضد : السرير . (١١) المرتبق : من يشدّ الربقة وهى حبل يجعل لشدّ البهم .

ورقيــة يُخرِجُ الأُســودَ بهـا ... "أبو المعالى" من غيلها الغابرْ[1]
تنفُثُ أخلاقُه العــذابُ فيُجـ ... ـرين الصفا[2] قبـل صِلّه الحادرْ
دلَّ عــلى مجدِ قومــه، وعلى الـ ... ـصّـبح دليــلٌ من نوره الفـاجرْ[3]
وقدّمــوه طليعــة يصف الـ ... ـفخر ووافَوا بالكوكب الزاهرْ
أبلج تُمسى النجــومُ راكدةً ... وكوكبُ الســعدِ برجُهُ السائرْ
فى الأرض منهــم لعــزّهم فلكٌ ... بكلّ ما شاد ذِكرهم دائرْ
أراكة حــلوة الثمار بــه ... لم تُشــقَ فى لقحها يدُ الآبرْ[4]
عــدّلَ مَيــلَ الدنيا وثقّفها ... ـ حتى آستقامت ـ تدبيرُه الآطِرْ[5]
وآبتســم الدهرُ تحت ســيرته ... وعــدلِه وهــو عابسٌ باسرْ
كأنما رأيُه عــلى لهب الـ ... ـخطب جُمادى[6] صُبَّتْ على "ناجرْ"[7]
وجمــرة دون سُــدّة الملك لا ... يثبت وجــهٌ لوجهها الزافــرْ
ينهال تحت الرِّجل القويمــة جا ... لاها[8] بما عمّقتْ يدُ الحافــرْ
قام عليها فألقم الجمــرَ الـ ... ـهاتمَ فيها فمَ الردى الفاغرْ
تجُمــد إمّا بماء صارمــه الـ ... ـباترِ أو ماءِ كفّه المائرْ
طَبٌّ بأدواء كلّ معضــلةٍ ... يغالط الحسَّ عرقُها الفائرْ
قــد جرّبوه وآخرين فما ... أُشــكِل بين الوفىّ والغادرْ
وآعــترف المنــكرون بالآية الـ ... ـكبرى آضطرارا وآمَنَ الفاجرْ

---

(١) الغابر : ما علاه الغبار . (٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد ، والصلّ : الحيّة .
(٣) الفاجر : المنبثق كالفجر . (٤) الآبر : متعهد الزرع ومصلحه . (٥) الآطر : العاطف .
(٦) جمادى : يقال للشتاء عند العرب : جمادى لجمود الماء فيه . (٧) ناجر : شهر رجب أو صفر أو هو كل شهر واقع فى صميم الحر . (٨) الجال : ناحية القبر والبئر ، وفى الأصل "حالاها" .

جاراكم[1] الناسُ يدأبون فما ... شَقّ هجينٌ[2] عَجاجةَ[3] الضامرْ
وقارعوكم على العلا سفَها ... فما وفى بالمدجّج الحاسرْ[4]
وقد رأى من نصحته فأبى الـ ... ـنصحَ وكان الخلافُ[5] للخابرْ
وكيف يبقى على زئيركُمُ ... قلبُ قطاةٍ يُراعُ بالصافرْ
وأسعد الناس ربُّ مُلكٍ له ... منكم ظهيرٌ وعاضدٌ وازرْ
أنتم لها تمسحون غاربَها ... بأذرعٍ[6] لا يقيسها الشابرْ
وأمرُها كيف غيَّر الدهرُ أو ... بدَّل فيها اليكُمُ صائرْ
منارُها فيكُمُ وقِبلتُها ... والناسُ من تائهٍ ومن حائرْ
فلا يزل منكُمُ لها ناظمٌ ... يجمع منها ما بدّد الناثرْ
ولا أتيحت عِصِيُّ عزّكُمُ ... لملتحٍ منهُمُ ولا قاشرْ
ولا تزل أنت كالقضاء بما ... تطلبُ من كلّ بغيةٍ ظافرْ
تلتئم الحادثاتُ من نجلٍ ... عنك اذا راع وجهُها السافرْ
وناوبت ربعَك السحائبُ من ... مدحى بهامٍ مروّضٍ هامرْ
بكل وطفاءَ[7] تطمئنّ بها ... جُ الأرض منها للرائح الباكرْ
يكسو الثرى ماؤها وترتدعُ الـ ... ـحصباءُ طيبا من ريحها العاطرْ
تُشهَد فى المنصب الكريم وتحـ ... ـمى العرضَ والعرضُ مهمَلٌ[8] شاغرْ
يزفُّها الحبُّ والرجاء الى ... بابك من كاعبٍ[9] ومن عاصرْ[10]

(١) فى الأصل "جازاكم" . (٢) الهجين : غير العتيق . (٣) العجاجة : الغبار .
(٤) الحاسر : من لا مغفر له ولا درع . (٥) فى الأصل "الحلات" . (٦) فى الأصل "ذرع" . (٧) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٨) الشاغر : الذى ليس له من يحميه . (٩) الكاعب : الجارية تهد ثديها . (١٠) يريد بالعاصر : التى بلغت شبابها ، والذى تقول به معاجم اللغة "معصر" ولعله أجراها هذا المجرى للازدواج .

تجارة لا تبور والمشترى سمعُك منها وقلبَ التاجرْ
أعظمها عن سواك أنك لل مأموال فيها مستصغرٌ حاقرْ
ووُدُّ نفسى لو أنّ باطنَها يُجمَلُ فى حبّكم على الظاهرْ
وأن ترَى عينُك العليَّةُ من تحت شَغافى نصيبَك الوافرْ
فتصرف الشكّ باليقين اذا بلوتَ سرّى بالفاحص السابرْ(١)
ذاك آعتقادى وإننى لدمِ ال وفاء إن كنتُ مُدهِنا(٢) هادرْ
فآقبل ولا تنس من حفاظِىَ ما أنت بفضل المجالة ذاكرْ
وآعلم بأنى ما آشتقت عهدالصبا ال عافى ولا سكرة الغنى الغامرْ ،
شوق الى أن أراك أو أشترى ذاك بإنسان عينِىَ الناظرْ
فلا تُصبْنى فيك المقادير بال قاصد(٣) من سهمها ولا العائرْ(٤)
وزارك المهرجانُ يحمل من سعدك أوْفَى ما يحملُ الزائرْ
يومَ أماتوا بالغدر بهجتَهُ وأنت منه رعايةٌ ناشرْ
أتاك فى الوفد يعتفى روضَك ال غضّ ويعتامُ بحرَك الزاخرْ
فآجتلِ منه المبرّزَ الحسنِ فى ال عين وفزْ بالمبارَك الطائرْ

* * *

وقال يمدح زعيم الملك أبا الحسن ويهنئه بالنيروز

وفى لى بك الحظُّ الذى كان يَغدِرُ وصحَّ لِىَ الدهرُ الذى يتغيَّرُ
وسالمنى صرفُ القضاءِ وبيننا فلولُ المواضى والقنا المتكسّرُ

---

(١) السابر : من يسبر الجرح ليعرف غوره ، وفى الأصل " الساير " . (٢) المدهن : المنافق المخادع . (٣) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية . (٤) العائر : السهم لا يُدرَى من رامِيه ، وفى الأصل " العابر " .

وحسَّنتُ ظنّى فى الزمان وأهلِهِ ... فأصبحتُ أرجو وصلَ من كنتُ أحذرُ

وعرَّفنى فيمن رأى غاية العلا ... فطالبها بالسعى كيف يُشمَّرُ

وكيف يغارُ الحرُّ من ثلْمِ مجده ... فيدعَمه بالمكرماتِ ويعْمرُ

حنوًّا وفى قلب الزمان قساوةٌ ... ورَعيًا لحقّ وآبنُ أمّى يَخفِرُ (١)

ورفدا هنيئا تستقلّ كثيرَهُ ... ووُدًّا وما تُسنِى (٢) من الودّ أكثرُ

عطاؤك كافٍ وآعتذارك فضلةٌ ... وغيرك لا يعطِى ولا يتعذَّرُ

وفيتَ لآباءٍ تكلَّفتَ عنهمُ ... فضائلَ ما سنّوا الفخارَ وسيَّروا

كرامٌ طواهم ما طوى الناسَ قبلهم ... وأنت لهم من ذلك (٣) الطىِّ مُنشِرُ

مضَوا سلَفا وآستخلفوك (٤) لذكرهم ... خلودا فلم يُخزِ (٥) القديمَ المؤخَّرُ

وأبقَوا حديثا طيِّبا منك بعدهم ... وقد علموا أنّ الأحاديثَ تُؤثَرُ (٦)

وزَنّاهُمُ بالناس بيتا وأنفُسا ... فزلّت موازينٌ وزادوا وثمَّروا

وجئتَ بمعنى زائدٍ فكأنهم ... — وما قصّروا عن غاية المجد — قصّروا

وإن أبا أبقاك مجدا لعقبِهِ ... وإن عَبطتْه (٧) ميتةٌ (٨) لمعمَّرُ

أقول لركبٍ كالأجادل (٩) طوَّحتْ ... بهم قامصاتٌ كالأهلة ضُمَّرُ

على قمم البيداء منها ومنهمُ ... — اذا خفق (١٠) الآلُ (١١) — المُلاءُ (١٢) المنشَّرُ

رمت بهم الحاجاتُ (١٣) كلَّ مخوفةٍ ... اذا سار فيها النجم فهو مغرِّرُ (١٤)

(١) يخفر : ينقض العهد ويغدر . (٢) تسنى : تجعله سنيًا ذا رفعة . (٣) فى الأصل "ذاك" . (٤) فى الأصل "وآستحلفوك" . (٥) فى الأصل هكذا "يحن" . (٦) فى الأصل "تؤشر" . (٧) عبطته : أردته بغتة من غير علة ، وفى الأصل "غبطته" . (٨) فى الأصل "منه" . (٩) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر . (١٠) خفق : آضطرب ، وفى الأصل : "أخفر" . (١١) الآل : السراب . (١٢) الملاء جمع ملاءة وهى ثوب ذو لفقين (الملاية) . (١٣) المخوفة : المفازة . (١٤) المغرِّر : المعرّض نفسه للهلاك ، وفى الأصل "وهو مغور" .

اذا الليلة العمياءُ منها تصرّمت ... تولّاهُمُ يومٌ من التيه أعورُ
رأوا رزقَهم فى جانبٍ متعذّرا ... تطاوله أعناقُهم وهى تقصُرُ
خذوا من "زعيم الملك" عهدا على الغنى ... وردُّوا المطايا فاعقلوها وعقّروا
دعوا جانبَ البرّ العسوفِ وحوّموا ... على البحر بالآمال فالبحرُ أغزرُ
ولا تحسبوا أفعال قوم ذللتُمُ(١) ... عليها كما تُروَى الأسامى وتُذكَرُ
فما كل خضراء [من](٢) الأرض روضة ... تراد ولا كل السحائب تُمطِرُ
"ببغداد" فى "دار السلام" محجب ... على عادة الأقمار يخفى ويظهرُ (٢٠٦)
اذا كتمته رِقبةٌ أو مكيدةٌ ... وشى بمعاليه العطاء المشهّرُ
كريم يرى أنّ اتقاءَ الفقر بالفقر مُفقرُ ... وأنّ اتقاءَ الفقر بالفقر مُفقرُ
غلامٌ اذا ما عدّ أعداد سنّه ... ويومَ قضاء الحزم شيخٌ موقّرُ
تمرّن طفلا بالسيادة مرضَعا ... يدرّ عليه خِلفُها ويوفّرُ
له من مقامات الملوك صدورها ... يقدّم فيها إذنَه ويؤخّرُ
زعيما على التدبير لا هو حاجةٌ ... يعانُ على أمرٍ ولا هو يؤمَرُ
له من(٣) سرايا رأيه ولسانه ... اذا نازل الأقرانَ جيشٌ مظفّرُ
وأهيفُ يغرى فى العظائم حدُّه ... ومنظرُه فى العين يضوى(٤) ويصغرُ
ترى الرزقَ والآجالَ طوعَ قضيّةٍ ... تُخَطُّ على أمريهما وتُسَطَّرُ
ومرٌّ على الشحناء، حلوٌ على الرضا ... وللضيم يحلولى(٥) فلا يتمرّرُ
ضحوكٌ اذا حكمته متطلّقٌ(٦) ... وأشوسُ(٧) إن نازعته متنمّرُ

(١) فى الأصل هكذا "للتم" . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرايا جمع سريّة وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل "سرا" . (٤) يضوى : يهزل ويدق . (٥) فى الأصل هكذا "محلوا" . (٦) المتطلق : المنبسط الوجه . (٧) فى الأصل "بأشوس" .

كفى الملك ما آستكفت لحاظٌ جفونها ... وأغناه ما أغنى عن (١) الكفّ مِنسرُ (٢)
وقام له بالنصح يُثبتُ رجلَه ... على زَلِقٍ فيه الفتى يتعثّرُ
فإن شكرت كفٌّ بلاءَ مهنّدٍ ... قضى نذرَها فالملكُ لا شك يشكرُ
لك الله مُولِى نعمةٍ ومفيدَها ... وغارسَها من حيث تزكو وتُثمرُ
ومستعبدا حُرَّ القلوب وفاؤه ... وحرَّ الكلام ما لُهُ المتيسّرُ
جرى الخلفُ إلا فى علاك فأبصر الـ ... ـمقلِّد فيها وآستقال المقصّرُ
وقال بقولى فيك كلُّ محدث ... يرى أننى ما قلت إلا وأخبرُ
وعنّف قومٌ حاسديك جهالةً ... وذمّوا وهم بالحمد أولى وأجدرُ
اذا عرّفوا الفضلَ الذى (٣) حسدوا له ... فتلك لهم مجدٌ يُعدُّ ومفخرُ
أعاذك من عين الكمال الذى قضى ... به لك قسما فهو يقضى ويقدِرُ
ولا غشيت ظلماءُ إلا وفجرُها ... برغم العدا عما تُحبّون يُسفرُ
فما تصلح الدنيا ومن غيركم لها ... أميرٌ مطاعٌ أو وزيرٌ مدبّرُ
ولا عُدم المدحُ الموفّى أجورَه ... بكم وهو فى قومٍ سواكم مسخّرُ
مواسمُ فى أبياتكم بعراصها ... تُحَطُّ وعنها فى الثناء تُسيَّرُ
تناوبكم منه سحائبُ ثَرّةٌ ... تروح على أغراضكم وتُبكّرُ
تسوق مطاياها رياح زَكيّةٌ ... بما حملت من وصفكم لتعطّرُ
اذا عرضتها الصُّحْفُ شك رواتُها ... أوشىُ حريرٍ أم كلامٌ محبّرُ؟!
تفيد قلوب السامعين توقّرا ... لها وآهتزازا فهى تصحى وتُسكرُ
اليك "زعيمَ الملك" لانتْ رقابُها ... وذلّتْ وفيها عزّةٌ وتغشمر (٤)
رأتك لها أهلا فلان عصيُّها (٥) ... لديك وقالت : فى فِنائك أُحشَرُ

(١) فى الأصل "من" . (٢) المنسر : مقار الطير الجارح . (٣) فى الأصل هكذا "حسدوا" . (٤) التغشمر : رفع الرأس إباءً وشمما . (٥) فى الأصل "لانت عِصيها" .

اذا زارك النيروزُ عُطْلًا فإنه يُطوَّق من أبياتها ويسوَّرُ
وغاليتُ فى أثمانها فشريتَها ربيحا فظنّ الغمرُ أنك تخسرُ
اذا المرءُ أعطانى كرائمَ ماله ليأخذَ شعرى فهو منّى أشعرُ

* * *

وقال يصف الشطرنج

ومؤمَّرٍ بين الرجال مقدَّمٍ فى الأرض وهو مدَبَّرٌ مأمورُ
باقٍ يخافُ الحتفَ وهو متى يمتْ فله مَعادٌ عاجلٌ ونشورُ
ويسيرُ ما سار الجيوشُ أمامَهُ ويقودُها فيقيمُ وهو يسيرُ
كثرتْ منازلُه وضاقت طُرْقُهُ فكأنّه بمكانه مأسورُ

* * *

وكتب الى الأمير شهاب الدولة منصور بن الحسين بن دُبَيس ، وأنفذها الى خوزستان

هل فى الشموسِ التى تُحدَى بها العِيرُ(١) قلب الى غير هذا الدينِ مفطورُ؟
أم عند تلك العيونِ المتبلاتِ(٢) لنا دمٌ على أسهم الرامين محظورُ؟
زمُّوا المطايا فدمعٌ مطلَقٌ أمِنَ ال عدوَى ودمعٌ وراءَ الخوف محصورُ (٢٠٧)
فكم نهيتُ بأولَى الزجر سائقَهم حتى تشابَه مهتوكٌ ومستورُ
وفى الخدور مواعيدٌ مسوّفةٌ لم يُقضَ منهنّ منذورٌ ومنظورُ
وماطلات ديونَ الحبّ تلزمها لَيًّا(٣) وهنّ مليّاتٌ(٤) مياسيرُ
لاتُقتضَى بفتًى يقتلن عاقلةٌ(٥) ولا يقوم وراءَ الثأر موتورُ

(١) العير : كل ماآمتير عليه إبلا كانت أوحميرا أو بغالا ، وفى الأصل "الغير" (٢) المتبلات : التى جعلتنا ذوى ترات وحقود . (٣) الليّ : المطل . (٤) مليّات : غنيّات متمولات .
(٥) العاقلة : دافع الدية .

يَجحدْنَ ماسفكَتْ أجفانُهن دمًا ... وقـد أقـرّ به خـدٌّ وأُظفـورُ (١)

ياسائق البكرات آستبقِ فضلتَها ... على الوريد فظهـرُ العفر (٢) معقـورُ

حبسا (٣) ولو ساعةً تروَى بها مقـلٌ ... هِـيمٌ (٤) وأنت عليها الدهرَ مشكورُ

فالعيس طـائعـةٌ والأرض واسعةٌ ... و إنما هـو تقـديمٌ وتأخـيرُ

تغلّسوا (٥) من " زرود " وجهَ يومهـم ... وحطّهـم لظلال " البـانِ " تهجيرُ

وجاذبوا الحِزع من وادى الأراك وقد ... تعصّبتْ بالغروب الأحمـرِ القُـور (٦)

وضمنوا الليل " سلعا " أن رأوه وقد ... غنّت على قُنّتَىْ " سَلعَ " العصافـيرُ

وكيف لا يستطيب العُشبَ رائدُهـم ... وكلُّ وادٍ لهم بالدمـع ممطـورُ

وآستكثفوا البقلَ من " نعمان " (٧) فاقتمحوا ... لسًّا (٨) وخضمًا (٩) فمهـلوس ومهصـور (١٠)

ومن ورائهـمُ عقدُ اليمين سُدًى ... مضيَّـعٌ وذمـامُ الجـار مخفـورُ (١١)

أطبقتُ جفنى على ضوء الصباح لهم ... حفظًا فما لنهـارٍ فيهما نـورُ

وعاصت اليأسَ نفسى أن تُعـاب به ... وكلُّ سـالٍ بأمر الناس معـذورُ

وقـد عددت على سكرى بفُرقتهـم ... شهـورَ عامٍ وقلبى بعـدُ مخمـورُ

كذاك حظُّ فـؤادى من أحبّته ... مـذ جرَّبَ الحبَّ مبخوس ومنزورُ

فما يحـافظ إلا وهـو مطّـرحٌ ... ولا يواصِـلُ إلا وهو مهجـورُ

حتى لقـد خفت أن تنبو على يده ... بالشرقِ من " أسَـدٍ " بيضٌ مشاهيرُ

---

(١) الأظفور : الظُّفْر . (٢) البكرات جمع بكرة وهى الفتية من الإبل والعُفر جمع أعفر وعفراء، وهو من الإبل ما شابه لونه التراب . (٣) حبسا : أى قف وآحبس المطايا عن السير، وفى الأصل " جيشا " . (٤) هيم : عطاش . (٥) تغلّسوا : ساروا فى الغلس . (٦) القور جمع قارة وهى الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال . (٧) اللس : نتف الكلإ بمقدم فم الدابّة . (٨) الخضم : الأكل بالأضراس . (٩) المهلوس : المهزول الذى يأكل ولا يبين أثر الأكل فى جسمه . (١٠) المهصور : المعطوف المثنّى . (١١) مخفور : منقوض .

مَن مرسلٌ تَسَعُ الأرسانَ همّتُهُ ... جُرحُ الفلاةِ به والليلُ مسبورُ،
لا يرهب الجانبَ المرهوبَ محتشما ... لعلمهِ أنّ طُرْقَ المجدِ تغريرُ،
يُنضِي الجيادَ الى إدراك حاجتهِ ... والعيسَ حتى يضجَّ السرجُ والكورُ(١)،
يذارع الأُفقَ الشرقيَّ قبلتَه ... فى القِسطِ ما ضمّ "خوزستانُ"(٢) فالكورُ(٣)،
بلِّغْ — حُملت على الأخطار محتكما ... على السرى وأعانتك المقادير —،
حيًّا "بميسانَ"(٤) ربعُ المال بينهُمُ ... عافٍ خرابٌ وربع العزّ معمورُ
فَمَّ ما شئتَ فخرُ الناسِ كلّهمُ ... بلا مثيلٍ وثَمّ المجدُ والخيرُ
وأوجهٌ مقمراتٌ للقِرى وإلى ... معرّج الصبح فُرسانٌ مَغاويرُ(٥)
وآخصص غَطارفَ من دُودانَ(٦) يقدمها ... ضارٍ تبادره الأُسْدُ المساعيرُ(٧)
فقل لهم ماقضى عنّى نصيحتَهم ... وأكثرُ النصحِ تخويفٌ وتحذيرُ:
تخاذلوا لولىّ الأمر وآعتزلوا الصـ ... ـدور "فالملكُ المنصورُ" منصورُ
توضّحوا فى دياجيكم بطاعتهِ ... فهى الصباحُ ولقياه التباشيرُ
وتابعوا الحقَّ تسليما لإمرته ... فتابعُ الحقّ مَنهيٌّ ومأمورُ
ساد العشيرةَ مرزوقٌ سيادَتَها ... فى الدَّرِّ(٨) متخَل(٩) للملك مخبورُ
مرَدَّدٌ من مطا(١٠) "عدنانَ" فى كرم الـ ... ـأصلابِ كنزٌ لهذا الأمر مذخورُ

---

(١) الكور : الرحل . (٢) خوزستان : بلدة بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان وهى أشبه شىء بأرض العراق فى هوائها وصحتها . (٣) الكور ثنية فى بلاد اليمن .
(٤) ميسان : كورة واسعة القُرى والنخل بين البصرة وواسط . (٥) غطارف : جمع غطريف وهو السيد الكريم (٦) دُودان : قبيلة من بنى أسد وهو دودان بن أسد بن خُزَيمة . (٧) المساعير : جمع مِسعار وهو الشديد أو هو الذى يوقد نار الحرب كأنه آلة فى إيقادها . (٨) فى الدَّرّ بمعنى فى وقت الرَّضاع (٩) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "مخل" . (١٠) المطا : الظهر .

ينميه من "أسـدٍ" عِرقٌ يُوشّجُه[1] ... الى "عفيفٍ" وعرقُ المجد مبتورُ[2]
وعن "دُبَيْس" يُعرف المجدِ مولدُه ... الى "الحسين" وأمرُ المجد مقدورُ
لا تخصِموا اللهَ فى تمهيـدِ إمرتِه ... عليكُمُ، إنَّ خصمَ الله مقهـورُ
كفاكم الناسَ فآمشوا تحت رايتـه ... وكلُّ بيتٍ بكم فى النـاس مكثورُ
ولا تعرّوا قُـدامَى مجدِكم حسـدا ... "لابن الحسين" بما تجنى المآخيرُ
أو فادّعُوا مثـلَ أيّام له بهـرتْ ... والحقُّ أبلجُ والبهتانُ مدحـورُ
لمن جِفانٌ[3] مع النكباء مُتأقَـةٌ[4] ؟ ... ليلُ الضيوف بها جذلانُ محبـورُ
وراسـياتٌ[5] تدلُّ المعتمين اذا ... ضجّت زماجرُ[6] منها أو قراقـيرُ[7]
يردّها متأقاتٍ[8] كلّما انتقصت ... مُرحّلٌ[9] من صـفاياه[10] ومنحـورُ
يعاجلُ الآكلين الجازرونَ بها ... فِلْذًا[11] وفِلذًا فمشـوىٌّ ومقـدورُ
ومن جنا النحلِ بيضـاء يلملمها ... ماءٌ من الأصفر "السوسىّ"[12] معصورُ
على القِـرى ويطيب المشبعون بها ... فى الجـدب والزادُ ممنـونٌ وممرورُ

(١) يوشّجه ، يمدّ بالقرابة . (٢) فى الأصل "مسور" . (٣) جفان : جمع جفنة وهى القصعة . (٤) متأقة : مملوءة . (٥) يراد بالراسيات : القدور . (٦) زماجر : جمع زمجرة وهى الصياح والصخب ، وصوت كل شىء زمجرته . (٧) القراقير : الأصوات . (٨) متأقات : مملوءات . (٩) المرحل : الجمل عليه الرحل . (١٠) الصفايا : جمع صفىّ وهو ما يصطفى ويختار . (١١) بالفلذ : القطعة من اللحم والمقدور : الموضوع فى القدر . (١٢) لعله يريد بالأصفر السوسىّ : العنب الأصفر المنسوب الى ديرالسوسىّ وهو دير بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه فسمى باسمه وهو بنواحى سرّ من رأى بالجانب الغربىّ وفيه يقول ابن المعتزّ :

يا ليالىَّ بالمطيرة والكر ... خ ودير السوسىّ بالله عودى

وقال فيه أحمد بن أبى طاهر :

سقى سُرَّ مَنْ رَى وسكّانَها ... ودِيرا لسوسيّها الراهبِ

وصافنات (١) تَضاغَى (٢) فى مَراسنها (٣) كأنهنّ على الصمّ اليعافيرُ (٤)
تتائقٌ أذعنتْ مثل الكلاب له ويومُ "طِخفةَ" (٥) مجهولٌ ومغرورُ
للموت يوم يخوضُ النقعَ جائرُهُ والغوثِ يوم تعاطاه المضامِيرُ
يحملن نحو الأعادى كلَّ ذى حنقٍ لم يرقب الموتَ إلا وهو مصدورُ
يستنشق الرَّدعَ (٦) من ثَنْيَىْ (٧) مُفاضتِهِ (٨) كأنّه بالدم المطلوِ معطورُ
فوارس إن أحسّوا فترةً وجدوا "أبا الفوارس" (٩) حيث اليوم مسجورُ (١٠)
او لم يُقيموا "شهابَ الدولتين" على أسيافِهم لم يكن للضرب تأثيرُ
ومن فتًى كلُّ قومٍ وسمُ شهرتِهِ على أسرَّةِ وجه الدهرِ مسطورُ
كليلة "السُّوسِ" (١١) أوليل "البِذانِ" (١٢) وما حَمَى "بواسطَ" (١٣) تُنبيك الأخابيرُ
وموقف مُعلمٍ أيّامَ منعكُمُ تُنسَى خطوبُ الليالى وهو مذكورُ
ومن سواه اذا ما الجودُ هدّده بالفقر فهو بذكر الفقر مسرورُ
لم ينبِذ المالَ منفوضا حقائبُه حتى آستوى عنده عسر وميسورُ
اذا أضبّتْ (١٤) على شىء أنامِلُه حفظا فأضيعُ عانيه (١٥) الدنانيرُ

(١) الصافنات : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث أرجل . (٢) تضاغى : تصيح وتنضور . (٣) مراسن : جمع مرسن وهو موضع الرسن . (٤) اليعافير : جمع يعفور وهو تيس الظباء . (٥) يوم طخفة : من أيام وقائع العرب . (٦) الردع : الزعفران . (٧) الثنى : كل شىء ثنى بعضه على بعض فكل طاق من ذلك ثنى وفى الأصل "ثنى" . (٨) المفاضة : الدرع السابغة . (٩) فى الأصل "حتى القوم" . (١٠) المسجور : المملوء وقودا ، وفى الأصل "مسحور" . (١١) السوس : بلدة بخوزستان . (١٢) البذان : ناحية من أعمال الأهواز . (١٣) واسط : بلدة متوسطة بين البصرة والكوفة . (١٤) أضبت : احتوت وأمسكت . (١٥) فى الأصل "عافيه" .

تسرى البدورُ[1] مطاياها[2] البدورُ[3] الى ... عفاته ثم تتلوها المعاذيرُ[4]
شرى المحامد منه بالثلائد فال ... أموال منهوكة[5] والعرض موفورُ
اذا حوى اليومَ غُنما لم يدع لغدٍ ... حظًّا وعند غدٍ شأنٌ وتغييرُ
ذِلّى له ثم عِزّى يا بنى "أسد" ... فالغضُّ للحقّ تعظيمٌ وتوقيرُ
الناس دونك طرًّا وهو فوقك وال ... آثارُ تنصرُ قولى والأساطيرُ
لكم مسامعُ "عدنانٍ" وأعينُها ... والناسُ صُمٌّ الى إحسانكم عورُ
وأنتم الشامة البيضاء فى "مضرٍ" ... والمنبتُ الضخمُ منها والجماهيرُ
وهل تكابر[6] فى أيام عزّكُمُ ... قبيلةٌ وهى[7] الغرُّ المشاهير
فيومَ "حجرٍ"[8] و"حجرٌ" كل ممتنع ... فى ملكه النجمُ مقبوضٌ ومحجورُ
جرَّ الكتائبَ من "غسّانَ"[9] يقدمها ... عنه مدلٌّ على الأقدار مغرورُ
عنا له الدهرُ أحيانا وأقدره ... على الممالك تأجيلٌ وتعميرُ
فساقها نحوكم بنى إتاوتكم ... وأنتمُ جانبٌ فى العزّ محذورُ
يحلفُ لا آبَ إلا بعد قسركُمُ ... يا لكَ حَلْفًا لو آن الشيخَ مبرورُ
لكنه لم يكن فى دين غيركُمُ ... لها سوى السيف تحليلٌ وتكفيرُ
و"جندل"[10] ولغت فيه رماحُكُمُ ... وذيلُه مثلُ ظهرِ الأرض مجرورُ
شفى "ربيعةُ" منه غِلَّ مضطهَدٍ ... لم يركب السيفَ إلا وهو مغمورُ

(١) البدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (٢) ليست بالأصل .
(٣) يريد بالبدور النوق المتلئة من قولهم : غلام بدر بمعنى ممتلئ تام تشبيها بالبدر فى تمامه وكماله .
(٤) فى الأصل هكذا "سلوها العاذير" . (٥) منهوكة : منهوبة . (٦) فى الأصل "يكابر" . (٧) الضمير فى "وهى" يعود على الأيام . (٨) يوم حجر : اليوم الذى قتلت فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندى وكان ملكهم . (٩) غسان : اسم قبيلة وماء فى اليمن بقرب سد مأرب . (١٠) ولغت : شربت كما يشرب الكلب بطرف لسانه .

والنارُ أضرمها ابن النار نحوكمُ ... بالدارعين(١) لها وقدٌ وتسعيرُ
فردّه بغيه شلوا(٢) وجاحمها(٣) ... بماء فوديه(٤) مطفيٌّ ومكفورُ
وسل "بفارعةٍ" أبناءَ "صعصعةٍ" ... يخبرْك بالحقِّ مصفودٌ(٥) ومقبورُ
لم يقبلوا نصحَ أنفِ الكلبِ فانقلبوا ... بيومِ شرٍّ شاياه الأعاصيرُ
وبالنِّسارِ(٦) وأيامِ الجفارِ(٧) لكمْ ... مواقفٌ صونُها فى الأرض منشورُ
شكا سيوفكم "عليا تميم" بها ... الى "بنى عامرٍ" والسيفُ مأمورُ
ومرّ "حاجبُ" يرجو نصرَ سابقةٍ ... لها على النصر تزديدٌ وتكريرُ
"وبالمعلّى" غنمتم طيّبًا فغدا ... يومٌ له غضبٌ فيهم وتدميرُ
و"الحارثُ بن أبى شمرٍ" ينوحُ على ابـ ... ـن أختِه منكمُ والنوحُ تقصيرُ
تلك المكارمُ لا إبلٌ معزّبةٌ(٨) ... لها مع الحولِ تضعيفٌ وتثميرُ
ولا سروحٌ يغصّ الواديان بها ... فيها مُزَكًّى(٩) الى الساعى ومعشورُ(١٠)
وما طوى الدهرُ من آثاركم فعفا ... فإنه "بالحُسَيْنِيِّين" منشورُ
[يا](١١) خيرَ من رُحّلتْ أو أُسرجتْ طلبا ... لبابِه العيسُ والخيلُ المضامرُ
وخيرَ من قامرَ العافون راحتَه ... فراح فَرحانَ يزهو وهو مقمورُ

---

(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الشلو : العضو . (٣) الجاحم : الجمر الشديد الأشتعال أو معظم الحرب وشدة القتل فى معاركها . (٤) الفود : ناحية الرأس . (٥) مصفود : مقيّد . (٦) النسار : ماء لبنى عامر له يوم لبنى أسد وذبيان على بنى جشم بن معاوية ، وفى الأصل "اليسار" . (٧) الجفار : ماء لبنى تميم بنجد ومنه يوم الجفار وهو يوم مشهور كان فيه حرب بين بنى بكر و بنى تميم على هذا الماء وكان على بنى تميم فى هذين اليومين حاجب بن زرارة .
(٨) معزّبة : متروكة مغيّبة . (٩) الساعى : من يأخذ الزكاة . (١٠) المعشور : ما يؤخذ عشره زكاة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ولا سروح الى بعض الواديان بها * فيها مزكى الساعى ومعشور

(١١) ليست بالأصل .

ومن يـذم عطاياه ويلعنها ... إلا الذى هـو إسرافٌ وتبـذيرُ

(٢٠٩) زجرتُ باسمك دهرى أو تمهَّـدَ لى ... والدهر باسم الكريم الحرِّ مزجورُ

وقام سـعدُك حتى قَوَّمتْ يدُه ... قناةَ حظّى ثقافا وهو مأطـورُ (١)

سحرتُ جودَك فاستخرجت كامنَـهُ ... إن الكريم ببيتِ الشـعرِ مسحورُ

واتبعـتنى بجزيل الرفـدِ مرتخصا ... حتى ربحتُ وبعض البيع تخسـيرُ

آمنت فى الشـعر توحيدا بمعجزة ... ياتى وفى الشـعر إيمانٌ وتكفيرُ

ولم تكن كرجالٍ سمـعُ عِرضهمُ ... مُصغٍ لمـدحى وسمعُ الجود موقـورُ

لهم من العـرب العرباء ما اقترحوا ... إلا النـدى فهو تعليلٌ وتعـذيرُ

وسابقاتٌ أناخت فى فِنائكُمُ ... ثم انثنت (٢) وهى بالنعمى مواقـير (٣)

لكنَّ محـروبةً (٤) منهنّ واحـدةً ... سهوتَ عنها وبعضُ السهو مغفورُ

تقـدَّمتْ وىَ مذ حـولٍ مؤخّرةٌ ... وربما كان فى التأخير توفـيرُ

وهل يحِـلُّ بلا مهرٍ وقـد نُكحتْ ... بَضْعُ الكريمةِ والمنكوحُ ممهـورُ

فاجمع لها ولهـذى نصفَ حظّهما ... من النـدى بات شفعا وهو موتورُ (٥)

فالواهبُ العـدلُ من كرَّت نوافلُه ... ودائمُ المـدحِ ترديدٌ وتكريرُ

أكسُ — وحرمتنا — عندى جمالَهما ... فالجودُ بالمـالِ ما لم تكْسُ مبتـورُ (٦)

واردد رسولى يغاظ الحاسـدون به ... ضخمَ العيابِ عليـه البشرُ والنـورُ

فما رمتـك الأمانى الواسعات به ... إلا ومنها عيونٌ نحـوه حُورُ

ولا سمحتُ لملكٍ قـطّ قبلك بأقـ ... ـتضاءِ رفـدٍ ولكن أنت منصـورُ

---

(١) مأطور : معطوف مثنّى . (٢) فى الأصل "انتشت" . (٣) مواقير : مثقلات . (٤) المحروبة : المسلوبة المال . (٥) فى الأصل "موقور" . (٦) فى الأصل هكذا "مسور" .

وباقيات[1] على الأحساب سائرة ... تصول نحوك[2] حتى ينفخ الصورُ
للشِّعر من حولها مذ صرتَ قبلتَهُ ... طرفٌ بغنجٍ وتهليلٌ وتكبيرُ
كأنها يومَ تسليم الكلام بها ... حقٌّ وكلّ كلامٍ بعدها زورُ
يغدو بها الشادنُ الشادى بمدحكُمُ ... كأنَّ أبياتَها كأسٌ وطنبورُ
ما ضرَّها وأبوها من فصاحتِهِ ... "نزارُ" أنَّ أبى فى البيت "سابورُ"
فاسمع لها وتمتَّعْ ما اقترحتَ بها ... تَبقَ ويفنَى من المال القناطيرُ
مقيمةٌ بين نادى ربِّها ولها ... بالعرض ما انطلقتْ جَدٌّ[3] وتشميرُ
سكتُّ حينا ومن عذرٍ نطقتُ بها ... إن السكوت على الأجواد تذكيرُ

* * *

وقال يمدح الوزير أبا الفضل محمد بن علىّ بن الطيب

سائل الدارَ إن سألتَ خبيرا ... واستجرْ بالدموع تدعُ مجيرا
وتعوَّذْ بالذكر من سُبَّة الغد ... ر فلا حب أن تكون ذكورا
المغانى أحفى بقلبى من العذ ... ل وإن هجن لوعةً وزفيرا
أفهمتنى على نحولِ رباها ... فكأنّى قرأتُ منها سطورا
يا مُعيرِى أجفانَه أنا أغنَى ... بجفونى الغزارِ أن أستعيرا
دمُ عينى "بالسَّفح"[4] حلَّ لدارٍ ... لا يرى أهلُها دمًا محظورا
ومشيرٍ بالعذل كامنَ أشوا ... قى مشيرٍ ولم أكن مستشيرا!
لامنى فى الوفاء، مات ملوما ... فيه أو عاش عاشقا مهجورا
يا حُداةَ الركابِ لا وأل القا ... صدُ منكم غير الحمى أن يجورا

(١) فى الأصل هكذا "وباقات". (٢) فى الأصل "نحول". (٣) فى الأصل "حدّ".
(٤) السفح : اسم موضع وفيه تورية حسنة لما يتضمنه من معنى السفك والإراقة .

"رامةٌ" بى وأين "رامـةُ" منّى أنجدَ الركبُ، والهوى أن أغـورا
هى دار العيش الغرير بما ضمّـ ـت قضيبا لَدْنا وظبيا غـريرا
ما تخيّلتُ أنها جنـةُ الخلـ ـد الى أن رأيتُ فيها الحـورا
يا لُواةَ الديون هـل فى قضايا الـ ـحسن أن يمطَلَ الغنىُّ الفقـيرا ؟
لِىَ فيكم عهـدٌ أغيرَ عليـه يومَ "سَلع" ولا أسمّى المغـيرا (١)
احذروا العارَ فيـه، والعارُ أن يمـ ـسى ذمامى فى رعيـهِ مخفـورا
أو فـردُّوا علىَّ حـيرانَ أعشى ناظرا قـد أخذتموه بصـيرا
أنا ذاك اعتبـدتُ قلبى وأنفقـ ـتُ دمـوعى عليكُمُ تبـذيرا
فاحفظـوا فى الإسار قلبا تمنّى شغفا أن يمـوتَ فيكم أسـيرا
وقتيـلا لكم ولا يشتكيكم هـل رأيتم قبلى قتيلا شكورا
اعرفوا لى اذا الجـوارحُ عوف ـين ندوبا فى أضـلعى وكسورا
باقياتٍ وقـد جررنَ علىـ ـ ـن الليالى معـدودةً والشهورا
نَصَلَ الحولُ بعـدكم وأرانى بعـدُ من سكرة النوى مخمـورا
ارجعوا لى أيامَ "رامـةَ" إن كا (٢) ـن كما كان وانقضى أن يحـورا
وشبابا ما كنتُ من قبـلِ نشر الـ ـشيبِ أخشى غرابَهُ أن يطـيرا
إن تكن أعينٌ المهـا أنكرتنى فلعمرى لقـد أصبن نكيرا
زاورتْ خَنَّتين منّىَ : إقتـا (٣) را يقـذى عيونَها وقتـيرا (٤)
كنتُ ما قـد عرفن ثم انتحتنى غـيرٌ لم أُطقْ لها تغيـيرا
وخطـوبٌ تُحيـلُ صِبغتُها الأبـ ـشارَ (٥) فضلا عن أن تُحيلَ الشعورا

(١) المخفور : المنقوض . (٢) فى الأصل "ارجوا" . (٣) الإقتار : الفقر .
(٤) القتير : الشيب أو أول ما يبدو منه . (٥) الأبشار : جمع بشرة وهى الجلد الظاهر .

وٱفتقادى من الكرام رجالا ... كان عيبى فى ظلّهم مستورا
ينضحون الفتيقَ منّى بأيدٍ ... ناعشاتٍ ويجبرون الكسيرا
فارقونى فقلّلونى وكم كا ... ثرتُ دهرى بهم فكنتُ كثيرا
ولعمرى لربما عاسر الحـ ... ـظُّ على القَوْد ثم جاء يسيرا
ولقد أبقت الليالى "أبا الفضـ ... ـل"(١) فأبقت فى المجد فضلا كبيرا
قسما بالمقلّداتِ الى "جمـ ... ـعٍ" عهونا(٢) محبوكةً وضفورا،
يتلاحكن(٣) فى المضايق أو يُدـ ... ـنَ فيها(٤) صلائفا ونحورا،
كلّ تلعاءَ(٥) كالبنيّة تعطـ ... ـيك سَناما طورا وعينا حفيرا،
سرَّها ما تزيّنتْ، ولأمرٍ ... ساءها عجّلوا عليها السرورا،
بينما أن رأيتها وهى ملءُ الـ ... ـعين حسنا حتى تراها عقيرا،
منحوها ذاتَ الإله فلم يقـ ... ـترضوها إلا الصفىَّ الأثيرا،
والملبّين حرّموا اللُّبسَ والطِّيـ ... ـبَ احتسابا والحَلْقَ والتقصيرا،
هوّنوا الأنفسَ الكرامَ فباعو ... ها على الرُّخصِ يشترون الأُجورا،
يُجهدون الأرماقَ أو شهدوا "بالـ ... ـخَيف" ذاك المسعَى وذاك النفيرا،
حَلِفٌ لا تَعيثُ فيه يدُ الحِنْـ ... ـثِ بإفكٍ ولا يكون فُجورا،:
أنّ "كافى الكُفَاةِ" خيرهُمُ بالـ ... ـبيت والنفس أوّلا وأخيرا
من رجالٍ اذا آنتموا نسبوا بيـ ... ـتا من المجد آهلا معمورا
بالمسامِيح الطيّبين بنى "الطّيـ ... ـبِ" أضحى سِبطُ(٦) الترابِ عطيرا

(١) فى الأصل "أبقيت" . (٢) عهون : جمع عهن وهو الصوف ، ويشير بذلك الى النوق التى تُهدَى للكعبة . (٣) يتلاحكن : يتلاصقن ويتلاءمن . (٤) صلائف : جمع صليف وهو عرض العنق . (٥) التلعاء : الطويلة الجيد . (٦) السبط نقيض الجعد وهو الرخو المسترسل .

يُمْتَرَى ماؤه عُقارا ويُسْتا (١) ف ثراه أُلُوَّةٌ (٢) وعبيرا (٣)
شرفٌ زاحمَ النجومَ على الأُفْـ ـق فأربَى عزًّا عليها ونورا
درجوا فيه سيّدا سيّدا قِدْ مًا وزالوا عنه وزيرا وزيرا
يتواصَوْن بالمعالى فيقتا فُ الفتى الحىُّ منهم المقبورا
وإذا حوسبوا على الحسَب الأبـ ـعدِ عَدُّوا "بَهرام" أو "سابورا"
ومناجيب محصنات توحَّدْ ن بأن لا يلدنَ إلا الذُّكورا
زعماء على الملوك اذا ما آ عتورَ الملكُ ناصحا ومشيرا
وكماة على الوسائد إمَّا آ تعدوها يُقَسِّمون الأمورا
غوّروا غورةَ النجوم وبقّوْا عَلَمًا ردّ طيَّهم منشورا
وتصفَّوا من "ناصر الدولة" آبنا — يشهد الفخر — ظافرا منصورا
لحِقَ الأصلَ ثم ساد بنفسٍ ظفِرتْ بالندى وزادت كثيرا
فضحتْ بالندى الغمامَ وردَّتْ بالمساعى شَوطَ الرياح حسيرا
أنِفتْ أن ترى لها فى بنى الدهـ ـر اذا نوظر الرجالُ نظيرا
فامتطت وحدَها الى غاية المجـ ـد ظُهورا خُشْنًا وطُرْقا وُعُورا
راكبُ العزّ فى مفاوزها اليهـ ـماءِ (٤) سارٍ لا يركب التغريرا
يبتغى حقَّه من الشرف الأبـ ـعدِ خوضا اليه أو تشميرا
وآنتهى حيث لا يَرَى النجمُ فى الأفـ ـق صعودا ولا الهلالُ مسيرا
تارةً بالمَضاء يستخدمُ العزْ مَ وطورا يستخدم المقدورا
مدَّ باعا فى الفضل طال لأمرٍ كان عنه باعُ الزمان قصيرا

(١) العقار : الخمر . (٢) يستاف : يشتم . (٣) الألوة : العود الذى يتبخّر به .
(٤) اليهماء أو البهماء : المفازة لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "الهماء" .

لم يلامس خطبا وكان جسيما ... فى المعالى إلا رآه حقيرا
وأظنُّ آستقلالَه الدَّستَ أن ير ... كَبَهُ يملكُ الزمانَ السريرا (١)
قهر الدهرَ وهو يقهره الجو ... دُ فناهيك قاهرا مقهورا
وآكتسى حُلَّةَ الغنَى وسلبنا ... ه فأكرِمْ به غنيًّا فقيرا
لاح فينا فأقمرتْ ليلةُ البد ... رِ وأعطَى فكان يوما مطيرا
وسَلَوْنا بجوده الحيَّ أيْما ... نًا دُروسا من الكرام دُثورا
وشهدنا نداه حقًّا يقينا ... وسمعنا عنهمُ ضجيجا وزورا
ورَوِينا بماله الوشَلِ (٢) العِـ ... ـدِّ (٣) وأعطَى قومٌ وكانوا بحورا
وسرَى ذكرُه فلم يُبْقِ يوما ... لَهُمُ فى سماحهم مذكورا
يا "أبا الفضلِ" والفضائلُ إن قا ... ضين يحكمنَ فِيَّ أن لا تجورا
أتناسيتَ أو نسيتَ حقوقا ... لِيَ لم آلُكم بها تذكيرا
ووعودا يكنّ عند الكريم الـ ... ـمعهدِ (٤) حتى يفِى بهنّ نذورا
وغُروسا (٥) لى فى ثراك الزكيّ ا لرَّطبِ يرجو مثلى بها التثميرا
وصِفاتى (٦) على لسانك يُسمعـ ... ـن الصفا الصلدَ والفتى الموقورا
فعلام آستردَّك الدهرُ منّى ... مكرها بعد خِبرتى (٧) مقسورا
نعمةٌ نُفِّرتْ وما كنتُ يوما ... بالعطاء الهنىِّ منها كفورا
وعذارَى من القوافى تعوّضـ ... ـتُ بهنّ التعليلَ والتعذيرا
لم يكن حجُّها وقد جهدَتْ فيـ ... ـه الى كعبة العلا مبرورا

---

(١) هكذا بالأصل رسما وشكلا وهو لا يخلو من التعقيد . (٢) الوشل : الماء القليل .
(٣) العدّ : الماء الجارى الذى له مادة لا ينقطع كماء العين والينبوع . (٤) فى الأصل "بق" .
(٥) فى الأصل "وغروسا" . (٦) فى الأصل "وصفاتى" . (٧) فى الأصل "عن خبرتى" .

ألظنّ ؟ وربما كان إثما كنتَ لو قد عصيتَه مأجورا
لم تدنّس عِرضا ولم تؤت بالذنـ ـب آعتمادا فيه ولا تقصيرا
لم تكن صدقت بأوّل مدح (١) ضاق وقتٌ عن ملكه فآستعيرا
لمتمونى فيه وربّ ملومٍ كان فى غيبِ أمره معذورا
هو شعرى وفيك قيل آبتداءً جاء أو كان راجعا مكرورا
ولعمرو الواشى لقد (٢) كان ذنبا هينا لو وهبتموه يسيرا
وآعترافى بالهفوة الآن يمحو (٣) من خبايا الصدور تلك الوغورا
والقوافى عنى عبيدٌ منيبا تُ فكن لى بالصفح ربًّا غفورا
لك أُبرزنَ بعد أن رُدَّ عنهـ ـنَّ بعولٌ (٤) أسنوا الىّ المهورا
وأرى التِّرَ من ودادك أو رفـ ـدك حظًّا فى مهرهن خطيرا
باقيات فى الدهر ما بقِىَ الدهـ ـرُ وناصى (٥) "رضوَى" أخاه "ثبيرا"
فآسمعها مختومةَ العذرِ أبكا را الى اليوم ما برحنَ الخدورا
تُتلفُ المالَ لا تبالى اذا أحـ ـرزتَ فى الأرض كنزها المذخورا
واذا ما وجدن عِرضا بهيما مدلهِمًّا طلعنَ فيه بدورا
عوَضًا من عتابك المرّ حتّى تشربَ الشكرَ منك عذبا نميرا
نِعْمَ ما تقتنى مقيما وإن سا فرتَ كانت الى النجاح سفيرا
فآحتفظ قاطنا بها وآسر مغبو طا على ملك مثلها محبورا
وتزوَّدْ منها على صحبة اللّـ ـه متاعا اذا عزمتَ المسيرا
وكُن القَرْمَ من ملوكِ "بنى مرْ وانَ"، لى أن أكونَ فيك "جريرا"

(١) فى الأصل "ضاف". (٢) فى الأصل "فلو". (٣) الوغور جمع وغر وهو الحقد والضغن. (٤) أسنوا المهور: جعلوها سنيّة. (٥) ناصى: مدّ كلّ منهما ناصيته للآخر.

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز

طوى الليلَ راكب أخطارِه ... على شَحْط دارىَ من داره،
خيالٌ وفَى بضمان الهوى ... بفاء رسولا لغدّاره (١)
سَرى من ضنينٍ بمعروفه ... تَعرَّض فىّ لإنكاره
حبيبٌ جبانٌ بغير الوصال ... شجاعٌ بإهداء آثاره
طُرِقتُ بما زار من طيفه ... كأنى طرِقتُ بعطّاره
تطلّعَ يُقصِرُ ليل التمام ... طلوعَ كواكبِ أسحاره
بأشنبَ (٢) يسمحُ للراشفين ... بنهب ودائع خمّاره
اذا أسكرتْ دائراتُ الكئوس ... صحا الشاربونَ بأدواره
أقام فوافَى وجلّى به ... من الصبح أخبثُ أطياره (٣)
وبرقُ خشوعىَ من طيفه ... وماءُ جفونىَ من ناره
تعرَّض لى شفق الأتحمى ... تنزو الرياحُ بأشطاره (٢١٢)
فطارحنى من حديث "العُذَيب" ... وفاكهنى طيبَ أخباره
أرانى مَواقدَ نيرانه ... بعيدا ومجلسَ سُمّاره
وذكّرنى زمنًا ما شربتُ (٤) ... دموعىَ إلّا لتذكاره
وليلا عدمتُ ضياءَ السرو ... ر منذ جُفِعتُ بأقماره
وهيفًا غَذاهنّ وادى النعيم ... بجنّاته وبأنهاره
ملَكن الهوى فأعرن القلو ... بَ ما شئن منه سوى عاره

(١) فى الأصل "لغزاره" . (٢) الأشنب : الثغر فى أسنانه ماء ورقة وبرد وعذوبة .
(٣) أخبث أطيار الصبح : الغراب . (٤) فى الأصل "شريت" .

فهنّ ظواهـرُ ما غاب منـه وهنّ بواطنُ أسـراره
وأبـله لا تجـد العينُ فيـ ـه نهـجا يُقَـصُّ بآثاره
يقـلّ عليـه آنتفاعُ الدليـل بتجـريبـه وبتكراره
ندَبتُ له يدَ طَبِّ(١) الحسابِ بأنحاسـه وبأعشـاره
غـنىٌّ عن النجم أن يَستدلَّ بـواقعـه وبطـيّاره
ونبّهتُ ذا رقـدةٍ حُـلوةٍ فقام لأمـرى وإمراره
يُخـال بخُـبرته بالفـضا ء أُعطِىَ قِسـمةَ أقطاره
يدارِى الى السوط جفنا خيوطُ الـ ـكرى ممسكاتٌ لأشـفاره
فلمنا الى جنح ليـلٍ يضيع بياضُ الكواكب فى قاره
لعـزَّ تركنا غـراما به سـروجَ الطـريق لأكواره(٢)
وأحرَى به أن يُحَلَّى دجاه بوجـهِ الوزير وإسـفاره
وأن يضعَ السيرُ أثقالَهُ اذا رُفِعتْ حُجْبُ أستاره
اذا شُـرُف(٣) الدين حَطَّت به قَـدَرْنا سـراها بمقـداره
فطـاب المُقـامُ لقُطّانـه وقـرَّ المـطىّ بسُـفّاره
اليـك آفتضضنا عـذارَى الـ ـسهوبِ بعُونِ الرجاءِ وأبكاره
الى خـير من حلَّ شوقا اليه ركابُ المـطىّ لأسـياره
فحـرّمها أن تشمَّ الهـوانَ فـتّى لا يُجارُ عـلى جاره
كريمٌ يعـدُّك أغنيتَـهُ اذا أنت جئت لإفقـاره
كأنـك أوّل أحبابـه اذا كنتَ آخـرَ زوّاره

---

(١) الطب : الخبير . (٢) الأكوار : جمع كور وهو الرحل . (٣) شرف : جمع شارف وهى الناقة المسنة .

دع النـاسَ وٱعكف على بيتـه ... فـدَرُّ النـدى تحت أحجارِهِ
رِواقٌ ترى المجدَ فى صـدره ... ورزقَـك ما بين أكسارِهِ
وهَبْ عُشُبَ الأرضِ للـرائدين ... اذا ما وليـتَ بأقـطارِهِ
حَمَى اللهُ أبلـجَ، بدرُ التما ... م يطلُـعُ ما بين أزرارِهِ
وحيًّا على رغـم زُهرِ النجـو ... م وجـها يعـمُّ بأنـوارِهِ
وأعـدى أعاديه من ماله ... اذا جاد قـلّةُ أعمـارِهِ
همـامٌ ظـواهرُ أُسْـد الشـرَى ... تَـلاوَذُ فى الغـابِ من زارِهِ
يُهيب بها بعـد إصحاره ... وتَرهَبُـه قبـل إصحارِهِ
حليم السـطا ينزل الذئب(١) منـه ... بـواهبـه وبغفّـارِهِ
تنـام عـلى الفُـرُطاتِ العظا ... م عيناه إلا عـلى ثارِهِ
نهيتُ عـدوَّك لـو أنه ... بـوعظىَ تاركُ إصـرارِهِ
وقلتُ: حـذارَك لا تغـترر ... بصـلِّ(٢) الحَماطـةِ(٣) فى غارِهِ
فبعـد سكينةِ مجموعـهِ ... تسـوءك وثبـة ثَـوّارِهِ
فـلم ينتصـحنى ولم يعنـنى ... وقـد حان كثرةُ إنذارِهِ
ومرّ يجارى عـلى الأغـترا ... ر من ليس من خيلِ مِضمارِهِ
أراد ليغـمزَ صُـمَّ القنا ... بجُـوفِ(٤) اليراع وخُـوّارِهِ
وشـاور فى البـغى شـيطانَهُ ... فأطغتْـه طاعـةُ أمّارِهِ
وعارَض معجـز آياتكم ... بكذّابـه وبسـحّارِهِ
تـوغّل يـدرُس آثارَكم ... فأنغض(٥) من دون آثارِهِ

(١) فى الأصل "الذئب". (٢) الصل: الحية. (٣) الحماطة: شجرة شبيهة بشجر التين، وقيل: الجميزة. (٤) جوف: جمع جوفاء وهى الفارغة من القنا والشجر. (٥) فأنغض: فاضطرب.

ومـد ليحملَ ما تحملون صليفا(١) ضعيفا بأوقاره
وكان يلام فلما لجا الى العجز قام بأعذاره
ألم يكفه غدرُ كرّاته به وتقلّبُ أطواره(٢)
وتجريبُه معكم نفسه فينهى اللجاجَ بإقصاره
ولما انتصرتَ "بكافى" المهم أحسَّ بخذلان أنصاره
ظَفِرتَ وها هو تحت الإسا ر يأكل زائدَ أظفاره
تُعنّى الخطايا بإقلاعه وتمحو الذنوبَ بإقراره
رضيتَ بقُلّك حتى تعزَّ ويرضَى الهوانَ بإكثاره(٣)
فقنطارُ مالك دون الأذى ومهجتُه قبلَ دينارِه
تجلّتْ بسعدك غُمّاؤها فتوقَ الصباح بإسفاره
وغُرم الذى فات فى ذمّة الـ ـقضاء وسابق أقداره
وقد جنَبَ الدهرُ من نفعه منائحَ(٤) فى حبل إصراره
سيأتى تنصُّلُه آنفا فيسفر فى حظّ أوزاره
ودون جنا النحل وخّازةً تشقّ على يد مشتاره(٥)
بقيتَ لملكٍ اذا كنت فيه فإثراؤه مع إصفاره
ويارَبَّ بيتِ الندى لا أصيـ ـبَ منك بسيّد عُمّاره
ودارَ بما شئتَ قطب النجو م تُعطَى سعادةَ أدواره

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ألم يكفه غدر كرابة وتقلب أطواره

(٣) الإكثار : نقيض القل ، وفى الأصل "يا كباره" ولا يتفق وقوله "رضيت بقلك" فى أول البيت .

(٤) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك . (٥) المشتار : جانى العسل .

وزار جنابَك هـذا الربيعُ بمنخرق الخلف[1] درَّاره
تجارى سماحَك أنواؤه وخُلْقك زُهرةُ أنواره
يؤديك نيروزُه سالما الى صومه ثم إفطاره
وبُقّيتَ لى وَزَرا لا تَدرُّ سحابَ إلّا بإعصاره
لمضطهَدٍ يُسرُه ما آتسعتَ وضيقُك آيةُ إعساره
رَمانى زمانى بما نابكم[2] فأغرق فى نزع أوتاره
وعمّق يجرحُ ما لا تنا ل كفُّ الطبيب بمسباره (٢١٣)
فمن كَلْم[3] قلبى وإحراقه الى فقر ربعى وإقفاره
فلا يعدمنْكم شريبٌ لكم على حلو دهرٍ وإمراره
سليم الأديم على ودّكم اذا راب كثرةُ عوّاره
يمدُّكم ما آستطاع الثناءَ بقاطنه وبسيّاره
اذا لم يجد حبوةً بالثراء حباكم بصفوة أفكاره
فإن فاته بيدِ نصرُكم أظلّكُمُ نصرُ أشعاره

* *

وقال وهو من قديم قوله فى اللغز المعمّى فى صيادٍ برَقّ[4] .

ما ناشرٌ ذو مخالي ـبَ لم يُنَطْنَ بظُفرِهْ
يبغى فينشُرُ مكرًا يطويه من بعد نشرِهْ
له مكايدُ شرٍّ وخيرُه قبلَ شرّهْ
ينال بسط يديه بضمّ ما تحت صدرِهْ

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) فى الأصل "زمانى" . (٣) الكلم : الجرح .
(٤) الرَّق : بالفتح والضم الماء الرقيق فى البحر أو فى الوادى .

يعـــدو بِرَقَّ خبيث لحِـــلّه ولطُهـــرِهْ
شطرين يمشى بشطرٍ وشطره فوق مُهرِهْ
عـلى أقبَّ(١) خفيفٍ محمَّـلٍ فوق وِقْـرِهْ
طورا له هو ظهـرٌ وتارةً فوق ظهـرِهْ
فيـا لريّانَ غضّ الـ ـمعاش مع طول ضُرّهْ

* * *

وقال فى سمكة

وجاريةٍ بيضاءَ حمـــراءَ ربما تكون غدًا سوداءَ إن شئتَ أو صَفْرا
تعيش بخفضٍ ما تمنّت ونعمـــةٍ بحيث سواها لو يُرَى فارَقَ العمْـــرا
سرت تقطع الخَرقَ الوسيعَ وما مشت ولا ركبت فيـهِ سفينا ولا ظَهْـــرا
مسربلةً لم تدفع النَّبـــل دِرعُها وعُريانةً لم تشـكُ قيظا ولا قُـرًّا
تطفَّـــلَ حتى زفها لك جاهرا اذا صاعبتـه عدّ إعسـارَها يُسرا(٢)
وأعجبـــه مما يميِّز أنها اذا هى زادت كبرةً زدته مَهْـرا
يحـــلُّ له منها الحـــرامُ لمعشر يكونون فى جِنسٍ سوى جِنسها بحرا

* * *

وقال وقد اتفق وقوعُ شَغَبٍ مفرطٍ لم تَجرِ بمثله عادةٌ من الأتراك ببغـداد على شاهنشاه ركن الدين، وفسادُ دينٍ فى إزعاجه عن داره، فخرج منها ليلا على رِقبةٍ، وتوجّه الى عكبراء لاجئا الى بلاد غَريب بن مقن، وصادف هنـاك وزير الوزراء أبا القاسم هبـة الله بن علىّ بن ماكولا، وكان قاطنـا فى تلك النواحى، وقد تردّد له

(١) الأقبّ : الضامر البطن .
(٢) كذا بالأصل ولعل قبل ذلك بيتا أو أبياتا يقتضيها السياق .

خطاب على الوزارة فى أوقات مختلفة، ثم يبعد ويتوجّه ثم يقف، فلما أدركه ملك الملوك هناك آستروح الى وجوده، وآستوزره، وآستضاء برأيه فى كشف الغمة، وتدبر بينهما ما آل الى إصلاح أمر الملك، وعَودِ الأتراك الى طاعته، وإبعادهم مَن سَعَى فى الشغب عليه، وجرى ذلك على يد الوزير أبى القاسم، وورد الى بغداد، وقد آستتب لها الأمر، ووصل الوزير الى دار الخلافة، فخلع عليه بها خلعة شريفة، ووثق له على غاية ما آقترح من الوثيقة، وكان للأستاذ أبى الحسن[1] مهيار أسلاف عنده من خِدَمٍ متقدّمة، وحقوقٍ بالمدائح متأكدة، ومودّة بحضرته الجليلة مستحكمة، فوصف ما جرى، وذكر القصّة ببغداد فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

أفاق بها من طول سكرته الدهرُ ... وفُكّت أمانٍ فيك ماطلها الأسرُ
وأسمحتِ الأيام بعد حِرانها ... ونهنهها الوعظُ المكرَّرُ والزجرُ
حملت تمادى غيّها ولجاجها ... على غاربٍ لم يُدمه الندبُ[2] والعَقْرُ
نهوض اذا خار الفقار[3] نجت به ... جوارحُ صُمٌّ كلُّها فى السرى ظَهرُ
وأرعيتها الإمهال علما بأنها ... اليك ـ وإن طال التنازعُ ـ تضطرُّ
وما فات مطلوبٌ سرى الجدّ خلفه ... وضامِنُه العمرُ المؤخَّر والصبرُ
وقد كنتُ أستبطى القضاءَ وسعيَه ... وأعذُله فيما ينوب وما يعرو
ويُقنِطنى ما يستقيم ويلتوى ... ويُقبِل من أمر عليك ويزورُّ
ولم أدر أن الله أخّر آيةً ... له بك فى إظهار معجزها سرُّ
وأنك مذخور لإحياء دولةٍ ... اذا هى ماتت كان فى يدك النشرُ

(١) كذا فى الأصل وفى الوفيات لابن خلكان أن كنيته "أبو الحسين" وقد نبهنا الى هذا الخلاف فى الجزء الأول فى ترجمة مهيار. (٢) الندب: أثر الجرح الباقى على الجلد. (٣) الفقار: ما آنتسق من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العَجْب.

تعاورها شـلّ الغواة وطـردُهم ... تساق على حكم الغِوارِ (١) وتُجترُّ
لها جانب من خوفهم متسهّلٌ ... وآخر يرجو أن تداركه عمرُ
مزعزعَـة أيدى سَبَا بين معشرٍ ... هُم غمطوا النعمى وغمطهُم كفرُ
ولم أر كالعبد الموسَّم آمنا ... يروِّع منه ربُّه الملك الحرُّ
محافرُ أكدت (٢) فى أكفّ تخاذلت ... فكان عليها حَثْو ما فحَص الحفرُ
ولما نبت بالملك دارُ قراره ... ومال (٣) عليه منهم الفاجرُ الغِرُّ (٤)
وسُرِّح من مكنونه الخوفُ حامما ... عليه وأبدى من نواجذه الشرُّ
وكوشف حتى لم تحصّنه رِقْبةٌ (٥) ... ولم يبق بابٌ للحياء ولا سِترُ
أنتك به الظلماءُ يركب ظهرَها ... على ثقةٍ من غيِّه أنك الفجرُ
يناديك : قم ! هذا أوان انتهازها ... فشمِّر لها قد أمكن الخائضَ البحرُ
فما ضرّه خذل الذين وراءه، ... وقدامه منك الحميَّةُ والنصرُ
تلافيتها بالرأى شنعاءَ لم تجُزْ ... بظنٍّ ولم يُنفَقْ على مثلها فكرُ
دعاك لها يا واحدا وهو واحد ... فأصرخه من نصحك المجفلُ (٦) المجرُ
وفى الناس من تسرى له عزماتُه ... بعيدا ولم يُشكَمْ حِصانٌ ولا مُهرُ
وأعزلُ ما مدّ (٧) السلاحَ بَنانُه (٨) ... تلاوذُ من فتكاته البيضُ والسمرُ
وما كان إلا أن وفيتَ بعهده ... وأسميتَ حتى مات من خوفك الغدرُ
فكنت عصا "موسى" هوت فتلقّفت ... بآيتها البيضاءِ ما أفكَ السِّحرُ
طلعت لنا بالملك شمسا جديدةً ... أعادت بياضَ الحقّ والحقُّ مغبرُّ

(١) الغوار : الغارة وفى الأصل "يساق على حكم الغوار و يجرّ" . (٢) أكدت : صلبت .
(٣) فى الأصل "وما" . (٤) الغر : الجاهل بتجربة الأمور وفى الأصل "البر" .
(٥) فى الأصل "رقية" . (٦) المجفل المجر : الجيش العظيم . (٧) فى الأصل "ملّ" .
(٨) فى الأصل "بنانُه" .

ترحَّلَ فى يـــومٍ من الشرّ عابسٍ ... وعاد وقـــد أعداه من وجهك البشرُ
اضاءت لنـا من بعـد ظلمتها الدجى ... فقلنا : الوزير " القاسمىّ " أو البدرُ؟
وكم مثلها من غُمّـــةٍ قـــد فرجتُم ... ومن دولةٍ هيضت وأنتم لها جَبْرُ
دجَتْ ما دجت ثم آنجلت وسيوفُكم ... كواكبُ فيها أو وجوهكم الغُـرُّ
بكم رُب هـــذا الملكُ طفلا وناشئا ... فما ضَمّه حصنٌ سـواكم ولا حِجرُ
وفيكم نمت أعراقـــه وفروعه ... ورفّت على أغصـانه الورَقُ الخُضْرُ
لكم فيـــه أيامٌ يزيد بياضُها ... نُصـــوعا وأيامُ الأعادى بها حُمرُ
يداولُ منكم واحدا بعـــد واحـــد ... فيُرضيه ما تُمـــلى التجاربُ والخُبرُ
وما تمّ أمرٌ لستُمُ من وُلاتِـــهِ ... وليس لكم نهىٌ عليـــه ولا أمرُ
لكم سورةُ المجـــدِ التليـــدِ وفيكُمُ ... طرائفُ من يفخرْ بها فهى الفخرُ
فيـــوما أميـــرا سيفُه ويمينُـــه ... — حمى جانبيه أوحبا — الدمُ والقَطرُ
ويـــوما وزيرا صـــدرُه ولسانه ... كما اشترط(١) القرطاسُ واقترحَ الصدرُ
هو الشرفُ " العِجلىُّ " يَصدَعُ فخرُهُ ... وتُغـــنِى عن الدنيـا كواكبُهُ الزُّهرُ
ويستوقف الأسماعَ منشورُ ذكرِهِ ... اذا وصم النـاسَ الأحاديثُ والذكرُ
فلا يعـــدَم الدهرُ الفقيرُ اليكُمُ ... فتًى منكُمُ فى جوده يُنسَـــخُ الفقرُ
ولا زال مغمورٌ من الفضـــل دارسٌ ... يعـــود به غضًّا نـــوالُكُمُ الغَمْـــرُ
ومُلِّيتَ أنتَ ثـــوبَ عزٍّ سحبتَـــهُ ... ولا يُبـــلِهِ سَحْبٌ عليـــك ولا جَرُّ
يطول الى أن لا يُرَى ما يطوله ... ويمتـــدّ فيه العمرُ ما حسُنَ العمـــرُ
وعذراءَ بكرا من عوارفِ ربّها ... حُبيت بها، ما كلّ عارفـــةٍ بِكرُ!
رآك الإمامُ كفئَها وقِـــوامَها ... فسيقت وما إلّا علاك لها مَهْـــرُ

(١) فى الأصل " اشنط " .

(٢١٥) لبست بها تاجا وحصنا حصينةً (١) وإن لم يصغها لا الحديدُ ولا التِّبرُ
تمنَّى رجالٌ أن يكونوا مكانَها ففاتت ولم يقدِرْ على مثلها قَدرُ
مشيتَ على بُسطِ الخلافة واطئا مكانا تمنّاه من الفَلَك النَّسرُ (٢)
مكانا زليقا لو سواك يقومُه هوت رِجلُه أو ظَنَّ أن الثرى جَمرُ
وقلب شجاع القلبِ والفمِ باسطا لسانَك حيث القولُ محتشمٌ نَزرُ (٣)
ولما وَعدتَ بالطروق تشوَّف الـ ـسريرُ الى رؤياك واشتاقَك القصرُ
وودّ ولىّ الأمر كلَّ صبيحة لعينيه عن إقبال وجهك تفترُّ
مزايا اذا خاف الكَفورُ سراحَها فعندك فيها أن يقيِّدك الشكرُ
وقد كنتُ أرجوها وأزجرُ طيرَها بفألٍ قضى أن لا يخيبَ له زجرُ
وأنذُر إن أدركتُها فيك منسكا أقوم به فاليوم [قد] (٤) وجبَ النذرُ
وفاءً عصى أن يستحيلَ به النوى وعهدا تعالى أن يغيّره (٥) الهجرُ
وشفعا لأسلافٍ لديك شفيعها مطاع وقاضيها له الحكم والأمرُ
وإن مسنى لذع (٦) الجفاء وطال بى فربّ جفاءٍ فى مدارجه نُذرُ
وقد أمكن الإنصافَ والجودَ فرصةٌ اذا أعوزتْ فى العسر قام بها اليسرُ
وهل ضائعٌ حقّ ومجدُك شاهدٌ بفضلى، وسلطانى على مالكَ الشعرُ؟
اعد نظرةً تشجى الزمان بريقه يراشُ بها (٧) المحصوص أو يُجبر الكسرُ
ووفِّر لها أعواض مافات إنها غنيمةُ مجدٍ يُستقَلُّ بها الوفرُ
فما زلتُ ألقَى العُدمَ جذلانَ مهونا بما جرَّ علما أنّ رأيك لى ذخرُ

(١) الحصن : السلاح والسلاح يذكر ويؤنث . (٢) النسر : اسم لكوكبين أحدهما يسمى النسر الواقع، والآخر يسمى النسر الطائر . (٣) النزر : القليل . (٤) ليست بالأصل .
(٥) فى الأصل "يعيّره" . (٦) فى الأصل "لدغ" . (٧) المحصوص : الذى تنف ريشه .

وقال فى الطبل

دلَّ على الخير وأنبائه ... ودلَّ أحيانا على الشرِّ
للطالبين الوِترَ عونا اذا ... ثاروا ومأخوذ بلا وِترِ
باح بما استودعتَه صدرُهُ ... لاضيقِ الباعِ ولا الصدرِ
تمَّ بقدٍّ لم يطلْ وانطوى ... مجتمعَ الأعضاء بالنشرِ (١)
غير ضعيف أبدا أسره ... وهو طوالَ الدهر فى الأسرِ

وقال فى أُسطُرلاب (٢)

ماسائر بين الورى دائرٌ ... بآية سائرةٍ دائرَهْ
يجولُ فى مستبهم ضيِّق ... منه حِذاءَ (٣) الحلَق الوافرهْ
تنظرُ منه أبدا كلّما ... ليست له عينُك بالناظرهْ
يوجَدُ منه ناحلٌ مسمِنٌ ... يُحمَلُ فى واردةٍ صادرهْ
ووادعٌ يُدئِب (٤) أقرانَهُ ... وغائبٌ صورتُه حاضرهْ
قضت به خرقاءُ مضعوفةٌ ... قضيّةَ القادرة القاهرهْ
كأنما (٥) تعقِد فى نظمه ... سحرا ولكن أختها الساحرهْ
تعطيك إما ظفَرا أو ردًى ... سمائُه العادلة الجائرهْ

(١) فى الأصل "بالشر" . (٢) الأسطُرلاب : لفظة يونانية مركبة من "أستر ون" ومعناها كوكب و "لافى" ومعناها أخذ والحاصل "أخذ الكوكب" . ويفسرها العرب "بميزان الشمس أو ميزان الكواكب" وفى الأسطُرلاب أقوال كثيرة فليرجع اليها من يشاء فى المجلد الثالث من دائرة المعارف للعلم بطرس البستانى وفى غيرها من الكتب الخاصة بها . (٣) فى الاصل "جزاء الخلق" . (٤) فى الأصل "بدأت" . (٥) فى الأصل "يقعد" .

فساعةٌ متجـــرُها مربح وساعةٌ خائبـــة خاسرهْ
شواهد الإيمان فى صمته ودِينُـــه فى أُمَّـةٍ كافرهْ

* * *

وقال فى غرض من أغراضه

أبكى عليهـا وما شطّ المزارُ بهـا ودمعةُ البين تُجـرِى دمعةَ الحذرِ
وأقتضى وصلهَـا صدًّا يناوبه، خونا من العين أو من فطنة الغِيَرِ
غار المحبـونَ من أبصـارِ غيرِهِمُ ضدا وغرتُ على "لمياء" من بصرى
فكلّ ذى شجنٍ يشكو صبابتَـــه يلقَ من الشوق ما ألقَ من النظرِ
فى الغاديات يردنَ الصَّيْدَ ناصبةً لأنفس الصَّيدِ أشراكا من الحورِ
تُهدى الى حسنها فى اليوم ليلتها وجها تولَّد بين الشـمس والقمرِ

قافيـــة السين

بعـــد خـــلق قافيـــة الزاى

وقال وأنشدها أبا القاسم سور بن الكافى الأوحد وهو مقيم ببروجرد[1]

[ذكرتُ][2] وما وفاى بحيثُ أنسَى "بدجلةَ" كم صـباحٍ لى ومُمْسَى
بقلـبى من مبانيها مغانٍ بنَى فيها السرورُ فصار حِلسا[3]
[مغانٍ][4] نجتـنى منها نعيما ولم نغـرس بفعل الخير غرسا
تركتُ خلالَها ــ ورحاتُ ــ قلبى فـلو عـذَّبتُ قلبى ما أحسَّا

---

(١) بروجرد : بلدة بين همـذان وبين الكرج وهى مدينـة حصينة كثيرة الخيرات وينبت بها الزعفران . (٢) فى الأصل هكذا "ت" . (٣) الحلس : الملازم لبيته . (٤) فى الأصل هكذا "ن" .

[شريتُ](١) عراصها نقدا بدَيْنِ ... فلولا ما شريتُ شكوتُ وكسا(٢)
وبِكْرٍ(٣) من ذخائرِ "رأسِ عينٍ"(٤) ... تعودُ بمجلس الندمان عِرْسا
[يضنّ](٥) [بها](٦) يهود أو نصارى ... وقد كرمت وإن لؤما وخسّا
خطبناها فقام القَسُّ عنها ... يخاطبنا نخالت القَسَّ "قُسّا"(٧)
[يُحدِّثُ](٨) معرِبا ما شاء عنها ... ويُعهِدُ(٩) مُعجِما(١٠) لَكْنًا وجِنسا
وصار بمَهرها ثمنا يغالى ... به فى ظنّه ونراه بخسا
[أسِلْ](١١) ذهبا تزِنْ ذَهبا فإنا ... نرى فى حبّها الدينارَ فَلْسا
وخافقة الفؤاد مشين عجلَى ... بها الأترابُ وهى تدبُّ همسا
[تعثّر](١٢) دهشةً بالبين حتى ... يقلن : لعًا(١٣) لها، فتقولُ : تعسا
تُغوثُ(١٤) من نواى بمخطَفاتٍ(١٥) ... حَلين عواطلا ونطقنَ خُرْسا
[اذا](١٦) [جُمِّع](١٧) الفراقُ قبضن عشرا ... وإن جُمِّعَ اللقاءُ بسطن خمسا
تقول : عدمتُ مدّعيا هواكم ... وأصبحَ يوم بينكُمُ فأمسَى
[أقيمى](١٨) [غير](١٩) جازعةٍ فإنى ... أراها وحشةً ستجرُّ أُنسا

(١) ليست بالأصل . (٢) الوكس : النقصان . (٣) يريد بالبكر الخمر . (٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودنيسر وبها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . (٥) ليست بالأصل . (٦) بالأصل هكذا "ا" .
(٧) القَسُّ : حَبْرٌ من أحبار النصارى وقُسّ : هو ابن ساعدة الإيادى أسقف نجران يضرب به المثل فى البلاغة وكان خطيبا مفوّها . (٨) فى الأصل هكذا "ت" . (٩) المعجم : خلاف المعرب ومن فى كلامه عجمة . (١٠) اللكن : العى وثقل اللسان فى النطق بالعربية . (١١) ليست بالأصل ويجوز أن تكون "أنل" أو ما أشبه وقد رجحنا "أسل" لأنها أنسب بالخمر . (١٢) ليست بالأصل . (١٣) لعا : كلمة تقال للعاثر دعاء له بسلامته . (١٤) تغوث : تستغيث .
(١٥) المخطفات : الضوامر المنطوية الحشى . (١٦) ليست بالأصل . (١٧) فى الأصل هكذا "ع" . (١٨) ليست بالأصل . (١٩) فى الأصل هكذا "ير" .

ذرينى والتطـرُّحَ إنّ بيتـا ... اذا هـو صار إلفا صار حبسـا

[أَجُزْ](١) جبـلا (٢) وراء الرزق قالت : ... وتتركنا ؟ ! فـؤادُك منـه أقسَى

ألا من مبلغُ الأيام عـنّى ... وإن نجلتْ فما تسطيع نَبْسـا؟،

[متابى](٣) بعـدها من كلّ ذنبٍ ... أناخَ بساحتى ثِقَـلًا وأرسَى

وكانت سكرة أقلعتُ منهـا ... على صحـوٍ وذنبُ السـكر يُنسَى

[وما] [ٱجتمعت](٤) "بَروجِرْدٌ"(٥) وفقرٌ ... ولا أحدٌ رأى "سعدا" ونحسـا

فـتى أحيت به الأيامُ ذكرِى ... وكان موسَّـدا منهنّ رمسـا

[وقد](٦) [رَدَّتْ](٧) نُيوبَ الدهر دُردا ... يداهُ وقـد فغرنَ الىَّ نهسـا(٨)

وذاد سماحُـهُ الفيّـاضُ عنّى ... ذئابا من صروف الدهر طُلسـا(٩)

[وأعطى](١٠) ظاهرا سَرَفَ(١١) العطـايا ... فلمـا عوتب ٱسـتخفى ودسّـا

أيا "سـعدُ بن أحمدَ" ما تسمّى ... ويا "رضوى"(١٢) اذا ٱنتسب ٱبن قدْسا(١٣)

[نمتْ](١٤) أعراقـه فنماك غصنـا ... فطبتَ الفـرعَ لمّـا طاب أسّـا

وأشرق فٱسـتفدت النورَ منـه ... فكنت البـدرَ لمـا كان شَمْسا

[عظمت](١٥) ندى فلو لُويتْ خطوبٌ ... بجـودك لٱلتوينَ وكنّ شُمْسـا

وطبت يدا فلو لُثمتْ شـفاهٌ ... تقبّـلُ راحتيك لُثِمنَ لُعْسا

[بنائل](١٦) آل "إبراهيمَ" عاش الـ ... ـسماحُ وقـد محاه الدهر درسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "جبـلا" . (٣) ليست بالأصـل .
(٤) ليست بالأصل . (٥) بالأصل هكذا "معت" . (٦) ليست بالأصل .
(٧) فى الأصل هكذا "دت" . (٨) النهس : النهش . (٩) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة الى السواد . (١٠) فى الأصل هكذا "طى" . (١١) السرف : التبذير . (١٢) رضوى : جبل بالمدينة . (١٣) قدس : جبل عظيم باليمن .
(١٤) ليست بالأصل . (١٥) فى الأصل هكذا "ت" . (١٦) ليست بالأصل .

وهبَّ الريحُ فى روح المعالى ... فطرن وطالما رُدِّدن قُعْسا
[عرانين](١) مع الجوزاء شُمٌّ ... تشمُّ عُداتُها الإرغامَ فُطْسا
وأعراضٌ تصافح لامسيها ... — غداةَ تضرَّسُ الأعراضُ — مُلْسا
[يموتُ](٢) حسودها منها بداء ... اذا [آستشفاه](٣) عاود منه نكسا
دعانى الشوق يزأر بى اليكم ... فسرت ملبيا والدهرُ يخسا(٤)
[لأُدرِكَ](٥) معجزاتِكُمُ بعينى ... فيصبحَ منظرا ما كان حسّا
وكم بمديحكم بددت درًّا ... على القرطاس ما آستمددت نفسا(٦)
[وقد] كان البنانُ ينوب خطًّا(٧) ... فقد حضر اللسانُ يهُدُّ(٨) درْسا
رعيتُ هشيمَ طَرْقِكُمُ لماظا(٩) ... فردُّونى ألُسَّ الحمْضَ(١٠) لسّا(١١)
ورَوُّوا من نميركُمُ غليلا ... وردتُ به القذى خِمْسًا(١٢) فخمسا (٢١٧)
فإن الله أوجبها فروضا ... عليكم لاتزال الدهرَ حبسا
صلاح بلاده شرقا وغربا ... ورزق عباده عربا وفُرْسا

(١) بالأصل هكذا "نين". (٢) فى الأصل هكذا "ت". (٣) بالأصل "استسقاه".
(٤) يخسأ: يبعد ويزجر. (٥) بالأصل هكذا "درك". (٦) النفس: المداد.
(٧) فى الأصل هكذا "د". (٨) يقال: هذَّ فى قراءته اذا أسرع فيها. (٩) الطرق: الماء تخوض فيه الإبل، واللماظ: ذوق الشيء بطرف اللسان وفى الأصل "لماضا". (١٠) الحمض: ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة للإبل تأكله عند سآمتها من الخلة وهى ما حلا من النبات ومتى شبعت من الخلة مالت الى الحمض. (١١) اللس: نتف الكلأ بمقدم الفم. (١٢) الخمس: من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع.

ملحوظة: فى هذه القصيدة طائفة من الكلمات التى فقدت فقدانا تاما فى الأصل الفتوغرافى وطائفة مثلها لم يبق منها إلا الأحرف الأخيرة فاضطررنا فى الحالة الأولى الى آبتكار كلمات تحل محل المفقود كما اضطررنا فى الحالة الثانية الى آبتكار كلمات تنتهى بالأحرف التى بقيت فى الأصل مع آستقامة المعنى فى كلتا الحالتين ولير اجع القارئ الأصل الفتوغرافى لهذه القصيدة فى أول هذا الجزء حتى يلمس بنفسه المجهود الذى بذل فى تصحيحها.

* * *

وقال [وبعث] بهـا الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم فى المهرجان، ويكلّفه تقديم رسم خلعة الشتاء ويمازحه بذلك

كالشمس من جمرة(١) "عبدشمس" غضبى سخت نفسى لهـا بنفسى
ماطلةٌ، غريمها لا يَقتضى ديونَـه ودَينَهـا لا يُنسِى(٢)
فى بـلدٍ يحرُم صيدُ وحشِهِ وهى به تُحـلّ صـيدَ الإنس
ترى دمَ العشاق فى بنانها علامـةً قد مُوِّهتْ بالورس(٣)
تُفسِـدُ خَلْقا لينًا معتـدلا لها بأخـلاقٍ جِعـادٍ(٤) شُمس(٥)
فى طرفها تغـزُّلٌ وقلبها حماسـة تنسبها للحُمس(٦)
ذكّرتها العهد على "كاظمةٍ" قالت : نسيتُ، والفراقُ يُنسى
أنكرُ منها حِليةً غريبةً تشوب لى معـرفةً بلَبْس
وشَـعَرا مبـدَّلا بشَـعَرٍ بَـدَّلَ فيها بالنفـار أنسِى
هل هو إلاالشيب "أمّ مالك"؟ لا بدّ أن يصبحَ ليـلُ الممسى
وما عليـكِ والهـوى مكانَهُ أنّ الثَّغامَ(٧) فى مكان النِّقس(٨)
غالٍ بها عنـد الغوانى لِمّـةٌ(٩) ما لم تبعها حَـدَدًا(١٠) بلُبس

---

(١) الجمرة : كل قبيلة آنضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . (٢) ينسئ : يؤجل .
(٣) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (٤) جعاد : جامدة غير سهلة . (٥) شمس جمع شَموس : وهو الصعب الخلق . (٦) الحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهلية لتحمسهم فى دينهم أو لآعتصامهم بالحمساء، وهى الكعبة، الواحد أحمس والنسبة اليهم أحمسىّ .
(٧) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ والمراد به هنا الشيب . (٨) النقس : المداد والمراد به هنا سواد الشعر . (٩) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٠) حددا : باطلا وكذبا، يقال أمر حدد أى باطل، وخبر حدد أىّ كاذب .

إن الكرامَ درَستْ آثارُهم ... فلم أطق ضبطا لها بدرسِ
إلا من البيت الذى خُطَّتُه ... يرشح فيها مجدها فيُرسى
شادَ بنو "عبد الرحيم" فى العلا ... خيرَ بناءٍ فوق خير أُسّ
اِدفعْ بهم غضبةَ كلِّ لزْبةٍ (١) ... عمياءَ تدفعُ ربوةً "بقُدسِ" (٢)
وآلق بنجم منهُمُ وسعدِه ... تخلُصْ نجيًّا كلَّ يومٍ نحسِ
إنى عجمتُ "بالحسين" زمنى ... فلم يُثَلَّمْ وهو صُلْبٌ ضِرسى
وذبَّ عنى فوفيتُ ناهضا ... من الخطوب بذئابٍ طُلْسِ (٣)
أنشَرَ آمالى وكنّ رمما ... يا من رأى حياةَ ما فى الرمسِ!
ومدَّ لى كفًّا فكانت رُقيةً ... والدهر أفعَى فاغرٌ لنهسِ (٤)
صافحتُها فصفَحتْ بلينها ... عنّى ضروسَ السنوات البُئْسِ (٥)
ما آستصبحتْ عينٌ بمثل وجهه ... واليومُ عبّاسُ العشىّ مُمْسِى (٦)
ولا ورى زندىَ إلا رأيُه (٧) ... أبيضُ منه فى الخطوب الغُبسِ (٨)
من دوحةٍ مُظِلّةٍ مطعمةٍ ... طاب جناها الحلُوطيبَ الغرسِ
أدَّتْهُمُ يحذوك فرعُ أصله (٩) ... لم يك دينارُهم آبنَ الفلسِ
إن بَلِيتْ (١٠) أعراضُ قومٍ أوخبتْ ... يوما فغطّت صحّةً بلَبْسِ،
باتوا بأعراضٍ عراضٍ فى العلا ... يومَ الفخار ووجوهٍ مُلْسِ

---

(١) اللزبة : الشدة والقحط . (٢) قدس : جبل عظيم باليمن . (٣) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٤) النهس : النهش . (٥) الضَّروس : المهلكة . (٦) فى الأصل "يمسى" . (٧) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا * ولا ورى زند ولا رأيه * وهو غير مستقيم الوزن والمعنى ولم نوفق فى تصحيحه الى أبين مما أثبتناه ، ولو قيل "عينى" بضمير المتكلم فى البيت الذى قبله لأتأم البيتان ولم يأبهما سياق ما قبلهما من الأبيات . (٨) الغُبس جمع أغبس وهو المظلم . (٩) هكذا بالأصل رسما وشكلا ولم نفهمه . (١٠) فى الأصل "تليت" .

مكارمٌ معمّـة مخـولة تركّبتْ من عَرَبٍ وفُرسِ
لم يتهجّن غُرُّها وشُمُّها بالبُهمِ من إمائها والفُطُسِ
واليـوم باقٍ من حُلِيّ ما بكُمْ بقاءَ سـطرٍ ناحلٍ فى طِرسِ
غيرَ أخذُ الحقّ من باطله طلاوةً فيـه وفـرطَ أنسِ
فراعِ من حفظِهـمُ فى رسمِهِ ناسجةَ العـرقِ وحقَّ الجنسِ
وآعمرْ بساعاتِ السرور ساعةً تُتبـعُ بـرءَ سكرةٍ بنكسِ
ما بين جَورِ قَـدَحٍ وعدله وبين حثّ مِزْهَرٍ وجَسِّ
هـذا لحـرِّ فارسٍ نسـبتُهُ وتلك من عِلج(١) النصارَى الجِلْبسِ(٢)
عجبتُ منها خَشَـبا من خَشَبٍ جاءت ومنـه ناطقا عن خُرسِ
فاشرب على آبن المُوبَذان(٣) ـ خُرِقَتْ عُـذْرَتُه ـ عـذراءَ بنتَ القَسِّ
وخـذ لأيام الشـتاء أهبـةً أخذَ العـروس أُهُباتِ العُرسِ
عنـدى من جودك فيـه عادةٌ يحبسها النسـيان بعضَ الحبسِ
تدركنى وقـد قضت رُعيانُهُ الـ ـأوطارَ من تحشُّشى(٤) ولسى(٥) (٢١٨)
والمجـدُ فيما أنت مهـدٍ خالعٌ والنفـع أن تُلبَسَ وقتَ اللُّبسِ
وحاجتى ـ اذا آقترحتُ حاجةً فى لطف حِسٍّ وبحسن مسِّ ـ
فى أن يكون اليـوم ما يأتى غدا إذ كنتُ قد أجمتكم(٦) بالأمسِ
وآعلم ـ بنفسى أنت خيرُ عالمٍ ـ أن الشتاءَ من عدوّ النفسِ

(١) العلج : الأعجمى من الكفار . (٢) الجلبس : الجبان القدم . (٣) الموبذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس ويريد بقوله : ابن الموبذان " العود " لأنه من صنع الفرس ، ويريد بقوله : ابنة القسّ الخمر ، والأبيات التى قبل هـذا البيت تعينهما . (٤) التحشش : أكل الحشيش .
(٥) اللس : نتف الكلأ بمقدم فم الدابة . (٦) أجمتكم : تركتكم .

وقال فى غرضٍ له

مالى كأنىَ مخبولٌ ولست به ... أشكو الى الناس معْ علمى مَنِ الناسُ
كأنا اذا آعتلّت الأذناب يجبرنا ... رجاؤنا الرأسَ حتى أُدوِىَ[1] الراسُ
لا بأسَ فى كفّ نفسى عن سؤالهمُ ... وليس عندهُمُ جود ولا باسُ
نقِّلْ ركابَك إلا فى رحالهمُ ... وآستغنَ ماشئتَ عنهم فالغنى اليأسُ

وقال فى مثله

"خنساءُ" همّى وذكرُها أنسى ... اذا أمانىَّ حدَّثتْ نفسى
وساوس بين خاطرى وفمى ... أصبح أهذِى بها كما أمسى
حتى لظنَّ الأقوامُ أنّىَ مم ... سوسٌ وما بى إلّاكِ من مس
كم دعوةٍ يشهدُ الحفيظُ على ... خلوصِ سرّى بها من اللَّبس
يارب إما أن ضمَّنى وصلُ "خذ ... ساء" اليها أو ضمّنى رمسى

وقال وقد آتفق ورود الشريف الزكىّ مجد الدين أبى علىّ، يشكر ما آتفق من تجديد العهد به، ويذكر شوقَه اليه، وهى تجرى مجرى المكاتبة المرتجلة، والقافية مقترحة، مما كان أملاها فى داره بدار كعب

يا وحشة المجد ثق بالأَنِس[2] ... قد عطّت[3] الشمسُ رداءَ الغلَس
ويا حمى "الزوراء" أمنا، حرّمتْ ... رَعيكَ كفُّ الأخدرىّ[4] الأشوسِ[5]

(١) أدوى : مرض . (٢) فى الأصل هكذا "نفى" . (٣) عطّت : شقّت .
(٤) الأخدرىّ : الأسد الخادر . (٥) الأشوس : من ينظر بمؤخر عينه كبرا أو تغيظا .

من بعـد ما كنتَ ببعـد صوته ... مهبِـــط كلِّ خابطٍ مَلَّسِ (١)
عاد الحيا مرقـرقا عـلى الـثرى ... بمـائه قبَّـــل كلَّ يَبِس
وآنتشرت خضراءَ دوحـةُ العلا ... فالساقُ وَحْف (٢) والقضيبُ مكتسى
وردَّ "مجدُ الدين" فى أيامه ... دِينَ النـدى كأنّه لم يَدرُس
عزَّ به الفضلُ كأن لم يُهْتَضَمْ ... وقامت العليا كأنْ لم تجلس
ووضَحتْ على ضَـلالات السُّرى ... طُـرُقُ المـنى للـرائد الملتمس
فيا مثيرَ العيس جعجعها (٣) ويا ... مُرسلَ [أفراسِ (٤)] الرجاءِ أحبس
كُفيتُما تهجـيرَها مُظهِـرةً ... وخوضَها فى الليل بحرَ الحندِس (٥)
جاءكما الحـظ ولم تقـامرا ... بناقـةٍ فيـه ولا بفـرس
لم تضربا أعناقَها وسُـوقَها ... حرصًا لإدلاجٍ (٦) ولا معـرِّس (٧)
رَدَّ الكرى الى العيـون قُرَّةً ... وعاد للأنفس روحُ الأنفس
بالحلو والمـرّ عـلى أعـدائه ... والطائش السرج الوقـورِ المجلس
"بابـلىٌّ" (٨) مالُه لم يمتنـعْ ... "وسامرىٌّ" عِرضُه لم يُمَسِّس
أروع لا يعـثر من آرائه ... بمشكل هـافٍ ولا ملتبس
اذا دجى الخطبُ سرى مستقدما ... من عزمه فى قمـرٍ أو قبَس
لا هاشم مغـرَّر لم يعتـبر ... ولا حريصٌ معجَب لم يقِس

---

(١) الملس : الناتف الكلأ بمقدم فمه . (٢) الوحف : ما غزر من النبات وأثت أصوله .
(٣) جعجعها : أنخها و بركها . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد رجحناها لقوله فيما بعد :
جاءكما الحظ ولم تقامرا * بناقة فيـه ولا بفرس
(٥) الحندس : الظلام . (٦) الإدلاج : السير أول الليل . (٧) المعرس : الموضع ينزل فيه القوم للاستراحة فى آخر الليل . (٨) فى الأصل هكذا "سابلي" .

نجّـذتِ الأيام منـه قارحا (١) بفضـله والسنُّ لم تُعنَّس (٢)
وطال أمّاتِ العضاهِ مشرِفا وهو قريبٌ عنـده بالمغرِس
تختمر الزُّهْـرةُ (٣) فى لثامـه بصُدغِها حتى الدجى المعسعِس (٤)
فإن غلت بصـدره (٥) حميّةٌ راعـك وجـهُ الضيغم المعبِّس
رمتْ به صحنَ السماء فسما مدارجَ البيتِ الأشمِّ الأقعس
فأنت من أخلاقـه فى مغـزَل (٦) ومن حمى غـيرته فى محمِس (٧)
بيتٌ يقـول الله : بيتٌ مثـلُه عنـدِى لم يُبْنَ ولم يؤسَّس
سماحـةُ الغيث وفى أرجائه مهابطُ الوحى وروحُ القُـدُس
ومنه فرعا "مكةٍ" و"طيبةٍ" تشعَّبا ومنـه "بيتُ المقـدِس" (٢١٩)
قَوْمٌ بهـم ثَمَّ — ونحنُ فترةٌ — فَرْجُ المضيقِ وآنكشافُ اللَّبَس
هـم حملوا على الصراط أرجلا (٨) لولا هـداهـم عثرتْ بالأرؤس
وحطّموا "وَدًّا" (٩) وخلوا "هُبَلًا" (١٠) مبدّلين بالعتيـق الأملس
ديست من الشّرك بهم جماجمٌ ترابُها من عزةٍ لم يُدَس
ساروا بتيجان الملوك عنـدنا معـقودةً عـلى الرماح الدُّعّس (١١)
آلُك آلُ المجـراتِ أيقظـوا للرشـد أبصارَ القلوبِ النُّعَّس

(١) القارح : المسن من الإبل . (٢) لم تعنس : لم يطل مكثها كالعانس التى يطول مكثها فى أهلها ولم تتزوج حتى تخرج من عداد الأبكار . (٣) الزهرة : اسم كوكب . (٤) المعسعس : المظلم . (٥) فى الأصل "حلت بصدر" . (٦) المغزل : محل الغَزَل . (٧) المحمس : موضع الحماسة . (٨) فى الأصل "رجلا" . (٩) ودّ : صنم كان لقوم نوح وكان على صورة رجل ومنـه سمى "عبد ودّ" . (١٠) هبل : صنم كان بالكعبة . (١١) الدعس : الطاعنة جمع داعس وفى الأصل "الدس" .

وأخَـــذُوا الى فســيح لاحبٍ ... بالناس من جهل المضيق المُلبِسِ

قالوا بخادوا فكأنّ الرعـدَ لم ... يُرزِمْ(١) وماءَ المزن لم ينبجِسِ(٢)

وجـدُّك الناطقُ بالصـدق له ... طاعةُ كلّ ناطـقٍ وأخرسِ

وبأبيـك حبـه وبغضـه ... غدًا يَرَى المحسنُ خسرانَ المُسِى

وأنت — ما أنت — لُحوقًا بهِمُ ... "زُرارةٌ"(٣) تجرى وراءَ "عُدَسِ"

يفـديك مملوكٌ عليـه أمرُهُ ... رِخوُ البِـدادين(٤) ضعيفُ المَرِسِ(٥)

يأكله العيبُ فـلا يُميطُـه ... بمـاله عن عِرضـه المضـرَّسِ(٦)

لو خنقتـه ذلّةُ البخـل لمـا ... قال بدينـار لهـا : تنفّسى

يغـزو أباك ويظنّ مقنعـا ... عزَّ الأصـول مـع ذلّ الأنفسِ

ضُمَّ اليـك فعـلوت ولَطَى(٧) ... سـومَ الأشمِّ قسـتَه بالأفطسِ

عاد بظـلّ بيتـه وأصحـرت ... غرُّ مساعيك بقاعٍ مشـمسِ

تأخذ حـقَّ العـزّ قسرا وسُطًا ... والأسـد لا تعـاب بالتغطرسِ

فاصـدع بهـا داميـةً نحورُهـا ... صـدعَ فتًى فى نقـعها منغمسِ

وقـم بنـا نطلبهـا عاليـةً ... إما لمـرمى العـزّ أو للمـرمسِ(٨)

فالسـيف مالم يمض قُـدما زُبرةٌ(٩) ... والليثُ كلبُ البيت ما لم يفرِسِ

نادى البشـيرُ وفـؤادى جمـرةٌ ... للشـوق من يرفع له يقتبسِ ،

والبينُ قد أوحدنى فليس لى ... بعـدك غير وحشـتى من مؤنسِ ،

---

(١) يرزم : يشتد صوته . (٢) ينبجس : ينفجر . (٣) هو زرارة بن عدس بن زيد الدارمىّ آباء قبائل ، ويريد الشاعر أن الأبناء يقتفون الآباء فى بناء سؤددهم والإشادة بمجدهم .

(٤) البـداد : بطانة تحشى وتجعل تحت القتب وقاية للبعير من شق ومن الشق الآخر مثله وهما بدادان .

(٥) المرس : الحبل . (٦) المضرس : المصاب المثلّم . (٧) لطى : لزق بالأرض .

(٨) المرمس : موضع الرمس وهو الدفن . (٩) الزُّبرة : القطعة من حديد .

والبعد باستمراره يطلع لى ـ كيف طمعتُ ـ من ثنايا الموئس
دعا وقد ضعفتُ عن جوابه كأنّ نفسى خُلقتْ من نَفَس ،
هذا الزكىّ ابن التقىّ ، فطغى شيطان شوق وهفا موسوسى
وقيل : ممسوس ولكن واجد قلبا له ضلّ ولمّا يُمسَس
فيالها غنيمةً سِرِّى بها لم يختلج وخاطرى لم يهجُس
أحلَى على القربِ — وقد تملّأت عينى بها — من نظرة المختلس
حبا غزيرا لا كما تُسنيه لى (١) من نَزرِ (٢) ماءٍ وقَلِيبٍ يبِس (٣)
وشكر ما توسع من خلائقٍ على البعاد ثوبُها لم يَدْنَس
طاهرة اذا عركتَ جانبى (٤) من ودّ قومٍ بالخبيثِ النجِس
عرفتنى والناس ينكرونى وجدّك بالشفوف والتفرس
أودعتُك الفضلَ فلا حقوقه عندك ضاعت لى ولا العهد نُسى
فقصرُ ما أوليتَ أن أجزيَهُ جزاءه فى المطلَقاتِ الحُبُس
شواردا باسمك كلَّ مطرَحٍ ولم تُرَحْ عنك ولم تعرَّس
كالحور فى خيامها مقصورة وفى الفلا مع الظباء الكُنَّس
مما حويت برُقاىَ فسرَى سحرِىَ فى حيّاتهنّ النُّهَّس
يترك كلُّ ماسح — غير يدى — دما على نُيوبها والأضرس
تغشاك لا تحتشم الصبحَ ولا ترهبُ فى الليل دبيبَ العَسِس (٥)
فأنت منها أبدا غواديا ورائحاتٍ فى ثياب العُرُس

(١) فى الأصل "لما" وتسنيه لى : تصلنى به وترفعه الىّ .
(٢) النزر : القليل .
(٣) اليبس : ما كان رطبا فجفّ .
(٤) فى الأصل "ظاهرة" .
(٥) العسس : جمع عاس وهو الذى يطوف بالليل لحراسة الناس .

فاسمع لها وآسلم على آتصالها وآتق أن تُعيرها وآحترس
وآستغن بى وأغننى عن معشرٍ (١) سُورَةُ فضلى بينهم لم تُدرَس (٢)
أعوذ من لينى لهم بجَعْدى ومن ذحولى بينهم بِبُلْسِى (٣)
شفيتُ أعراضَهُمُ وعيشتى فيهم متى تبرا آختلالا تُنكِس
(٢٢٠) ودّ القريضُ قبل ما قال لهم على لسانى أنَّ نطقى خَرَسى
فإن تغرْ أو تكفنى جانبهم فلستُ من ذلك بالمبتئس

* * *

وقال يمدح أبا طالب فى النيروز و يتنجّزه رسمَ الكسوة

سَلْ "بالغُوير" السائقَ المغلِّسا (٤) هل يستطيع ساعةً أن يحبسا ؟
فإن فى الدار رذايا لوعةٍ نوقا ضِعافاً وعيونا نُعَّسَا
وثَمَلين ما أداروا بينهم إلا السهادَ والدموعَ أكؤسا
ما علِمتْ نفوسُهم أن الردى ميقاتُه الصبحُ اذا تنفَّسا
راخِ لهم فإنهم وفدُ هوًى (٥) يرضيه [أن] تُرْوِدَ (٦) أو أن تَسْلَسا (٧)
تركتَ من خلفك أجسامَهُمُ وسقتَ ما بين يديك الأنفُسا
اِعطفْ لهم شيئا فلو لم ينفِسوا (٨) على الشموس فى الخدور مَنفَسا ،
لأغرقوك دمعةً فدمعةً وحرقوك نَفَسا فنفَسا

---

(١) الجعد : التقبض والجمود ، والأصل فيه سكون العين وحركت للضرورة . (٢) الذحول جمع ذحل وهو طلب مكافأة بجناية وقعت عليك . (٣) البُلْس : جمع بِلَاس وهو المِسْح فارسية معربة ؛ والبيت معناه بعيد الوضوح . (٤) المغلس : من يسير فى الغلس وهو الظلام . (٥) ليست فى الأصل . (٦) ترود : ترفق وتتئد . (٧) تسلس : تلين وتسهل . (٨) نفس على الشيء : حسده .

أين تريد عن حياض "حاجر" أن تستجيز(١) الخضمَ(٢) والتلسُّسا(٣) ؟
وهل على ماء "النخيل"(٤) مطعنٌ اذا وردتَ مثلثًا أو مخمسا
وفى الحمول سمحةٌ ضنينةٌ تُبذَل وجها وتصانُ ملمَسا
شنَّتْ على الكأس حتى لم تدع للريم إلّا حَمَشًا(٥) أو خَنَسا(٦)
تبسِمُ عن أشنبَ(٧) فى ضمانه نطفةُ مزنٍ لقبوها اللعَسا(٨)
سلسالةٌ إن لم أكن عرفتُها رشفا فقد عرفتُها تفرُّسا
يا هل الى ذاك اللمى وسيلةٌ تبلُّ لى هذا الغليلَ اليَبِسا ؟
أم هل الى ذاك الهلال نظرةٌ إما بملءِ العينِ أو مختلَسا ؟
بل كلّ ما بعد المشيبِ مسمِحٌ ماكسَ أو منجذبٌ تشمُّسا(٩)
ومن عناء اليد أن تبغى الجنا والساقُ خاوٍ والقضيبُ قد عسا(١٠)
لامت على تعزُّلى إذ أبصرتَ جحفلَ شيبٍ هاجما ومُحمِسا
تنكّرته مذ رأته بُلجةً(١١) ضاحيةً أن عرفته حِندِسا
بيضاء أعشت فى السواد عينَها فاشتبه الصبحُ عليها والمَسا
اذا تلفعتُ بها مُنصّعًا ما كنتُ من صبغتها مورّسا(١٢)
متبذّلًا نبذ الحصى يردّنى نقدُ العيون أخزرا وأشوسا

---

(١) فى الأصل "تستجير" . (٢) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس وفى الأصل "الخصم" . (٣) التلسس من لسّ الدابة الكلأ أى تناولها إياه بمقدّم فمها ، وفى الأصل "التسلسا" . (٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على بعد خمسة أميال . (٥) الحمش : دقة الساقين . (٦) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة وهى طرف الأنف . (٧) الأشنب : من كان فى ثغره الشنب وهو الرقة والعذوبة فى الأسنان . (٨) اللعس : السواد المستحسن فى الشفة . (٩) تشمس : أبى وامتنع كبرا . (١٠) عسا : كبر وانحنى . (١١) البلجة : الضوء . (١٢) المورس : الصابغ بالورس وهو نبات أصفر يصبغ

فـــلم تكن أوّلَ حال غبطـــةٍ ... أحسنَ فيها زمـــنى ثم أسا
هو الذى ما جاد أو ضنّ ولا ... رقَّ عـــلىَّ مرةً إلا قسـا
وقـــد ألفتُ خُلْقَـــه تمرُّنًا ... به على لونيـــه أو تمـــرُّسا
حلفتُ بالخُلْقِ الطِّلاحِ (١) صعُبتْ ... على الوجى (٢) سُوقًا ولانت أرؤسا
مثل القسىِّ كلُّ ظهرٍ (٣) فوقه ... ظهرٌ بإدمان السُّرى قـد قُوِّسا
من كلّ فتـلاء تطيع المَرِسَ (٤) الـ ... ـمثْنى عليهـا أو تعـودَ مَرِسا
تقامر الأخطـار فى نفوسها ... على الطلاب إن زكًا (٥) وإن خسا
يخبطن يطرحن الربى عجرفةً ... فى الوفد يطلبن العتيـقَ (٦) الأملسا
اذا فرقن (٧) المـوتَ لم يفرقْنَ ما ... دُيِّثَ (٨) من أرضٍ وما توعَّسا (٩)
حتى يؤدّين الشخوصَ "بمنى" ... مكبّرًا لله أو مقـدّسا
لا ضاع من يعتمـد الحظُّ به ... من قسمةٍ على "عميد الرؤسا"
أروعُ لا ترعَى الخطوبُ ما رعَى ... ولا تشـلُّ غارةٌ ما حرسا
أبلجُ بسّـام العشىّ ما غـدا ... وجه الجدوبِ فى الثرى معبِّسا
مبـارك الصفقة يهتزُّ الغـنى ... فى كلّ ما صافح أو ما لمسا
يفـرِّجُ التقبيـلُ عن أنامل ... لو قارع الصخرَ بهنّ آنبجسا
جاد على اليُسر فلمـا أفلست ... به عطايا اليسر جاد مفلسـا
لا يحسَب المـالَ يغطّى عورةً ... عاريةً ما غطّت العُرىَ الكُسَا (١٠)

(١) الحلق الطلاح : الإبل المهزولة المحلوقة الشعر . (٢) الوجى : الحفا . (٣) الظهر : ما ركب من الإبل التى تحمل الأثقال . (٤) المرس : الحبل . (٥) الزكا : الزوج من العـدد ، يقال : أزكا هـذا أم خسا أى أزوج هذا أم فرد . (٦) العتيق الأملس : البيت الحرام . (٧) فرقن : خفن . (٨) دُيِّث : ذلل . (٩) توعس : تعسر سلوكه . (١٠) الكسا جمع كسوة .

أرهف للا عراض من عزمته أصمعَ[1] ما أنبلَ[2] إلا قرطسا[3]
اذا رمى غايتـه بظنـه كفى يقين غيره ما حدَسا
قال فأعدى الخُرسَ بالنطق كما حسَّنَ عنـد الناطقين الخَرَسا
وقام يبغى حقَّـه من العـلا حـتى اذا جاز النجـومَ جلسا
موقِّـر المجلس إما هـو فى ا لد ست آحتبى أو ركن "ثهلان" رسا
اذا سُطَاه أوحشت جليسَـه فاض عليها بشرُه فأنَّسا
ذبَّ عن الخليفتين رأيُه الـ ـمنصورُ ذؤبانَ[4] الخلافِ الطُّلُسا[5]
أصحـرَ فى إثر العـدوّ عنهما أغلبُ[6] ما واثب إلا فَرَسا[7]
خلافـة الله رقى مشـيّدا منها الذى كان أبوه أسّسا
طهَّـرها تدبيرُه فـلم يدع إزاءَها من العباد نجِسا
رقَى من الأعداء كلَّ حيَّـةٍ أصمَّ لـو لم يحـوِهِ لنَهَسَا
كم قد جلوت الحقَّ عن بصيرة عمياءَ فيها وكشفتَ لَبَسا
أنفقتَ مـيراثك فى طاعتها جناه "أيوبُ" الذى قد غَرَسا
تمنـع من قناتها من رامها بالعَجْم أو أدردتَ عنها الأضرُسا
أنت الذى أحيا الزمانَ راعيا من سنن المجـد به ما درسا
قومك كنتَ فى آقتفاء سعيهم "زرارةً" فى الفخر تلو "عُدَسا"[8]
قد كبَّرتْ لك العـلا وشكرتْ نشرَك ذاك الكرَمَ المـرمَّسا[9]

(١) الأصمع : الرأى العازم . (٢) أنبل : أعطاه نبلا يرمى به . (٣) قرطس : أصاب القرطاس وهو الغرض . (٤) ذؤبان جمع ذئب . (٥) الطلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٦) الأغلب : الأسد . (٧) فرس : افترس . (٨) زرارة بن عدس : كلاهما أب لقبيلة ويريد الشاعر بهذا أن الأبناء يقتفون آثار الآباء فى بناء سؤددهم ومجدهم .
(٩) المرمس : المدفون .

بك اعتلت نارى وهبّت عاصفا ... ريحىَ وآلتفّ قضيبى وآكتسى

وطمعتْ فى زمنى فضائـــلى ... وكنتُ من إنصافه مستيئسا

إن أجدبتْ أرضىَ صُبتَ مزنةً ... أو أدجنتْ[1] حالىَ لحتَ قَبَسا

ساهمتَنى يسرَك والعسرَ ترى ... بخسَ[2] العلا وغبنَها أن أبخسا

لاتذخر الأثرَ تضطرّ له ... ولا تضَنَّ ما وجدتَ الأنفسا

فلا تصبنى فيك يدُ حادثٍ ... أومضَ أو بارقُ خطبٍ أربسا[3]

ولا تزل تُلين لى من عُنُقِ الـ ... ـأيام فظًّا فى مقادى شرسا

وعاودتْنى بادئاتُ نِعَمٍ ... منك اذا آستوحشت كانت أنَسا

ضافيةٌ تفضُلُ عن ذلاذلى[4] ... لا أنزِع الحُلّةَ حتى ألبَسا

قد راعنى العامَ آفتقادُ رسمها ... وأن أرى مُطلَقه محتبسا

حاشاك من تطيُّرى على العدا ... من سطرِها الثابتِ لى أن يُطمَسا

دَيْنى وفى الشتاء بعدُ فضلةٌ ... يوضح منها المشكِلَ الملتبِسا

فاسمح بها وآسمع لها قواطنا ... شواردا ملايناتٍ شُمُسا

تطوى الفجاج لم ترحّل ناقةً ... لها ولم تسرِج اليها فرسا[5]

لا ترهب الجِنَّةَ فى عزيفها ... إن أعتمت[6] ولا تخاف العَسَسا

عذائرا تكون ما شئتَ بها ... كلَّ ضحًى تهنئةٍ معرِّسا

قد أمنتْ بحسنها وصونها ... عند الرجال كلَّ ما تخشى النِّسا

---

(١) أدجنت : اسودّت وأظلمت ، وفى الأصل "أجدبت" والسياق يأباها والصواب مارجحناه .

(٢) فى الأصل "بحسن" . (٣) أربس : أصاب بما يسوء ، وفى الأصل "أوبسا" .

(٤) الذلاذل : أسافل القميص الطويل . (٥) فى الأصل "نشرح" . (٦) فى الأصل "أغتمت" .

ما كُتبتْ أو قرئت لم تترِك لغيرها مخطَّةً أو مَدرَسا
تشفع للنيروز فيما جاء من قبولكم مبتغيا ملتمسا
ثم يعود مثلُها عليكُمُ بألف عيدٍ عَرَبا وفُرُسا
فى نِعَمٍ يقينُها وحقُّها يغنى الليالى عن لعلَّ وعسى

وقال فى منشار

وجارٍ يُحِدُّ به رائضا نِ[1] من مطلقٍ منه أو حابِسِ
اذا ما مضى فى سواء الطريـ ـق شقَّ بذاك على الفارِسِ
تبوّع[2] تهتر منه الضلو عُ بين المرنَّح والجالِسِ
له نسب فى آغتراس الرجا ل وهو بلاءٌ على الغارِسِ

قافيـــة الصـاد

بعـد خلو قافيـة الشين

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز

أرأيتَ أم حبَستْ لحاظُك عَبرةً طللاً "لسُعدة" "بالمحصَّب" أو قصا؟[3] (٢٢٢)
تبعَ الرياحَ وكان يسأل مفصِحًا عن ساكنيه فصار ينطقُ مُعوِصا
دمَنٌ اذا شخصتْ لعينك أشرفت نزوات قلبك يقتضينك مَشخَصا
بعدتْ بآثار الأنيس عهودُها فوحوشُها فى نجوةٍ أن تُقنَصا
وكأن جائمةَ الثَّغامِ[4] بعُقرها أشياخُ حىّ جالسين القُرفُصا

(١) الرائض : من يسوس الدابة ليذللها وفى الأصل "رابضان" .
(٢) تبوّع : مدّ باعه .
(٣) الأوقص : القصير العنق . (٤) الثغام : نبات زهره أبيض اذا اجتمع يكون كهامة الشيخ .

ولقد تَعُدُّ فلا تَعُدُّ بطالةً ... لك فى ثراها بُدِّدتْ بَدَدَ الحصى

أيامَ عيشُك باردٌ متلوِّمٌ ... وسواك ينهَزُ عيشَه مستفرصا (١)

وعليك من ظُلَلِ الشباب وقاية ... ظلَّ لعمرُك حين أُسبغَ قُلِّصا

نَدمان (٢) سافرةِ الجمال اذا احتمتْ ... عينا تنقبت البنانَ الرُّخَّصا

ريَّا اذا هزَّتْ لشُغلٍ (٣) غصنَها ... أمرَ الكثيبُ وراءَها أن تنكصا

سمجتْ فغودر كلُّ ذنبٍ عندها ... ما كان شافعَه الشبابُ ممحَّصا

لم يبق عندك من حقيقةِ ودِّها ... إلا الخيال تكذُّبا وتخرُّصا

وعجبتُ منها والموانعُ جمَّةٌ ... من أنها وجدتْ الىّ تخلُّصا

طرقتْ وشملتها الدجى فأسرّها ... شيئا ونمَّ بها الحُلىُّ فأوبصا (٤)

مالى سمحتُ بحظِّ نفسى ذاهبا ... فى الغافلين وبعتُ حزمى مرخصا

والدهرُ يوسعنى اذا عاصيتُه ... لحظا يسارقنى التوعُّدَ أخوصا (٥)

ولقد كفانى شيبُ رأسى عبرةً (٦) ... وعلى الفَناء دلالة أن نُقِّصا

فلأركبنَّ الى السلامة غاربَىْ ... عَودٍ (٧) اذا وخَدَ المهارى أوقصا (٨)

أنِس بأشباح الفيافى طرفُه ... لا يطَّبيه منفِّرٌ أن يَقمُصا

يطِسُ (٩) الثرى وردا (١٠) وينصُل أورقا (١١) ... مما ارتدَى بغباره وتقمَّصا

متحريا بهدايتى وأدائه (١٢) ... فى حيث لا تجد القطاةُ المفحَصا

---

(١) مستفرصا : منتهزا الفرص . (٢) الندمان : النديم . (٣) فى الأصل "لسقل" .
(٤) أوبص : أضاء وبرق . (٥) الأخوص : الغائر . (٦) فى الأصل "غيرة" .
(٧) العود : الجمل المسنّ . (٨) أوقص : ساربين الخبب والعنق وهما ضربان من السير .
(٩) يطس : يضرب بالخف ضربا شديدا . (١٠) وردا : أحمر . (١١) الأورق : الذى يضرب لونها الى الخضرة ومنه الورقاء، وهى الحمامة التى يضرب لونها الى الخضرة . (١٢) فى الأصل هكذا "واذ آيه" .

فى فتيةٍ يتبادلون نفوسَهم ... فى الحقّ أين رأوه لاح محصحصا (١)

ومسوِّمين ضوامرا ، أعرافُها ... تُفلَى بأطراف الرماح وتُنتصى (٢)

تبعوا هوى مكلّفا أو مؤثرا ... وتعلّقوا بى مازحا أو مخلِصا (٣)

واذا بلغتَ بناصح أو مدهِن ... ما تبتغيه فقد أطاعك من عصى (٤)

يشكو ملالى نافرٌ خُلُقى به ... ولقد أكون على التواصل أحرصا

وتصبُّ نفسى غيرَ أنى لم أجد ... خِلًّا سقانى الودَّ إلا غصَّصا

قد كنتُ أطلبُ من عدوّى غِرّةً ... فالآن أطلبُ من صديق مَخلَصا

كم صاحبٍ بالأمس صادفَ بِطنةً ... فترتْ به لما رآنى مخمَصا

لم يُلفِ لى عيبا وطالعَ عِرضَه ... فرنا الىّ بعيبه وتخرّصا

عدّوا "ابن أيوبٍ" [و]رُضْ شيمى تَرُضْ (٥) ... متراجعاتٍ عن سواه حُيَّصا (٦)

أنفقتُ كلَّ مودّةٍ أحرزتُها ... سَرَفا ورحتُ بودّه متربِّصا

من معشرٍ شرعوا الى حاجاتهم ... أسلا كفته مُداهُمُ أن يَنْخِرُصا

من كل أرقش إن تأوّد ثقّفتْ (٧) ... منه البلاغةُ أو تسدَّد أقعصا (٨)

يتوارثون به العلاءَ فسابقٌ ... يمضى وقافٍ إثرَهُ متقصِّصا

وُلدتْ حلومُهمُ وهم لم يولدوا ... من قبل أن قُرِعتْ لذى الحلم العصا (٩)

كرماء حبَّهم الىَّ كريمُهم ، ... إن الهوى ما عمّ حتى خصَّصا

---

(١) فى الأصل "حصحصا" . (٢) تنتصى : تقبض من ناصيتها . (٣) فى الأصل "و" . (٤) المدهن : المخادع . (٥) ليست بالأصل . (٦) حُيَّص جمع حائص وهو الحائد العادل عن الشيء . (٧) يريد بالأرقش القلم ومعناه فى الأصل الحية الذكر المنقط بسواد وبياض وهو هنا مجاز . (٨) أقعص : قتل . (٩) فى المثل : "إن العصا قرعت لذى الحلم" وله تفصيل فى مجمع الأمثال فليرجع اليه من يشاء ، وهو يضرب لمن اذا نبه أنتبه .

"بمحمـد" رُدّت عـلى أعقابها ... عن ساحتى غُشْمُ الحوادث نُكَّصا
أعطى فأغنَى مسرفا متعـدّيا ... ميسـوره كرما وودّ فأخلصا
وخـبَرْتُ قوما قبلَه وخبرْتُه ... فعرفتُ مولى السيف من عبد العصا
تفـدِى ثرى قدميك قمّـةُ ناقصٍ ... حزتَ العـلا ملكا وطرّ تلصُّصا
حُرِمَ السـيادةَ يافعا فاستامها ... شـيخا فكان كنالِكِ بعـدَ الحصا (١)
لما جلستَ وقامَ ينشُر باعَـه ... جهدَ التطاولِ لم يجِـدْ لك أنْحَصا (٢)
لو ذُمَّ ما ألِمَ المذمّـةَ عرضُـه ... ما ينقُصُ العـوراءَ من أن تُنْخِصا (٣)
(٢٢٣) وأنا الذى سر القـلوب وساءها ... ما حكتُه لك مسهبا وملخِّصا (٤)
وتناذَر الشـعراءُ مس لواذعى ... والجمـر يحمى نفسـه أن يُقبَصا
وآستمتنى رفقى فبعتُـك مُرخِصا ... عن رغبـةٍ، وكواهبٍ من أرخصا

* * *

وقال يذكر قوما آغتابوه

روّحَها مخمسـةً (٥) نمائصا (٦) ... جُبّاً (٧) من الإعياء أو وقائصا (٨)
قرومها (٩) الجـلّةَ (١٠) والقلائصا (١١) ... مـوبرةً (١٢) تحسبها قصائصا
زاد الربيـعُ وغدت نواقصا ... اذا مشت عـلى الحصى حوائصا (١٣)

(١) الحِصَاءُ : قطع الحصية . (٢) الأنحص : باطن القدم . (٣) تنخص : تقلع عينها ، وفى الأصل هكذا "نحصا" . (٤) فى الأصل "مخلّصا" . (٥) مخمسة أى واردة على الماء فى اليوم الرابع وفى الأصل "محمسة" . (٦) نمائص جمع نميصة وهى ضامرة البطن من الجوع وفى الأصل "حمايص" . (٧) جبّ : جمع جباء وهى المقطوعة السنام وفى الأصل "حيا" . (٨) الوقائص من الإبل القصيرة العنق . (٩) قروم جمع قرم وهو الفحل ترك للفحلة . (١٠) الجلة المسانّ من الإبل ، للواحد والجمع . (١١) القلائص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل وقيل أوّل ما يركب من إناثها . (١٢) موبرة : كثيرة الوبر . (١٣) حوائصا : عليها الحياصة وهو حزام الدابة .

عاد بها لذّاعُـه قوامصا تسأل بالماء القطا الفواحصا
اذا السحاب آغترّها مُراقصا (١) ردّتْ عليه أعينا أخاوصا
يغدو السفا لموقهن باخصا (٢) (٣) (٤) حتى لحقن طيّعا وعائصا
يفلين من روض الحمى العقائصا (٥) ويحتلبن الُمّعَ (٦) النشائصا
يالك ربعا "بالنخيل" (٧) شاخصا أين الظباء تقنص القوانصا
بأوجهٍ لم تعرف الوَصاوصا (٨) وأنملٍ يبسطنها رواخصا (٩)
اذا ضممن فى الدجى القَرابصا (١٠) نمّ عليهن الحُليُّ (١١) آبصا
أيام أرعيك الهوى مخالصا (١٢) مناوئا غىّ الصبا مناوصا (١٣)
ذلك حتى عدتُ ظلًّا قالصا قل لامرئ نابلنى (١٤) القوارصا ،
مستخفيا وذمّ فضلى ناقصا : عمّك جهلٌ أتعب الخصائصا
عش حاسدا ما شئت أوقل خارصا تعلقُ منى قُلقُلا (١٥) محارصا
مصابرا أقرانَه مرابصا حتى يردّ (١٦) كلّ مخزٍ ناكصا
حرّمتُ شربا ما رزقتُ خابصا يالك درًّا لو تكون خالصا

---

(١) أخاوص : غائرة . (٢) السفا : التراب . (٣) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٤) باخصا : يقال بخص عينه : قلعها بشحمها . (٥) العقائص جمع عقيصة وهى الخصلة تأخذها المرأة من رأسها فتكويها ثم تعقدها حتى يبق فيها آثواء ثم ترسلها وهى هنا مجاز .
(٦) النشائص جمع نشاص ككتّاب وسحاب : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . (٧) النخيل : اسم عين بالمدينة . (٨) الوصاوص جمع وصواص وهو البرقع الصغير . (٩) رواخص : لينة . (١٠) القرابص جمع قربوص وهو حنو السرج . (١١) آبصا : مضيئا لامعا .
(١٢) مخالصا : مصافيا . (١٣) مناوصا : مناوشا ، وقد ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :
* مناوها عم الصبى مقاوصا *
(١٤) نابلنى : رمانى بالنبل ، وفى الأصل هكذا "بابلنى" . (١٥) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (١٦) فى الأصل "ترد" .

إن ترد الجمـر تجده قابصا ... قبلك أقذيت عِـدًا أخاوصا (١)
تنصّ نحـوى أعينا شواخصا ... تلفّتَ العـانةِ (٢) راعت قانصا
ففتّها بمهـلى حرائصا ... فوتَ الرءوس أعيتِ الأخامصا
فقل مطيـلا فىّ أو ملاخصا (٣) ... تشرِ المنايا من فمى رخائصا (٤)
وربما عفـوت عنك ماحصا ... جهدُ البعوض أن يكون قارصا

قافيـة الضاد

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالنيروز

رضيتُ ـ ومامن طاعةٍ كلّ من رضى ـ ... وفاءً لغـدارٍ وحبًّا لمبغض
وراجعت قلبى أسـتر الصبرَ بعـده ... فـلم أر إلا مقبـلا نحو مُعـرِض
حفاظٌ ولكن لو وجـدتُ جزاءه ... ودٌّ ولكن منـه لم أتعـوّض
أكنتَ "بصحراء الأبيرق" صارفى ... بعـذلك (٥) عن بثّ الهوى أم محرّضى؟
عشـيّةَ لا يخـفى جـوَى متجلدٍ ... ولا تسـع الأجفانُ دمـعَ مغيّض
وأنت تمنينى بدمـعٍ سمعتـه ... وما كان إلا قـولةً من ممرّضى
ألا فى ضمـان الله لبٌّ أطاره ... أصيلا سنا برقٍ "بِدجلةَ" مومِض
له من سُحـوق (٦) الغـيم ردّة غامدٍ ... وفى خفقان الريح سلّةُ منتضى
أضـاء ويومى "بالجـزيرة" مظلمٌ ... يذكّرنى من "بابلٍ" ليلَها المُضى
وحسـناء لم ترج الإيابَ لغـائبٍ ... فترعى ولم تنـوِ القضاءَ لمقـرِض

---

(١) أخاوص : غائرة عيونهم . (٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأصل "مخالصا" . (٤) فى الأصل "رحائصا" . (٥) فى الأصل "بعذلك" .
(٦) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى وهو هنا مجاز .

لها منزل "بالغور" بين معدَّنٍ(١) مَشيدٍ ومنشورِ البساط مروَّضِ
حَبستُ به أبغى الحياة لقاتلى غراما وأدعو بالشفاء(٢) لممرضى
ولما تواقفنا وفى العيس فضلةٌ بقدر الوقوف ساعةٌ ثم تنقضى، (٢٢٤)
رأت شيبةً ما لوّحت بعوارضى فصرّح بالهجران كلُّ معرِّضِ
وقالت: أشيخٌ؟ قلتُ: كهلٌ، فأطرقت وقالت: أمامَ السهم إنذارُ مُنبِضِ(٣)
يناغيك بعد الشيب قلبى وناظرى ومن أين يصفو أسودان لأبيضِ
فيالَلسنى أيامَ يعطلُ مِسحلى(٤) وصمتىَ فى حَلْىِ اللجام المفضّضِ
أنُوّامَ ليلٍ قصّر اليومُ عمرَه: سلوا ببقاء الليل من لم يغمّضِ
وكنتم جناحى ثم هيض ببعدكم فهل بعدكم عضو اذا طرت منهضى
أأركض أبغى فى البلاد معوضةً بكم طال تَطوافى إذن فتركُّضى
بلى! قَبَسٌ(٥) من "آل أيّوبَ" صاح بى سناه - وقد أعتمت -: دونك فاستضى
رعَتْ نفسىَ الخُلاّتِ(٦) قبل وداده هشيما فلما عنَّ لى قلتُ: أحمضى(٧)
"أبا طالبٍ" والظنُّ أنك شافعٌ لها فى غنًى عن باعثٍ ومحضِّضِ
شكيّةَ مملوءٍ من الوعد قلبُهُ تحدَّثَ عن داء من المطل مُرمِضِ(٨)
غنىّ بتسويف الأمانى تقطّعتْ عُرَى صبره بين المجىء الى المُضِى
أحلَّ بكم فى الصوم للفطر حاجةً وقد عبَر الأضحى به وهو يقتضى

(١) معدَّن: مموّه بالمعدن. (٢) فى الأصل "بالشقاء". (٣) المنبض: الذى يجذب وتر القوس لتصوت، وفى المثل "لا يعجبك الإنباض قبل التوتير" يضرب فى استعجال الأمر قبل بلوغ إناه. ومنه أيضا "إنباض بغير توتير". (٤) المسحل: اللسان.
(٥) القبس: الضوء كالقبس. (٦) فى الأصل: "الخلان". (٧) أحمضى: كلى الحمض وهو فاكهة الإبل بعد أكلها الخلة وهى خبز الإبل. (٨) المرمض: الموجع المحرق.

أترضَوْن أن تصفو لغيرى حياضُكم ... وأرضِىَ تُغـذى جرعةَ المتبرّض (١)

لعلّكم آرتبتم بفضل تسهلى ... عليكم والمامى بكم وتعرُّضى

فلا تحسبوا ذلًّا فما من ضراعةٍ ... بدا لكُمُ نابُ (٢) الشجاع (٣) المنضنِض (٤)

وغيرك من يرمى القضاءَ بذنبه ... اذا قيل: قد فرطتَ، قال: كذا قُضى (٥)

تسمَّعْ لها لم توفِ شكرَك حقَّه ... ولو قد وفت ما كنتُ بالشكر أرتضى

جميلة وجهٍ عاطلٍ من كُسَى الغنَى ... وإن وسمتها منك حُلَّةُ معرض

وفى القلب ما لا يبلغ الفمُ بثَّه ... وفَى بقريض دونه الهمُّ مُجرِضى (٦)

فعذرا وفوزا بانبساطى فإنه ... عزيزٌ على ما آعتاد فرطُ تقبّضى

وأخذا من الأيام (٧) أوفَى حظوظها ... بخيرٍ تجدْ ما شئتَ منهنّ وآرفِض

تساقُ لك الدنيا بظهرٍ مذلَّلٍ ... اذا وزَعتْ قَرْما (٨) بنفرةِ ريِّض

* * *

وقال وكتب بها اليه فى النيروز

مَطَلَ الدَّينَ ولو شاء قضَى ... فاسقُ الذمّةِ ينسَى ما مضى

كيف يُرجَى النصحُ من محتكمٍ ... يُكثر السّخطَ ولا يرضى الرضا

سرّنى يومَ "منًى" معترضا ... ملء عينى وشجانى مُعرِضا

وجد الوجدَ كما خلّفه ... بعد حولٍ ما برا ما أمرضا

أيّها الرامى وما أجرى (٩) دمًا ... لا تحصّبْ قد بلغتَ الغرضا

---

(١) المتبرض: من يرشف الماء قليلا قليلا. (٢) فى الأصل "باب". (٣) الشجاع: الحية. (٤) المنضنض: المحرك لسانه. (٥) فى الأصل هكذا "كذى". (٦) يقال: أجرضه بريقه: أغصه، وفى المثل "حال الجريض دون القريض". (٧) فى الأصل "الأنام". (٨) القرم: الفحل يترك بلا ركوب. (٩) فى الأصل "أحرى".

قَسَمَ الحبُّ فما أنصفنى جورَ ما نفَّلَ لى وافترضا[1]
ما على ساقٍ دمعى مغدِقا فى رضابٍ لو سقاه مبرِضا[2]
قد سلبتم حسدا[3] جوهره فاستحلُّوه وبقُّوا العَرَضا
شَرِقَ السائقُ فى تبليغه أدرى أىَّ طريقٍ نفضا ؟
"الغضا" إن الحشا من ذكره ربما استبردتُ منها بالغضا
اطلبوا للعين فى أبياته نظرةً تكحلُها أو غُمُضا
وبنفسى هاجرٌ لم يعتمد قبضوا من أنسه فانقبضا
لمتُمُ فيه وقلتم رقبة رمتُم[4] صعبا وقُدتم رَيِّضا
إن تفُتْكَ اليومَ شمسٌ حُجبتْ فغدًا، ما كلّ يومٍ أبيضا
من أمرَّ الليلَ والصبحَ به أظلم الحظُّ عليه وأضا
خلِّ يادهرُ "ابن أيّوبَ" وخذ كلَّ شىء إن فيه عِوَضا
هبْ لىَ "الواحدَ" إنى اخترتُه وهنيئا لك ما ضمّ الفضا
بك أفدى وبهم منك أخًا حين أمذقتم[5] ودادى محَضا
ناصلا[6] من صدإِ العار كما خلَّص القَينُ الحسامَ المنتضى
لبس المجدَ فما أوحشه أىّ ثوبٍ فى هوى المجد نضا
سوددٌ حلُّ تراثٍ، ونرى كرمَ القومِ مُعارا مقرَضا
شرفٌ يا "آل أيّوب" مشى معرقا فيكم مطيلا معرِضا
نرتعى أوديةً مُهشَمةً وترودون ربيعا مُحمِضا
وقف الحبُّ على دوحتكم غُصُنٌ منها لقلبى قبضا

(١) فى الأصل "افترضا". (٢) مبرضا : معطيه رشفا قليلا قليلا. (٣) فى الأصل "جسدا". (٤) فى الأصل "رتم". (٥) امذقتم : خلطتم. (٦) فى الأصل "فاصلا".

نجتنى منـه خيارا لكُمُ حـلو ما لاك فمٌ أو قَرَضا
مِدَحًا تنشر أعراضكُمُ نشرَ حسناء لعُرسٍ مَعْرضا
سائراتٍ تحت أوصافكُمُ شاهداتٍ لا يذقن الغُمُضا
ما سعى للبيت يمشى حاسرا راجلٌ وآبٍ ركابٍ ركضا
وجرت أوداجُها قائمةً يوم "جمعٍ"(١) وتَلوَّتْ رُبُضا(٢)

وكتب الى ذى الرياستين كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

سـق زمنا "بابلَ"(٣) عقـربى ملـكٌ بالذى يُروى ويُرضى
عنيفُ السـير أوطفُ(٤) مستمرٌّ على غُـلَواء ما يَقضى ويمضى
يزور الأرضَ بعـد جفائه فى قضيضٍ من زماجره وقَضّ
سـقَى بجرَى فأسمـنَ كلَّ ضاوٍ يمـرُّ به ورفَّع كلَّ خفضِ
فمن ملا ن بعد الغيض طاغٍ(٥) ومن ريَّانَ بعـد اليبْس غضّ(٦)
وكرَّمَ أسرةً(٧) كانوا اذا ما آ نـ تجعت زُلالَى الصافى وحَمضى
هم حمـلوا وسوقَ(٨) الدهر عـنّى(٩) وهم نشطوا(١٠) عرى نِسعى وغَرْضى(١١)
أضاءوا مذهـبى فسرَحتُ طرفى وسيعا بعـد إطـراقٍ وغضّى(١٢)
وقامـوا بين أيامى وبينى فلم تقتُـل ولا راعت بنبـضِ

(١) يوم جمع : يوم عرفة . (٢) رُبضا : باركة . (٣) منسوب الى برج فى السماء .
(٤) الأوطف : السحاب الدانى من الأرض لكثرة مائه . (٥) فى الأصل "الغيط طاو" ولا معنى لهما وإنما عبث بهما التحريف . (٦) فى الأصل "عض" . (٧) فى الأصل "أثرة" .
(٨) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٩) نشطوا : عقدوا وشدوا ، وفى الأصل "بسطوا" .
(١٠) النسع : الحبل تشـد به الرحال . (١١) الغَرْض : رباط الرحل كالحزام للسرج ، وفى الأصل "عرضى" . (١٢) فى الأصل "عضى" .

حمَوا وجهى ولم أسأل سواهم ... وأعطَوا كلَّ نافلةٍ وفرض
فأصبحُ فيهمُ وأروح عنهم ... الى وفرين من مالى وعِرضى
فهل من حاملٍ شوقِى اليهم ... على ما فيه من ألمٍ ومضّ
فحامله فموصله اليهم ... على بزلاءَ ينحلها ويُنضى
يؤمّ "الزابيين"(١) بها ويعلو ... قويقا(٢) بين تقريب وركض(٣)
فيُسمعَ ثَمَّ سامعةً كراما ... أيَامَى(٤) العيش بعدهمُ ويُفضى
وإنى مذ نأت دنياى عنهم ... من الدنيا على هجرٍ ورفض
أقضّى ما أغالطُ من زمانى ... بلَوعاتٍ تكاد علىَّ تقضى
فكم أحيا وفى "بغدادَ" بعضى ... على مرَضٍ وفى "تكريتَ" بعضى
ومسبوقين فى طرق المعالى ... وإن زُجِروا بحَثٍّ أو بحضّ
أصاحبهم فيمسى الودّ منهم ... على زلقٍ من الشحناء دحضِ(٥)
وأبرمُ فيهمُ مِدَحًا متانا ... فتلقاها معايبهم بنقض
ولو حامى "كمال الملك" عنى ... رعيتُ الحصبَ فى دَعةٍ وخفض
اذاً لأعاد سلسالا نميرا ... على عاداته ثَمَدِى(٦) وبرضى
فدتك "أبا المعالى" كلُّ كفّ ... تقصّر عنك فى بسطٍ وقبض
وكلُّ مدنَّس الأبِ لا بحتٍّ(٧) ... يميطُ العارَ عنه ولا برَحْضِ(٨)
دعىٌّ فى الفضائل كلّ يوم ... له نسبٌ يجىء به ويمضى

(١) الزابيان : نهران بأرض الموصل . (٢) قويق : نهر مدينة حلب وفى الأصل "فويقا" ولعله تصغير فوق . (٣) فى الأصل "تقريت"، والتقريب : سير دون الحضر . (٤) فى الأصل "يغضى" . (٥) الدحض : الزلق . (٦) البرض : القليل من الماء، مثل الثمد بفتح الميم وسكونها . (٧) الحتّ : فرك الشيء وحكه وإزالته عن الثوب، وفى الأصل "بحثّ" . (٨) الرحض : الغسل .

نأى بك جمـرةٌ بالغيظ تسرى ... الى سـوداء مهجتـه وتُفضِى
كُرِمتَ ففى عطايا الغيث شَوبٌ ... وماء يديك من صافٍ ومحضِ
ويعطى النـاسُ من جِدةٍ وتعطى ... عطاءَ الحمد من دَيْن وقرضِ
وتخجلك المواهبُ وهى كُثرٌ ... كأنك مسـخطٌ ونداك مُرضى
قضى اللهُ الكمالَ فكنت شخصا ... لصـورته وخَلقُ الناس يقضى
شريتـك بالبرية بعـد قطعى ... طريقَ الإختيار بهـم ونفضى
ورعتُ بك النوائب وهى فوق ... وتحتى بين حائمـةٍ ورُبْضِ (١)
فقـد أسلمتنى بنـواك حتى ... نَسلنَ قـوادمى وبرينَ نحضى
فها أنا بين حاجاتى وشـوقى ... لفتٌّ من مخالبها ورضِّ
أزم اليـكُمُ قلـبى وعيـنى ... بآيـة فيكُمُ جـذَلى وغمضى
أسادتَنا كم الإبطـاءُ عنكم ... وصـبركُمُ على الهجـر المِضِّ؟!
ألمّا يأتِ وقتُـكم المسـمَّى ... ألمّا يأنِ زبدُكُمُ بمخضِ
فكم سخـطٍ على الدنيا وصـدٍّ ... عن الدولات وهى عـلى الترضِّى
حديثكُمُ يـبرِّحُ بالمعـالى ... فنهضا ، إنها أيّام نهضِ
أراها أينعتْ ودنا جناها ... وأذعنَ ختمُها لكُمُ بفضِّ (٢)
عسى أقـذى بقـربكُمُ عيونا ... حسـدنَ علىَّ من حزنٍ وبرضِ (٣)
ويـبرد من أعاديكم وشـيكا ... زفـيرُ جوانح بالهـمّ رُمْضِ
وبعـد! فما لكم أغفلتمونى ... وأخلبَ بارقٌ من بعـد ومضِ!
أظنا أننى عنكم غـنىٌّ ... بحـلّى أو بتطوافى وركضى

(١) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ .
(٢) فى الأصل " بفيض " .
(٣) البرض : خروج الماء من العين قليلا قليلا .

معاذَ الله والعهدِ المراعَى ولو أنضيتُ تامكتى ونِقْضى[1][2]
وتعويلى من النيروز وفدا على متنجِّزٍ لى مُستَنَضْ[3]
فلا تتوهموا لى خصبَ مرعى اذا قعدت سماؤكُم بأرضى

وقال فى قوس صفراء

صفراءُ من غير مرضْ بلهاءُ تفهم الغرضْ
عمياء تُبدى السَّنَنَ الـ ـمقصدَ ركوبٌ لم تُرَضْ
يراكض الريحَ بها فارسُها وما ركضْ
كأنه يبسط من عنانها وما قبضْ
لها ابن[4] سوء اسمه فى الأفق وهو منخفضْ
أخرسُ يُبدى كلَّ ما دقَّ خفيًّا وغمضْ
ترى دما ترضعه ولم تلدْ ولم تحضْ

قافية الطاء

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بالنيروز

غالِ بها فيما تسامُ واشترطْ فلاءها[5] فضلا على البيع الشططْ
واعلم بأنّ الغبن[6] حيث نُشطت[7] رُبُطها[8] والغُنْمَ حيث تُرتَبَطْ

(١) التامكة : الناقة العظيمة السنام . (٢) النقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا ، وفى الأصل "نقضى" . (٣) مستنض : مستنجز . (٤) يشير الى كوكب اسمه "سهم الرامى" ، ويقال له أيضا : السهم . (٥) الفلاء : عزل الدابة عن الرضاع وفطمها . (٦) فى الأصل "العين" . (٧) نشطت : نزعت . (٨) ربط جمع رباط .

من ضامنات الحاج لو دانيتَها ... بالنجـم لم تُـلْوَ به ولم تُلَطْ (١)

ليس عـلى راكبها جنايةٌ ... من عَلَمٍ (٢) يُعيي ولا أرض تشـطّ

إن لم تكن أنت الذى ينصِبُه ... طولُ السرى فهى التى لم تعىَ قطّ

كأنها تحت الدجى جِنّيّـةٌ ... راكبها فى ظهـرها نجمٌ هَبَطْ

لا تطأ الأرضَ وإن تسهّلتْ ... لوطأة الدائس إلا ما تخـطّ (٣)

كأنما أربعُها من خفّـةٍ ... واحدةٌ فى السـير حين تختلطْ

تجرى فتُـدمى أُذنَها بيـدها ... (٤) كأنها بسنبكيها (٥) تشـترطْ

تنخّـل الغالون من آياتها ... صـفوةَ ما خلّفَ فيهـم وفرَطْ

لم تتحـرَّشْ بشـميم أمّهـا ... هجائنُ "الفُرس" ولا "غُبْس" "النَّبَطْ"

لها من "العُربِ" ضمورٌ ناسبٌ ... (٦) يغنَى به عن الوسوم من عَلَطْ

جرداء لـولا سَعَفٌ منتشـرٌ ... (٧) من عُرفها قلت : عسيبٌ مختَرَطْ

بجَـزِمٍ كما طـويتَ بُـردةً ... (٨) ومَلجَم كما نشرتَ عن سَـفَطْ

هى الـتى رحتَ بها مغتبطا ... وقد لحقتَ بعد خمسٍ "بالغُبُطْ" (٩)

وبتَّ جارَ الحىِّ ترعَى معَـهم ... على نوى المرعَى ومصدوع الخُطَطْ

وناظـراتٍ من فروج الرَّقْم (١٠) مـذ ... سُنتْ (١١) عليهنّ السـجوفُ لم تُمَطْ

بيضـاتِ كِنٍّ مُلِسٍ لو خطّيت ... (١٢) ما بينهنّ وصمـةٌ لم تُخَطْ (١٣)

---

(١) تلط : تلصق . (٢) فى الأصل "يعمى" . (٣) فى الأصل "تحط" .

(٤) السنبك : طرف الحافر . (٥) فى الأصل "تترط" . (٦) علط : وسم ، وفى الأصل "غلط" . (٧) العسيب : الذى لم ينبت عليه الخوص وما نبت عليه الخوص فهو السعف .

(٨) السفط : الجوالق وهو شىء يشبه القفة . (٩) الغبط جمع للغبيط وهو اسم لعدّة مواضع .

(١٠) الرَّقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (١١) سنت : وُضعت ، وفى الأصل "مشنت" .

(١٢) فى الأصل "حطيت" . (١٣) فى الأصل هكذا "نخط" .

(٢٢٧)

لم يُبتذَلْنَ أوجها وأيديا ... فى وهَجِ النارِ ولا مخِيضِ الأقِطْ (١)

وادى الغضا يرقدن حوليه الضحى ... لطيمةُ السَّفْرِ اليمانين تُحَطّ

كأن روضا تتهاداه الصَّبا ... هبّاتُهنّ يتنازعن الشُّرُطْ (٢)

طرقتهنّ والدجى لم ينفتقْ ... وسبحة الجوزاء لما تنخرطْ

أنشد قلبي عندهنّ ضلّةً ... نشدك بالقاع بعيرا منتشطْ

وبينهنّ ظبيةٌ شارفةٌ ... لم تتعرّف عندَها قبلى اللُّقَطْ (٣)

ضاعف درعيها وقد تجرّدتْ ... مرجّلٌ (٤) أسحمُ (٥) ذيّالٌ قَطَطْ (٦)

وَحْفٌ (٧) اذا ما غرّبت [فيه] (٨) يدا ... فارقةٍ (٩) أدردَ أسنانَ المُشُطْ

صدّ بها معرِضةً أن قرأتْ ... خطًّا من الشيب بفودَىَّ وَخَطْ

من منصفى من عنَتٍ فى طرفها ... يزحمُ هُدّابَ الرداءِ بالشَّمَطْ

قالت: كبِرتَ، والغنى (١٠) معبّسٌ ... لا بدّ ما لم تُحتضَرْ فتعتبطْ (١١)

دبت أفانينُ صروفِ الدهر لى ... أساودا (١٢) فناهشتنى ورقُطْ (١٣)

ونجّذتنى (١٤) حقَبٌ عُلوقها ... بالشيب وهى لم تجملنى فُرُطْ (١٥)

وكم أصبتُ ثم أرمى غلطا ... فدلّنى على الإصابات الغَلَطْ

وصاحبٍ كالجُرح أعيا سَبْرُهُ ... وجلّ (١٦) عن ضبط العِصابِ والقُمُطْ (١٧)

(١) الأقط: الجبن المتخذ من اللبن الحامض. (٢) الشرط جمع شريط وهى العتيدة تضع فيها المرأة طيبها وفى الأصل "السرط". (٣) اللقط جمع لُقطة وهى ما يجده الإنسان. (٤) المرجّل: الشعر المسرّح. (٥) الأسحم: الأسود. (٦) القَطَط: القصير الجعد. (٧) الوحف: الكثير الملتف. (٨) ليست بالأصل. (٩) فى الأصل "فارقَهُ". (١٠) فى الأصل "والفتى". (١١) فتعتبط: فتموت بلا علة. (١٢) أساود جمع أسود وهو العظيم من الحيات. (١٣) رقط جمع رقطاء: وهى الحية التى بها نقط. (١٤) نجذتنى: حنكتنى. (١٥) الفرط: الظلم والاعتداء، والأمر المجاوز فيه عن الحدّ. (١٦) العصاب ما يربط به من منديل ونحوه. (١٧) قمط جمع قماط وهو قطعة عريضة من القماش تشدّ على الصبىّ.

حملتُـه لا أتشكّى ثِقـلَه (١) كى لا تقولوا : طَرِفٌ (٢) أو مشترطْ
وكالشجا قافيـةٌ أسغتُهـا لو عارضت حنجرةَ البازِلِ أطّ (٣)
أسمِعها مستدعيا منـه الرضى أصمّ لا يسـمع إلا ما سخَطْ
يأكل مـدحى وعتابى سُحتا حلوا ومرّا ماضغا ومسـترِطْ (٤)
يأكله بالذلّ ممنـونا به فلا يبالى ساقطٌ كيف لقَـطْ
ليت بنى "عبـد الرحيم" ليتهم يبقون لى من عَرَض الدنيا فقطْ!
الواهبين طُعمـةً أرضَهُمُ ما أخصب العـامُ عليهم أو قَحَطْ
والمانعين أنفًا جارَهُـمُ لم يلتصـق بنسبٍ ولم يُنَـطْ
يحاط فيهم وهو ممنـوع الحمى اذا تسمّى باسمهـم لو لم يُحَـطْ
سادات مجـدٍ واذا قستَ بهـم سـيّدَهم باعدَ فضـلًا وشحَطْ
جاء "الحسينُ" فاحتذى مثالَهم ثُمَّتَ زاد جائزا تلك النُّقَـطْ
يشمخ أن ترفعَـه وراثةٌ علياءُ لم يَرفَعْ لها ولم يَحُـطْ
كالليث لا تحـلو له مضغةُ ما لم يفتـلِذْ بكفّه ويعتبِـطْ
مدّ الى ناصـية المجـد يدا ينقبض المـزنُ مكانَ تنبسِـطْ
تُفـدَى بيسرى لك إن أعجلتَهـا (٥) بالجـود يُمنَى كلِّ رواغٍ مُلِطّ (٦)
يعطِى مقـلًّا ويضَنُّ مكثِرا وإنما أحسنتَ ظنا وقنَـطْ
وما يد البخيـل إلا سـوأةٌ متى بدت بارزةً فقل : تَغَـطْ
ومنكرٍ حقَّك لم تعـلَقْ به من الوفاء شيمـةٌ ولم تُلَـطْ (٧)
أسلفتَه — لو شكر العبد — يدا غطّى عليها بالجحـود وغَمَـطْ

(١) فى الأصل "فى". (٢) الطرف : الذى لا يثبت على هوى. (٣) أطّ : أنّ.
(٤) المسترط : المبتلع. (٥) فى الأصل "بيسر". (٦) الملطّ : الجاحد للحق. (٧) تلط : تلزم.

لو شئتَ بعد غلطةِ الأيّام فى آر ... تقائه جازيته لمّا سقَطْ
غرَّر اذ خاطرك الجهلُ به ... ما كلّ من أبصر عشواءَ خَبَطْ
ما كنتَ إلا جبلا أرسَى ولا ... كان سوى سهمٍ من الشرّ مَرِطْ[1]
اِسمعْ فما تُؤثَر أخبارُ العلا ... إلا شذوذا وهى عنك تنضبِطْ
هل أنا فى وصفك إلا ناقلٌ ... تُملِى سجاياك علىَّ وأخُطّ
أوانسا لولاك ما كنتُ بها ... ـ ما فارقتْ حشمتَها ـ بمغتبِطْ
كلّ نَوارٍ[2] لم يفارق نزقةً ... أخمصُها النعلَ وجنباها النَّمَطْ[3]
كم عنُقٍ وهى لها طوقٌ وكم ... من أذنٍ تُصغى لها وهى قُرُطْ
أروضها لا نصبى ضاع ولا ... أجرىَ فيها عندَ نعماك حَبِطْ
فى كلّ يوم قاسمُ الحسن به ... أقسط[4] فى غيرى وفى شعرى قَسَطْ[5]
كنَّ كسالَى قبلكم لكنّه ... ما نشِط الإحسان للشعر نَشِطْ

* * *

وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسن[6] بن حاجب النعمان يعتد له بمراعاة أسلفه إياها ، وتحفة جميلة حباه مبتدئا بها عند آستدعائه للقصيدة البائية[7] التى تقدمت ويهنئه بالنيروز (٢٢٨)

بكَرتْ هِيما[8] تحِلُّ الرُّبُطا[9] ... تملكُ الماءَ على سربِ القطا
تحسَب الأخفافَ فى أجنحةٍ ... طرنَ والجرجارَ[10] منها اللغَطا[11]

(١) مرط : أسرع . (٢) النوار : المرأة النفور من الريبة . (٣) النمط : ضرب من البُسط . (٤) أقسط : عدل . (٥) قسط : ظلم . (٦) بالأصل : أبى الحسين وقد تكرر فى عدة صحائف من الديوان بهذا الضبط وفى آبن الأثير " أبى الحسن " وقد آعتمدنا روايته . (٧) يشير الى القصيدة البائية التى نشرت فى الجزء الأول صحيفة ٨٨ (٨) هيما : عطاشا . (٩) الربط جمع رباط . (١٠) الجرجار : تردّد صوت البعير فى حلقه . (١١) اللغط : صوت القطا .

كلّ هوجاء(١) ترى فى حبلها ... من "أبانٍ"(٢) منكبا منخرطا
تصف المعقولَ منها ماردا ... غُلَّ والناشطَ سهما مَرِطا(٣)
ما رأت جزْعَ "أشىٍّ"(٤) خُوصُها(٥) ... فرأت كفًّ لعُنْقٍ مَضبَطا
ظمأ لا يتبغّين(٦) له ... مُشتكًى إلا وسيعاتِ الخُطا
فانهَ ياحابسَها فضلَ العصا ... إنما تأمر أمرا شَطَطا
وعلى الماء الذى جئت له ... كلّ جمٍّ(٨) الأخذ منزورِ العطا
يمنع الرشفةَ لا ترزأُه(٧) ... ويفترى(٨) باللحاظ النبطا(٩)
بارد الريق اذا مرّ سقى ... مرهف الجفن إذا هم سطا
يافروع البان من "وادى الغضا" ... زادكنّ الله بى مختبطا
أجتنى حيث اجتنَى الظبيُ العِرا ... قَ أو أعطى المنى حيثُ عَطا(١٠)
وسقى الدمعُ وإلا فالحيا ... ذلك الملعبَ والمختلطا
آهِ كم فيكنّ لى من نظرةٍ ... قتلتْ عمدا وكانت غلطا
وفؤادٍ أبدا أرمى به ... لعيونٍ تستقلُّ اللُّقطا(١١)
ومَقيلٍ فرَشَ اللهوُ به ... فوقكنّ الأُزرَ(١٢) لى والرَّيطا(١٣)
زمنٍ ليت المنى ترجِعُهُ ... لو بليتٍ رُدَّ عيشٌ فَرَطا!

(١) الهوجاء : الناقة المسرعة كأن بها هوجا . (٢) أبان : اسم جبل . (٣) مرط : أسرع . (٤) أشىّ : اسم موضع بالوشم والوشم واد باليمامة . (٥) خوص جمع خوصاء، وهى غائرة العين، وفى الأصل "حوضها" . (٦) يتبغين : يبتغين، وفى الأصل هكذا "يتبغن" . (٧) ترزأه : تنقصه . (٨) يفترى : يشقّ . (٩) النبط : الماء النابع أو الماء الذى يخرج من البئر أول ما تحفر، وفى الأصل "النياطا" ولم نهتد اليها فى معاجم اللغة فاضطررنا الى نقلها الى ما يلائم السياق . (١٠) عطا : مد رأسه ورفعه . (١١) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الانسان . (١٢) الأزر جمع لمئزر . (١٣) الريط : جمع ريطة وهى الملاءة .

كل يوم أتمنّى وطرا ... لم أكن أمسِ به مغتبطا
أشتكى الآتى الى الماضى ولا ... يعدَم الأقربُ لى ما شحطا
قل لبيضاءَ توسّعْت بها : ... قد تلثّمتُك صِلًّا أرقطا
إنما كنتِ حساما حُطّ فى ... مَفرِق وآسمك شيبٌ وخَطا
أنكر الطُّرّاقُ منه قبسا ... أعلق النارَ به من سلَطا (١)
وتواصت رسلُ الألحاظِ من ... قبل أن تبلغه أن يسقطا
قمتُ فى نادى الهوى أندبُه ... شَعَرا صار برغمى شَمَطا
ولئن هان ضعيفا ذاويا ... فبما عزّ دهينا قَطَطا (٢)
وأخ والنوم فى أجفانه ... نحلةٌ شنّوا عليها المأقِطا (٣)
ومن الليل عليه فضلة ... ميسمُ الصبح بها ما علطا (٤)
وسطورُ الأفق [قد] (٥) جلّلها ... أزرقُ الفجرِ فعادت نُقَطا
والثريا فى مآخير الدجى ... هامةٌ شمطاءُ غلّت مُشُطا
قلت : قم قد يئستْ منّا العلا ... فتمطّى يُوسدُ الكفَّ المَطا (٦)
ينفض الونيةَ عن أعطافه ... منفض المعقول لاقى مَنشَطا
ثم قال : آطلب بنا غاياتها ... وتقحّمها مَخيضا مُورِطا
قد ملمنا الناسَ فآصفح عنهُمُ ... عرْضَ هذا الملإ المنبسطا
لا تقعْ إلا رءوسا فيهُمُ ... دع ذناباها لهم والوسَطا
فأثرناها رفيقَ عزمةٍ ... شاكلتْ بينهما فاختلطا

(١) سلط : دهن بالسليط وهو الزيت . (٢) القطط : الشعر الجعد القصير . (٣) المأقط : موضع القتال أو المضيق فى الحرب ويراد به هنا الخلية ، وفى الأصل "الأقطا" والأقط الجبن المتخذ من اللبن الحامض ولا يتفق والسياق . (٤) علَطَ : وسم . (٥) ليست بالأصل . (٦) المطا : الظهر .

نأخذُ الأرفـعَ من طُرْق العـلا ونعـدِّى المنحـنى والمهبِطا
فوصلنا والعـلا لم تختضـعْ بآعتساف والـذَّرَى لم تُلتطا (١)
نـردُ الغُـدرَ زُلالا شَبِما ونفيء المجـدَ ظـلًّا سبطا
والـثرى أخضر لا يلبسـه جِـلدةَ الشهباءِ عامٌ قِحطا
واذا العـوراء غطّتْ وجهها عنـك لم تُلق على المال غِطا
ليس إلا جفنـةً فهّاقـة (٢) للقِـرى أو بازلا معتَبَطا
غررٌ تجـلو الدياجى ولُهى يتفرَّجنَ الخطـوب الضَّغَّطا
[نِعم] (٣) بانات صَبًّا مطـلولةٌ تطـرد الريحَ شمالا قِطْقِطا (٤)
تسرح الأبصـار حيث آقترحت والرجاء الرحب كيف آشـترطا
كلُّ فضـلٍ عادل مـيزانه فاذا جاء عطـاءٌ فَـرَّطا
لا تعبِّس نعمـةٌ ضاحـكةٌ قاسم الحـظِّ (٥) بها ما غلِطا
رضىَ المقـدار والحـظُّ بها إن رضى حاسـدُها أو سخطا
لبنى "عبـد العزيز" آجتهدتْ بـوجيفِ (٦) المتـقِ والمَـرَطى (٧)
لمسـاميحَ حـوَوْا سقفَ العـلا حِصصًا وآقتسـموه خُطَطا
كلُّ وضّاحٍ قُـدامَى دسـتِهِ قُبَـلُ الآمالِ تحـفى البُسُـطا (٨)
تبصـر الغاشين حـولَىْ بابه أبـدا رَكْبا ورَجْـلَى سُمُطا (٩)
لو مشى حولا على شـوك القنـا ورأى الضـيم قَعـودا ما آمتطى

(١) لم نوفق الى معناها ولعلها "تمتطى" . (٢) فهاقة : ممتلئة . (٣) ليست بالأصل .
(٤) القطقط : المطر المتتابع العظيم . (٥) فى الأصل "الحظّ" . (٦) الوجيف : ضرب من السير أو هو العنق . (٧) المرطى ضرب من العدو . (٨) البسط جمع بساط . (٩) سمط جمع سماط وهو الصف .

فاذا ٱستُصرِخ فى نازلةٍ سلَّط الآراءَ فيما سلَّطا
قام تأويد الخلافات بهم حادثاتٍ وسلافا فُرُطا
واذا لم يصبحوا أربابَها وزَروا فيها وكانوا الوسطا
واذا ما ولدوا بدرا جلا ظُلَمَ الأرض وبحرًا غَطْمَطا (١)
مثلما أحيا الندى "فخرُ العلا" وٱستراش الكرمَ المنجلطا (٢)
ساكنُ الصدر ليانٌ مسُّه فرشَ البشرَ شِعارا ووِطا (٣)
شائما فيها ظبًا مبروةً يفتلان الصارم المخترطا
مثلَ حيّات النقا ما عرِمت (٤) كان مأكولا بها مستَرَطا (٥)
مبصراتٍ فقَرَ القول اذا ما ٱبنُ عشواءَ بليل خبطا (٦)
تضبِط الدنيا فإن سام يدا ضمَّ دينارٍ أبت أن تضبِطا
وسعى طفلا فطالت يدُه سوددًا كهلَهم المختلطا
جئتُه والدهر قد أرصد لى من خفى الكيد ذئبا أمعطا (٧)
وجروح اليأس فى حالى سدى تقذف القيد (٨) وتعيى القُمُطا
فوقَ جذلانَ حتى ردّنى وقصارى غايتى أن تُغبَطا
تأخذ الأبصارَ منى شارة تدع الشيخ فتًى مستشرطا
نعمةٌ لو قعد الشكر بها بهرت وٱشتهرت أن تُغمطا (٩)
فاتت الأملاكَ حتى منعتْ كلَّ راجى غايةٍ أن يقنطا (١٠)

(١) غطمط : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . (٢) المنجلط : الذى كشط جلده فذهب ريشه ، وفى الأصل "المختلطا" . (٣) الوطاء : خلاف الغطاء . (٤) عرمت : أخذت ما عليه من لحم . (٥) مسترطا : مبتلعا . (٦) فى الأصل "حبطا" . (٧) الأمعط : الذئب لا شعر على جسده . (٨) فى الأصل "العيل" ، والقمط جمع قماط : وهو الخرقة تلف على الصغير اذا شدّ فى المهد . (٩) فى الأصل "تعمطا" . (١٠) فى الأصل "يقبطا" .

فاستمع تخبرك عنى شردٌ ... تقطع الأرضَ الربى والغُوطا (١)
تدع الآمال إما روضةً ... سُقيتْ أو عِترةً (٢) أو نمطا (٣)
معدنٌ كلُّ لسانٍ مفصحٍ ... حولها يسقط حتى تُلقطا
واذا مُجْنُ القوافى نُسِبَتْ ... كانت "العُرب" وكُنَّ "النبطا"
واذا النيروز ضمَّت عطفَه ... فترةٌ هزّته حتى يَبسُطا
فابتدا بين يديكم قائما ... لكُمُ يفتح منها سَفَطا (٤)
فاهتبلها تحفةً وآنعم بها ... زائرا [إمّا دنا] (٥) أو شحطا

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى وهو مع أخيه بالبَنْدَنِيجين (٦)، يهنئه بالعيد والمهرجان و يتشوقه

أصبْ برأيي أصابَ الحظُّ أو غلطا ... فانهض له كسلَ المقدار أو نَشِطا
ولا تفرّط جلوسا فى آنتظار غدٍ ... فخير عزميك أمرٌ لم يكن فُرُطا
خاتلْ يدَ الدهر وآنصُل غيلةً أبدا ... من حبله مارقَ الجنبين منخرطا
ولا تشاورْه فى أمرٍ همممت به ... فربما لهوَجَ الآراءَ (٧) أو خبطا
إن قلت: خذ بيدى فى الخوف، أرسلها ... أوقلت فى الأمر: دعنى مرسَلا، ضبطا
أبو العجائب أدوى (٨) أو شفا وكسا ... أو برَّ مرتجعا أو حلَّ أو ربطا
جبْ هذه الأرض إمّا عشتَ محتشما ... مؤمَّلا فوقها أو متَّ معتبطا (٩)

---

(١) الغوط جمع غوطة وهى الوهدة فى الأرض. (٢) العترة: القطعة من المسك الخالص.
(٣) النمط: ضرب من البسط. (٤) السفط: الجوالق. (٥) فى الأصل هكذا "ما دنيا".
(٦) البندنيجين: بلفظ التثنية موضع بناحية العراق معرّب (وندنيكان) وهى بلدة مشهورة من أعمال بغداد. (٧) فى الأصل "خطا". (٨) أدوى: أمرض. (٩) معتبطا: بلا علّة، وفى الأصل "مغتبطا".

إما ذُنابَى فلا تحفلْ بمنقصةٍ ... أو قمّةَ الرأس واحذرْ أن تقع وسَطا

فما الحياة وإن طالت بصالحةٍ ... لمن يعدُّ متاعا بائرا سقطا

ما خطة العجز والأرزاق معرضةٌ ... إلا لمن نام تحت الذلّ أو قنطا

يا أهل "بابلَ" لا طار الوفاء لكم ... بعدى اذا سرت فى جوّ ولا هبَطا (٢٣٠)

لأتركنّ رحيلى عنكمُ سمةً ... شنعاءَ يعلُطُ(١) فيها العارُ من علَطا

كم يمضغ البين لحمى بين أظهركم ... وربما ملَّ طولَ [المضغ](٢) فاسترطا

كأننى صعبةٌ(٣) فيكم معبّدةٌ ... بدت من السرج فى وادٍ وقد خُطا

لا فرجة الرائحات السائمات لها ... ولا ترى ممسكا فى الله مرتبطا

وإن رأى(٤) ربها نِشدانها وقعت ... فى جانبٍ لم يُعرَّف أهلَه اللُّقطا(٥)

فهى لمثلى مقامٌ عند مثلكمُ ! ... وعند سفن الفلا الإرقاصُ(٦) والملَطى(٧)

والأرض حاملةٌ ما شاء راكبها ... بزلاءُ(٨) ذات سنامٍ(٩) تامكٍ(١٠) ومطا

فلتأتينّكمُ بالغيب هاجرةٌ ... يُضحى بها ورقُ الإعراض مختبطا

صوائبا كسهام النزع معتمدا ... وافى لمقصده أو عائرا(١١) مرطا(١٢)

تمضى فلا يملك الإعتابُ(١٣) رجعتَها ... ومن يردّ عقيلا بعد ما انتشطا

باتت تخوّفنى الأخطارَ مشفقةً ... ترى الإقامةَ حزما والنوى غلَطا

هل تعلمين امرأً ردّتْ محالتُهُ ... على الحفيظين ما خطّا وما نقطا

---

(١) يقال : علط الناقة بمعنى وسمها بالعلاط . (٢) فى الأصل هكذا "المغض" .

(٣) يريد بالصعبة المعبدة : الناقة الشاردة . (٤) فى الأصل "وأى" . (٥) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الإنسان فى الطريق . (٦) الإرقاص : الارتفاع والانخفاض فى السير .

(٧) الملطى : ضرب من العدو ، وفى الأصل "اللطا" . (٨) البزلاء : الناقة المسنة .

(٩) سنام تامك : عظيم . (١٠) المطا : الظهر . (١١) العائر : السهم لايدرى من رامیه ، وفى الأصل "ثر" . (١٢) مرط : أسرع . (١٣) فى الأصل "تملك" .

وهـل رأيت الذى نَجَّاه مجثَمُه ... بعقوة الدار أو أرداه إن شحطا
ما نحن إلا قطينُ الموت يعسف با ... لوانى ويُلحقُ[1] بالسلَّاف من فرطا
وطـولُ أيامنا والدهر يطلبنا ... مراحلٌ تنتهى أعـدادها وخُطا
وقد كانت الدارُ دارى والكرام بها ... حماةُ سرحى وجيرانى معى خُلَطا
يحرِّمونى فـلا عـودى بمهتصرٍ ... فيهم ولا خُضْرُ أوراقى لمن خرطا
ويؤمنـون بآياتى فيتبعهم ... مقـلِّدا من بغى فيها ومن غمطا
صحبتهم وشبابى روضةٌ أُنُفٌ[2] ... ألوثُ منه برأسى فاحما قَطَطا[3]
مرفرفين على بِرّى وتكرمتى ... حتى غدا شعَرى فى لِمّتى شَمَطا
لا الظن اكدَى ولا أجدى بمدحهُمُ ... وحبهم حاس[4] مثقالا ولا حبطا
أجادلٌ[5] من بنى "عبد الرحيم" علتْ ... محلّقات وخلَّتنى ومن سقطا
لما رأت قُلل الأطواد ساكنةً ... أولى بها عافت الأوطان والغُوَطا
لو لم تكن أنجما للناس ما طلبت ... ذُرَى الشواهق فاختطت بها خططا
ناطوا منازلهم بالمُهْضب نازحةً ... فقطّعوا وحشةٌ[6] من قلبى النِّيطا
كأنهم يوم زمّوها مخيّسة[7] ... كانت على كبدى أيدى المطىّ تطا
بانوا بغبطة أيامى وكان بهم[8] ... عيشى كما اقترح المحبوب واشترطا
فإن سألتُ زمانى أن يعوّضنى ... بهم بديلا فقد كلّفتُه شططا
سعى إلينا "كمالُ الملك" غاديةً ... وطفاءَ[9] تُرضى من الإعراض ما سخطا

---

(١) فى الأصل "يحلق" . (٢) الأُنُف : التى لم يرعها أحد . (٣) القطَط : الشعر الجعد القصير . (٤) حاس : أفسد . (٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر . (٦) النيط : عرق علق به القلب ، والأصل فيه سكون الياء وحركت للضرورة . (٧) مخيسة : مذلّلة .
(٨) فى الاصل "نابوا" . (٩) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها .

اذا سرت روّضت بالأرض أو جعلت ... عَرضَ البسيطة فيما بيننا بُسُطا
كأنها بجارى ذيلها رقمت ... وشيا بنمنمةٍ أو فوّقت (١) نَمَطا
لها من الفكر إمداد بلا أمدٍ ... كأنما ماؤها من كفه انبسطا
ترد معرضةَ الأسماعِ مقبلةً ... والجعدَ من كلّ فهمٍ ليّنا سَبطا
تميس فيها سجاياه فتحسبها ... كواعب الحى قامت تحمل الرِّيطا (٢)
جزاء ما حاط لى من حرمة ورعَى ... عهدا وما مدّ من نُعمى وما بسطا
فتى يرى يدىَ العليا على يده ... اذا سألتُ نوالا أو قبلتُ عَطا
أفادنى العزَّ فى الجدوى فصيّرنى ... على انقباضى الى جدواه منبسطا
ردّ الكمال حبيسا فى حبائله ... عبدا فأطلق عن أيدى الندى الرُّبُطا
لو كان خُلْق الندى مما يُجاد به ... حباك أخلاقه جذلانَ مغتبطا
خلائق تحبس الغادى لحاجته ... طيبا وتستنزل الأحداجَ والرُّبطا
كان نمّار "بُصرى" (٣) بات يسكبها ... أو فضّ عطّار "دارينٍ" (٤) بها سفَطا
حلوٌ جناها اذا عاذ الصديق بها ... وحنظل من أعاديها لمن خبطا
سهولة الماء فيها رقة وندى ... وقسوة النار فيها هيبة وسُطا
اذا حمى أقسطت (٥) أحكامُ صارمه ... وإن همى قاسما أمواله قسَطا (٦)
اذا استجمّوه لم تضغطه جلسته ... توحشا أو دعوه فرّج الضَّغَطا
كالسيف تلبس منه مغمدا شرفا ... وشارةً ويقيك الشر مخترطا
كفى القبيل (٧) وحيد لا قرين له ... وساد أمردَ من بالشيب قد وُخِطا

(١) فى الأصل "فوّقت" . (٢) الريط جمع ريطة وهى الملاءة . (٣) بُصرى : من قرى بغداد قرب عُكبرا . (٤) دارين : قرية بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٥) أقسطت : جارت وظلمت . (٦) قسطت : عدلت وأنصفت . (٧) فى الأصل "القتيل" .

قد أرهقـوه فلا جبنا ولا جزعا ... وٱستخطبوه فـلا عِيًّا ولا لَغطا

اذا ٱستغثّوا فلولَ السـيف وٱتهموا ... من الذوابل محطوما ومنتحطا (١)

سَلَّتْ (٢) يداه وعينُ الحرب راقـدةٌ ... لهم أساودَ (٣) يقسـمن الردى رُقُطا (٤)

ضمـوا الى تالد العليـاء طارفها ... تمازج الكسبُ والميراثُ وٱختلطا

بنَتْ له "فارسٌ" (٥) بيتا دعامتـه ... فى الأفق لا بين "ذى طَلْح وذى الأَرَطا"

قوم قِرى ضيفهـم عقر البـدور اذا ... غدا قرى المعتمين السمنَ والأقِطا

اذا ٱحتبت حلقة النـادى بعـزِّهم ... نصُّوا الدسوت ومدّوا دونها السُّمُطا

كنتم رضاى عن الدنيا فلو حفِظتَ ... من النوى شملكم لم أعرف السخَطا

تركتم عيشـتى بلهاءَ عاطشـةً ... فى مجهلٍ (٦) سبسبٍ (٧) [يُنسى] (٨) القطاةَ قطا (٩)

قد عرّق (١٠) الدهرُ عظمى بعـد فرقتكم ... من بعد ما حزَّ فى جلدى وما كشطا

فلاحظـونى على بعـد المـزار بما ... يكون سِـترا على عـوراته وغِطا

فليس بينى و بين الرزق غـيرُكُمُ ... إن جل أو دقّ سُـفَّارٌ ولا وُسطا

وٱسمع لها — أنت خير السامعين لها — ... عـذراءَ ما طُـرَّ معناها ولا لُقِطا

مزفوفـةً لم يضيِّعها حواضنُها ... زُورًا ولم تعرف المِدْرى (١١) ولا المُشُطا

تَغـنَى بشافعها من حسنها أبدا ... عن التحسن مسـتجلًى ومشـترَطا

كأنها لعـلوق السامعين بها ... تُهـدِى الى كلّ سمع عاطلٍ قُرُطا

للهـرجان بها والعيـدِ ساريةٌ ... ظهـرا ينقّلها رفعا ومنهبطا

---

(١) منتحطا : مزجورا . (٢) فى الأصل "شلت" . (٣) الأساود جمع أسود وهو الثعبان . (٤) رقط جمع أرقط وهو المنقوط من الحيات . (٥) فى الأصل "دعامته" . (٦) المجهل : الأرض لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "جاهل" . (٧) السبسب : المفازة أو الأرض البعيدة . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٩) قطا : حكاية صوت القطاة . (١٠) عرق : أكل ما عليه من لحم . (١١) المدرى : المشط .

يومان إن خولفت[1] جنسا [هما][2] فلقد تناسبا فى اجتماع السعد وارتبطا
"للفرس" "والعُرب" من شأنيهما شرفٌ يردُّ خزيا على أعقابها "النَّبَطا"
فطاول الدهرَ مغبوطا بحظّهما فى ظلّ نَعماءَ مَنْ دامت له غُبِطا

* * *

وقال فى الثريا

ما نازل بمن علا وصاعدٌ بمن هبطْ ؟
دانٍ على رأى العيـ ـن وهو إن ريمَ شططْ
فهو اذا درجتَه فوق وتحت ووسطْ ،
جسم له وجهان ما شاء الجمالُ واشترطْ
وأعين لم يحصهنَّ بحسابٍ من ضبطْ
يقلّ فيهن المصيـ ـبُ والكثيرُ من غلطْ
لا تسعُ الدنيا له بعضا ولا سيرٌ يُحطْ

* * *

قافيـــة العين

ولم يوجد له فى قافيـة الظاء شىء

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

هبَّتْ ومنها الخلابُ والخدَعُ تأخذ منّى باللوم أو تدعُ
لأُهبة السيرِ لا تطيرُ مع الـ ـذكر بها لوعةٌ ولا تقعُ
لم يختلب[3] جنسَها الوداعُ ولا آهـ ـترّت[4] لها خلف ظاعنٍ ضِلَعُ[5]

(١) هكذا بالأصل و يقال إنها لغة . (٢) زيادة ليست فى الأصل . (٣) فى الأصل "يختلب" . (٤) فى الأصل "لما" . (٥) ضلع بوزن عنب : عظم صغير من عظام الجنب منحن ، وفى الأصل "صلع" .

قبلك أعيتْ عـواذلى أُذُنى ... أىّ صَفاةٍ بالعـذل تنصـدعُ
فى سـلف الرائحين جائرةٌ ... تُسـمَعُ أحكامُهـا فتُتَّبَـعُ
لهـا سـوادا قلبى وطرفى فمـا ... يغرب فيها دمعى ولا الجـزعُ
حوراءُ ودّ الظبىُ[1] المكانَ الذى ... تنظرُ منـه والظبىُ مرتبِـعُ
صحّحَ رِقّ حبُّ الـوفاء لهـا ... ومهجتى فى لحاظها قِطَـعُ
بانت بحـلو المنى وعيشى، وآ[2] ... تى العيش ماضٍ لو كان يُرتَجَعُ
وعلّمتْ طيفَها الصـدودَ وقد ... كنتُ بإفك الأحلامِ أقتنـعُ
وليلةَ "النَّعفِ" والسُّرَى آمرٌ ... بالنـوم والشـوقُ زاجرٌ يَزَعُ
أكرهتُ عينى على الكرى أرقبُ الـ ... ـطّـيف ونـومى أُولاه ممتنِـعُ
فما وفت شيمـة مـلوّنةٌ ... تُستنّ فى غدرها وتُبتـدعُ
حتى تمنيتُ لو سهرتُ مـع الـ ... ـرّكبِ وودّ السارون لو هجعوا
شيّبنى قبـل أن كبِرتُ له ... حبُّ "لظمياءَ" ناشئٌ يَفَـعُ
يأخذ ما تأخذ السنون من الـ ... ـجسم ولا يـترك الذى تدعُ
آهِ لشـمطاء[3] لا هى الشـعر ... برأسى ولا هى الصَّـدَعُ[4]
تؤذننى بالمـدى وتخرُقُ من ... عمرىَ مالا تسـدُّه الرُّقَـعُ
صحبتُ منهـا يُبس الرفيق ويا ... ليت آفترقنا من قبـل نجتمعُ!
كصاحب البـلدة القواء[5] أخو ... ه الذئب فيهـا وجارُه السَّبُعُ

(١) فى الأصل "ردّ" . (٢) فى الأصل "عيش" . (٣) الشمطاء : ما خالط بياضها سواد .

(٤) هكذا بالأصل وهو غير متزن فضلا عن تعقيد معناه، ولعله يريد أن يقول :

آه لشمطاءَ لاهى الشـعر [مو ... فورا] برأسى ولا هى [الصلع]

(٥) القواء : القفر .

قالوا : آرتدعْ إنه البياض وقد ... كنت بحكم السواد أرتدعُ
لم ينقل الشيْبُ لى طباعا ولا ... دنّسنى قبلَ صقله طَبَعُ[1]
نفسىَ أحمَى من أن تُحلَّمَ بالـ ... ـوعظ وقلبى بالمجد مضطَلعُ
وإن هوى بى أو حطّنى حُمُق الـ ... ـحظ فهمّى يسمو ويرتفعُ
صَدَقتُ دهرى عنّى ليعرفنى ... لو كنتُ فيه بالصدق أنتفعُ
وقلت : مِلْ بى عن طَرْق مسألة الـ ... ـناس وقُدنى فإننى تبعُ
جرّبتُ قوما وفاؤهم بارق الـ ... ـخلّب لا يُمطرون إن لمعوا
فى العسر واليسر يمنعون فإن ... أعطَوا تمنّيت أنهم منعوا
طمعتُ فيهم حتى يئست وما الـ ... ـيأس سوى ما أفادك الطمعُ
فاقعد اذا السعى جرّ مهضمةً ... وجُعْ اذا ما أهانك الشِّبَعُ
وصاحبٍ كاليد الشليلة لا ... يُدفعُ شىء بها فيندفعُ
مشى جوادا معى فخين علا ... تخمّعتْ[2] لى بوده ضَبُعُ
حملت نفسى عنه عزوفا وقد ... يَحْمَى فيمشى بثقله الظَّلِعُ[3]
وقلت : بابُ الإله إن ضقت مفـ ... ـتوحٌ وهذا الفضاءُ متّسعُ
وفى وفاءِ الحلو الوفاء "آبن أيـ ... ـوب" مَرادٌ كافٍ ومنتجَعُ
مولَى يدِى والحسامُ يُسلمها ... وناصرى يومَ تخذُلُ الشِّيَعُ[4]
علِقتُ منه شَزْرَ القُوَى مَرِسَ الـ ... ـفتل وحبلُ الآمال منقطعُ[5]
أبلج يعدى الدجى سناه فتبـ ... ـيضُّ اذا خاضها وتنصدعُ
راض العلا قارح العزيمة وآسـ ... ـتظهر حتى كأنه جَذَعُ[6][7]

(١) الطبع : الوسخ الشديد من الصدأ . (٢) يقال : خمعت الضبع أى مشت مشية بها عرج .
(٣) الظلع : الأعرج . (٤) فى الأصل "السبع" . (٥) الشزر : الحبل الشديد الفتل . والمرس : القوىّ . (٦) القارح من الإبل المسن . (٧) الجذع : الفتىّ .

مسدّد النطق مستريبٌ بما قال من الحق آمنٌ فـزِعُ
يُطلعـهُ نجـدَ كلَّ مشكلةٍ رأىٌ وراء الغيـوبِ مطّلـعُ
عنَّ على قدرةٍ وجادَ وجو "الـ ـجدى"(١) جعدُ الأرواح منقشعُ
وشد منه مُلكُ الإمامين جلـ ـدَ المتن لا عاجزٌ ولا ضَرِعُ(٢)
ينصـح لله والخلافـةِ لا يرفع فى شَـهوةٍ ولا يضَـعُ
وزارةٌ مـذ أتيتَهـا عاشت الـ ـسُّنَّةُ فيها وماتت البـدعُ
تشهد لى أنها اليقينُ قضا يا اللهِ والمسلمون والجُمَعُ
وزرتَهـم وارثا أباك فما آر تابوا بما أصَّـلوا وما آفترعوا
وآغترسـوا عِرقَك الكريمَ فما أطيبَ ما آستثمروا الذى زرعوا
كان آصطناعا عـلى تمنّعـه منهم بمن قدَّموا وما آصطنعوا
كنت لسانا يقضى اذا نطقـوا قضاءَ أرماحهـم اذا شرعوا
وسـنَّةً تدفع المخالفَ عن دعوتهـم مذ هم بك آدّرعوا
فضـلٌ طريف منـه ومتلِدٌ تنقُـلُه حاكيا وتخـترعُ(٣)
وحّـدك النـاسُ فى الدعاء ولو ثنَّوا لضـلّوا إفكا(٤) ولو جمَعـوا
وأطنب المـادحون فيـك بمـا صاغوا من السائراتِ أو رَصَعوا
ولم يقـولوا إلا بمـا علمـوا ولا روَوا فيك غـيرَ ما سمِعوا
فليبقَ للناس منك من أطبقَ الـ ـنـاسُ عليه فى الفضل وآجتمعوا
ولتجتنب ربعَك الخطوبُ وفى قـومٍ مَصيفٌ لهـا ومُرتبَعُ ٢٣٣
وليغشَ منك النيروزُ أكرمَ مَن حطَّ اليـه الوفودُ أو رفعـوا

(١) اسم نجم وبرج والأرواح جمع ريح . (٢) الضرع : الضعيف . (٣) فى الأصل "تجترع" . (٤) فى الأصل "لصلوا فكا" .

يومٌ جوادٌ حكاك حتّى على الـ ـتُّـرب حُلى من جـداه أو خِلَعُ
يعطيك بُشرى الخلودِ ماطفقت تحتجبُ الشـمس ثمّ تطّلعُ
وليفدِ كفّيك مغـلقُ اليد مخـ ـفورُ[1] النـواحى بالبخل ممتنعُ
ما عنـده فى المهمّ يطرقُه جـدٌّ ولا بالنـدى له ولعُ

* * *

وكتب الى أبى منصور يزدانفادار فى يوم المهرجان

صدق الوشاة ، العهدُ عندكِ ضائعُ لو كان يوعَظُ فيـكِ قلبٌ سامعُ
قُلت : التعاتُبُ وهو هجرةُ ليـلةٍ ثم آستمرّ وزاد فهـو تقاطعُ
تحتّـكِ[2] نفسٌ تطمئن اذا الهـوى تركِ النفوسَ اليـكِ وهى نوازعُ
ومـدامع يُبْس النـواحى كُلّما بلّت[3] عليـك من الحفاظ مدامعُ
أهَـوَى المليحـة كلُّ ما أحرزتُه بك ضائرٌ[4]، أفأنت يـوما نافـعُ؟
قسما لئن رَدَّ الشـبابَ وجاهَه ما قـد علمتَ فما اليها شافـعُ
أعـدوّةً والحُبُّ أنتِ وإنما تَعصينَ فيـه إن أحبَّـك طائعُ
شهد الـوفاءُ بأننى لو خنتـه ما كان يجمعـنى وعهـدَك جامعُ
عاداتُ أيامى اللئيمـةِ غادرت نِعَمى بمن أهـوى وهنّ بخائعُ[5]
دمِيَتْ قـروحُك يا جريحَ زمانِهِ تحت الحمول، أما لخـرقك راقـعُ[6]؟
نظرا لنفسـك ، ما حياؤك كاشفٌ عنك الهوان وما آحتشـامك دافعُ
سالمتُ دهرى قبـلَ أعـلم أنه فيمن يهـادنه السـلامةَ طامـعُ

---

(١) فى الأصل " محفور " . (٢) فى الأصل هكذا " تحتك " . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " بلت " . (٤) فى الأصل " صابر " . (٥) فى الأصل " بجامع " .
(٦) فى الأصل " رافع " .

فالآن أصميه بسهم ما له ... فى قلبه إلا المنية نازعُ
" يزدانفادار " وليس بمدّع ... من قال لابن الشمس : نورك ساطعُ
لا قرن لى وعلىّ منه وفى يدى ... درعٌ مضاعفةٌ وسيفٌ قاطعُ
فى " فارس " نسبٌ يجاذب فخرهُ ... ما فيه لابن المرزُبانِ (١) منازعُ
لله درّك واهبا متبرّعا ... وسواك مرغوبٌ اليه مانعُ
لم يؤتَ من حظّ الشجاعة ساهرٌ ... فيها الذى تؤتَى وطرفُك هاجعُ
وكم انتضيتَ من الدواة مهنّدا ... خطراتُه بالدارعين وقائعُ
مَيْتٌ له بالنّقس (٢) نفسٌ حيّةٌ ... ظامٍ وفى شفتيه (٣) ماءٌ مائعُ
يجرى غداة النّيلِ أسودَ كالحا ... وكأنه للنقع أصفرُ فاقعُ
يفديك قوم يستغيثك كلما ... خابت وسائلُ عندهم وذرائعُ
باعوا المحامدَ بالثراء وحسبهم (٤) ... خسرانُ صفقة ما اجتناه البائعُ
اليومَ عيدُ من الملوكُ جدودُه الـ ... ـماضون، حقٌّ مستفيضٌ شائعُ
كم من نصيبٍ للخلافةِ عندنا ... فى مثله " رمضانُ " منه مانع
فالبس له حُلَلَ المعمَّر بعده ... فى العزّ ما نَجَمَ الهلالُ الطالعُ
واسمع — كما انتظم الفريدُ، ورقَّ ما ... ءُ غمامةٍ، وصفا الفِرندُ اللامعُ —
بنتَ الليالى السود أسهرنى لها ... حفظُ الأيادى البيضِ وهى ودائعُ
لما رأيت الدهرَ ضاق وأهلَه ... عنى وعندك لى فِناءٌ واسعُ
حصّنتُ باسمك جانبىَّ تعوّذا ... فليصنع الحَدَثانُ ما هو صانعُ

(١) المرزبان : رئيس الفرس . (٢) النقس : الحبر، وفى الأصل " النفس " .
(٣) فى الأصل " شفتاه " . (٤) فى الأصل " وجه " .

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور فى النيروز ويبعثه فى حاجة له

لأيّةِ لِبسةٍ خلعَ الخلاعَهْ ... وكان عصَى العذول فلِمْ أطاعَهْ
تلثّمَ كالغمامة أعجبتْه ... فشام خلالها برقا فَراعَهْ
وغالى فى ابتياع صِبًا شرته الـ ... ـليالى منه مرتخَصا فباعَهْ
قليلا ما حملتَ عليه ودا ... قليلا مذ أحبّك ما أضاعَهْ
نزلنا فى "بنى ساسان" دُورا ... بها تسلَى بيوتُك فى "قُضاعهْ"
وعوّض كلُّ يوم منك حولًا ... يسرُّ فكان يومُ البين ساعهْ
ألا يا صاحبى إن ناب خطبٌ ... دفعتَ به فأحسِنْ بى دفاعَهْ (٢٣٤)
نشدتك والكرى بيد الليالى ... اذا أهدته أسرعَتِ ارتجاعَهْ ،
أكان سوى الوزير بنا وقلنا ... لماء المزن : جُدْ إلا رباعَهْ (١)
اليه صرفت عن ذا الناس نفسى ... كما اعتزلت تألُّفَها القناعَهْ
أقول لهمة لو قيل : مُدّى ... بباع النجم ، لم ترض ارتفاعَهْ
اذا ما الضيمُ رابكِ فاستجيرى ... ذَرَا "سابورَ" وانتجعى بقاعهْ
ثق ولو أن حاجتَك "الثريا" ... اذا ما الليث مدّ لها ذراعَهْ
فَدَى البخلاءُ والجبناءُ (٢) منهم ... فتًى وصلَ السماحة بالشجاعَهْ
زكنتُ (٣) اليه ظنًّا صار حقّا ... وكم وقفتْ براكبها الطماعَهْ
وزرتُ فقمتُ بين يدَىْ كريم ... تحولُ قُوًى بحضرته الضراعَهْ
صفا ماءً وزدتُ على الهوينا ... صفًا، ما رمتُ فى أمرٍ خِداعَهْ

(١) كذا فى الأصل وهو مبهم فى تركيبه ومعناه . (٢) فى الأصل "النجباء" . (٣) زكنت : تفرست ، وفى الأصل "ركنت" .

أقـول لسائلى بك وهـو ناءٍ ... كأن لم يرضَ من خبرٍ سماعهْ[1] :
أمامكَ مُلْك "آل بويه" فآسأل ... بذاك الشمل من ولِىَ اجتماعهْ
ومن لو أبصر الأعداءَ وحشا ... تعقّبه فصاد لهم سباعهْ
ولو زحموا "ثبيرا" فى مضيقٍ ... ألان على مناكبهم صِراعهْ
لقد أُعطيتَ عدلَ الحقّ حتّى ... لخلتك[2] تقسمُ الدنيا المشاعهْ
وما ملكٌ يمد الرأىَ إلا ... فتًى وصلتْ قناةُ الخطّ باعه
ولا أولادك الأوضاحُ إلا ... وفودُ الفجر أحرزت الصداعهْ[3]
هو البيت اطمأنّ المجدُ فيه ... فألقى واستقرّ به متاعهْ
ومن حسناتهم ذا اليوم عيدٌ ... حووا سبقا بفضلهم اختراعهْ
وشرّفهم[4] بفضلك ألفَ عامٍ ... فأمّنك المغذّون انقطاعهْ
لعلك ناظرٌ فى حالِ عبدٍ ... بعين الرأى كيف ترى اصطناعهْ
أعِرْ لَسَنى سماعَك كيف أشكو ... ـ وأُظلَمُ[5] ذاك ـ من حظى ضَياعهْ[6]
يؤخرنى القريضُ لدى أناس ... ركبت الى مدائحهم شراعهْ
قصائدُ لو سبقت بهنّ حتى ... أصيّرهنّ فى سفرٍ بضاعهْ
شريتُ جمالَ "يوسفَ" وهو راضٍ ... بهنّ وعدتُ فاستثنيتُ صاعهْ
وكم أغمدتها وسللتُ أخرى ... برعتُ بها فلم تُجدِ البراعهْ
نُحِستُ كتابةً وحُرمتُ شعرا ... فهل من ثالثٍ لى من صِناعهْ ؟
أميل على الكراهة مع أناسٍ ... كما مالت مع الريح اليراعهْ

(١) فى الأصل "ساعه" . (٢) فى الأصل هكذا "لخلتك" . (٣) الصداعة : الإشراق .
(٤) فى الأصل "وشر" . (٥) فى الأصل "وظلم" . (٦) فى الأصل "صناعه" .

وما إن كدّنى إلا ارتكاضٌ على رزقٍ يجىء بلا شفاعهْ
فإن يدُرَكْ فأنت له وإلا فليس علىّ إلا الاستطاعهْ

* * *

وقال يمدح الكافى الأوحد ويودّعه، ويحثّه على قضاء حقّه، وتعجيل سراحه، وأنشده إياها فى صحراء بروجرد، وقد شخص لترائى هلال شهر رمضان

على أىّ لائمةٍ أربعُ[1] وفى أيّما سلوةٍ أطمعُ؟!
وقد أُخِذَ العهدُ يوم الرحيل أمامِىَ والعهدُ مستودَعُ
فقَصرَك يا خادعى من وفائى لؤمت، أعن كرمى أُخدعُ؟
ويا صاحبى والنوى بيننا ضلالٌ فطُرقُ الهوى مهيعُ[2]
لأمرٍ[3] أخوك غدَا صامتا على أنه الخاطبُ المِصقعُ
سقى الغيثُ "بغدادَ" إمّا سقى لذكرتها جَدَّ بى المدمعُ
وحيّا بها قمرا ما استقـ ـر بعد فراق به مطلِعُ
رأى شَهرَ بُعدِى محاقا له فلم يُغنه العَشرُ والأربعُ
ونومٍ على الطيف عاهدتُه وقد زار لو أننى أهجعُ
ضحكتُ[4] أهوّن بينى عليه وعبّس يزرى بمن يَفجَعُ
أغرّكَ[5] بعدَ فراق الوزيـ ـر أنّى لضرب النوى أخضعُ
أسير وضلع الهوى عند من تَفِرُّ لفُرقته الأضلعُ
وأسكنُ من وطنى بعدَه الى حسرةٍ قلّما تُقلعُ
وفى ضمن فرحةِ عَودى جوًى يدلّ على أننى موجَعُ

(١) أربع: أعطف. (٢) المهيع: الطريق الواسع. (٣) فى الأصل "لأمن".
(٤) فى الأصل "ضحلت". (٥) فى الأصل هكذا "غرلك".

"أكافِينا" كافِيَ الحادثا ... تِ سوداً لنا سُمرُها شُرَّعُ
بك انتصر الأدَبُ المستضامُ ... وأنشر ميِّتُه المُضجَعُ
سفرتَ بفضلك عن وجهه ... وظِلّ الخمولِ له برقُعُ
اذا المدح ناداه شوق اليك ... فناداه بُطئِيَ إذ أُسرعُ
فتحت بجودك عيناً ترى ... وفودَك أو أذُنا تسمعُ
[أرى مقصدا لم علي ... ه عين بعود به المرجعُ](١)
وقد هزّنى والدجى مسبِلٌ ... وأسهرنى والورى هُجَّعُ
حوادثُ تغشَى صميمَ الفؤاد ... لها فى صميم الصفا(٢) مَصْدعُ
فلا ربعةٌ(٣) زادُها مشبِعٌ ... يغذّى ولا نهلةٌ تنقعُ
سأهجرُ دارَك لا عن قِلىً ... كما يهجر المرتعَ المُربِعُ(٤)
أودّعُ دارك عن خبرةٍ ... بأىّ غرام غدًا أودَعُ
بجودُكَ بالعذرِ والعُرفِ لى ... سماحان هذا وذا يُوسِعُ
سيُنسَبُ حسنٌ وقبحٌ اليـ ... ـك حاشاك يَقبُحُ ما تَصنَعُ
ويسألُ عن رِبحَى المبضعون(٥) ... وغيرك يخسر ما أبضعُ
رحلتُ ولم أبقِ خَلقًا سواى ... اذا اندفع القولُ لا يُدفَعُ
وسُقتُ اليك لسانَ "العراقِ" ... وإنك للشاهِدُ المقنِعُ

---

(١) كذا فى الأصل وفيه سقط وتحريف ولعله :
أرى مقصدا لم تُعنِّ عليـ ... ـه غبناً يعود به المُرجَعُ

(٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد . (٣) الربعة : الجونة وهى الخابية المطلية بالقار ولعله يريد بها القدر على المجاز . (٤) المربع : الذى دخل فى الربيع . (٥) فى الأصل "المبغضون".

لسانٌ يصرِّفه فى الرجال ... طريقٌ على غيره مَسبَعُ (١)
اذا هو أحمدَ فالشَّهدُ منـ ... ـه والسمُّ من ذمّه مُنقَعُ (٢)
وما ينظر الناسُ ماذا رحاتُ ... ولكن يراعون ما أرجِعُ
وودَّ أوامرَك العالياتِ ... فتىً حافظٌ كلَّ ما يودَعُ
يسرُّك ما اصطنعته يداك ... اذا ضاعَ فى غيره المَصنَعُ (٣)
[تهنأ بقابل] (٤) شهر الصيام ... وأحصِدْه خيرا كما تزرعُ
تلابطه (٥) شِرَّةُ الظالمين ... وأنت له خاشعا تخشعُ
وسرّك منه الذى ساءَهم ... لحفظك فى الله ما ضيّعوا
ولما برزتَ تُرائى الهلالَ ... مضى آيسا منه مَن يَطمَعُ
لأنهُم أنكروا أن يَروا (٦) ... هلالا على قمرٍ يطلعُ

* * *

وقال يصف مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب والمدافعة له عن حقّه عند عوده من الجبل

هل بعد مفترَق الأظعانِ مجتمَعُ ... أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتَجَعُ؟
تحمّلوا تسعُ البيداءُ ركبَهُمُ ... ويحمل القلبُ فيهم فوق ما يَسعُ
مغرِّبين هُمُ والشمسَ ، قد ألفوا ... ألا تغيب مغيبا حيثما طلعوا
شاكين للبين أجفانا وأفئدةً ... مفجَّعين به أمثالَ ما فجِعوا

---

(١) الطريق المسبع : الذى كثرت فيه السباع . (٢) فى الأصل " فاشهد " .
(٣) فى الأصل " المضيع " . (٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا " وهن بقال " .
(٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " بلابطه " ولابط أحدهما الآخر : ضرب كلّ منهما بأخيه الأرض وهى هنا مجاز عن مصارعة شهر الصيام لطيش الظالمين . (٦) فى الأصل " يرون " .

تخطـو بهـم فاترات فى أزمتها ... أعناقها تحت إكراه النوى خُضُعُ
تشـتاق "نعمان" لا ترضى بروضته ... دارا ولو طاب مصطافٌ ومرتبَعُ
فداء وافين تمشى الوافياتُ بهم ... دمعٌ دمٌ وحشًا فى إثرهم قِطَعُ
الليلُ بعدهُمُ كالفجر متصلٌ ... ما شاء والنومُ مثلُ الوصل منقطِعُ
ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهم ... داعى النوى : ثوِّروا، صَمّوا كما سمِعوا
أو ليتَ ما أخذَ التوديعُ من جسدى ... قضَى علىَّ فللتعذيبِ ما يدعُ
وعاذلٍ لجَّ أعصيه ويأمرنى ... فيهم وأهرب منه وهو يتّبعُ
يقول : نفسَك فاحفظها فإن لها ... حقًا وإن علاقاتِ الهوى خدَعُ
روّح حشاك ببَرد اليأس تسلُ به، ... ما قيلَ فى الحب إلا أنه طمعُ
والدهر لونان والدنيا مقلَّبة ... الآن يعلم قلبٌ كيف يرتدعُ
هذى قضايا "رسولِ الله" مهمَلةٌ ... غدرا وشملُ "رسول الله" منصدعُ
والناس للعهدِ ما لاقَوا وما قربوا ... وللخيانة ما غابوا وما شَسَعوا (١)
وآلُهُ وهُمُ آل الإله وهم ... رعاة ذا الدين ضيعوا بعده ورُعُوا
ميثاقه فيهمُ ملقًى وأمّته ... معٌ من بغاهم وعاداهم له شِيَعُ
تضاع بيعتُه يومَ "الغدير" (٢) لهم ... بعد الرضا وتحاط (٣) الرومُ والبِيعُ
مقسَّمين بأيمانٍ هُمُ جَذبوا ... ببوعها وبأسياف هُمُ طَبعوا
ما بين ناشرِ حبلٍ أمسِ أبرمه ... تُعدُّ مسنونةً من بعده البِدعُ
وبين مقتنصٍ بالمكر يخدعه ... عن آجلٍ عاجلٌ حلوٌ فينخدعُ

(١) شسعوا : بعدوا . (٢) الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينة : قيل إن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس عنده فقال «من كنت مولاه فعلىٌ مولاه» . (٣) فى الأصل "وتخاط" .

وقائل لى : "عـلىٌّ" كان وارثَهُ (١) بالنصِّ منه، فهل أعطوه أم منعوا؟
فقلت : كانت هَناتٌ لستُ أذكرها يجزى بها اللهُ أقواما بما صنعوا
أبلغ رجالا اذا سمّيتهم عُرِفوا لهم وجوهٌ من الشحناء تُمتقعُ
توافقوا وقناةُ الدين مائلةٌ فحين قامت تلاحَوا فيه وٱقترعوا
أطاعَ أوّلُهم فى الغدر ثانيَهم وجاء ثالثُهم يقفو ويتّبِعُ
قفوا على نظرٍ فى الحقّ نفرضه والعقلُ يفصلُ والمحجوجُ ينقطعُ
بأىّ حكمٍ بنوه يتبعونكمُ ونخركم أنكم صحبٌ له تَبَعُ
وكيف ضاقت على الأهلين تربتُهُ وللأجانب من جنبيه مضطجَعُ
وفيم صيّرتم الإجماعَ حجّتكم والناسُ ما ٱتفقوا طوعا ولا ٱجتمعوا
أمرُ "علىّ" بعيدٌ من مشورتِهِ مستكرَهٌ فيه "والعبّاس" يمتنعُ
وتدّعيه "قريشٌ" بالقرابة وال ـأنصارُ لا رُفْعٌ فيه ولا وُضُعُ
فأىّ خُلفٍ تخُلِّف كان بينكمُ لولا تُلفّقُ أخبارٌ وتُصطنَعُ
وٱسألهُم "يوم خمّ" (٢) بعد ما عقدوا له الولايةَ لمّ خانوا ولمّ خَلَعوا
قولٌ صحيحٌ ونيّاتٌ بها نَغَلٌ (٣) لا ينفع السيفَ صَقْلٌ تحته طَبَعُ (٤)
إنكارُهم يا أميرَ المؤمنين لها بعد ٱعترافهمُ عارٌ به ٱدرعوا
ونكثهم بك ميلا عن وصيّتهم شرعٌ لعمرك ثانٍ بعده شرعوا
تركتَ أمرا ولو طالبته لدرتْ معاطسٌ راغمته كيف تُجتدَعُ
صبرت تحفظ أمرَ الله ما ٱطرحوا ذَبّاً عن الدين فٱستيقظت إذ [هجعوا] (٥)
ليشرقنّ بحلو اليوم مُرّ غدٍ اذا حصدت لهم فى الحشر ما زرعوا (٦)

(١) فى الأصل "وقابل" . (٢) خم : أنظر ص ١٨٢ شرح رقم ٢ (٣) النغل : الضغن وسوء النية . (٤) الطبع : الصدأ . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل "حضذف" .

جاهدتُ فيـك بقولى يوم تختصم الـ ... أبطالُ إذ فات ســيفى يومَ تمتصع[1]
إن اللسانَ لوصَّالٌ الى طُـرُقٍ ... فى القلب لا تهتــديها الذُّبَّلُ الشُّرُعُ
آبائى فى "فارس" والدين دينُـكُمُ ... حقًا لقــد طاب لى أُسٌّ ومرتبَعُ
ما زلت مذ يفَعتْ سـنّى ألوذ بكم ... — حتى محا حُكْمكم شكّى — وأنتجعُ
وقد مضتْ فُرُطاتٌ[2] إن كفلتَ بهـا ... فرّقتُ[3] عن صُحُفى البأس الذى جمعوا
"سلمان" فيها شفيعى وهو منك اذا الـ ... آباء عنــدك فى أبنائهــم شفعوا
فكن بها منقــذا من هول مطّلَعى ... غدًا وأنت من "الأعراف"[4] مطّلِعُ
سوّلتُ نفسى غرورا إن ضمنتُ لها ... أنى بذخرٍ ســوى حبّيك أنتفــعُ

✧ ✧ ✧

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى العيد

يقولون : يومَ البين عينُك تدمــعُ ... دعوا مقلةً تدرى غــدًا من تودّعُ
ترى بالنوى الأمرَ الذى لا يرونه ... هوًى، فيقولون الذى ليس تسـمعُ
اذا كان للعــذّال فى السمع موضعٌ ... مصونٌ، فما للحب فى القلب موضعُ
يرى القومُ فيهــم أن مسراهُمُ غدًا، ... صدقتك إنى من غدٍ لمــروَّعُ
لك الله موضوع اليدين على الحشا ... صباحا وبَيْضاتُ الهــوادج ترفعُ
ودون انصداع الشمل لو يسمعونه ... أنين، حصاة القلبِ منــه تَصدَّعُ
أعد ذكرَ "نعمانٍ" أعد إنّ ذكرَه ... من الطِّيبِ ما كرّرته يتضوّعُ (١٣٧)
فإن قــرّ قلبى فاتهمه وقل له : ... بمن أنت بعــد "العامريّة" مولعُ ؟
أمنقادَ أحــلامِ الكرى أن تسرّه ... سهرنافسلْ "حسناء" إن كنت تهجعُ

(١) تمتصع : تجالد بالسيف . (٢) فى الأصل "فرطاب" . (٣) فى الأصل "فرق" .
(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .

أرميا على الهجران والشّيب واخطّ ... فهـلّا وفى قوس الشبيبة [منزَعُ](١)
رويدك لو كانت سوى الحبّ خطة ... لأعيـاك أنى الخاشع المتضـرّعُ
سلى الدهر عن حملى تفاوتَ ثقـلِهِ ... وصبرى على أحداثه وهو يجـزعُ
وتوقير نفسى عن حظوظٍ كثيرةٍ ... يخفُّ اليها الحامـل المتسرّعُ
وما خشُنتْ إلا وقلتُ : دعى غدا ... لكلِّ غـدٍ رزقٌ مع الشمس يطلعُ
رشادَك! خير الكسب ما جر سودَداً ... عليـك وميسورٌ من العيش يُقنِـعُ
وإلا صديقا "كابن أيّوبَ" حافظا ... بحيث السـواد فى الفـؤاد مضيّعُ
حمى الله والمجـدُ الصريحُ ابنَ حرّةٍ ... حمـانى وأرماح الحـوادث شُرّعُ
وناديت إخوانى فأقبـل وحـده ... على فلبّـانى وكلُّهُم دعـوا
من السابقين نجدةً إن تحمّسـوا ... لحفظ حمًى أو عفّـةٌ إن تورّعوا
لهم قُضُبٌ فلّوا بهـا قضُبَ الوغى ... مغامدها أيديهـمُ حين تقطعُ
أراقمُ لا ترجـو الرقاةُ اختداعَهـا ... ولا يبلغُ الدّرياقُ موضعَ تلسـعُ
طلبنا فما جازت "أبا طالبٍ" بنا ... منًى شطَطٌ ولا رجاءٌ موسّـعُ
وطرنا بهماتٍ تحـوم على العـلا ... فلمـا تراءى صاح رائدُنا : قَعُـوا
خلفتُ به من كلّ رثّ ودادهُ ... كثوب العـدا (٢)ينعطّ وهو يرقّعُ
فعش لى أقـلّدْك الجزاءَ (٣)مراسـلا ... على (٤)العِرض لا ما (٥)زين سوقٌ وأذرعُ (٦)
اذا زانت الدرَّ اليتيمـةُ أصبحت ... بعيـدةَ يُتمٍ من معانٍ تُرصّعُ
لها أرجٌ فى السمع باقٍ وإن غدتْ ... يخُبُّ بهـا نطقُ الرواة ويوضِـعُ (٧)

(١) ليست بالأصل . (٢) ينعطّ : ينشقّ . (٣) المراسل : القلائد واحدتها مرسلة .
(٤) فى الأصل "الغرض" . (٥) فى الأصل "رين" . (٦) فى الأصل "أدرع" .
(٧) يوضع : يسرع فى سيره .

على أوجه الأعياد مِيسمُ حسـنِها ... من آسمك سـطرٌ فى الجبـاهِ موقَّعُ
أراغم دهرى بالحفاظ عليكُمُ ... وحافظُ قـومٍ آخرين مضيَّعُ
وقال غوىٌّ : إنّ فى الناس مثلَكم! ... فقلت له : غيرى بمثلك يُخـدَعُ!

* * *

وقال فيـــه أيضا

اذا رضـيَت رباك عن الربيع ... فأهـونُ ما أُدِلُّ به دمـوعى
أدارَ الحبّ إذ "خنسـاءُ" جارٌ ... و"رامـةُ" ملعبُ العيشِ الخليع ،
وأترابُ الهـوى مـتزاوراتٌ ... سريعـاتُ الأفـول من الطلوع ،
ليالىَ إذ ليـال من شـبابى ... شواعبُ(١) حين أدنت من صدوعى ،
اذا صـدّت لتهجـرَنى شموسٌ ... سفرتُ فكان من وجهى شفيعى ،
وقفنا نسـتعيدُك ما ألفنا ... وأين ذَهابُ أمسِك من رجوع !
ويبكى نازلُ الطُّـرَّاق منّا ... فيصـبغها دموعا من نجيع(٢)
وما خمدتْ "بذى العلمين" نارٌ ... يشـيمُ ضيوفُ مُوقدها ضـلوعى
ونابذةٍ مع الحصـياتِ عهـدى ... وكان لهـا مكانَ يدِ الضـجيع
اذا قاضيتهـا أخـذتْ بعـدلٍ ... لحسن الوجهِ من قبح الصـنيع
وليـلٍ قد سـهرتُ وكم سهادٍ ... أحب الى العيـون من الهجوع
وخوّانينَ منفردين عـنّى ... فما نقصَ الوحيـدُ عن الجميع
وعاذلةٍ تمـدّ حبالها لى ... وطرتُ، فأين حبلُكِ من وقوعى !
تـلوم على النزاهـة وهى تدرى ... بأن قناعتى حسـمت قنـوعى
وقافيـةٍ جمعتُ لهـم شرودا ... بها ووصلت حبلَ أخٍ قطوع

---

(١) فى الأصل "شواغب". (٢) النجيع: الدم .

ترى البيت الجديد يهُزُّ منها ... مُعاوِدَهُ على سمعٍ رجيعِ
وسوقٍ للكساد شريت فيها ... بديع البيع بالحمد البديعِ
فلو شهِدَ "ابن أيّوبٍ" مقامى ... نجوت بمُصرَخٍ منه سميعِ
إذن لحمى يدى وحمى جَنانى ... أخٌ لا بالخؤون ولا الخدوعِ
فتًى يده على خَلّى ودائى ... يدُ الراقى على العضو اللسيعِ
أتانى رائدى بالصدق عنه ... فها أنا منه أرتع فى ربيعِ (٢٣٨)
صفا لقبيل "أيّوب" غديرى ... ولان على مقادتهم منيعى
اذا ما الناس كنتُ لهم ببعضى ... مماذَقةً محضتُ لهم جميعى
فداؤك حاسدوك على آختيارى ... وقد جهلوا الأشمَّ من الجديعِ (١)
وغاظهم آنفرادُك بى ونشرى ... محاسنَك الغرائبَ فى الجموعِ
وكلّ غريبة الأبوين بكر ... رَداحٍ (٢) شرطَ سمعك أو شَموعِ (٣)
عريقة مفخرٍ نشأتْ وقرّتْ ... مع الأبكار (٤) فى بيتٍ رفيعِ
يعدْنَك زائراتٍ كلَّ عيدٍ ... نواطقَ بالصبابة والنزوعِ
وغيرُك جاء يخطبهن منّى ... فما أغنى الوقوفُ على الربوعِ

* * *

وقال وقد توفى بعض فقهاء بغداد وهو أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمىّ، وكان عظيم الإيجاب له والحرص على مودته، وصلّى عليه بجامع المنصور

عاتبتُ دهرى فى الجناية لو وعَى ... ونشدتُه الحُرَمَ الوكيدةَ لو رعَى
وطلبتُ منه بسلمه وبحربه ... نَصَفًا فأعيا حاسرا ومقنّعا

(١) الجديع: المقطوع الأنف، وفى الأصل "الخديع". (٢) الرداح: المرأة الثقيلة الأوراك وهى هنا مجاز. (٣) الشموع: المزّاحة الضحوك اللعوب، وفى الأصل "سموع".
(٤) فى الأصل "الأفكار".

فى كلّ يومٍ عثرةٌ من صَرفـه ... لا تستقالُ بأن يقال لها : لَعَا
جنّبْ هـواك ملوِّنا ساعاته ... بالعـذرِ، لا يعطيك حتى يمنعـا ؟
لولا التحاملُ بالمصـائب لم يكن ... بالمنفسـاتِ من الذخائر مولَعـا
نزلت مثقّـلة كفافك ، إننى ... من قبل حملك موشِك أن أظلَعا
من ساءه صممُ المسـامع إننى ... "يوم العَروبةِ"[1] ساءنى أن أسمعا
ونعى "أبا بكرٍ" الىَّ صـباحُهَـا ... لسـفاهه لو كان يعـلم مَن نعى
يومٌ على الإسـلام قبلَك فرحةٌ ... ويكون بعـدك حسرةً وتفجُّعـا
ومن الدليل على مكانك فى العلا ... أن كان جمعُ صـلاته لك مجمعـا
فكأنما داعى الاذان لفـرضِه ... لك ساقهم وإليـك ثوبيـا دعَا
وشككت إذ حملوك غيرَ مدافِع ... بيدٍ تخطُّوا فى الثرى لك مضجَعا
أعَدَوا على رجُلٍ فواروا شخصَـه ... أم طوَّحوا "بيلملم" فتضعضعا ؟
يا من عهدتُ العـزَّ فوق جبينِه ... من راب عزك فاقتضى أن يرجعا
من زمّ مَخطَمك الأبىَّ فقـادَه ... مع طول ما جذبَ الحبالَ فقطَّعا
وحوى لرقيتـه لجاجك فارعوى ... ودعا نفارَك فاستجاب وأتبعـا
وأرى معاشرَ كنت ضيقَ حلوقِهم ... يتسـابقون تفسُّحا وتوسـعا
ما كنتَ مغلوبا فكيف أبحتهـم ... ذاك الحمى وأضعتَ ذاك الموضعا
ولَجُوا عرينَك آمنين وربما ... مرّوا به صـعبَ الولوج ممنَّعـا
جَمعوا فما سدُّوا مكانَك ثُلمـةً ... وسَعَوا فما كانوا لخَرقك مَرقَعا
ما أغمد "النعمانُ" سيفَ لسانه ... حـتى ثويتَ فكان يومُكما معـا

---

(١) يوم العروبة : يوم الجمعـة وهو من الأسماء القـديمة ، تعريب : أربا النبطيـة أو عروبتا السريانية .

ومحدثٍ بالخُلد بعدك جَهلُه ... وجدَ الشماتةَ حلوةً فتجرَّعا
لم تشفه[1] منك الحياةُ بجهدِه ... فشفاهُ موتُك عاجزا فتودَّعا
لا يشمتنّ وإن أقام مؤخَّرا ... لا بدّ أن يقفوك ذاك المَصرعا
كم فُتَّه باعا ولو ملك المنى ... لكفاه فخرا أن يفوتَك إصبعا
مالى وكُنت بربع دارك آنسا ... أمسيتُ منه موحَشا متفزِّعا[2]
وأراه جدبا بعد ما قد زرتُه ... خِصبا بودّك لى ويُسرِك مرتَعا
أيامَ أملكُ منك غير منازَع ... فى كلّ ما أروَى الوفاءُ وأشبَعا ،
سمعا بطيئا فىّ عمن لامه ... وفّقا الى ما سرَّنى متسرِّعا
فلأبكينّك من فؤادٍ ناصح ... فى الحزن ، إن جفنٌ بكى متصنِّعا
ولأحفظنّك باللسان ولن ترى ... حقّا على الحرّ الفصيح مضيَّعا
وصلتْ ثراك على البلى وكَافةٌ ... تُرضى بروضتها المكانَ البلقعا
ملءُ الثُّدِيّ[3] على الثرى حنّانةٌ ... تسقِى اذا فطَم الحيا ما أرضَعا
أخذتْ من الريح الشَّمالِ لها الصبا ... عهدَ الأمان وذمةً لن تَقشعا
إن خان منك الدهرُ عهدى إنما ... فى نقضه وعلى محاسنه سعى
رفقا بقلبى يا زمانُ فإنه ... صُلبُ العصا ما أنَّ إلا موجَعا
راميتنى فاترك لكفّى ساعدا ... يُصمى الرميَّة أو لكفّى منزَعا
لو كان مَن أخذَ الردى منّى له ... عوضٌ أطال على الردى أن أجزعا
أو كنتُ أبكيه وأكحَلُ ناظرا ... بنظيره ما بلَّ منى مدمَعا

(١) فى الأصل "تسفه" . (٢) فى الأصل "متفرعا" . (٣) الثدى جمع ثدي .

* * *

وكتب الى الرئيس أبى الحسين الهمانى لمّا آستُعمل على سَقى الفرات يتنجّزه وعـدا

على كلّ حالٍ جانب الحـقّ أمنعُ ... وكسبُ الفتى بالعـزّ أولى وأمتـعُ (١)

ويصـعبُ أحيـانا وينتظر الغـنى ... فيأتى ولم يخضـع له وهـو طيّـعُ

ولا تـترك الحـرّ الأبىّ طباعُـه ... لتخطئـه (٢)، والذّلُّ ثَمَّ التطبـعُ

سـقى الله مُرَّ الحزم يعرفُ نفسَـه ... الى أين ما يجـرى ومن أين ينزِعُ (٣)

اذا بذل الحـرصُ الكرائمَ صانها ... وغالى بهـا إنّ الرخيص مضيّعُ

يلومون نصـلا (٤) كيف يُزهَى بحدّه ... ولا يعلمون "الهندَ" من أين تَطبَعُ

دعـوه مصون الماء يأكلُ غمـدَه ... اذا كان فى أيمانكم ليس يقطعُ

وجرُّوا القنا الخـوّارَ فآطـردوا به ... مخادعةً ما دام فى الحـربِ مخـدَعُ

أألآن لمّا أن تفاقم داؤها ... تبينـتُمُ أىَّ العلاجين أنفـعُ

نقـد علم الصمصامُ أن مصـيركم ... اليـه اذا آلتفّت رقابٌ وأذرعُ

أضعتم أمورا باعـتزالِ "محمـدٍ" ... فلمّـا مضت، قلتم له: كيف ترجِعُ

اذا كان فى الأولى التجاربُ قبلها ... لمطّلـع فى آخر الرأى مقنـعُ

بعثتم لهـا الحاوى المدرَّبَ فآنظـروا ... وشيكا الى صمّائها (٥) كيف تسـمعُ

لقامَ بهـا من لم يكن طالبا لهـا ... يدافع قـومٌ دونها وهـو يدفعُ

فتًى لم تُفده رفعةٌ (٦) من حطيطـةٍ ... وبعض الرجال بالـولاية يُرفَـعُ

لئن أخلفت فيهـا الولاةُ وعـودكم ... لقـد جازها مَن وعده الصدقُ أجمعُ

---

(١) فى الأصل "أمنع". (٢) فى الأصل هكذا "لتحطه". (٣) فى الأصل "يزع".
(٤) فى الأصل "فصلا". (٥) الصماء: الحية لا تقبل الرُّقَى. (٦) فى الأصل "فعة".

وإن خان عامَيْها الربيعُ فإنها ... بماء يديه الآن فى القيظ تُربِع
رحيب نواحى الصدر يفضل باعُه ... ذراعا اذا ضاقت صدور وأضلعُ
وقور الأناة ضاحكٌ، كلما بكى ... — على الأمر فى إدباره — المتسرّعُ
وجدتم به الرأىَ المبيَّتَ ناصحا ... لكم، وبَديهُ الرأى آلُ[1] مشعشعُ
وجربتُمُ مَن قبلَه و"محمدٌ" ... أحدُّ وهزاتُ "الهمانىّ" أقطعُ
فذاك مغطّى العجز بالحظّ غالطٌ ... به الدهرُ مصنوعُ الرياسةِ مبدعُ
نفورٌ زجاجىُّ الإباءِ شفيفُهُ ... يكاد بأولى غمزةٍ يتصدَّعُ
اذا ما أصابَ آرتاب مما تعوّد الـ ... ـخطاءَ فيرعى الأمنَ وهو مروَّعُ
فإن ساءه من نفسه العجزُ سرّه آغـ ... ـتيابك والنقصانُ بالفضل مولَعُ
لئن قعدت من لؤمه أربعٌ به ... لقد نهضت أضدادها بك أربعُ
تَفيض اذا أصفى[2]، وتعفو اذا هفا، ... وتُصمى اذا أشوى[3]، وتُعطى ويمنعُ
سقى "الكوفةَ البيضاءَ" ما سرّ جدبَها ... بكفَّيْك فيّاضُ الجداول مترَعُ
أبعد آزورار العيش بالأمس دونها ؟ ... غدت وهى مرعًى للعفاة ومنجَعُ !
وأسعدَ "بغدادا" — على ما أظلّها ... من الشوق — جفنٌ كلّما جفّ يدمعُ
أعدتَ لدارٍ موضعَ الأنس قاطنا ... وأوحشتَ أُخرى — لا خلا منك موضعُ —
وأخّرنى يومُ آنطلاقك أن أُرَى ... على جمراتِ البين فيمن يُشيّعُ
فؤادٌ اذا قيل: الفراقُ، تسابقتْ ... — حقوقا — أواخى صبره تتقطّعُ
وُجِدتُ صليب العودَ فى كلّ حادثٍ ... ولكننى الخوّارُ يوم أودّعُ
فمعذرةً ! إن المفارق حافظٌ ... هواك، ومُثنِى الخيرِ بعدك مِصقَعُ
وسمعًا على بعد المزار وقربِهِ ... لسيّارة فيكم تُحَطُّ وتُرفَعُ

(١) الآل: السراب. (٢) أصفى: انقطع. (٣) أشوى: أصاب الشوى وهى غير المقاتل.

اذا أبتُمُ سُرِّتُ[1] وإن بتتم سَرَتْ ... وراءكُمُ تقفو علاكم وتتبعُ
وقد كان بخلُ الناس باليأس صانها ... فعلَّمها تأميلُكم كيف تطمعُ
لها سابقاتٌ كونُها فى زمامكم ... ضمانٌ وعهدٌ عندكم لا يضيَّعُ
ولان لها دهرٌ فما كلَّفتكمُ ... وقد ضيَّق الآنَ الزمانُ فوسِّعوا
لئن حُلِّئت[2] فاستحلبتكم صواديا ... لقد أنظرتكم بُرهةً وهى تُزَّعُ
دعوها ترِدْ أورادَها من حياضِكم ... ولا تدفعوها والغرائبُ تكرعُ
اليك وقد عَيَّ الخطيبُ أخو العصا ... وخام[3] عن النصح الكمىُّ المقنَّعُ
رغبتُ بها عن ناصلِ الود قلبُه ... خبيث وإن طاب اللسان المصنَّعُ
يرينى بفرط البشر أنى قسيمُه ... وشافعُه مما يضرُّ وينفعُ
وقد كذب الإنسانُ فى أنه أخى ... دعىٌّ يرانى جائعا وهو يشبعُ
اذا قمتُ أشكو عنده الدهرَ [ذمَّه][4] ... وإياه أعنى ما أقول وأسمعُ

* * *

وقال يمدح فخر الملك أبا غالب، ويعتذر من تركه خدمتَه مدةً بسببٍ كان عاقه عنها، ويستوفى عليه العتابَ فى تركه النظرَ له والإقبالَ عليه، ويصفُ شدّةَ الزمان، ويعرِّض بفقد صنعة الشعر مع موت الرضىّ وابن نباتة رضى الله عنهما، ولم يبقَ إلا ما يُسمَعُ منه، وأنشدها فى مجلسِ حفلٍ فى الدار العزيّة

لكلِّ هوًى من رائدِ الحزمِ رادعُ ... وحبّكُمُ ما لم يَزَعْ عنه وازعُ
تُحلُّ عقودُ العين مبذولةً له ... وتُشرَجُ[5] من ضنَّ عليه الأضالعُ

---

(١) فى الأصل "سرب". (٢) حلئت: منعت عن الورود. (٣) خام: نكص وجبن. (٤) ليست بالأصل. (٥) تشرج: تجمع، وفى الأصل هكذا "سرج".

صفاةٌ على العذّال لا يصدعونها ... ولو شَقَّ شعبا من "أبانَيْنِ"(١) صادعُ
غرامُ الصبا كيف ٱلتفتُّ بصبوةٍ ... الى غيركم فالقلبُ فيكم ينازعُ
يقولون : حولىٌّ اللقاءِ ونظرةٌ ... مسارقةٌ، حبّ لعمرك قانعُ
أجيرانَنا "أيامَ جمعٍ"(٢) تعلّةً ... سلوا النَّفْرَ(٣) : هل ماضٍ من النَّفْرِ راجعُ؟
وهل لثلاثٍ صالحاتٍ على "مِنًى" ... — ولو أنّ من أثمانه النفسَ — فاجعُ؟
أُجِنَّ(٤) "بنجدٍ" حاجةً لو بلغتها ... "ونجدٌ" على مرمَى العراقيِّ شاسعُ
وحلَّ لظبى حرّم اللهُ صيدَه ... دمٌ ساء ما ضلّت عليه المسامعُ
يقالتُ أشراكى على ضُعف ما به ... فطارَ بها قَطْعا وقلبىَ واقعُ
وكم ريع بالبطحاء من متودِّع ... وقُلِّلَ ركب للنوى وهو وادعُ
ومشرفةٍ غيداءَ فى ظهر مشرفٍ ... له عنقٌ(٥) فى مِقود البين خاضعُ
جرى بهم الوادى ولو شئت مسبلا ... جفونى لقد سالت بهن المدامعُ
وبيضاءَ لم تنفر لبيضاءِ لِمّتى ... وقد راع منها ناصلُ الصبغ ناصعُ
رأت نحرَها فى لونه فصبتْ له ... وما خلتُ أن الشيبَ فى الحبّ شافعُ
عفا "الخَيفُ" إلا أن يعرِّج سائلٌ ... — تعلّةَ شوقٍ(٥) — أو يغرِّدَ ساجعُ
وإلا شَجيجٌ(٦) أعجلَ السيرُ نزعَهُ ... عسا(٧) فتعافته الرياح الزعازعُ
وفى مثل بطنِ الراح سُحْمٌ كأنها ... ثلاثُ بناناتٍ قضاها مقارعُ
وقفتُ بها لا القلب يصدُق وعدُه ... ولا الجفنُ يرضينى بما هو وادعُ

---

(١) أبانين : بالتثنية جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود وهما بنواحى البحرين . (٢) أيام جمع : أيام منى . (٣) النفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر والنفر أيضا القوم ينفرون معك . (٤) أجنّ : أستر وأخفى ، وفى الأصل "أحن" . (٥) فى الأصل "سوق" . (٦) الشجيج : الوتد . (٧) عسا : قدُم .

فيا عجبى حتى فؤادى بوده ... مداج وحتى ماءُ عينى مصانعُ
أبى طبعُ هذا الدهرِ إلا لجاجةً ... وأتعبُ شىءٍ أن تُحال الطبائعُ
يعزُّ حصا المعزاء(١) والدرُّ هينٌ ... ويشبع عيرُ(٢) السرح والليثُ جائعُ
وأودعتُه عهدا فعدتُ أرومهُ ... ومن دينهِ ألا تردَّ الودائعُ
وأقسمَ لا آسترجعتُه ولو آنه ... قضى من شبابى أنه لِىَ راجعُ
هَنَا المانعين اليوم أنَّ سؤالهم ... مُنًى ما أملَّتْها علىَّ المطامعُ
وإنى بعنقٍ من يد المنِّ مفلتٌ ... وما المنُّ فى الأعناق إلا جوامعُ
وفى الأرض أموال ولكن عوائق ... من اللؤم قامت دونها وموانعُ
حماها رتاجٌ من صدور شحيحةٍ ... وأيدٍ خبيثات عليها طوابعُ
بأىِّ حِمامِ الماء أرجو عُذوبةً ... إذا أملحت طعمَ الشفاهِ الوقائعُ(٣)
وما خلتُنى أمشى على البحر ظامئا ... وخمس(٤) فمى منه بما بلَّ قانعُ
لعل "لفخر الملك" آنفَ نظرةٍ ... يعود بها الحقُّ البطىءُ يسارعُ
وكم مثلها مضمونة عند مجده ... وفَى لى بها والدهرُ عنها يدافعُ
شفتْ يدُهُ غيظَ البلاد على الصدى ... وردَّت جُرازَ(٥) الأرض وهو مراتعُ
زكا تحتها التربُ اللئيمُ وأورق الـ ... ـقتادُ(٦) الجفيفُ(٧) فهو ريّان يانعُ
وجرَّدها بيضاءَ واحدةَ الندى ... وخُضْر البحارِ السبعِ منها نوازعُ
وقد زعموا أن لا مردَّ لفائتٍ ... وأنّ الردى يومٌ مَتى حُمَّ قاطعُ
وهذى العلا والمكرماتُ مَوانُها ... بجودك من تحت التراب رواجعُ

(١) المعزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الحصا . وقد غلب على الوحشى ، وفى الأصل "غير" . وهى نقرة فى سهل أو جبل يستنقع فيها الماء .
(٢) العير : الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا
(٣) الحمام جمع جم وهو الكثير والوقائع جمع وقيعة وهو من أظماء الإبل .
(٤) الخمس : ورود الإبل الماء فى اليوم الخامس
(٥) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .
(٦) الجراز : اليابس الصلب .
(٧) الجفيف : ما يبس من النبت .

برغم ملوك الأرض أنَّ ظهورَهم ... من العجز عما تستحقُّ ظوالعُ
تركتَهُمُ مِيلاً اليك رقابُهم ... فلا تستقمْ من حاسديك الأخادعُ (١)
وقد سبروا غوريك عفوا ونقمةً ... فما عرفوا من أين ماؤك نابعُ
وكنتَ متى تقدحْ بزَندك ثاقبا ... سُرى النجمِ لم تُسدَدْ عليك المطالعُ
وكم قمتَ دون الملك كاشفَ كربةٍ ... تيقَّظ منها الخطبُ والملكُ هاجعُ
وضيقة (٢) الأقطار عمياءَ ما لها ... اذا آنخرقت من جانب الرأى راقعُ
تجانبُ مَشناةَ (٣) النَّصوح فتوقُها ... اذا وصَلتْ أسبابَها فتقاطعُ
تداركتَها بالحزم لا السيفُ قاطعٌ ... حديدته فيها ولا الرمح شارعُ
وَليتَ بصُغْرَى عزمتيك كبيرَها ... كما دبَّرتْ نزعَ القناةِ الأصابعُ
وأخرى أبتْ إلا القراعَ رددتَها ... تذمُّ وترضى ما جنته المَقارعُ
ركبتَ اليها السيفَ جسمُك حاسرٌ ... وقلبُك من لُبس التصبُّر دارعُ
وفيت بعهدِ الصبر فيها حميَّةً ... وقد غدرت بالراحتين الأصابعُ
ومخطوبةٍ بالكتُب والرُّسْل مهرُها ... غرائبُ أبكار الكلام البدائعُ
يقوم الخطابُ الفصلُ والجوُّ ساكنٌ ... لديها مقامَ النصلِ والنقعُ ساطعُ
كتبتَ فأمليت الرياضَ وماءها ... وكالنار وعظٌ تحتها وقوارعُ
لك النصرُ فآسمع كيف أُظلَمُ وآنتصرْ ... فما تضع الأيامُ من أنت رافعُ
حُرمتُ عطاياك المقسَّمَ رزقُها ... وعاقت مديحى عنك منك موانعُ
وحلَّأنى (٤) عن بحر جودك راكبٌ ... هواه وقد لاحت لعينى الشرائعُ
ثلاث سنين قد أكلتَ صُبابتى (٥) ... فغادرتنى شِلوا وذا العامُ رابعُ

(١) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق . (٢) فى الأصل "وصيقية" .
(٣) المناة : الحبل من صوف أو شعر أو غيره وفى الأصل "مناه" والنصوح الخائط .
(٤) حلأنى : منعنى الورود . (٥) الصبابة : البقية .

أرى من قريبٍ شمـلَ عزّى مبدّدًا ... وقد كان ظنى أنـــه بـــك جامعُ
على كل ماءٍ لامـــعٍ من نداكُمُ ... سنانٌ[1] من الحظ المماكسِ لامـــعُ
أيا جابر المنهاض لم يبق مفصـلٌ ... وإلا ندوبٌ تحتـــه ولـــواذعُ
أعيـذك بالمجد المحسَّد أن يُرَى ... جنابُـــك عنى ضيّقا وهو واســـعُ
وأعجبُ ماحُدِّثتُـه حفظُك العـــلا ... ومثلَى فى أيام ملكك ضائـــعُ
أأنطَقُ مـــنى بالفصـاحة يُجتـــبى[2] ... وأمدحُ إن لقّتْ عليـك المجامعُ ؟ !
أبى الله والفضـــل الذى أنت حاكم ... بـــه لِىَ لو قاضَى اليـــك منـازعُ
وما الشـعر إلا النشر بعدا وصـــورةً[3] ... فـلو شاء لم يُطمِعْ يدا فيـه رافـــعُ
وقد أفل النجمان منـــه فلا يُضَـــعْ ... — على غير سـير — ثالثٌ فيه طالعُ
بقيتُ لكم وحدى وإن قال معشر ... ففى القول ماتنهـاك[4] عنـه المسامـعُ
ولو شئت بى أخفَى "زهيرٌ"[5] شـاءهُ ... على "هَرِمٍ" أيّام تُجـزَى الصنائعُ
وما شاع عن "حسّان"[6] فى "آل جفنة" ... من السائرات اليومَ ما هـــو شـائعُ
وكان غبينا من "أميّـةَ" من شَرَى ... مديحَ "غياثٍ"[7] وهو مغلٍ فبائـــعُ

---

(١) فى الأصـل "الحظ"، والماكس : المشاكس . (٢) يجتبى : يصطفى، وفى الأصل "يجتنى" . (٣) فى الأصل "البشر" . (٤) فى الأصل "تنهال" . (٥) زهير : هو زهير بن أبى سلمى الشاعر اختص بمدح هرم بن سنان ابن حارثة المرّى ومما قاله فيه قوله :

إن البخيل مـلوم حيث كان ولـ ... ـكنّ الجواد على علّاته "هرمُ"

(٦) حسّان هو حسّان بن ثابت الشاعر مدح آل جفنـة وهم ملوك من اليمن كانوا يتوطنون الشام ومما قاله فيهم قوله :

أولادُ "جفنة" حول قبر أبيهمُ ... قـبر ابن مارية الكريم المفضـل

(٧) غياث : هو الأخطل شاعر بنى أمية واسمه غياث ابن غوث بن الصلت، والأخطل لقب غلب عليه لأنه هجا رجلا من قومه فقال له : يا غلام إنك لأخطل فغلبت عليه، واسمه "غياث" وورد فى الأصـل هكذا "عيان" .

على كلّ حال أنتَ معطٍ وكلّهم ... على سَعة الأحوال معطٍ ومانعُ
وقد وهبوا مثل الذى أنت واهب ... فما سمعوا بعض الذى أنت سامعُ
ذرائعُ من فضل عليك آتكالها ... فما بالها تُدنَى وتقصَى ذرائعُ
وما لكُمُ واللهُ يعطف خصبكم ... على مجدبٍ دنياه منه بلاقعُ
تصان الأسامى عندكم بآشتهارها ... وغمض المعانى مهملاتٌ ضوائعُ
وموشّيةٍ حَوكَ البرودِ صفاتُك الـ ... ـحسان تساهيمٌ(١) لها ووشائعُ(٢)
تهبُّ رياحا فى عداك خبيثةً ... وطيبًا عليك رَدعُها(٣) متسارعُ
كأن "اليمانى"(٤) حلَّ منها عيابه(٥) ... تفاوحُ من "دارين"(٦) فيها البضائعُ
متى ضحكت لى من سمائك برقةٌ ... حكت لك أرضى كيف تزكو الصنائعُ
وإن كان يومٌ فى الحوائج شافعا ... الى النجح ، إن المهرجان لشافعُ (٢٤٢)

* * *

وقال وكتب بها الى نقيب النقباء أبى القاسم بن عبد الرحمن يهنّئه بالنيروز

أمرتجِع لى فارطَ العيش بالحمى ... غرامى بتذكار الهوى وولوعى
وكرّى المطايا أشتكى غيرَ ضامن ... وأدعو من الأطلالِ غيرَ سميع
نعم! يُقنع المشتاقَ ما ليس طائلا ... وإن لم يكن قبل النوى بقنوع
وقفنا بها أشباحَ وجدٍ ولوعةٍ ... وأشباهَ ذلٍّ للهوى وخشوع
نحولُ ركابٍ ضامها السيرُ فوقه ... نحولُ جسومٍ فى نحولِ ربوع
لعمر البلى ما آقتاد من ضوء "ضارجٍ"(٧) ... سوى مسمحٍ(٨) للنائبات تَبيع(٩)

(١) التساهيم : الخطوط فى البرد . (٢) الوشائع : الطرائق فى الثوب . (٣) الردع : أثر الطيب . (٤) اليمانى : المنسوب الى اليمن . (٥) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (٦) دارين : فرضة البحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٧) ضارج : اسم أرض قرب الكوفة . (٨) المسمح : الذى ينقاد ويذلّ بعد آستصعاب . (٩) التبيع : التابع .

وقد كُسيت[1] أطلالُ قـومٍ وعُرِّيتْ ... فما مُنعتْ دارٌ "كأم منيـع"

رحيبـة باع الحسنِ طاولتِ الدُّمَى ... فـزادت بمعـنًى فى الجمال بديع

خطَت[2] فى الثرى خطوَ البطىء وقاسمت ... لحـاظا لهـا فى القلب مشىُ سريع

كأنّ مُطيبا قال للعـترةِ[3] آفتقى ... يقول لها : جُرِّى الذيولَ وضُوعى

وأعهـدها والدمع يجرى بـلونه ... فتصبغـه من خدّها بنجيـع

كأنّ شـعاعَ النـار فى وجناتها ... يُطـيرُ شرارَ النـار بين ضـلوعى

وعصر الحمى عصرى وضلع ظبـائه ... معى وربيـعُ العيش فيـه ربيعى

ليـالىَ أغشَى كلَّ جيـدٍ ومِعصمٍ ... يبيت وحيـدا من فمى بضجيع

اذا رعتهـا من وصـل أخرى بزلّةٍ ... تـلافيتهـا من لِمّـتى بشفيـع

وفحمةِ ليـل كالشعور آهتـديتها ... بقـدحة برق كالثغـور لمـوع

الى حاجة من جانب "الرمل" سُخِّرت ... لها الشمسُ حتى ما آهتدت لطلوع

وجوهٌ تولّت من زمانى وما أرى ... بأظهـرها أمارة لرجـوع

تعيبُ علىَّ الشيبَ "خنساءُ" أن رأت ... تطلّع ضـوءِ الفجـر تحت هزيع[4]

وما شبتُ لكن ضاع فيما[5] بكيتكم ... سـوادُ عِذارى فى بيـاض دموعى

وقالت : تفرقنا ونمتَ على الهـوى ! ... سلى طيفك الزوّارَ : كيف هجـوعى

خلعتُ الهـوى إلا الحفاظَ ولم أكن ... لأُخدعَ فيـه عن مقـام خليـع

وكنتُ جنيبا للبطـالة فآنثـنى ... زمامُ نزاعى فى يمين نزوعى

سأركبها خرقاء تـذرع[6] بوعها ... فضا[7] كلّ خَرْق[8] فى البـلاد وسـيع[9]

(١) فى الأصل "كسبت" . (٢) فى الأصل "حطت" . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) الهزيع : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل "فيها" ولا يستقيم بها المعنى . (٦) فى الأصل "تدرع" . (٧) فى الأصل "فضا" . (٨) الخرق : الأرض الواسعة . (٩) فى الأصل "وشيع" .

اذا قطعتْ أرضا أعدّتْ لأختها ... ظنابيبَ[1] لم تُقرع بمرّ قطيع
ضوامن فى الحاجاتِ كلَّ بعيدة ... وصائل فى الآمال كلَّ قطوع
تزور بنى "عبد الرحيم" فتعتلى ... بأخفافها خضراءَ كلَّ ربيع
تحطّ بماءٍ للندى مترقرقٍ ... مَعينٍ وواد للسماح مَريع
ترى المدح وسما والثناءَ معلّقا ... لهم بين أغراض[2] لها ونسوع[3]
وكائنْ لديهم من قراعٍ لنكبةٍ ... وللمجد فيهم من أخٍ وقريع
وعندهم من نعمةٍ "صاحبيّةٍ" ... تَرُبُّ أصولا من علا بفروع
حموا بالندى أعراضَهم فوقاهُمُ ... من العار ما لا يُتّقَى بدروع
ونالوا بأقلامٍ تجول بأنملٍ ... مَطارحَ أرماحٍ تطول ببوع
بنو كلِّ مفطومٍ من اللؤم والخنا ... وليد وترِبٍ للسماح رضيع
اذا حوملوا زادوا بأوفى موازنٍ ... وإن فاخروا كالوا بأوفر صُوع[4]
وإن ريع جار أو تنكّر منزلٌ ... فربَّ جنابٍ "للحسين" مَريع
رعى اللهُ للاملاك جامعَ شملها ... مُشتّا من الأموالِ كلَّ جميع
وحافظَ سِرب المكرمات ولم تكن ... لتُحفظَ إلا فى يمين مضيع
أخو الحرب أنّى ربُّها كان ربَّها ... وأبطالُها من سجّدٍ وركوع
وكالراح أخلاقا اذا امتزجت به ... ولكنه للكأس غيرُ صريع
ومشفقةٍ تنهاه من فرط جوده ... ألا تَعبًا تنهين غيرَ مطيع
تسومين كف المزن أن تضبط الحيا ... ولا تسلم الأسرارُ عند مذيع

(١) الظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قُدُم و يقال : قرع ظنابيب الأمر أى ذلّله وسهّله ، وفى الأصل "ظنابيت" . (٢) أغراض جمع غَرَض وهو للرحل كالحزام للسرج . (٣) نسوع جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٤) صوع جمع صاع .

شددت بكم أيدى[(١)] وسـددت خَلّتى ... ورشتُ جناحى وٱلتحمت صدوعى
وأقنعنى تجـريب دهرى وأهـله ... بكم فسمتم بذلـتى وقنـوعى
فإن أنا لم أفصح بحسن بـلائكم ... بشكرى فـذقونى بسـوء صنيعى
بـكلّ مطاعٍ فى البـلاغة أمرُها ... مخلًّ لها ٱستطـراقُ كلّ بديـعِ
لها فى القوافى ما لبيتـك[(٢)] فى العـلا ... سَـنامُ نصابٍ لا يُنـالُ رفيـعِ
اذا عَرِى الشـعرُ ٱرتدت من بروده ... بـكل وسيم الطرتين وشـيعِ
أمدّ بها كفّا صَناعا كأننى ... أهيب بسيفٍ فى الهياج صنيعِ
على كلّ يوم طارفِ الحسن طارفٌ ... لها غـيرُ مكرورٍ ولا برجيـعِ
هـدايا لكم نفسى بها نفسُ باذلٍ ... وضنّى بها فى النـاس ضنٌّ منوعِ

* * *

وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب فى المهرجان

لعـلك "بالشِّعبِ"[(٣)] تعلو اليفاعا ... فتؤنسَ من نار "هندٍ" شُعـاعا
"تميميّةً" لم يكن خطمها ... فـؤادَك بالوعد إلا خـداعا
غدت نظرا لك تُروى العيونَ ... وأمست أحاديث تُرعى[(٤)] سماعا
حذت أمُّ "ظبيةَ" "أمَّ النجو[(٥)]م" ضياءً[(٦)] لطالبها وٱرتفـاعا
ومن دونها البلدُ المقشـعرُّ[(٧)] ... يردّ ظباءَ المهارى ضبـاعا
اذا رمتَـه شجـرته الرماحُ ... فسدّت عليك الثنايا ٱطـلاعا

(١) الأيد : القوّة .
(٢) فى الأصـل "ليتكم" .
(٣) الشعب : الطريق فى الجبل ، وٱسم لعدة مواضع .
(٤) فى الأصل "ترى" .
(٥) أم النجوم : المجرة .
(٦) فى الأصل "صيا" .
(٧) المقشعرّ : الذى لم يُمطر .

"زرودُ" وما جرَّ حبلا "زرو د" بيني و بينكِ إلا آنقطاعا
أعيذ هواك وأخذى به الـ ـوثيقة من كاشح أن يطاعا
ووقفتنا وهى بكرُ اللقاء على "أجإ"[1] أن تكون[2] الوداعا
أسام فأُرخصُ بيعَ الصِّبا وأُغلى بحبّكُمُ أن يباعا
نزعت الشبابَ فما زادنى مشيبىَ نحوكِ إلا نزاعا
ظلِلتُ "بنجدٍ" يفرُّ الغرا مُ من أضلعى وأجدُّ آتباعا
وأنشد خرقاءَ بالعاشقين تمد الى القتل كفًّا صَناعا[3]
اذا آستبطأتْ من دجى ليلةٍ صباحا أماطت يداها القناعا
ألَا بكرَتْ تستطيبُ الملامَ وتأمُلُ جاهلةً أن تطاعا
تقول : مِراحَك فافطُن له متى فات لم تستطعه آرتجاعا
تغنَّمْ من العيش إبَّانَه وخذ منه حظك ساعا فساعا
وتعذُلنى فى آطراح الرجال سكونا الى وحدتى وآنقطاعا
ولم تدر أنى صبغت الزما نَ لونيهِ ضرًّا به وآنتفاعا
وكاثرتُ مُتعةَ لذّاته فلم أر ذلك إلا متاعا
ولو شئتُ ماضاع فىَّ العتابُ فإنكِ لا تنقلين الطباعا
وكم من أخ قلت : أحرزتُه، فلما ملأتُ يدى منه ضاعا
أعالج منه على صحّتى خروقا أكرُّ عليها الرِّقاعا
أريد لأشعَبَ أضغانَه وتأبى الزجاجةُ إلا آنصداعا
حمى الله قوما على نأيهم اذا أبطأ النصر جاءوا سراعا
تضمّ الحفيظةُ إحسانهم على المجد أن يتركوه مُضاعا

(١) أجإ : اسم جبل . (٢) فى الأصل "يكون" . (٣) الصناع : الحاذقة .

بصائرُهـم جُمَّعٌ بينهـم ولو اصبحـوا بالتعادى شَعـاعا
اذا كشحوا بالصـدور احتموا بألسنهم أن يخوضـوا القـذاعا (١)
تُلين الضروراتُ شُمْسَ (٢) النفـوس ويأبون فى الضرّ إلا امتناعا
اذا قيـل : عيشوا شِباعَ البطون وفى الشِّبَع الذُّلُّ ماتـوا جياعا
بنى كلِّ معـترَفٍ منكَرٍ اذا سُـلَّ راق وإن هُزَّ راعا
تَقـول وليـدا له أمُّـه اذا ما أكبّت عليـه رَضاعا :
رِدِ المـوتَ أو كن عَقوقا وعشْ اذا أنت كنتَ جـوادا شجاعا
بأبناء "أيّـوبَ" حُطَّ السماحُ فَـلَّ العيابَ وألقَ البَعَاعا (٣)
وجاوز أيـديَهُـم شاكرا بنـانا رِطابا وبُـوعا وِساعا
كرام تـرى سِرّ أعراضهـم مصـونا وسرَّ غناهـم مذاعا
اذا أجـدبوا خصَّهم جدبُهـم وإن أخصبوا كان خِصبا جِماعا
اذا الخطب أعجـز برىَ السيو ف جاءوه بارين فيـه اليراعا
قواطـع يُغمدن سِرَّ الصـدور ويُشهرن حيًّا بـ موتٍ تساعى
اذا كذَبتْ فى اللقـاء الـرما حُ قاموا بها يصدُقـون المِصاعا (٤)
ظُبًا فى الأعادى تسىء الصنيـعَ فيُحسن أربابُهـا الاصطناعا
اذا شهـدوا قارعات الخطوب بها خلتهـم يشهدون القِـراعا
معـالٍ يزيد "أبـو طالبٍ" سَنَا شمسِها قـوّةً واتّساعا
ولما رآى كيف طيبُ الأصول وَفَى مـكرما وأطاب افـتراعا
فـتًى ملءُ كفك إن جئته وفاءً [اذا] (٥) العَضْـدُ خان الذراعا

(١) القذاع : الهجر والشتيمة . (٢) شمس جمع شموس وهو الأبىّ . (٣) البَعَاع : المتاع . (٤) المِصاع : الضرب والمجالدة بالسيف . (٥) ليست فى الأصل .

ربيـــع[1] الجنـاب اذا ما الريا ... حُ ألصقنَ بالوَهَداتِ التِّلاعا
اذا فضَّ نافـلةَ الأعطيـاتِ ... توهّـم يَقسِم حقّـا مشاعا
فـلو جئت تسأله نفسَـه ... لحـالك كلَّفتـه ما آستطاعا
اذا نفـرت حسنـاتُ الرجال ... شذوذا أنسنَ عليـه آجتماعا
فضـائلُ قـرَّحهن[2] الكمالُ ... وإن عَدَّ أعـوامَ عُمـرٍ جِذاعا[3]
فَداك قصـيرُ المعـالى أشـلُّ ... اذا قاس فِـترَ عُلًا طُلتَ باعا
تعـلَّق فى نسبٍ كنتَ منـه ... سراةَ[4] الأديمِ وكان الكُراعا[5]
اذا ما عُدلتَ بـه لم يزنـ ... ـك مثقـالَ مجدٍ[6] ولا كال[7] صاعا
ومختـلِفِ الـودّ خاللتـه[8] ... فكان هـواه عـدوّا مطـاعا
أراسلُ نابتـةَ العـرق منـه ... فضـولا ويقطـع منى النخاعا
بك آعتضتُّ من كل مسـلوبة ... تغصبنيهـا الزمانُ آنـتزاعا
ودافعتُ هَجمـةَ أحداثـه ... وما كان يملك صـدّى دفاعا
فإن هو كافَى البـلاء الثناءُ ... ضمنتُ نهوضا به وآضطـلاعا
وسيّرتُهنّ نِحـاص البطـو ... ن لا يبتغين سواك آنتجاعا
يقعن بعيـدا اذا ما قطعن ... بأوعيـة الشِّعر[9] خرقا[10] وقاعا
اذا ما خطـرن على روضـةٍ ... بعرضك زِدنَ عليهـا رُداعا[11]

---

(١) فى الأصل "وبيع" . (٢) قرحهن : جعلهنّ قوارح جمع قارح وهو المسن من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع ، وفى الأصل فرجهنّ . (٣) جذاع جمع جذع وهو الفتى ، وفى الأصل "جداعا" (٤) السراة ، الظهر . (٥) الكراع : من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق . (٦) فى الأصل : يريك . (٧) فى الأصل "كان" . (٨) خاللته : آتخذته خليلا ، وفى الأصل "حاللته" . (٩) الخرق ما آتسع من الأرض . (١٠) القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد آنفرجت عنها الجبال والآكام . (١١) الرداع : أثر الطيب .

* * *

وقال فى غرض من الغزل

وكنتُ ـ وأيامُ المزار رخيّـةٌ ... علىّ ورُخصُ الوصل لى فيك يُطمعُ ـ ،
أعِزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقّه ... من الشكر، والمعطَى مع الكفرِ يُمنعُ
فلما آســترد الدهرُ منّى عطاءه ... وعادت شُعوبٌ فى الهوى تتصدعُ
قعدتُ مع الهجـران أبكيه نادما ... وأسأل عنـه ماضيا كيف يرجعُ

* * *

وكتب الى الاستاذ أبى طالب يهنّئه بالنيروز، ويعاتبه فى آخرها على إغضائه عن قوم تكلّموا فيه بكلام حسدٍ ولم ينكره

لى عنـد ظبى "الأجرعِ" ... قصاصُ جـرح ما رُعى[1]
سـهمٌ بعينيـه دلـيـ ... ـلُ فُـوقِهِ[2] والمـترعِ
جنايـة منكرُهـا ... بيّنـةٌ للمـدعى
غارَ وما آحتسبتـه ... فغار بين أضـلعى
ما خلتُ نقـعَ القـانصيـ ... ـن ينجـلى عن مصرعى
ياليـلتى "بحاجرٍ" ... إن عاد ماضٍ فارجعى
بتنا على الأحقـاف[3] تـ ... ـنهالُ بكلّ مضجعِ
موسّـدين اللينَ من ... كراكرٍ[4] وأذرعِ
مقـلةُ ليـلٍ بُيِّضتْ ... بفجـره المنصـدعِ
قالوا : الصباحُ فآنتبـه ... فقـال لى الطيفُ : آسمعِ

(١) فى الأصـل "ماوعى" . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقـع الوتر .
(٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوجّ من الرمل وآستطال . (٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير .

فقمت مخلوطا أظن البازل[1] ابن الربع[2]
حيران طرفى دائر يطلب من ليس معى
أرضى بأخبارا لرياح والبروق اللمع (٢٤٥)
وأين من برق "الحمى" شائمة "بلعلع"
سلا مجالى الشيب عن غيم الشباب المقلع
غمامة طخياء[3] ريد عَ سِربها بالفزع
فأجفلت لا تلتوى أخلافها[4] لمرضع
كما نجت خائفة ورهاء لم تقنع
ملكتَ ياشيبُ نفذ ما شئت منى أو دع
طارقة بمثلها فاجئة لم تُرع
أفنَى الخطوبَ قبلها صبرى وأفنت جزعى
أعدَى جبينى[5] مفرق فاستويا فى الصلع
طليعة وجهى بها قبلَ الممات قد نُعى
كان الشبابُ سُدفة[6] من لك لم[7] تقشّع
سَترا على ألا يرا نى الدهرُ لو لم يرفع
كم ليلةٍ ظلماءَ [طالت][8] بدرُها لم يطلع
أنكرِ استكانتى للدهر وتخشُّعى
كريمة ما عهدتْ تأوهى لموجع

(١) البازل : المسن من الإبل . (٢) الرُّبَع : الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج .
(٣) طخياء : مظلمة . (٤) أخلاف جمع خلف وهو الضرع . (٥) فى الأصل "حبيبى" .
(٦) السدفة : الظلمة . (٧) فى الأصل "لو" . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

لم ألـقِ أطمارى ولى فيها مكانُ مَرقَعِ (١)
كم أحمـلُ الدنيا فلا ترقُّ لى من ظَلَـعِ
أعـذُل منها صخـرةً ليس لها من مَصـدعِ
قـد فنيت مـواعظى والدهـرُ لم يرتـدعِ
فى كل يـوم صاحبٌ يشرَع غـير مَشرَعى
له شِهـادى (٢) مكثرا ولى مقِـلاً سَـلَعى (٣)
يسـومنى طباعـه مع كلفةِ التطبُّـعِ
يريد من رفـد اللئا م أن يكون شِبَعى
هيهـات ما أبعـدها هشيمةً من نُجَـعى (٤)
لو كنتُ ذئبَ قفـرةٍ لما تبـعتُ طمـعى
إن البطينَ مخمِصٌ فاشبع ذليـلا أو جُعِ
أسـففتَ لدنيَّـةٍ فقعْ لها أوطرُ مـعى
زعمتَ أنّ الشـعرَ من رزق الفـتى الموسَّعِ
ولمتَ فى ضـنّى به قلت : تسـمَّحْ وبِـعِ
أما تـرى كسادَه على نَفاق السِّـلعِ
وحسبك الجهـل بـه خسارةً للبِضـعِ
رُبَّ ـ وحاشا الكرما ء ـ سامعٍ لم يسـمعِ
صَمَّ وأُذنُ عِرضـه تسـمعُ عـنّى وتعى
وخاطبٍ وليس كفـ ـئا لكريم البِضَـعِ

(١) الفالع : مشية فيها غمز يشبه العرج . (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل .
(٣) السَّلَعُ شجرٌ مرّ وقيل : مرّ ، وقيل : ضربٌ من الصبر . (٤) النجع جمع نجعة وهى طلب الكلا فى موضعه .

يبنى ولم يمهرْ وإن طلّقَ لم يمتّع
يمنعُ أو ينغّصُ الـ ـعطاءَ إن لم يمنع
وأبيض الثغر آبتسا ما عن ضميرٍ أسفع
ألبسنى صنيعةً تُسلَبُ بالتصنّع
أفرشنى الجمرَ وقا ل : إن أردت فاهجع
حملتـه مغالطا بجذلى تفجّعى
يا عطشى إن لم أردْ إلا الخلىَّ المشرَع
لو عفتُ كلَّ مالح لما شربتُ أدمعى
ولو أقمتُ كلَّ عو جاءَ أقمتُ أضلعى
يذاد سرحُ الحىّ من حيثُ رجا أن يرتعى
ويجدِب المرءُ على أذيالِ عامٍ ممرِع
أنحى الذى آمنُ إن عرّفنيه فزعى
وكان سيفا كآبن "أيـ ـوبَ" اذا قلت : آقطع
أخطِرُ - مع جُبنى - به فى لأمةِ(١) المشيّع
اذا رأى ثنيّةً لسوددٍ قال : آطلُع
أمرِىَ فى نعمته(٢) [أمرُ] الهوى المتّبَع
فى كلّ يوم جمّةٌ(٣) من سيبه الموزَّع
وعطفةٌ ترأبُ [شَعـ ـب](٤) شملىَ المنصدع
سابقةٌ عاثرةَ حا لى أبدا بدعدع(٥)

(١) اللأمة : الدرع . (٢) ليست فى الأصل . (٣) الجمة : مجتمع الماء .
(٤) ليست فى الأصل . (٥) دعدع : كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وآنتعش كما يقال : لعا .

طال السحابَ كفُّ صـ ـبٍّ بالسماحِ مولَعِ
وبـ ـذٌ حلباتِ[1] الجيا دِ سابقٌ لم يُقرَعِ
يخرج عنها ناصلا من جُلِّهِ[2] والبرقعِ
خاض الحروبَ حاسرا يهزأ بالمدرَّعِ
وحالَمَ ابنَ الأربعـ ـين فى سُموط[3] الأربعِ
مِن غالبى شمس العلا على مكان المطلعِ
أصولُ مجدٍ ما بها فقر الى مفرِّعِ
هم لبسوا الدنيا وبعـ ـدُ حسنُها لم يُترَعِ
واحتلبوا درَّتَها قبلَ جُفوف الأضرُعِ
من كلِّ أخّاذ معِ الـ ـفتك بأمر الورَعِ
يورى الدجى بموقدٍ من جوده المشعشعِ
يصغى لصوت الضيف إصـ ـغاء الحِصانِ الأروعِ
يمسون غَرثى[4] وهُم مَشبَعةٌ للجوَّعِ
وخمةٍ من الخطو ب ذات وجهٍ مفزعِ
كانوا بدورَ تمِّها على الليالى الدُّرَّعِ[5]
لُدٌّ[6] اذا القولُ احتسَى ريقَ البليغِ المِصقعِ
تعاوروا صعابَه بكلِّ رِخوٍ أصمعِ[7]

(٢٤٦)

(١) وردت بالأصل هكذا "حلمات" . (٢) الجل : غطاء للدابة كالثوب للإنسان تصان به . (٣) سموط جمع سمط وهو خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ . (٤) الغرثى : الجياع . (٥) الدُّرَّع : ثلاث ليال من الشهر تلى البيض لأسوداد أوائلها وأبيضاض سائرها ، واحدها دُرْعة . (٦) لُدّ جمع ألدّ وهو الشديد فى الخصومة . (٧) الأصمع : الذكىّ الحديد الفؤاد والمراد به القلم .

أعلقُ بالراحةِ من بنانةٍ وأشجعِ (١)
كأنّ أقلامَهُمُ في اللُّبثِ والتسرُّعِ،
نابتةٌ مع الأكـ ـفّ في حبال الأذرعِ
مَناسبٌ لو قُذِعتْ شمسُ الضحى لم تُقذَعِ
واقفةٌ من العلا على طريقٍ مهيَعِ
لو دبَّ كلُّ عائب أفعَى لها لم تُلسعِ
تحملُ فيها ألمَ الـ ـمِيسمَ جبهةُ الدعِي
صابوا رَذاذا وتلـ ـوَّتْ بالسيول الدفَّعِ
اِقتعدوا الرِّدف (٢) وأعـ ـطَوْك مكانَ القَمَعِ (٣)
باغيك بنقيصةٍ قتيلُ داءِ الطمعِ
أوقصُ (٤) يبغي طلعةً على قُصاص (٥) الأتلعِ (٦)
لو كان من نصيحتي بمنظرٍ ومسمعِ
قلتُ (٧): تنحَّ يا فريـ ـس عن مكان السَّبعِ (٨)
دعِ العلا وآسرح على حابسها المجعجِعِ (٩)
أمرٌ يناط بسوا كِ خَرقهُ لم يُرقَعِ
كلُّ يمينٍ لم تُرا فدْها يسارُ الأقطعِ (١٠)
وقلَّما أغنى الفتى شميمُه بأجدعِ (١١)

(١) الأشجع : أصل الإصبع من الكف . (٢) الردف : الكفل والعجز . (٣) القَمَع جمع قَمَعة وهى رأس السنام . (٤) الأوقص : القصير العنق . (٥) القصاص : منتهى الشئ . (٦) الأتلع : الطويل من الجياد . (٧) الفريس : المفروس . (٨) فى الأصل "الشبع" . (٩) المجعجع : مبرّك الإبل ومنيخها . (١٠) الأقطع : المقطوع اليد . (١١) الأجدع : الأنف المجدوع أى المقطوع .

بك آكتسى عودى وعا د جَلَدا تضعضعى
وبان فى الدهر الغنىّ أثرى وموقعى
أفسدتَ قلبى وعقل(١) تَ قارحى وجَذَعى(٢)
فعفتُ أحبابىَ وآستض عفت نصرَ شِيَعى
فآسمع أكاثرْك بها أحسنَ ما قيل، آسمع
مَطاربا تُخرج نس كَ الحابِسِ المنقطع
تحنو النجومُ حسَدا لبُردها الموشَّع
ما خطَرتْ لمحتذِ(٣) قبلى ولا مبتدِع
أعيت على الراقين حتى آستنزلتها خدَعى
فى كلِّ يوم ملكٌ بتاجها المرصَّع
يهيج فى آغتيابها داءُ الحسودِ الموجَع
يخرجها بجهله تروع إن لم تقطع
غضبانَ أن تُكسَرَ بالـ ـنَّبع(٤) فروعُ الخروع
يُسرِع فىّ والعثا رُ مولَعٌ بالمسرِع
لما غدت عيونُه تصغُر عن تتبُّعى
عاقبته بضحكى من ذكرِه فى المجمع
وآكلين معه زاد الذباب الوُقَّع
تُغمَرُ كفُّ الذمّ من أعراضهم فى شَمَع
تشابهوا فما عرف ت حالقا من أنزع(٥)

(١) القارح : الذى أسن . (٢) الجذع : الشاب والفتى . (٣) فى الأصل "لمجتد" .
(٤) النبع : شجر صلب تتخذ منه القسىّ . (٥) الأنزع : الذى انحسر شعر جانبيه عن جبهته .

قالوا وأصغيتم ومن ... يسمعُ فىَّ مُسمِعى
مالى وأنتم وزرى ... من الأذى ومفزعى ،
يطمع فىَّ عندكم ... بالغيب من لم يطمع
فى كلّ يوم وقعةٌ ... شنعاءُ إحدى البدع
يُمضَغُ لحمُ الليث فيـ ... ـها بنيوب الضَّبع(١)
وفيكم النصر وعز ... الجانب الممتنع
وليس عنّى بلسا ... نٍ ويدٍ من مَدفَع
رعايةً للفضل إن ... كان ذمامى مارُعى
ولو [غضبتُ](٢) غضبةً ... أعوز سدُّ موضعى
اذا لطالت غيبتى(٣) ... وكدَّكم توقُّعى
ما فى حياض الناس ما ... يُزحَمُ عنه مَكرَعى
ولا يضيق مترلٌ ... عنى مع تقنُّعى
اذا سلوتُ داركم ... فكلُّ دارٍ مربعى
لكنَّ نفسى عن هوا ... كم قطّ لم تختدع
لو رأت الخلدَ الترو ... عَ عنكمُ لم تنزع
ملأتُ قلبى شغفا ... بكهلكم واليفَع(٤)
فلو يسامُ حبّ شـ ... ـىءٍ معكم لم يسع
خيَّمتُ فيكم فليضَع ... من شاء أو فليرفع
ولو وجدتُ مَقنعا ... فى غيركم لم أقنع

(١) فى الأصل "الصبع" . (٢) ليست بالأصل . (٣) فى الأصل "لطلت" .
(٤) اليفع : المترعرع .

* * *

وكتب الى العميد أبى الحسين محمد بن علىّ المزرّع

حبَّ اليها "بالغضا" مرتَبعا ... و"بالنخيل" موردا ومشرَعا

"وبأثيلات النقا" طلائلا (١) ... يَفرُشها كراكرا (٢) وأذرعا

تُقامصُ البزلاءُ (٣) فيها بَكرَها (٤) ... من المِراح والثنىُّ (٥) الجَذَعا

مُنّى لها لو جعلَ الدهرُ لها ... أن تأمنَ الطاردَ والمدعِدعا (٦)

عزّت فما زال بها جورُ النوى ... والبيدِ حتى آذنت (٧) أن تخنعا

وأمكنت من الخِشاشِ (٨) أنفا ... ما طمعتْ من قبلُ فيها مطمَعا

(٢٤٧) اللهَ يا سائقها فإنها ... جرعةُ حتفٍ أن تجوز "الأجرعا"

أسلْ بها الوادى رفيقا إنها ... تسيلُ منها أنفسا وأدمعا

قد كان نامَ البينُ عن ظهورها ... وضمّ شتَّى شملِها الموزَّعا

فعاد منها مضرِما ألهوبَهُ ... لا بدّ فى طائره أن يقعا

من "بمنًى" وأين جيرانُ "منًى"؟ ... كانت ثلاثا لا تكون أربعا

راحوا، فمِنْ ضامنِ دَينٍ ما وفَى ... وحالفٍ "بالبيت" ما تورّعا

وفى الحدوج غاربون أقسموا ... لا تركوا شمسا تضىء مَطلِعا

سعى بىَ الواشى الى أميرهم ... لا طاف إلا خائبا ولا سعى

لا وأبى "ظبيةَ" لولا طيفها ... ما آستأذنتُها مهجتى أن تهجعا

ولا رجوتُ بسؤالى عندها ... جدوَى سوى أن أشتكى فتسمعا

---

(١) الطلائل : جمع طلالة وهى الشاخص من آثار الدار . (٢) كراكر : جمع كركرة وهى صدر البعير . (٣) البزلاء : المسنة من الإبل . (٤) البكر : الفتىّ من الإبل . (٥) الثنىّ من الإبل : الذى يلقى ثنيته فى السنة الثالثة والجذع : ما قبل الثنىّ . (٦) المدعدع : الداعى للإبل .

(٧) فى الأصل "أذعنت" . (٨) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير .

يا صاحبي سرّ الهوى إذاعة ... طُرّتْ[1] خروقًا سرّنا أن تُرقعا
إشرافةً على "قُبا"[2] إشرافةً ... أو آجتهادا دعوةً أن تُسمعا
يا طُلقاء الغدر هل من عطفةٍ ... على أسيرٍ بالوفاء جُمِعا؟
سلبتموني كبدا صحيحةً ... أمسِ فردّوها علىّ قِطَعا
عدمتُ صبرى فجزعتُ بعدكم ... ثم ذهلتُ فعدمتُ الجزعا
وأنتِ يا ذاتَ الهوى من بينهم ... عهدُك يوم "وجرةٍ"[3] ما صنعا
لما ملكتِ بالخداع جسدى ... نقلتِ قلبى وسكنت الأضلعا
وآرتجعا لى ليلةً "بحاجرٍ" ... إن تمّ فى الفائت أن يُرتجعا
قالوا: ألِكْنا[4]! فوعظنا صخرةً ... لا يجد الغامزُ فيها مَصدَعا
قلبا على العتب الرفيق ما آرعوى ... لحاجةٍ فيك وسمعًا ما وعى
قلت: فما ظنُّكما؟ قالا: نرى ... أن ندعَ الدارَ لهم! قلتُ: دعا
فهو مع اللوعة قلب ماجد ... اذا أحسّ بالهوان نزعا
قد باطن الناسَ وقد ظاهرهم ... وضرّه تغريرُه ونفعا
وقلّب[5] الإخوانَ وآقتلاهُمُ ... فلم يجد فى خُلّةٍ[6] مستمتَعا
بلى! حَمَى الله "العميدَ" ما حمى ... عينًا بجفن وسقاه ورعى
وصان منه للعلا منبتَها ... لزّاكى وشرعَ دينها المتّبَعا
والواحدَ الباقىَ فى أبنائها ... والثكلُ قد أوجعها فيهم معا
ضمّ فلولَ الفضل حتى آجتمعت ... مفرّقٌ من ماله ما آجتمعا
وأنشر الجودَ الدفينَ مطلقَ الـ ... ـكفّ اذا أعطى آبتداءً أتبعا

---

(١) طُرّت: شُقّت. (٢) قبا ويمد: اسم موضع قرب المدينة. (٣) وجرة: موضع بين مكة والبصرة. (٤) ألكنا: كن رسولنا وتحمل رسالتنا. (٥) فى الأصل "وقلت". (٦) الخلة: الصداقة والمحبة.

ودبَّر الأيّامَ مرتاضا بها ... فلقَّبتـه الناهضَ المضطلعا
وَفَى بما سنَّ الكرامُ فى الندى ... ثم آستقلّ فعلَهم فآبتدعا
من طينةٍ مصمَتةٍ طائيّةٍ ... يطبعها المجدُ على ما طبعا
خلَّى الرجالُ حلبةَ الجودِ لها ... والبأسِ قداما وجاءوا تبَعا
ومرَّ منها واحدٌ مع آسمه ... يفضح كلَّ من سخا أو شجعا
ولا ومن أولدهم "محمدا" ... وآختاره من غصنهم وأفرعا ،
ما خلتُ أن يُبصَرَ ضوءُ كوكبٍ ... من هالة البدر أبيهِ أوسعا
وأننا نُغفِلُ ذكرَ "حاتمٍ" ... فى "طيّءٍ" ونذكرُ "المزرّعا"
حتى علت من بيته سحابةٌ ... جفّ[1] لها ما قبلها وأقشعا
وأمطرتْ من "العميد" مزنةٌ ... عمّت فما فات حياها موضعا
صابت حسامًا ولسانًا ويدًا ... بأيّها شاء مضى فقطَعا
مدّ الى أفق العلا فناله ... يدًا تردُّ كلَّ كفٍّ إصبعا
وآلتقط السودَدَ من أغراضها[2] ... فلم يدَعْ لسهمِ رامٍ مترَعا
تختصم الأقلامُ فيه والظُّبا ... كلٌّ يقول : بى بدا، ولى سعى
ويدّعيه الجودُ ما بينهما ... لنفسه فيعطَيان ما آدّعى
أيقظك التوفيقُ لى وما أرى ... فى الناس إلا الهاجعَ المضطجعا
وأجفلتْ عنّى صروفُ زمنى ... مذ قمتَ دونى بطلا مقنَّعا
وغرت للمجد التليدِ أن ترى ... تقتُلا عندىَ أو تقنَّعا
ملأتَ وَطبى[3] فمتى أقرِى القِرى ... لا أسقِ إلا مفعَما أو مترَعا

(٢٤٨)

(١) فى الأصل "حف" . (٢) أغراض جمع غرض وهو الهدف الذى يُرمى اليه ، وفى الأصل "أعراضها" . (٣) الوطب : سقاء اللبن .

وكنتُ فى ظلّك أبدى[1] جانبا ... من جادة البحر وأزكى مرتعا
فما أبالى حالباتِ المزن أن ... تفطِمنى بعدك أو أن تُرضعا
أغنيتنى عن كلّ خلق أُنفق الـ ... ـنفاقَ فى ابتياعه والخُدَعا
ومالكٍ مستعبدٍ بماله ... أحُطُّ من عرضى له ما ارتفعا
اذا دعا مستصرخٌ برهطه ... يدفع ضيمَ الدهر عنه مَدفعَا ،
ناديتُ فى نادىَّ "آلَ جعفرٍ" ... على نوى الدار فكنتُ مُسمِعا
وبتُّ أرعَى من جنى إسعادكم ... روضا أريضا[2] وجنابا ممرَعا
لبستُ عيشى أخضرا أسحبه ... بينكُمُ وكان رَثًّا أسفعا
لياليًا يُحسَبنَ أيّاما بكم ... حُسْنا وأيّاما يُخلَن جُمُعا
فإن شكوتُ أن حظّى عاثرٌ ... بعدكُمُ فقل لحظّى : لا لعا[3]

***

وقال فى غرض له

بعثتُ لقلبى الهمَّ يوم هويتُكم ... وبايعتُ عينى بالرقاد دموعا
وكنت عزيزا لو عصيتُ خلاعتى ... وبتُّ لنصح العاذلات مطيعا
بحقّكُمُ لا تهجرون فإننى ... أملتُ اليكم جانبًى جميعا

***

وقال وكتب بها الى الصاحب ابن القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به وبخلاصه من شكاة لحقته

آنسَ برقا "بالشُّرَيف"[4] لامعا ... معتليا طورا وطورا خاضعا
يخرق جنبَ الليل عن شمس الضحى ... ثم يغور فيعود راقعا

(١) فى الأصل "أيدى" . (٢) الأريض : الزكىّ . (٣) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى انتعش . (٤) الشريف : موضع باليمن .

كأنّ "هندا" فيه أو أترابها ... ترفع ثم تُسدِلُ البراقعا
يُزجِى السحابَ ينتضى صوارما ... على عروق مزنه قواطعا
بدا كهذّاب الرداء وسرى ... فسدَّ من جوّ "الغضا"(١) المطالعا
فجاد "نجدا" ملقيا أفلاذه ... لا خامرا نصحا ولا مُصانعا
يكسِر فيها بالحيا صُمَّ الحصى ... ويبسُط الأُكَمَ(٢) بها أجارعا(٣)
تُخالُ بين مائه وتُربها ... مَواقعُ(٤) القطر بها مَواقعا(٥)
أطرَ(٦) للأرض سهاما لم يدع ... جسمَ فلاةٍ بحصاها دارعا
هنيهةً ما بين أن أرذَّها(٧) ... وبين أن فجَّرها ينابعا
فأحسنتْ عند الثرى صنيعَها ... وإن أساءت عندنا الصنائعا
استعلنتْ سرَّ الهوى وأيقظت ... من عهد "غُمدان"(٨) غراما هاجعا
كأنما النافضُ عن قسيِّها ... نبلَ الحيا يستنفض الأضالعا
يُذكرنا من عيشنا على "الحمى" ... لياليا ببدره نَواصِعا(٩)
مواضيا إن عاد رَيعان الصِّبا ... أخضرَ عُدنَ معَهُ رواجعا
كم ليلة بتنا بغير جنحها ... من ذهبِ الحَلْيِ وميضا صادعا
تكتُم منا ألسنا عَوارما(١٠) ... تحت الدجى وأُزُرا(١١) خواشعا
نفضُّ مكتومَ الحديث بيننا ... عن أرِجاتٍ(١٢) تبرُدُ المضاجعا

---

(١) فى الأصل "الفضل". (٢) الأُكم جمع إكام وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد. (٣) أجارع جمع أجرع وهو الرمل المستوى لا ينبت شيئا. (٤) مواقع القطر: مساقطه. (٥) مواقع جمع موقعة وهى موضع يقع عليه الطائر. (٦) أطر: ثنى وعطف. (٧) أرذها: أمطرها رذاذا وهو المطر الضعيف. (٨) غُمدان: قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وكان مسكن التبابعة من حِمْيَر. (٩) فى الأصل "تواضعا". (١٠) عوارما: مشتدة متجاوزة الحد. (١١) أزر جمع إزار. (١٢) أرجات: عطرات، وفى الأصل "أرجاب".

كأننا نرعى الخزامَى واقعا ... به الندى أو نِردُ الوقائعا (١)

نحفظُ ما كان حديثا حسَنا ... منه وما أعجز كان ضائعا

مراكبٌ للهو كنتُ غافلا ... لطُرقِ عمرى فوقهنّ قاطعا

أرتضعُ (٢) الدهرَ بها ضرورةً ... يا سَرَعانَ ما فُطمتُ راضعا (٣)

أستودع الأيّام من مودّتى ... لافظةً لا تضبط الودائعا

وراءَها تعطيك أسنى خَبَّها ... بنغضها (٤) رأسا [مُخَشَّا (٥)] مانعا

مَعاطفًا ما لنَّ إلا يبسا ... ومنطقا لم يحلُ إلا خادعا

لو حفظَتْ عهدىَ فى ذخيرةٍ ... لم أُلفَ يوما بالشباب فاجعا

يا من أطار عامدا وعابثا ... عن لمّتى ذاك الغرابَ الواقعا (٢٤٩)

ما سرّنى فى مدلهمٍّ ليلها ... أنّى أرى نجومَه طوالعا

حمائلٌ لعاتقٍ (٦) كُنَّ لما ... أقنصه (٧) حبائلا جوامعا

فاليوم لا يعقلن إلا شاردا ... منى ولا يعلقن إلا قاطعا (٨)

رددن ما كان حبيبا رائقا ... منىَ فى العين بغيضا رائعا

ما خلتُ قبلَ الشيب أن مفرِقا ... رُصِّع بالدرّ يذمُّ الراصعا

ما هى يا دهرُ (٩) وإن حملتُها ... منك بأُولى ما حملتُ ظالعا

قد عرفت مطالبى غايتَها ... وجاذبت حظوظَها الموانعا

---

(١) الوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء . (٢) فى الأصل "أرتصع" . (٣) فى الأصل "راصعا" (٤) نغض : يقال نغض رأسه : حركها فى اضطراب ، وفى الأصل "ببعضها" . (٥) مُخَشًّا : موضوعا فى أنفه الخشاش وهو عود يوضع فى أنف البعير وفى الأصل هكذا "محشا" . (٦) فى الأصل "العاتق" . (٧) فى الأصل "أقبضه" . (٨) القاطع : الطير الذى يقطع أجواز البلاد . (٩) فى الأصل "ياهر" .

وعلمتُ[1] أن الكمال ذنبُها ... وأنّ فى النقص اليك شافعا

يلوم[2] فى قناعتى ذو نَطَفٍ ... لو كان حرَّ العرض كان قانعا

عادٍ[3] على خبائثٍ من كسبه ... عَدْوَ[4] الذئاب أقترت[5] المطامعا

إن كنتَ تبغى بالهوان شِبَعا ... فلا شبعتَ الدهرَ إلا جائعا

ملكتُ نفسى فمنعتُ رسَنى ... ورحتُ منفوضَ اللجام خالعا

لا فارسُ الضيم لظهرى راكبا ... ولا قطيعُ الذلّ جنبى قارعا

آليتُ لا أصحبُ ذلًّا كارها ... يوما ولا آمُلُ رفدا طائعا

لله مذلولٌ[6] على رشاده ... يعلم أنّ الحرصَ ليس نافعا

قامرْ بدنياك وبعْها مرخصا ... بأبخس الأثمان تُغبنْ بائعا

إن عشت متبوعا بها محسَّدًا ... أولا فمت ولا تكون تابعا

فى الناس من يُعطيك من لسانه ... شعشعةَ[7] الآل أطباك لامعا

يَشعَبُ أُذنيك ويرعَى لك فى ... ضلوعه فلائقا صوادعا

فإن ظفرتَ منهمُ بماجد ... فاضربْ به شَوْلَك[8] تُنجبْ[9] فارعا

وأشدُد عليه يدَ مفتونٍ به ... فليس إن أفلت منك راجعا

حلفتُ بالمنقّباتِ سُوقُها ... خوارجا من أُهبِها[10] نزائعا

نواحلا خضن الدجى صوامعا ... ثم رجعن دقةً أصابعا

تُعطِى السُّرى من غير ذلٍّ أظهرا ... حُصًّا[11] وأعناقا له خواضعا

---

(١) فى الأصل "وعملت". (٢) النَّطَف : الاتهام بالريبة والتلطخ بالعيب. (٣) فى الأصل "غاد". (٤) فى الأصل "الذباب". (٥) اقترت : تتبعت ، وفى الأصل "افترت".
(٦) فى الأصل "مدلول". (٧) إطباك : ازدهاك. (٨) شول جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها سبعة أشهر. (٩) الفارع : المرتفع الهيّئ الحسن ، وفى الأصل "قارعا".
(١٠) أهب جمع إهاب وهو الجلد. (١١) حُصّ جمع أحصّ وهو المتوف الشعر الذاهبه.

اذا رمَتْ وراءَها ببلدةٍ أمست لأخرى ظُلَّعا نوازعا
تحسبها على الفلا طافيةً مشرعات لجّةً قوالعا
تحمِلُ كلَّ زاحمٍ بنفسه لذنبه المرمَى المخوفَ الشاسعا
يُعطِى الهجيرَ حكَّه من وجهه حتى يُرى بَعد البياض سافعا
يطلب أخراه بأخرى جَهده حتى يقومَ قانتا وراكعا
تحمِلُ أشباحَهُم هديَّةً الى "منًى" طوارحا دوافعا
وراش حالى فتحلَّقْتُ به من بعد ما كنتُ قصيصا واقعا
وصرتُ لا أدفع عن باب العلا وكنتُ لا أُعرَفُ إلا دافعا
أنصفنى من الزمان حاكمٌ [لم][1] يُبْقِ للفضلِ نصيبا ضائعا
أبلجُ أبقت خرزاتُ الملك فى جبينه خواتما طوابعا
يُورى شهاب النجح من خلالها لأعين العافين نورا ساطعا
غيرانُ للسودَدِ لا ترى له على المحاماة عليه وازعا
اذا غمزتَ عاسرتْك صخرةٌ منه وتستمريه ماءً مائعا
لا تستطيع نقلَه عن خُلقه فى الجود من ذا ينقُلُ الطبائعا
ينجو به إباؤه[2] من أن يرى[3] مضعضعا للنائبات خاضعا
يلقَى سرايا الدهر إن واقعها[4] بمهجةٍ عوَّدها الوقائعا
ولا ترى نفسَ فتًى عزيزةً حتى يُهين عندها الفجائعا
اذا بنو "عبد الرحيم" شمخوا بأصلهم طال عليهم فارعا
سادوا وجاء فاضلا فسادهم والبدر يُخفِى الأنجم الطوالعا

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "آباؤه" . (٣) فى الأصل "ترى" .
(٤) سرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش .

ثنى الرءوسَ المائلات نحرهم ... وصيّر الناسَ لهم صنائعا

أعطاهُمُ سورةَ مجدٍ لم أكن ... فى مثلها لمجدِ قومٍ طامعا

فلو ظفرتُ منهُمُ بتابع ... رائدَ نصحى أو عذلتُ سامعا

لقلتُ : شُدُّوا الأُزْر عن نسائكم ... وحرِّموا من بعده المراضعا

كنتَ — وأنت منهُمُ — أكرمَهم ... فضلَ السَّراة(١) فاتت الأكارعا(٢)

وضمَّ ميلادُك شملَ فخرهم ... كما تَضُمّ الراحةُ الأشاجعا(٣)

وكلُّكم نال العلاء ناهضا ... بنفسه طفلا وساد يافعا

من معشرٍ راضوا الزمانَ جِدَّعا(٤) ... وزيَّنوا أيّامَه رواضعا

واقتسموا الدنيا بأسيافهمُ ... فاقتطعوها بينهم قطائعا

اذا رضُوا تمازحوا أو سخِطوا ... لم يُحسِنوا فى الغضبِ التقاذُعا

تلقَى المعاذيرَ بهم ضيّقةً ... اذا استمِيحوا(٥) والعطاء واسعا

سدُّوا خصاصاتِ الثغور بالقنا ... وملَكوا على العدا الشرائعا

وبعثوا غُرَّ زَبونٍ(٦) جهمةٍ ... تحلبُ للأضياف سُمًّا ناقعا

خرساء أو تسمع ما بين الظبا ... فيها وما بين الطُّلَى(٧) قعاقعا

يسترفد الطيرَ بها وحشُ الفلا ... فتُرفد الكواسرُ(٨) الحوامعا

تعيرُ طخياءُ(٩) العجاج فوقها ... [من] صبغة الليل ضُحاها المائعا

---

(١) السراة : ظهر الأديم . (٢) الأكارع : الأطراف . (٣) الأشاجع جمع أشجع وهو أصل الإصبع من الكف . (٤) الجذع : الفتىّ . (٥) فى الأصل "استبيحوا" . (٦) الزبون : الحرب التى يدفع بعضها بعضا . (٧) الطلى : الأعناق . (٨) الكواسر جمع كاسر وهى العقاب ، والحوامع جمع خامعة وهى الضبع . (٩) الطخياء : الليلة المظلمة والضحى المائع : الذى بلغ آخر غايته من الارتفاع ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

يعير طحياء العجاج فوقها * صنعه الليل ضحاها المائعا

تَرجِعُ خُمصَ الباتراتِ بُطنًا عنها وتُروى الأسَلَ الشوارعا
اذا نهى النقعُ العيونَ جعلوا أبصارَهم فى نقعها المسامعا
فاستصبحوا ظلماءها مناصلا دوالقا(١) وأنصلا(٢) دوالعا(٣)
لا برحتْ آثارُهم منصورةً بعزمتيك رافعا وواضعا
ولا رأى الملكُ مكانَ نصره وسرِّه منك مباحا شائعا
وقام من دون أمانىِّ العدا جدُّك عنك واقيا ودافعا
طالت لشكواك رقابٌ أصبحتْ كفايةُ الله لها جوامعا
وظنَّ قومٌ فيك ما لا بلغوا أو تبلغَ الأخامصُ(٤) الأخادعا(٥)
داء من الأدواء كان هاجدا(٦) بفاء مشتاقا اليك نازعا
زار مليًّا ثم خاف غضبةً منك فولَّى خائفا مسارعا
لم ينتقص دأبا ولم ينقض عُرَى عزمٍ ولم يُزعج جَنانا وادعا
حَمَلتَه حملَك أثقالَ العلا لا خائرًا(٧) ولا نَكولا ضارعا
ربَّ نفوسٍ أرفدتْ من ألمٍ نفسَك ما كنَّ له جوازعا
تودُّ أن يحفظك الله لها ولو غدتْ مهملةً ضوائعا
ولا أقرّ الله عينَىْ حاسدٍ رأى القذَى بِرِّك والقوارعا
ولا عفا حزُّ المُدَى عن أُنُفٍ كنت لها ـ بأن سلمت ـ جادعا
ولا يرمْك المهرجان عُوَّدا به السنونَ أبدا رواجعا
طوالعا عليك من سعوده بخير نجمٍ غاربا وطالعا

(١) دوالقا : خارجة من أغمادها . (٢) أنصل جمع نصل وهو الرمح ، وفى الأصل "نصلا" .
(٣) دوالعا : مشروعة . (٤) الأخامص جمع أخمص وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .
(٥) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى العنق . (٦) فى الأصل "ماجدا" . (٧) فى الأصل "جائرا" .

تسحبُ من ملابس العـزِّ به ذلاذلًا[1] لستَ لهنَّ نازعا
يُكسى بأوصافـك كلُّ عاطلٍ منـه فنونَ الكلم البدائعا
من الغـريبات يكنَّ أبدا مـع الرياح شُـرَّدا قواطعا
اذا آحتبى منشـدُهنَّ خاتـه يمانيًا ينشُـرُ الوقائعا[2]
لم تُخـترَق قبـلى ولا توبلَّتْ بمثلهنَّ الألسنُ المسامعا
عـوانسا أودعتكم شـبابَها علما بتحصـينكم الودائعا
أبضعتُ فيكم عُمُرى وعمـرَها يا لكرام أربحـوا البضائعا
قـد بلغتْ آمالَها فيكم فـلا تنسـوا لها الأرحامَ والذرائعا
كم حاسـدٍ دبَّ لها عنـدكُمُ لو كان أفعى لم يضرها لاسـعا
اذا بقيـتم ووفيـتم [لى][3] فما شاء الزمان فليكن بى صانعا

* * *

وقال وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم يهنئه بالنيروز

دعُـوها ترِدْ بعـد خمسٍ[4] شُروعا وراخوا علائقَـها والنُّسـوعا[5]
ولا تحبسوا خُطُمَها[6] أن تطول الـ ـحياضَ وأيديَها أن تبـوعا
وقولوا دعاءً لها : لا عُقِـرتِ ولا آمتدَّ دهـرُك إلا ربيعا
فقـد حملَتْ ـ ونجت ـ أنفسًـا كرائمَ جبنَ الأمانى سريعا
حملنَ نشاوَى بكأس الغـرا م، كلُّ غـدا لأخيـه رضيعا

(٢٥١)

(١) الذلاذل جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل وقيـل هى أثواب تلبس فوق بعضها البعض، كل ثوب أقصر مما يليه لتظهر كلها للناظرين . (٢) الوقائع جمع وقيعـة وهى القفة من الخوص، ويقول بعضهم : إنها بالفاء لا غير . (٣) ليست بالأصل . (٤) الخمس : من أظماء الابل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس . (٥) النسوع جمع نسع وهو حبل من أدم تشد به الرحال . (٦) خطم جمع خطام وهو حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى على خطمه أى أنفه .

أحبُّوا فُرادى ولكنَّهم على صيحة البين ماتوا جميعا
حموا راحةَ النوم أجفانَهم وشدّوا على الزفراتِ الضلوعا
وباتوا بأيديهمُ يسندو ن فوق الرحال جُنوبا وقُوعا
وفى الركبِ ـ إن وصلوا لاحقين ـ عقائلُ يشعَبنَ تلك الصُّدوعا
من الراقصاتِ بحَبِّ القلو ب حتى يكون الحليمُ الخليعا
قصائدُ لم يصطبغن(١) المياهَ ولم يحترشن(٢) اليرابيعَ جُوعا
اذا الحسبُ آعتنَّ فى "خِنْدِفٍ" مسحنَ ذوائبَه والفروعا
خرقن نفوسا لنا فى السجوف جعلن العيونَ عليها وُقوعا
وصافحنا بسباط البنا ن تخضبُ حنّاؤهنّ الدموعا
هوًى لك من منظرٍ لو يدوم ومن آمرٍ بالمنى لو أطيعا
هبطن "أُشَيَّ"(٣) فظنّ العذول وقد ذهب الوجدُ أن لا رجوعا
ولا وهواكِ آبنةَ "النَّهشَلىِّ" ما زاد فى البعد إلا ولوعا
سقاكِ مهاةُ مروِّى العطاشِ وحيَّا ربوعَكِ عنّى ربوعا
ضمنتُ لهن فلم آلهنَّ قلبا مروعا وعينا دَموعا
وقمتُ أناشدُهنَّ العهو دَ لو يستطعنَ الكلامَ الرجيعا
أسكّان "رامةَ" هل من قِرًى فقد دفع الليلُ ضيفا قَنوعا ؟
كفاه من الزاد أن تَمهدوا له نظرا وحديثا وسيعا
وأُخرَى وويلُ آمّها لو يكو ن فيها الشبابُ اليكم شفيعا
ألا لا تلُمْ أنت يا صاحبى ودَعْ كلَّ رائعة أن تروعا
وهبنا لهذا المشيبِ النزا عَ لا عن قلىً وأطعنا النزوعا

(١) يصطبغن : يأتدمن . (٢) يحترشن : يصدن . (٣) أشى : اسم واد باليمامة .

وأورى لنا الدهرُ من مدلهمّ ليل الصبابة فجرا صديعا
فليت بياضيَ أعدى الحظوظَ فبدّل أسودَها لى نصيعا
حلفت بها كشقاق القسىّ تحسَبُ أعناقهن الضّلوعا ،
نواصلُ من بزّ(١) أوبارها سناما حليقا وجنبا قريعا ،
نواحل كلّ نجاةٍ(٢) ألحّ عليها القطيعُ(٣) فصارت قطيعا ،
يُحن السُّرى أظهرا فى الحبا ل شامخةً ورقابا خضوعا ،
أسلن الرُّبَى فى بطون الوها دِ حتى وصان خُفوضا رُفوعا ،
عليهنّ شحبٌ رقاق الجلو د قد بُدِّلوا بالبياض السُّفوعا ،
تراهم على شعفاتِ(٤) الجبا ل قبلَ(٥) الركوع "بجمع"(٦) ركوعا ،
رعَوا يَبَس العيش أو كثّروا على منسَك "الخيف" تلك الجموعا ،
لأتعبَ سعىُ "عميد الكفاة" سُرى النجم أو عاد عنه ظليعا
فتى الحرب أين لقيتَ الخطوبَ بآرائه آنصعن عنه رُجوعا
حديدُ الفؤاد وسيعُ الذراع اذا الناس ضاقوا صدورا وبوعا
كريم الإباء حليم الصّبا تمطّق(٧) بالمجد فوه رضيعا
أصمّ عن الكلم المقذعات اذا الغِمر(٨) كان اليها سميعا
حمى النومَ أجفانَه أن تلذّ دون آنتهاء المعالى هُجوعا
وكُلّف كبرَى المساعى فقا م يحملها قبلَ أن يستطيعا
جرت يدُه سلسلا فى الصديـ ـق عذبا وبين الأعادى نجيعا(٩)

(١) البز : السلب . (٢) النجاة : ما ارتفع من الأرض . (٣) القطيع الأولى : السوط ، والثانية بمعنى : مقطعة . (٤) شعفات : جمع شعفة وهى رأس الجبل . (٥) فى الأصل "الحبال" . (٦) جمع : المزدلفة . (٧) تمطق : تذوّق . (٨) الغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور ، وفى الأصل "العمر" . (٩) النجيع : الدم .

وأعطى وغار[1] على عرضه ... فعُدَّ بذاك وهوباً منوعا
من النفر البيض تمشى النجو ... مُ حيرى اذا واجهوها طلوعا
ميامين يعترضون السنين ... عجافا يدرّون فيها الضُّروعا
اذا أجدبوا خصّهم جدبهم ... وإن أخصبوا كان خِصبا مَريعا
طِوال السواعد شمّ الأنو ... ف طابوا أصولا وطالوا فروعا
رشاقٌ فإن ثأروا مختفين ... رأيتهمُ يملأون الدروعا
بنَى لهم الملكُ فوق السِّماك ... على أوّل الدهر بيتا رفيعا
زليقا ترى حائماتِ العُيوب ... ـ ولو طرن ما شئن ـ عنه وقوعا
بناه على تاجه "أردشير"[2] ... جنابا مَريعا وجارا منيعا
وجاء فأشرف "عبدُ الرحيـ ... ـم" قُلَّته وبنُوه طلوعا
فداؤك كلُّ أشلَّ الوفاء ... اذا كان منّى السرابَ اللموعا
وَصولٌ على العسر من دهره ... فإن صاخ اليسرَ ولَّى قَطوعا
وكلُّ مصيبٍ على الغِلِّ فيـ ... ـك قلبا كتوما ووجها مذيعا
خبِّ لك من حسدٍ فى حشا ... ه أفعى فلا مات إلا لسيعا[3]
حملتَ المعالى بسِنّ الفتى ... ولم يك حملا لها مستطيعا
اذا شال[4] فى الفخر ميزانُه ... وزنتَ مثاقيلَ أو كلتَ صوعا
زحمتَ بجودك صدرَ الزمان ... على ضعف جنبى فأقعى صريعا
وعوّذتُ باسمك حظّى الأبىَّ الـ ... ـحرونَ فأصحب[5] سهلا مطيعا
كفَيتَ المهمّة من حاجتى ... وأعذرتنى أن أدارى القُنوعا
وسدَّدتَ أكثر خَلَّاتىَ الـ ... ـرَّغاب[6]، فلو قد سددت الجميعا!

(١) فى الأصل "وعار". (٢) أردشير: أحد ملوك الفرس. (٣) خبى لغة فى خبأ. (٤) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه على الأخرى. (٥) أصحب: انقاد. (٦) الرغاب: الواسعة.

لعلك مُغنىً عن موردٍ أرى ماءه الطَّرْق[1] سمّا نقيعا
جنابٌ ذليل سحبتُ الخمو لَ عمرا به وٱرتديتُ الخضوعا
وأغمدتُ فضلىَ فيه وكنـ ـتُ أُشهرُ منه حساما صنيعا
ولو أنصف الحظُّ لم أرضَه نصيبا ولا قاد مثلى تبيعا
وفى يدكم أن تغاروا علىَّ وأن تحفظوا فىَّ حقّا أُضيعا
ظفِرتُ بحقّ المنى فيكمُ فما لىَ أرعى الخيالَ الخدوعا
وغاليتُ أهلَ زمانى بكم فلا تُرخصوا ببيانى البيوعا
وضمّوا قَلوصِى[2] الى سَرحكم وضَنُّوا على الدهر بى أن أَضيعا
فإنّ سحابةَ إقبالكم تعيدُ الى جدب أرضى الربيعا
وكن أنتَ واليَها نعمةً ومبتدئا غَرسَها والصنيعا
فقد شهِد المجدُ إلا شبيها لفضلك فيهم وإلا قريعا
وخذ من زمانك كيف ٱقترحـ ـتَ عمرا بطيئا وحظّا سريعا
وعش للتهانى وللمأثُرا تِ ما ولد الليلُ بِكرا صديعا

* * *

وقال يمدح الكافى الخطير عمدة الملك أبا عبد الله القَنَانىّ فى المهرجان، ويشكو تأخّر عادةٍ كانت له، ويستبطئ النظرَ فى بابه، ويعرِّض بمفارقة البلدان [حين][3] ٱستمر ذلك عليه

حماها أن تُشَلّ[4] وأن تُراعا رصيدُ الكيد[5] ما حمل ٱستطاعا
هصورٌ تقبض الأقدارُ عنه حبائلَها اذا بسط الذراعا

---

(١) الطرق: الماء الذى خوّضته الإبل و بالت فيه و بعرت. (٢) القلوص: الفتيّة من الإبل.
(٣) ليست بالأصل و يقتضيها السياق. (٤) تشلّ: تطرد. (٥) المراد برصيد الكيد: الأسد.

ذكيّ[1] العين أغلبُ[2] لم تزده[3] ممارسةُ العدا إلا امتناعا
يبيت بنفسه جيشا لُهاما ويكفيه توحُّدُه الجماعا
اذا ذعرَ الطريدةَ، لم يُجِرْها[4] هوتْ خفضا أو اطّلعت يفاعا؟[5]
يشمُّ الرزقَ عن مسرى ثلاثٍ فيقطعها على سغَبٍ تباعا
تكلّفه الدماءَ ملبَّداتٌ له بالغاب تنظُره جياعا
له ثقةٌ بأوبته نجيحا يطاولها الهمامُ[6] أو الترتاعا[7]
اذا نصلتْ[8] مخالبُها لغوبا أعاد خضابَها[9] العَلَقُ المُتاعا[10]
يغاديها الغريضَ[11] ويعتشيها[12] شبولا أو تتمَّ له سباعا
فكيف يخاف سائمُها عليها وما يحفظْ "أسامةُ"[13] لن يضاعا
رَعتْ وادى الأمانِ به وراحت رِواءً من مشاربها[14] شباعا
تضيق على كَراكِرها[15] خُطاها اذا صاح الحُداةُ بها: الوَساعا
مضت بجُنوبها عرضا وطولا فما تسع الحبالَ ولا النِّساعا
كفاها "عمدةُ المُلك" الولايا[16] وأفرشها النمارقَ[17] والنِّطاعا[18]
ومدّ لها من الإحسان ظلّا[19] يفيء به الحدائقَ والوقاعا[20]

(١) ذكيّ: متوقد. (٢) الأغلب: الأسد، وفى الأصل "أغلت". (٣) فى الأصل "تزده". (٤) فى الأصل "يجردها". (٥) فى الأصل "و". (٦) الهمام: الهمّ بالشئ. (٧) فى الأصل "و". (٨) نصلت: خرجت من الخضاب. (٩) فى الأصل "حصاتها". (١٠) العلق: الدم الشديد الحمرة، والمتاع: المسال، وفى الأصل هكذا "المناعا". (١١) الغريض: الطرى من اللحم. (١٢) فى الأصل يعتسيها. (١٣) أسامة: علم جنس على الأسد. (١٤) فى الأصل "مساريها". (١٥) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير. (١٦) الولايا جمع وليّة وهى البرذعة. (١٧) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها. (١٨) النطاع جمع نطع وهو بساط من أديم. (١٩) فى الأصل "طلا". (٢٠) الوقاع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء.

وقـــد نام الرُّعاة وغادروها ... عـــلى جِرّاتها (١) نهبا (٢) مشاعا
تواكلها الحماةُ وتصطفيها ... ولاةُ الســوء بُزلًا (٣) أو جِذاعا (٤)
اذا حامت لِورد العـدلِ قامت ... عِصِيُّ الجـور تطـردها تباعا
فخـــرَّم سَرحها وحنا عليها ... وضمَّ سُروحها بَددًا (٥) شَعاعا
فتًى إن مدّت الجوزاءُ كفّا ... لها خرقاءَ مـدّيدا صَـــناعا
فقـــرَّت فى معاطنها ودرَّتْ ... وباركت المنائحُ (٦) والقِـــراعا (٧)
وفى "الكافى" وقد عجزتْ رجالٌ ... علتْ حظًّا ولم تعـلُ آضطلاعا
ونال بحقّـه ما نال قـــومٌ ... فشا غَلَطُ الزمان بهم وشاعا
أُضيفوا فى العـلا نسبا دخيلا ... فعـــدُّوها (٨) الزعانفَ (٩) والكُراعا (١٠)
زوائـد مثلَما ألصقتَ ظُلما ... بثـــوب لا خروقَ (١١) به الرِّقاعا
وما قـرعوا عـلى النعماء بابا ... ولا بسـطوا الى العلياء باعا
تعاطَـــوها مكلَّفـةً كِراهًا ... وقمتَ بها مـــولّدةً طِباعا
وملّكك السيادةَ عـرقُ مجـدٍ ... تليـــدٍ كان إرثا لآبتياعا
حُضِـنتَ بحجـرها وسقتك درًّا (١٢) ... بخلفيها فوقتـــك الرَّضاعا
وجئت ففتَّ عزَّ الأصـل حتى ... فرعتَ بنفسـك الأفُـقَ آرتفاعا

---

(١) جرات جمع جرة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فمه ليأكله ثانية . (٢) فى الأصل "تهبا" . (٣) بزل جمع بازل وهو البعير المسن . (٤) جذاع جمع جذع وهو ما قبل الثنىّ ، والمراد بالبزل والجذاع هنا الشّيب والشبّان . (٥) بددا شعاعا : متبددة متفرقة . (٦) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليك ، وفى الأصل هكذا "المماتح" . (٧) القراع جمع قريعة وهى خير المال . (٨) فى الأصل "فعزوها" (٩) الزعانف جمع زعنفة وهى طرف الأديم كاليدين والرجلين . (١٠) الكراع : مستدق الساق أو طرف الشىء . (١١) فى الأصل "حروق" . (١٢) الخلف : حلمة الضرع .

نظمتَ الملكَ منخرطا بديدا ... وقمتَ بحفظه ملغًى مضاعا
شعبت قناتَه ولقد تشظَّت(١) ... معاقدُها وصُوما وانصداعا
ورِشت فطارَ وهو أحص(٢) ترمى ... محلّقةُ النسور به الضباعا
على حين التزىّ(٣) رأى المداوى ... وحطّ مخمِّرُ(٤) الشرّ القناعا
وقام الدهر يجذُبُ كلَّ عُنْقٍ ... معظَّمةٍ فيوطئها الرِّعاعا
وبات الخوفُ يَقسِم كلَّ عينٍ ... فما يجد الكرى طرفا خُشاعا
وكلُّ يدٍ لها بطشٌ بأخرى ... بغَشْمٍ لا ارتقابَ(٥) ولا ارتداعا
نهضتَ ـ وبالظُّبا عنها نياطٌ(٦) ـ ... تهزُّ قَنًا وأقلاما شِراعا
ولم أر كالحسام غدَا جبانا ... دعا قلما فأصرخه شجاعا
فداجيةٌ برأيك قد تجلَّتْ ... وعاصٍ من حِذارك قد أطاعا
اذا الوزراء ضمّهُمُ رِهانٌ(٧) ... فتيًّا أو ثنيًّا(٨) أو رَباعا
سبقتَ بخصلةٍ لم يحرزوها ... ـ على ما قدّموا ـ القُضُب الوِساعا(٩)
وكنتَ أعفَّهم نفسا وأجرا ... هُمُ عزما وأرحبَهم ذراعا
عزفتَ فما [ترى](١٠) الدنيا جميعا ... وزخرفَ ملكِها إلا متاعا
وقد أعطتك مِقودَها ذَهابا(١١) ... على تصريف أمرك وانتباعا
وغيرك قادرا لم يعصِ والى ... هواه ولا استطاع له دفاعا

(١) تشظت : انشقت وتطايرت شظايا وفى الأصل "تشظّت" . (٢) الأحصّ : المتوف الريش . (٣) التزىّ : السوّار الى الشرّ ، وفى الأصل "الثرى" . (٤) المخمّر : لابس الخمار . (٥) فى الأصل "ارتقات" . (٦) النياط : المفازة بعد طريقها . (٧) الثنى : الذى ألقى ثنيته . (٨) الرّباع : الذى ألقى رباعيته وهى السن التى بين الثنية والناب . (٩) القضب الوساع : النوق الواسعة الخطى التى لم ترض . (١٠) ليست بالأصل . (١١) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا
* وقد أعطتك مقوذها با *

مدحنا النـاسَ قبلك ذا نـوالٍ حـوى خيرا ومخشيًّا مُراعا
وقلنـا فى الكرام بما رأينا عِيانا أو نقلناه سماعا
فلما عبَّ بحـر نداك كانوا الى يـدك النقائرَ والبِقاعا (١)
وأنك بالذى سمعـوا لأولَى ولكن صافقٌ غُبن البَياعا (٢)
فيا لشـهادةٍ بالجـود زورا جرت ومـدائح ذهبت ضَياعا
ولو أنا ملكنا الريحَ رُمنـا لذاهب ما آستعاروه آرتجاعا
وسـقناه اليك فكان أنـقَى وأضـوعَ عَبْقَـةً بك وآرتداعا (٣)
هل آنت لقولة طغت آضطرارا تقابلها فتوسـعها آستماعا ؟
أدوم عـلى خصاصته طويلا مخافـة أن يقـال شكا آقتناعا
يسارقُ عيشـةً رعناء حـيرَى فـلا وُهُدا تحـلُّ ولا تِلاعا
يرقِّعها وتسـبقه خروقا وهـذا الفرىُ (٤) قـد غلب الصِّناعا (٥)
وكنت تعـيره لحظا فلحظا فتحفظـه ولـولا أنت ضاعا
وتُمسكه ببُلغـةِ ما تراه الـ ـمكارمُ ممكنا لك مسـتطاعا
فينقُص عمـرُه يوما فيـوما بفَضـلةِ ذاك أو ساعًا فساعا (٦)
وقـد نُسخ العطـاءُ فصار منعا وعاد الوصـلُ صـدّا وآنقطاعا
وكاد الكامن المسـتورُ يبـدو وأسرارُ التجمّـل أن تذاعا
وضاقت ساحة الأوطان حـتى تطاول أين يرسلها آطـلاعا
وما للحـرّ تلفظـه بـلادٌ كعزمٍ يُنهض الإبلَ الظِّلاعا
وأُقسم لو أمنتُ عليـك عقبى الـ ـسماحةِ بى لما خفتُ الزِّماعا (٧)

(١) البقاع جمع بَقْعة وهى المكان يستنقع فيه الماء ، وفى الأصل "اليفاعا" . (٢) فى الأصل "غبن" . (٣) الآرتداع : أثر رائحة الطيب . (٤) الفرى : الشق الفاسد . (٥) الصناع : الحاذق الماهر . (٦) الساع جمع ساعة . (٧) الزماع : المضاء فى الأمر .

وما وِنداك ما هـو أن أمرَّتْ ... مريرةُ جفـوتى إلا الـوداعا
أفارقكم لغير قِـلًى فظـنى ... بنفسى بعدكم أن لا ٱنتفاعا
وأترك بينـكم غُرر القـوافى ... تَناوحُ خلف ظهـرى أو تَناعى
فمن لكُمُ يقـومُ بها مقامى ... اذا ٱندفعت مواكبُها ٱنـدفاعا
بقيتُ لها ومات النـاسُ غيرى ... فغاروا للبقيـة أن تضـاعا
هبـونى مهرةَ العـربىّ فيكم ... تُجاع لها العيالُ ولن تُجـاعا
أعيـذ علاك أن أُنسَى قريبـا ... وأن تَشرِى (١) "الكفاةُ" وأن أباعا
لعلّك تصـطفى عِرْقا كريما ... فتحمـدَه ٱغتراسا وٱصطناعا
ومُدليـةٍ الى نعماك عـنّى ... بحـقٍّ فى المكارم أن تراعى
تشافهك الثنـا عـنّى وتُمسى ... حِصابا فى عـدوّك أو قِـراعا
لها فى بعـد مسراه أجيـجٌ (٢) ... عصـوفُ الريح يخـترق اليراعا (٣)
تكون تمائما لك أو رُقًى فى ... لِساعِ الدهر، إن له لِساعا
وأنّ المهـرجانَ له شـفيعٌ ... خليـقٌ أن يُبَرَّ وأن يُطاعا (٤)
فلا عدمتك ـ يا بدرُ ـ الليـالى ... ولا خفتَ المحاقَ ولا الشّعاعا (٥)
ولا خلج الزمانُ عليـك بيتـا ... يفـرِّق ما تُحبّ له ٱجتماعا
فإنّ ظعائنا "بالسـفح" قَدَّت ... أديمَ الليـل ينصعنَ ٱنصياعا (٦)
حملن بها ـ مكرَّمةً ـ رخيًّا (٧) ... حصينا عهـدُه ودَمًا مُضاعا (٨)

---

(١) فى الأصل "تسرى" . (٢) الأجيج : اللهب . (٣) اليراع : الأجمة .
(٤) فى الأصل "أن تبر وأن تطاعا" . (٥) الشعاع : التفرق . (٦) عاد الشاعر الى الغزل والنسيب مرة ثانية بعد أن ٱختتم قصيده بالمديح والدعاء، ولم نفهم المغزى الذى أراده ولعلها أبيات مؤخرة على ما فيها من ٱضطراب . (٧) فى الأصل "وخيا" . (٨) فى الأصل "خصيبا" .

طوالع أو غرائب فى "شَرافٍ"(١) مَلًا(٢) فمَلًا يرونَ بها مَلاعا(٣)
وفى الأحداج محجوبا هلالٌ اذا راق العيونَ خفى فراعا
يحييه خفوقُ الظلِّ حتى اذا ركب الهوى صدقَ المِصاعا(٤)
أشاط(٥) دمى وخلّفنى ودمعى أُسيلُ به الملاعبَ والرِّباعا(٦)
سطا بقبيله فلوى ديونى "قضاعة" من لحصمكمُ "قضاعا"
أمنك سرى آبنةَ الأعرابِ طيفٌ(٧) وقد كذبا على الشعب آنصداعا
سرى والصبحُ يذعَرُ من توالى الـ ـنجومِ معزّبا(٨) بقرًا رتاعا
ألمّتَ من "شَرافَ" بنا فحيّت "أظبيةُ" أم أرى حُلُما خداعا؟
فإما أنت أو طيفٌ كذوبٌ كِلَا الزّورين(٩) كان لنا متاعا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى منصور بن المزرّع

مِلْ معى لا عليك ضرّى ونفعى نسأل "الجزْعَ"(١٠) عن ظباءِ "الجزعِ"
قلتَ: لا تنطق الديار ولا يمـ ـلك بالى الطلولِ سمعا فيُرعى(١١)
وعلىّ السؤالُ ليس علىّ الـ ـعارُ إن ضمّنت المغانى برجع
لم أكن أوّلَ الرجال آلتوى صَغْـ ـوى لدار الأحباب أو مال ضلعى(١٢)
قد شجا قلبىَ البكاءُ بتزف الـ ـأربع الحمرِ(١٣) فى الثلاثِ السُّفَعِ(١٤)

(١) شراف: اسم ماء بنجد. (٢) الملا: الصحراء أو المتسع من الأرض. (٣) الملاع: المفازة لا نبات فيها وهى أيضا من صفات العقاب. (٤) المصاع: المقاتلة والمجالدة.
(٥) أشاط: سفك. (٦) الرباع جمع ربع وهو المنزل. (٧) فى الأصل "السعب".
(٨) معزّبا: مبعدا، وفى الأصل "معربا". (٩) الزور: الزائر. (١٠) الجزع: اسم واد وديار باليمن. (١١) فى الأصل "باكى". (١٢) الصغو: ميل الحنك.
(١٣) يريد بالأربع الحمر: الموقين والمحاظين للعينين. (١٤) يريد بالثلاث السفع: ثلاث حجارة تنصب عليها القدر تسمى "الأثافى" جمع أثفية.

هل مجابٌ يدعو مبدِّد أوطا ... رى "بجَمع" يردُّ أيّامَ "جَمع"[1] ؟
أو أمينُ القوى أحمّله هـ ... ـمّا ثقيلا بحطّهِ دون "سَلع"
وعلى ذكره جرى باسمه المحـ ... ـفوظُ من عهد أهله والمرعى
فافرُجا لى عن نفحةٍ من صَباه ... طال مدّى لها الصليفُ[2] ورفعى
إن ذاك النسيمَ يجرى على أر ... ضٍ ثراها فى الريح رقيةُ لَسعى[3]
وخيام تُثنَى على كلّ بدرٍ ... ملك الحسنَ بين خمسٍ وتسعِ (٢٥٥)
وبما ضاق منكما واستباح الـ ... ـحبّ سلى يا صاحبىّ وبُخعى
غنيانى[4] "بأمّ سعدٍ" وقلبى ... معَها ، إن قلبىَ اليومَ سمعى
واصرفا عنّى الملامة فيها ... لستما تثقُلان باللوم طبعى
سألتْ بى : أنّى أقام ، وهل ذا ... م بعينيه بعد هجرى وقطعى ؟
قيل : يبكى فى الرَّبع ، قالت : فما با ... لى أرى يابسا ترابَ الربيع !
خار قلبى فغاضَ فى الدار جفنى ... فاستحلَّت دمى بتفريط دمعى
كم "بنجدٍ" لو وفَى أهلُ "نجدٍ" ... لفؤادى من شَعبةٍ أو صدعِ
وزفيرٍ علّمتُ منه حمامَ الـ ... ـدَّوح ما كان من حنينٍ وسجعِ
وليالٍ قنعتُ منها بأضغـ ... ـاثِ الأمانى وخلبات اللمعِ
ما أخفَّ الأقدارَ فى غبنِ[5] حظّى ... وتعنّى أنسى وتفريق جمعى
كلّ يوم صَرفٌ يخابط أورا ... قى من الدهر أو يخالس فرعى
أرفع الضيم بالتجمل حتّى ... مرَدَ الخرقُ عن خياطِ الرقعِ
رفض الناسُ مذهب الجود حتّى ... ما يدينون للسماح بشرعِ

---

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الصليف : صفحة العنق . (٣) فى الأصل "تسعى".
(٤) فى الأصل "غبانى" . (٥) فى الأصل "عين" .

فســواء عليهـمُ أبجمـــدٍ طرَقَ الشَّعرُ أم بسبٍّ وقـذعِ
وأمرَّ العطـاءَ نزرٌ كثيرُ الـ ـمنِّ حـتى آستحليت طعم المنعِ
أسأل الباخلين والله أولى بكريم الجـدا وحُسن الصـنعِ
وعـلى خطّة العـلا بعـد قومٍ طال باعى فيهم وأرحبَ ذرعى
هم حَمـونى وما حمى حـدّ سيفى ووقَـونى ما لا تقيـنِىَ درعى
وأهابوا فـزعزعوا الدهرَ عـنّى (١) وهو ليثٌ على الفريسـة مقعى
قسما بالمنقّبات الهـــدايا شُـعَثِ الضابِ أو قسىِّ النبـعِ ،
كلّ جرداءَ لفّـها السـيرُ بالسيـ ـرِ فعادت فى النِّسع (٢) مثـلَ النسعِ ،
خضعت تحت رحلها بعسـيبٍ (٣) كان بالأمس مشرفا كالجـذعِ ،
نفضت بين "بابلٍ" و"منًى" قا ب ثلاثين ليـلة فى سبعِ ،
تدرج الليـل بالنهـار فمـا تأ نس فرقا ما بين رفع ووضعِ ،
طُلّعا من "أبى قُبيس" (٤) يُخيّلـ ـن حَمامًا على الهضابِ الفُـرعِ ،
تحمـلُ السُّهمَ (٥) الملاويحَ (٦) أشـبا حا توافَوا من كلّ فجٍّ وصُقعِ ،
زمّلوا أوسُـقَ الذنوب (٧) وقضّـو ها حِصابا فى السبع بعـد السبعِ ،:
حَلّلا من "بنى المزرّع" مجنا ىَ وزكّى غرسى وريّع زرعى
المُلبّـون غـــدوةً والملبّو ن دفاعا ولات ساعـةَ دفـعِ
كلّما هُزّت الحفائظُ منهـم أطلعـوها ملمـومةً كلّ طِلعِ (٨)

---

(١) فى الأصل "مفع" . (٢) النسع : حبل من أدم تشدّ به الرحال . (٣) العسيب : عظم الذنب . (٤) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة . (٥) السهم جمع سام : وهو الذى تغير لونه وبدنه مع هزال . (٦) الملاويح جمع ملواح وهو الضامر . (٧) فى الأصل "الذبوب" . (٨) فى الأصل "أظلعوها ملومة كل ظلع" .

حملوا فوقها الشموسَ وقادو ... ها بضاءت من الدجى فى قِطَعِ (١)
يغسل العارَ عنهمُ لذعُ نُحرصا ... نِ (٢) قناها إن هم عارٌ بلذعِ
واذا فار فيهمُ عرقُ "طيٍّ" ... أضرم الأصلُ نارَه فى الفرعِ
لبسوا النقع حاسرين فشقّوا ... بنجوم العلا ظلامَ النقعِ
بأنوفٍ فوق الملاثم شمٍّ ... ورقابٍ تحت المغافر (٣) تُلعِ
كلُّ تالٍ أباه يجرى كما يجـ ... ـرى ويسعَى الى العلاء ويُسعى
سلكوا فى الكمال فانتظموه ... مُوجَ الخيط فى ثقوبِ الجَزَعِ (٤)
يُرطبون القرى وقد أعجفَ العا ... مُ ومُدّت فيهم ذراعُ الضَّبُعِ (٥)
بعِلابٍ (٦) مفهّقات (٧) اذا ما ... ردَّ شُخبيه (٨) حالبٌ فى الضَّرعِ
واذا عزّت البِكارُ (٩) عليهم ... لم يُغِدُّوا أعيارَها (١٠) بالكسعِ (١١)
فزت منهم على الظما بقليبٍ ... لم يكدّر جماتِه (١٢) طولُ نزعى
جئته ساغبا مُحلّا (١٣) عن النا ... س جميعا فكان ريّى وشبعى
وصلتْ بى حبلَ "المهذَّبِ" أنوا ... ءُ سعودٍ ما كنّ أنجمَ قطعِ
ودعتنى الى هواه سجايا ... هنّ صَرفى عن سواه وردعى
بالبديع الغريب فيهم وما جا ... ءك من فضله فليس ببدعِ

(١) القطع : الجزء من الليل . (٢) الخرصان جمع خِرص وهو السنان . (٣) المغافر جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس وتلع جمع أتلع وتلعاء : الطويل من الأجياد .
(٤) الجزع : الخرز . (٥) الضبع : السنة المجدبة . (٦) علاب جمع علبة وهى قدح ضخم يحلب فيه . (٧) مفهّقات : ممتلئات ، وفى الأصل "مفقهات" . (٨) الشخب : ماخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة للضرع . (٩) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٠) أعيار جمع عير وهو الحمار أيا كان وحشيا أوأهليا . (١١) الكسع : الطرد .
(١٢) القليب : البئر . (١٣) جمات جمع جمة وهى معظم الماء . (١٤) يريد محلاً أى ممنوعا عن الورود .

(٢٥٦)

سوَّد النـاسُ ودَّهـم وجلا لى ... عن وجـوهٍ بيضٍ من الودّ نُصع
ردّ صـوتى ملبّيا (١) ورعانى ... بيـدٍ كالغمام تُـروى وتُـرعى
لا بمليغ غـريبها مـلء أيّا ... مَى فيـه ولا بـوَادٍ مقـعى
يا غياثى المبلوغَ قبل آجتهادى ... وربيعى قبـل آرتيادى ونجعى
وظلالى من الأذى بين قومٍ ... هجّـروا (٢) بى فى القرقرىّ (٣) النقـع
كم كمين من راحتيـك كريم ... لم أُثِـرهُ برقُيـتى وبخَـدعى
جاء عفوا وعاد وِتْرا وقـد كا ... ن كفانى منـه وفورُ الشَّـفع
لم تُصِخْ للعـذول فى فرط أشعا ... رى ولم تـزدجر بنهيٍ ووزع
شيمـة ما نقلتُها عن أناسٍ ... حملوا هضبةَ العـلا غـير ظُلْع
كلّ ليثٍ مشى الرُّوَيدَ وخفَّفـ ... ـتَ الى سبقه خُفـوفَ السِّمع (٤)
بـك طالت يدى وخفَّ عـلى [كلّ] (٥) فؤادٍ يسـتثقل الفضـلَ وقعى
وتـنزَّهتُ عن معـاشرَ لا يفـ ... ـتحُ أبوابَ جودهم طولُ قـرعى
صدتُ بالمضرحىّ (٦) أزرقَ (٧) فاستحـ ... ـيت صيدى بالنـاعقات (٨) البُقَع
لامنى الحاسدون فيك فآبوا ... بين زَبنٍ (٩) شاهَ الوجـوهَ وقَمعِ (١٠)
مالهم معرضين عـنّى ومصغيـ ... ـن لقولى إلا آصطلامى وجدعى (١١)

(١) فى الأصل "ودعانى" . (٢) هجروا بى : ساروا بى فى الهاجرة ، وفى الأصل "هجرونى" .
(٣) القرقرىّ منسوب الى قرقر وهو القاع الأملس المستوى . (٤) السِّمع : سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع ، أسرع من الطير فى عدوه ، ووثبته تزيد على مسافة ثلاثين ذراعا وهو شديد السمع يضرب به المثل فى ذلك فيقال : « أسمع من سمع » . (٥) ليست بالأصل . (٦) المضرحىّ : الصقر أو النسر الطويل الجناح . (٧) أزرق : وصف للمضرحىّ فنصب على الحال . (٨) البقع جمع أبقع وهو صفة للغراب لآختلاف لونه ، وفى الأصل النقع . (٩) الزبن الدفع ، وفى الأصل "زين" ، والقمع : ضرب أعلى الرأس . (١٠) الآصطلام : استئصال الأذن . (١١) الجدع : قطع الأنف . وفى الأصل "جذعى" .

ولك الصائبات حَبَّ الأعادى بسهام يدمين قبل النزع
كلّ ركّاضةٍ بذكرك فى الأر ض على ألسن الرواة الذُّلْع
ما شسيات على الظراب(١) ولم تحْ فَ ولا قيدت قِبالا بشسع(٢)
لا يزاحمن ذا كُراعٍ(٣) ولا يُض مَرْبَنَ حول الحياض ساعةَ كرع(٤)
تقطع البرَّ بالمهارى(٥) الجديل يّ(٦) مات والبحرَ بالسفين القُلَع
نظَمتْها سماتُ مجدك فى الأس ماع نظمَ العذراء خيطَ الودْع
من علاك(٧) انتخبتُ حِليةَ صوغى مستعينا واخترت دُرَّة رصعى
فاستمعها لم يلقَ قبلى ولا قب لك ذو منطقٍ بها ذا سَمع
ساق منها النيروزُ عذراءَ لم تسـ ـمح لصهرٍ سواك قطّ ببُضْع
كثرت وهى دون قدرك فاعذر فى قصورى واقنع بما قال وُسعى

* * *

وكتب الى الأمير أبى قوام ثابت بن علىّ بن مَزْيَد يذكر رسمه، وخلاصَه من جُدَرىّ كان عرض له، وأشرف منه على التلف

بدينك بعد ما انفرق الجميعُ أتصبر أم يروعك ما يروعُ؟
تداعوا بالنوى فسمعت صوتا يودّ عليه لو صَمَّ السميعُ
وزمّوها مسنَّمةً بِطانا تغصُّ بها النمارقُ(٨) والقُطوعُ(٩)

(١) الظراب جمع ظَرِب وهو ما حدّ طرفه ونتأ من الحجارة، وفى الأصل "الضراب". (٢) القبال: زمام النعل كالشسع. (٣) الكراع: مستدقّ الساق. (٤) الكرع: مد العنق والشرب بالفم لا بكفّ ولا بإناء. (٥) المهارى: الإبل المنسوبة الى حىّ مَهرة بن حَيدان. (٦) الجديليّات: منسوبة الى الجديل وهو فحل تنسب اليه الإبل. (٧) فى الأصل "انتحلت". (٨) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها. (٩) القطوع جمع قِطع وهى الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير.

حواملَ كلَّ ما شكت[1] المطايا ... ولكن كلَّ[2] ما شكر الضجيعُ
تكلّفها الحُداةُ "ببطن خَبتٍ" ... من الأحداج ما لا تستطيعُ
اذا ما خفَّ أو نهض النواجى[3] ... مشت منها الحسيرةُ والظليعُ
وفى الأظعان متّهمٌ برىءٌ ... بنخوته ومحفوظٌ مُضيعُ
ومتفضٌ كأنتَه "بنجدٍ" ... له "بالغور" مقتنص صريعُ
ومن سِرّ[4] العشيرة من "مَعَدّ" ... — مكانَ النجم — باذلةٌ منوعُ
عصىُّ الرِّدفِ ليّنة التثنّى ... تقسَّمَ خصرَها شِبعٌ وجوعُ
اذا سئلت فرامحةٌ زبونٌ ... وإن وعدت فخالبةٌ لموعُ
جرى بهمُ "أشىٌ"[5] فعبّ بحر ... حمولُهمُ سفائنُه القُلوعُ
غوارب، فارتجعت الىَّ طَرفى ... يناشد "ذا الأراكِ" متى الطلوعُ
ألا هل — والمنَى سفهٌ وحلمٌ ... وصادقةٌ تسرّك أو خَدوعُ — :
لظمآنٍ "ببابلَ" من سبيلٍ ... الى الماء الذى كتم "البقيعُ"؟
وبانات على "إضمٍ" رِواء ... سقاها كأسَ نُحبته الربيعُ
تقودها الصِّبا غصنا لغصنٍ ... فتعصى[6] فى المَقادة أو تُطيعُ
ترنَّمُ فوقها وُرْقُ العشايا ... لمغتبقٍ سلافتُهُ الدموعُ
يظنّ الغادرون بكاى خُرقا ... وأن وفاىَ بعدهمُ خضوعُ ٢٥٧
وليس وإنما زمنٌ تولَّى ... "بغُرّب"[7] ما لفائته رجوعُ
وعهد ضاع بين يدى وخصمى ... وما يرعاه مثلى لا يضيعُ

(١) فى الأصل "كلما سكت". (٢) فى الأصل هكذا "كلما". (٣) النواجى جمع ناجية وهى الناقة السريعة. (٤) السر: محض النسب. (٥) أشىّ: اسم واد باليمن. (٦) فى الأصل "فتغضى". (٧) غرب كسكر: اسم جبل وماء بنجد.

وقبلكمُ صعبت على المَلاوِى[1] فطار عن النزاع بِىَ النزوعُ
ومرَّتْ سلوة بصُدوعِ قلبى فمات الداء وٱلتأمَ الصدوعُ
وهمٍّ قد قريتُ فبات عندى له الوجناءُ[2] والعطن الشريعُ[3]
أضمُّ صرامةً جنبىَّ منه على أضعافِ ما تسعُ الضلوعُ
وقافيةٍ طغت فنهست منها بغىَّ مكانَ لا يرقَى اللسيعُ
يسوغ الشهدُ منها فى لَهاتى وفيها الصابُ والسمُّ النقيعُ
اذا ما راضها غيرى تلوَّتْ تلوِّى البَكرِ[4] حارفَه القطيعُ
وحاجةِ ماجدِ اليد مستطيلٍ الى الغايات يقصُر أو يبوعُ
حبيبٌ عنده طولُ الليالى كأنّ سهادَه فيها هجوعُ
ركبت الى الخِطارِ بها زَماعى[5] وناجيةٌ[6] مسابُحها[7] الهزيعُ[8]
اذا زفرتْ من الظمأ المطايا فليلةُ عِشرِها[9] أبدا[10] شُروعُ[11]
خوارق فى أديم الأرضِ طورا وأحيانا تُخاط بها الرقوعُ
اذا ٱختلفت أسامى السير يوما فكلّ آسِمٍ لمسراها السريعُ
تُيِّمُ من بنى "أسَدٍ" بيوتا "ببابلَ" جارُها الجبلُ المنيعُ
وتَنشَقُ من ثرى "عَوفٍ" ترابا ينمُّ بطيبه الكرمُ الرديعُ[12]
يضعن عليه أعناقا رِقاقا بها من غير ذلّتها خشوعُ

(١) الملاوى : الطرق الملتوية . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة . (٣) العطن : المناخ حول الورد والشريع : المشروع بالماء، وفى الأصل "السريع" . (٤) البكر : الفتى من الإبل . (٥) الزماع : المضى فى الأمر والعزم عليه . (٦) الناجية : الناقة السريعة . (٧) فى الأصل "مابحها" . (٨) الهزيع : جزء من الليل . (٩) فى الأصل "فليلة" . (١٠) العشر : الورود على الماء فى اليوم العاشر . (١١) الشروع : الدخول فى الماء والخوض فيه، وفى الأصل "سروع" . (١٢) الرديع : الذى به أثر الطيب .

اذا قِيـدت بجـوٍّ "مَزيَدىٍّ" لواها الخِصبُ والوادى المَـريعُ (١)

طوالبُ "ثابتٍ" (٢) حيث آطمأنّت من المجـد الذوائبُ والفـروعُ

اذا غُنّينَ بآسم "أبى قوامٍ" (٣) ترنّحت القـوائمُ والنسـوعُ (٤)

طربن لضاحك العَرصات تَغنى الرياضُ بـه ويبتهج الربيـعُ

ورىّ الوجهِ (٥) يظهـرُ ثم يخفَى (٦) وراء لثامه الفجرُ الصـديعُ (٧)

اذا آعتقـل القناةَ ندًى وبأسا تلاقى المـاءُ فيها والنجيـعُ (٨)

كريم الأريحيّـةِ تطّبيـه (٩) رياحُ المجـد تُكتَم أو تُشـيعُ

يروّعه الغنى لم يبن مجـدا وتُبطِـره الخصاصـة والقنوعُ

اذا آبتـاع المكارم لم يُسـفّه (١٠) من الأعواض ما فيها يبيـعُ

أناف به على شـرف المعـالى سمـوُّ النفس والحسبُ الرفيـعُ

وبيتٌ بين "غاضرةٍ" و"عوفٍ" (١١) تُناصِى عِيصـه (١٢) الشَّرَفُ (١٣) الفـروعُ

اذا الأنسـابُ أظلمت آستنبتْ لكوكبه الإضاءةُ والنصـوعُ

من النفـر الذين هم آتحـادا كوُسطى العِقد فى "مضرٍ" وقوعُ

تَحضّنهم (١٤) حواضنُ مُكرَماتٌ ففـات الكهلَ طفلُهم الرضـيعُ

ومدّوا من "خُزَيمـةَ" خيرِ عِرقٍ اذا لم يكرم الفحل القـريعُ (١٥)

---

(١) المريع : الخصيب والكثير الخير . (٢) فى الأصل "طالب" واسم الممدوح "ثابت" وفيـه شىء من حسن التورية . (٣) القوائم : جمع قائمة وهى واحدة قوائم الدابة ليديها ورجليها . (٤) النسوع جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد . (٥) يقال : زند ورىّ أى خرجت ناره وهو كناية عن الإضاءة . (٦) فى الأصل "الوجد" . (٧) الصديع : المسفر . (٨) النجيع : الدم . (٩) تطيبه : تزدهيه . (١٠) الأعواض : جمع عوض وهو الخلف والبدل ، وفى الأصل "الأعواص" . (١١) العيص : الأصل . (١٢) الشرف : جمع شرفة وهى ما أشرف من البناء . (١٣) الفروع : المرتفعة . (١٤) فى الأصل "تحضنهم" . (١٥) القريع : الشديد المختار .

اذا جلسوا تجمّعت المعالى ... وإن ركبوا تفرّقت الجموعُ
لهم حَلَبُ الندى وحَيَا المَقارِى[1] ... اذا جفّت من السنة[2] الضروعُ
اذا خمد الوَقودُ ذكت وجوهٌ ... تضىء لهم وأعراضٌ تضوعُ
يُشبُّ الحربَ منهم مطفئوها ... ويُعطِى الأمنَ فيهم مَن يروعُ
اذا نبَتِ السيوفُ مضت قلوبٌ ... وإن قصُر القنا وصلته بوعُ
ولم يتدرعوا سقفا ولكن ... جسومٌ تستجنُّ بها الدروعُ
مضَوا سلفا وجاء "أبو قوامٍ" ... فأقبلَ سرُّ مُعجزِهم يذيعُ
فكان البدرَ تصغُر جانبيه الـ ... ـكواكبُ وهى ثاقبةٌ طُلوعُ
اذا وُزِنوا به رجَحتْ عليهم ... موازينٌ بسودَدِه وصوعُ[3]
هو الأسد الوحيدُ اذا أغاروا ... وفى الشُّورى هو الرأى الجميعُ
وقاك[4] حذارَك المالُ الملقَّى ... وبلّغك المنى السيفُ القَطوعُ
وكانت نفسُك المدفوع عنها ... بصبرك كلّما جزِع الجزوعُ
وساق لها الغريبَ من المعالى ... غريبٌ من خلائقها بديعُ
كما وُقِّيتَ أمسِ وقد تقصّى ... علاقةَ جسمك الداءُ الوجيعُ
محى تلك الكُلومَ العُورَ ماجٍ ... وعفّى ذلك الوسمَ القطيعُ
وكنت السيفَ جوذبَ من صداه ... بصقلٍ وهو مخبورٌ صنيعُ
وكان معطّلا فغدت عليه ... حُلِىٌّ ما تَثَلَّمُ أو رُصوعُ
وظنّ بك العدا أن يبلغوها، ... منًى — وأبيك — فاركةٌ[5] شموعُ[6]

(١) المقارى جمع مَقرَى وهى كل ما اجتمع فيه ماء المطر من كلّ جانب . (٢) السنة : القحط والجدب . (٣) صوع : جمع صاع وهو المكيال الذى يكال به ، وفى الأصل "وضوع" .
(٤) فى الأصل "وقال" . (٥) الفاركة : المبغضة زوجها . (٦) الشموع : المزّاحة .

فرِدْ حوضَ البقاءِ وهم عطاشٌ ... وطِرْ بالمكرُماتِ وهم وُقوعُ
وعِشْ تبلغْك منى شارداتٌ ... زوائرُ كلّما هجر القَطوعُ
لها فى الحسن ينبوعٌ مديدٌ ... وفى الإعجاز جِنّىٌّ مُطيعُ
تقود اليك أبكارَ المعانى ... وفى الشعر : المكرَّرُ والرجيعُ
تخازرك(١) العدا حَسَدا عليها ... اذا غنّى بها اللسنُ الدليعُ(٢)
لك الإفراط منها والتغالى(٣) ... ومنك لها التطوُّلُ والصنيعُ
فلا تقطع(٤) لها رَسْما فأنت الـ ... ـربيعُ(٥) ووقتُ نائلك الربيعُ(٦)

* * *

وكتب الى الوزير ذى السعادات أبى الفرج بن فسانجس وهو بالبصرة

نشدتُك يابانةَ "الأجرعِ" ... متى رفعَ الحىُّ من "لعلعِ"
وهل مرَّ قلبىَ فى التابعيـ ... ـن أم خارَ ضعفا فلم يَتبَعِ؟
لقد كان يُطمعنى فى المُقام ... ونيّتُه نيّةُ المزمعِ
وسِرْنا جميعا وراء الحُمول ... ولكن رجعتُ ولم يرجعِ
فأنتَ لكِ بين القلوب ... اذا اشتبهت أنة الموجعِ
وشكوى تدلُّ على سقمه ... فإن أنتِ لم تُبصرى فاسمعى
وأبرحُ من فقده أنّنى ... أظنُّ الأراكةَ عنّى تعِى
يلوم على وطنى وافرُ الـ ... ـجوانح ملتئمُ الأضلعِ
يبارح طيرَ النوى لا يفال(٧) ... بأبترَ منها ولا أبقعِ(٨)

---

(١) تخازرك : تنظر اليك محدّدة . (٢) فى الأصل "الذكيع" . (٣) فى الأصل "النعالى" .
(٤) فى الأصل "يقطع" . (٥) الربيع : المطر . (٦) الربيع : أحد فصول السنة .
(٧) لا يفال : لا يتطير . وفى الأصل "يقال" . (٨) الأبتر والأبقع من صفات الغراب .

وقال : الغرام مدًى لا يُرام ... فخذْ منه شيئا وشيئا دعِ
تصبَّرْ على البين وآجزعْ له ... ولو كنتُ أصبرُ لم أجزعِ
وفى الركب سمراءُ من "عامرٍ" ... بغير القنا السُّمرِ لم تُمنَعِ
أغيلمةُ الحيِّ من دونها ... تجرُّ الذوابل أو تدَّعى
تطول عرانينُهم غَيْرةً ... اذا ما آستعير آسمها وآدَّعى
رجالٌ تقوم وراءَ النساء ... فيحمِى اللثامُ عن البُرقُعِ
أدرْ يا نديمَى كأسَ المدام ... فكأسَى بعدهُمُ مدمعى
فإن كان حدُّك فيها الثلاثَ ... فإنَى أشرب بالأربَعِ
وزَورٍ[1]، ولسنا بمستيقظينَ ... "ببطن العقيقِ" ولا هُجَّعِ ،
تُرفِّعنا جاذباتُ السُّرى ... وتخفضنا فترةُ الوُقَّعِ ،
سَرَى يتبعُ "النَّعفَ" حتى أطابَ ... حثيثَ الترابِ على "ينبُعِ"
فبلَّ الغليلَ ولم يُروِه ... وأعطَى القليلَ ولم يمنعِ
يدٌ نصعتْ لسوادِ الظلام ... ومن لك بالأسودِ الأنصعِ ؟
تبرَّعَ من حيث لم أحتسبْ ... بها وسقَى حيث لم أشرَعِ
رأى قلقى تحتَ أرواقه ... فدلَّ الخيالَ على مضجعِى
نذيرىَ من زمنٍ بالعتا ... ب عن خُلْقه غيرِ مسترجعِ
ومن حاكمٍ جائرٍ طينُه ... على طابع الحق لم يُطبَعِ
يميلُ على الحُمُر المقرَباتِ ... ويغضب للأسمرِ الأجدعِ
يكاثرنى واحدا بالخطوب ... ويحملُ منّى على أَضلَعِ[2]
ويأكلنى بتصاريفه ... فها أنا أفنَى ولم يشبعِ

(١) الزور . الزائر . (٢) الأضلع : الشديد القوىّ الأضلاع .

وكم قام بينى وبين الحظوظِ ... وقـد بلغتنى فقال : ٱرجعى
ولاحظنى فى طريق العلا ... أمُرُّ على الجَدَدِ (١) المهيعِ (٢)
فقال لشيطانه : قم اليـ ... ـه فأحبس بـه الركب أو جعجعِ (٣)
فلا هو فى عَطَنى ممسكى ... ولا تاركى سارحا أرتعى
(٢٥٩) "أبغداد" حُلتِ فما أنتِ لى ... بدارِ مَصيفٍ ولا مَربعِ
صفرتِ فما فيك من دَرَّةٍ ... يقوم بها رمقُ المرضَعِ
ودفَّعتِ "البَصرةُ" المجدَ عنـ ... ـك حتّى ضعُفتِ فلم تدفعى
فمال اليها فشلَّ الصليـ (٤) ـفَ عنك وملتفتَ الأخدعِ (٥)
تخلّى لنا نحوها طرفنا ... وطيرى لنا حسّدا أو قَعى
الى كم يُزخرَفُ لى جانباك ... خداعا ولو شئتُ لم أُخدعِ
وكم أسترقّ على شاطئيك ... بمغرِب شمسك والمطلعِ
وتهتفُ "دِجلةُ" بى و"الفراتُ": ... حذارِ من الآجن المنقعِ
وتربة أرضك لاتسمحنّ ... بحمرائها للثرى الأسفعِ
ويرتاح وجهى لبَرد النسيم ... ونارُ الخصاصةِ فى أضلعى
وما أنتِ إلا وميضُ السراب ... على صفحة البلد البلقعِ
وما لىَ أقمَحُ (٦) ملحَ المياه ... اذا كنتُ أشربُ من أدمعى
وهل قاتلى بلدٌ أن أقيـ ... ـم اذا خُطَّ فى غيره مصرعى
حفِظتُكِ حتى لقد ضِعتُ فيكِ ... فخفِّضَ (٧) حبُّكِ من موضعى

---

(١) الجدد : ما ٱسترقّ من الرمل . (٢) المهيع : الواسع . (٣) جعجع : أنخ وبرك .
(٤) الصليف : صفحة العنق . (٥) الأخدع : عرق بالعنق . (٦) أقمح : أرفع رأسى ٱستكراها للمشرب . (٧) فى الاصل "فخفص" .

ولو كنتُ أنصفتُ نفسى وقد ... قنعتُ بأهلك لم أقنع

غدا موعدُ البين ما بيننا ... فما أنتِ صانعة (١) فاصنعى

عسى الله يجعلها فُرقةً ... تعود بأكرم مستجمَع

وتأوى لهذى الأمانى العِطاش ... فتأوى الى ذلك المشرع

ويسعدها الحظّ من ظل ذى الـ ... ـعادات بالجانب الممرِع

فيرعى الوزيرُ لها آبنُ الوزيـ ... ـرِ ما ضاع عندكِ لمّا رُعى

سيعصِفُ حادى القوافى لها ... هُبوبا الى الملكِ الأروع

فتُنصَرُ بالمحتمى المتَّقَى ... وتُجبَرُ بالرازق الموسِع

فتًى عشقَ المجدَ لما سَلَا ... وعاش به الفضلُ لمانُعى

وجمَّع من فِرَقِ المكرماتِ ... بدائدَ لولاه لم تُجمَع

غلامٌ أناف بآرائه ... على كلّ كهلٍ ومستجمِع

ومدّ بباع آبن ستين وهو ... بباع آبن عشرين لم يذرَع

ودلّ بمعجزِ آياتِه ... على قدرة الخالق المبدِع

نوافرُ قرّت له لم تجزْ ... بظنٍّ ولم تمش فى مطمع

رأى اللهُ تكليفَه شرعَها ... فقال له : بهما فاصدَع

سقى كلّ ضدّين ماء (٢) الوفاقِ ... بكأسِ سياسته المترَع

نخيسُ الأسودِ كناسُ الظبا ... ءِ والماءُ والنارُ فى موضع

وجمّاء (٣) من سَرح أمّ البنيـ ... ـم تنهَلُ والذئبَ من مكرَع

وسدّ بهيبته فى الصدور ... مسدَّ الظُّبا والقنا الشُّرَّع

---

(١) فى الأصل " ضانعه " .

(٢) فى الأصل " النفاق " .

(٣) الجماء : الشاة لا قرن لها ، وفى الأصل " حماء " .

فلو لطم الليثَ لم يفترسْ ... ولو وطئ الضَّلَّ لم يَاسَع
سل "البَصرةَ" اليومَ من ذا دعا ... لها وبأىّ دُعاءٍ دُعِى
وكيف غدا جَنَّةً صيفُها ... وكانت جحيما على المرتع
ومن ردّها وهى أمّ البلا ... د أُنسا على وحشة الأربُع
محرَّمة أن يحومَ الزمانُ ... عليها بأحداثه الوُقَّع
وكانت روائعُ أخبارها ... متى يَروِها ناقلٌ يُفزِع
طلولا تَتاعبُ غربانُها ... اذا الديك أصبحَ لم يَصْقَع (١)
يرى المرء من دمه فى قميص ... أخيه صبائغَ لم تنصَع
فكم رحِمٍ ثَمَّ مقطوعةٍ ... ولو ربَّها الحزمُ لم تُقطَع
ومن طامعٍ فى المولَّى عليه ... ولو سيس بالعدل لم يطمَع
رأى اللهُ ضيعتها (٢) فى البلاد ... فأودعَها خيرَ مستودَع
وردّ لها الشمسَ بعد الغروبِ ... بغيرِ "علىٍّ" ولا "يُوشَع" (٣)
فبلِّغ "ربيعةَ" إن جئتَها ... و"سعدًا" وأسمعْ "بنى مِسْمَع" (٤) :
ضعى أهَبَ الحرب واستلمى ... لمالكِ أمرك واستضرعى
ويكفيكِ متقِعا فى الحديـ ... ـد أن تأبُرى (٥) النخلَ أو تزرعى
فقد منع السَّرحَ ذو لِبدتين (٦) ... متى ما يُهجهج (٧) به يُوقَع (٨)
وسُدّت عليك مَجازَ الطريـ ... ـق مسحبةُ الأرقمِ الأدلَع
وضمَّ عراقَكِ من "فارس" ... شريفُ المغارس والمَفرَع

(١) لم يصقع : لم يصح . (٢) فى الأصل "ضيعتها" . (٣) يشير الشاعر الى قصة على ابن أبى طالب والى قصة يوشع بن نون والى كليهما ينسب رجوع الشمس بعد غروبها . (٤) مسمع وما قبلها من الأسماء : آباء قبائل . (٥) أبر النخل : تعهّده بإصلاحه . (٦) ذو اللبدتين : الأسد . (٧) يهجهج به : يزجره به . (٨) الأدلع : الذى يخرج لسانه فى العدْو .

بطىء عن السوء ما لم يُهَجْ[1] فإن يُرَ مَطعمةً يُسرعِ
من القوم تعصِف أقلامُهم لواعب بالأسلِ الزعزعِ
وتقضى على خرزات الملوك عمائمُهم وهى لم توضَعِ
ويقعص[2] بالبطل المستميت لسانُ خطيبهم المِصقعِ
اذا آدرعوا الرَّقْمَ[3] والعبقرىَّ[4] سطَوا بالتراثك[5] والأدرعِ
لهم فى الوزارة ما للبرو ج فى الأفق من مطلِعٍ مطلِعِ
مواريثُ[6] مذ لبسوا فخرَها على أوّل الدهر لم يُنتَزَعِ
هُمُ ومنابتُ هذى الملوك من النبع[7] والناسُ من خروعِ
تصلصلَ من [طينها][8] طينُهم كما الماءُ والماءُ من مَنبَعِ
قُرِنتم بهم فى شبابِ الزمانِ قرينةَ "عادٍ" الى "تُبَّعِ"
فمن قال: "آلُ بويه" الملوكُ هُمُ "آلُ عباسَ" لم يُدفَعِ
تنوط وزارتُكم ملكَهم مناطَ المعاصمِ بالأذرعِ
فيا ابن الوزيرين جدًّا أبًا[9] وأثلِثْ اذا شئت أو أربِعِ
الى حيث لا يجِدُ الناسبون وراءَ "المجرّة" من مَرفعِ
بحقّ مكانُك من صدرها وكلُّهُمُ غاصبٌ مدّعى
وإنى لأعجبُ من عاجزٍ متى تتصدَّ لها يَطمعِ
ومن مستطيلٍ لها عرقُهُ الى غير بيتك لم يَنزِعِ

(١) فى الأصل "تهج". (٢) يقعص: يقال: قعصه أى قتله مكانه. (٣) الرقم: ضرب مخطّط من الخز. (٤) العبقرىّ: ثياب فى غاية الحسن منسوبة الى "عبقر" اسم مكان. (٥) التراتك جمع تريكة وهى بيضة الحديد. (٦) فى الأصل "مواريث". (٧) النبع: شجر صلب تعمل منه القسى، ومن أغصانه تعمل السهام، والخروع: كلّ نبت ضعيف يتثنّى.
(٨) ليست بالأصل. (٩) فى الأصل هكذا * فيا ابن الوزيرين حدابا *

يمـدّ لها يـدَه أجـذَما ... وأين السّـوارُ من الأقطعِ (١)

أيا حامىَ الـذود ما "للعـرا ... ق" أُهمِـلَ بعضٌ وبعضٌ رُعى !

فمن جانبٍ بـلدٌ جُرحُـه ... بعـدلك أُلحـمَ لمّـا رُعى (٢)

ومن جانبٍ بـلدٌ لا يرى ... لخُرق الصّـبا فيه من مَرتَعِ

وما مِثـلُ شمسـك ممّا تخُصّ ... فَعُـمّ البـلادَ بها وأجمـعِ

"وبغداد" دارُ حقوقٍ عليـك ... مـتى ترعَ أيسـرها تقنـعِ

فسلطانُ عزّك لم يقهـر الـ ... ـعـدا فى سـراها ولم يقمعِ

"وجعفرُ" ما "جعفـر" المكرما ... تِ لم يسـلُ عنها ولم يـنزعِ

وكم جـذع (٣) منك أقرحتـه (٤) ومثغـر (٥) بعـد لم يجـذَعِ

وأنت وإن كنتَ جنّبتها ... فـلم ترعَ فيها ولم ترتـعِ

فعنـدك منها الذى لا يُرَى، ... محاسنُ تبصَـرُ بالمَسـمَعِ

فجـرِّدْ لها عزمةً كالحسام ... متى ما يجِدْ مفصِـلا يقطـعِ

فإن الطـريق اليها عليـ ... ـك غـيرُ مُشيك ولا مُسـبِعِ (٦) (٧)

متى رمتها فهى من راحتيـ ... ـك بين الرواجب والأشجـعِ

بنا ظمأٌ إن جفانا حيـاك ... وواصـلنا الغيث لم ينقـعِ

فغوثا فما زلت غـوث اللهيف ... مـتى يدع مستصرخا تسـمعِ

ولو لم يكن غـير أنى أراك ... فيفزع فضـلى الى مَفـزَعِ

---

(١) الأقطع والأجذم : المقطوع اليد . (٢) فى الأصل "وعى" . (٣) الجذع : الفتى . (٤) أقرحته : جعلته قارحا : وهو المسن . (٥) المثغر : الذى سقطت أسنانه .

(٦) الرواجب جمع راجبة وهى مفاصل أصول الأصابع . (٧) الإشجع بالفتح والكسر وجمعه أشاجع وهى أصول الأصابع من الكف .

فإن يجمع الله هذا الثناءَ وتلك المكارمَ فى مجمع
وإن لم أسِرْ فانتشلنى اليك وقُدْنى بحبل(١) الثنا أتبع
ورِشْ بالنوال جَناحى أطرْ وبالإذنِ فى مَهَلى أُسرِع
فما تطرح الأرضُ وفدا اليـ ـك أحسنَ عندك من موقعى
ولو ساعد الشوقَ طَولُ اليك طلعتُ به خيرَ مستطلَع
فغيبةُ مثلى عن موضعٍ — وإن عزَّ — عمرٌ على الموضِع
وإنى لقعدةُ مستفرِه(٢) بصيرٍ ومتعةُ مستمتِع
شهابٌ على أنديات الملوك متى يُقتبَسْ بالندى يلمع
وإن لم يبِنْ شبحٌ ذابلٌ على طودِ ملككم الأتلع(٣)، (٢٦١)
فإن القُلامةَ فى ضعفها تعان بها بطشةُ الإصبع
لكم فى يدى وفى صارمانِ بصيرانِ فى القول بالمقطع
ومن دون ذلك رأىٌ يسد ثُغُورَ ناحيةَ الحادثِ المُفظِع
ومفضَى الأمانة منى الى صفاةٍ من الحفظ لم تُقرَع
فإما علمت وإلا الخبيرُ فسلْهُ فمثلى لا يُدّعى
بقيت لمعوز هذا الكلام متى أدعُ عاصيَهُ يَتَخَع(٤)
وحيدا أُحيَّا بها، إن حضرتُ مُدحتُ وإن غبتُ(٥) لم أُقذَع(٦)
وهل نافعى ذاك ؟ بل ليت لا يضرّ اذا هو لم ينفع
سمعتُ الكثير وما إن سمعتُ بأكسدَ منّى ولا أضيع

(١) فى الأصل "بحل" . (٢) المستفره : المستكرم . (٣) الأتلع : الطويل .
(٤) يخع : ينقاد . (٥) فى الأصل "عبت" . (٦) أقذع : أسب وأشتم .

لعـلك تأوى لهـا قصـةٌ ... الى غـير بابـك لم تُرفَـعِ
ومَن كنتَ حاكمَ أيّامه ... متى يطلب النَّصفَ لا يُمنَـعِ
متى تصطنعنى تجـد ما آقترحت ... مكان آغتراسك والمصـنَعِ
وعـذراء سقتُ لكم بُضـعَها ... ولـولا رجاؤك لم تُبضَـعِ
من المالكات قلوبَ الملو ... ك لم تتـذلّل ولم تخشـعِ
تصـلى القـوافى الى وجهها ... فمن ساجداتٍ ومن رُكَّعِ
أقمتُ وقـدمتُها رائـدا ... فشـفّع وسـيلتها شـفّعِ
عصتنى الحظـوظُ فيا بدر كن ... دليـلا عـلى حظّىَ الطيِّـعِ
فـلا غرو أن أقهَر الحادثاتِ ... ورأيُـك لى ولسانى معى

* * *

وقال يمدح ركن الدين جلال الدولة أبا طاهر بن بويه ويذكر الأتراك فى شَغبهم عليه وعودهم الى الطاعة

فى كلِّ دارٍ عـدوٌّ لى أقاذعُهُ ... وعاذلٌ أتّقيـه أو أصانعُـهُ
وآمـرٌ بسـلوٍ لا يطـاوعنى ... قلبى عليـه وناهٍ لا أطاوعُـهُ
يعيـا بوجدى ولم يحمـل بكاهله ... ثِقـلى ولا ضمنت قلبى أضالعُـهُ
كأننى أوّل العشاق طـال له ... مغنى الأحبـةِ وآرفضت مدامعُهُ
عابوا وفائى لمن أهوى وقد علمـوا ... أن الخيـانة ذنبٌ لا أواقعُـهُ
وهل تصـح لمأمونٍ أمانتهُ ... يوما اذا الحبّ لم تُحفظْ ودائعُـهُ ؟
نعم وقفتُ على الأطـلال أسألهـا ... ما كلّ مستخبَرٍ تُصغى مسامعُهُ
وقـد يجيبك وحيـا مَن تخاطبه ... وتفهم القـولَ ممن لا تراجعُـهُ
وما رجوتُ "بذات البان" من سفهٍ ... دنوَّ من شَسَعت عنى شواسعُهُ

وما وقفتُ لبـــدرٍ غاب أطلبـــه جهـلا ولكن شفَتْ عيني مطالعهُ
وكلّ من فقد الأحبابَ ناظرُه مُسرَّحُ الطرفِ فى الآثار نافعُـــهُ
وفى الظعائن خـــلّابٌ بموعده خَـــلابةَ البرق لم تصدُقْ لوامعُهُ
مقنَّـــعٌ، لُـــثُمُ الأبطـال يحدِرُها ذليـــلةً ما تـــواريه مَقانعـــهُ
ظبى يصدّ عن المرعى النفوسَ فقد صارت حِمًى بالدم الجارى مراتعُهُ
لا يُقتَضَى عنـــده ثأرٌ ولا تِرَةٌ[1] ولا يُعاب بجبنٍ من يقارعهُ
إن شاء أنكر أو إن شاء معـــترفا بالقتـــل لم يتعسَّـــفْه توابعُـــهُ
وكيف يَجحدُ قتـــلاه اذا شهدت خـــدّاه بالدمِ أو باحت أصابعُـــهُ
يا تاركى مثَـــلًا فى النـاس منتشرا تدور شائعـــةٌ[2] فيهـــم وشائعُـــهُ[3]
ما سلّط الله أجفانى على جـــلَدى إلا ومحفوظُ سِرّى فيـــك ضائعُهُ
من أحدثَ الغدرَ دِينا فاستننت به ومن أباحتك تعـــذيبى شرائعُهُ؟
بلى هـــو الدهر مفطـــورٌ خلائقُه على الفســـاد ومجبـــولٌ طبائعُـــهُ
أما ترى مَلِكَ الأمـــلاك خاونه عبيـــدُه وعتت كفرا صنائعُهُ
ثعالبٌ تتعـاوى ساقَها وَعِـــلٌ[4] لضـــيغمٍ لم تزعزعـــه زعازعُـــهُ ٢٦٢
ما قمت تزأرُ منهـا واحدا صَمَـــدا إلا وجبَّـار ذاك الجمـــعِ خاشعُهُ
رأوا ولاءَك وسما فى جباههـــمُ فـــذُلُّهم لك إن عزُّوا طوابعُـــهُ
من كلّ قلبٍ قسـا والرقّ يخصمه حـــتى يرقّ ونعماكم تنازعُـــهُ
وكيف تَعصِى [رقابٌ][5] أنت مالكها مِلك اليمين وسيفٌ أنت طابعُـــهُ

(١) الترة : الثأر والعدواة . (٢) فى الأصل "سابعة" . (٣) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة فى البرد وهي هنا مجاز . (٤) الوعل : تيس الجبل . (٥) ليست بالأصل .

وهـــل هباتك يبغيها مغالبـــةً ... من أنت واهبُـــه أو أنت بائعُـــهُ
عادوا وبَســـطةُ أيديهـــم تثقّلُهـا ... أغلالُ مَنّكَ فيهـا أو جوامعُـــهُ
يرعون ما أثمر البغىُ الذى غرسوا ... والبـغىُ معروفَة العقبى مَصارعُهُ
يـــلوذ بالعفو منهـــم كلُّ ذى شَمَمٍ ... بأنفـــه ، بأسك المحذور جادعُـــهُ
وحسب عاصيك ذلًّا إذ صفحتَ له ... عن الجريرة [أن](١) الذلَّ شافعُـــهُ
وأنت كالسيف لم ينضُبْ بصفحته ... ماءُ الفـــرند ولم تَثلَمْ مَقاطعُـــهُ
راموك والله رامٍ دون ما طلبـــوا ... وهل يفـــرّقُ شملٌ وهو جامعُـــهُ
عـــوائدٌ لك تجـــرى فى كَنالتِه ... لا يجـــبرُ الله عظما أنت صادعُـــهُ
كم قبـــل ذلك من فتقٍ مُنيتَ به ... والله ـ من حيث يخفى عنك ـ راقعُهُ
ضاقت جوانبـــه وآشتد مخـــرجُهُ ... وأنت فيه رحيبُ الصـــدر واسعُهُ
ردًّا اليـــه وتسليما لقـــدرته ... فيما تحاوله أو ما تدافعُـــهُ
فهبْ عبيـــدَك للعطيك طاعتَهـــم ... فأنت فى العفو عن عاصيك طائعُهُ
وآعطف عليهم فهم أنصارُ دولتكم ... ببأسهم كلُّ خصم أنت قامعُـــهُ
يامن اذا قال : هل فى الأرض من ملكٍ ... ســـواى لم يَرَ مخـــلوقا ينازعُـــهُ ! ؟
من مات من قومك الصيد الكرام فقد ... أحياه ذكرُك وآبتلّت مضاجعُـــه
ومن على الأرض منهم سيّدٌ ملكٌ ... فأنت خافضُـــهُ أو أنت رافعُـــهُ
الله سربلكم بالملك مَصـــلحةً ... للعالمين ، فمن ذا عنك نازعُـــهُ
وهل يقـــوّضُ بيتٌ من رجالكم ... عمـــادُه وبأيديكم مَجامعُـــهُ
فـــركنُ دولتـــكم بالأمس أوّلُه ... وأنت يا ركنَ دينِ الله رابعُـــهُ
مات الملوكُ على عصيانهـــم كمدا ... بـــه ، فكاتمُ داءٍ أو مذايعُـــهُ

(١) ليست بالأصل .

تمضى على حكمه الأفلاكُ دائرةً ... فكلّ سعد جرى فيهن طالعُهُ
وكنتَ سيفَهُمُ والمجدُ مرهِفُهُ ... صقلا وتاجَهُمُ والفخرُ راصعُهُ
أجراهُمُ والقنا كابٍ وأكرمَهم ... يدا اذا جُودُهم سالت ينابعُهُ
ما أبحُرُ الأرض من بحرٍ تمدّ به ... الى العفاة يدًا إلا رواضعُهُ
وكلّ رزقٍ ترى الأقدارَ ضيّقةً ... به فعندك مسناةٌ وسائعُهُ
كأن مالَك شخصٌ أنت مبغضُهُ ... فأنت مقصيه بالجدوى وقاطعُهُ
آثار جودك فيمن أنت منهضُهُ ... آثارُ بطشك فيمن أنت صارعُهُ
إن شمت وجهَكَ راقتنا روائقه ... أو شمت سيفك راعتنا روائعُهُ
فلا قرارَ لمالٍ أنت باذلُهُ ... ولا انزعاجَ لثغرٍ أنت مانعُهُ
تضجُّ بآسمك ما قامت منابرُهُ ... على الرشاد وما ضلّتْ صوامعُهُ
حتى ترى الشرك والإيمان ما آختلفا ... مُلكا وما الفَلَكُ الدوّار قاطعُهُ
موحّد الملك لا تُدعَى بتثنيةٍ ... إلا بنيك ، وشبلُ الليث تابعُهُ
كواكبٌ تستمدُّ النورَ من قمرٍ ... على جبينك ساريه وساطعُهُ
فلا خلَتْ أبدا منها مواضعُها ... من السماء ولا منه مواضعُهُ
وزارك المدحُ فى أبهى معارضِهِ ... مطرّزًا باسمك العالى وشائعُهُ[1]
يختال بين يدَىْ نعماك مائسُهُ ... حُسنا ويستعبرُ الأنفاسَ رادعُهُ
من كلّ عذراء مخلوعٍ اذا برزتْ ... فيها العذارُ وما إن ليم خالعُهُ
يستوقف الراكبُ الغادى لحاجتِهِ ... فيلفت الرأسَ أو تُلوَى أخادعُهُ[2]
يستقصر المنشدُ التالى طوائلَها ... كأنّ أبياتَ ما يَروِى مَصارِعُهُ

(١) وشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب .
(٢) أخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق .

مستصعبات على الراقى أراقمُها ... إلا الذى أنا حاويه وخادعُهُ

يأتى على الصدّ منكم والملالِ لها ... وصلٌ يواليه أو شوقٌ ينازعُهُ

ما إن رأت قبلكم فيمن يتاجركم ... تجارةَ الجودِ (١) من خاست بضائعُهُ

(٢٦٣) والمهرجانُ بأن تُرعى وسائلُهُ ... منها جديرٌ وأن تزكو ذرائعُهُ

ذاك الرجاءُ لهذا اليومِ منتظرٌ ... فاصنع بحكم العلا ما أنت صانعُهُ

واعلم — لك المجلس المعمور، ساجدُهُ ... يعنو لوجهك إعظاما وراكعُهُ —

أنى بقيتُ لهذا الشعر، مُذعنة ... آياتُهُ لىَ وحدى أو بدائعُهُ

وإن سمعتَ بشىء لستُ قائلَه ... فلا تعرِّجْ على ما أنت سامعُهُ

* * *

وكتب الى الوزير عميد الدولة وهو بسرَّ من رأى فى المهرجان

لو كان يرفق ظاعنٌ بمشيِّع ... ردُّوا فؤادى يومَ "كاظمةٍ" معى

قالوا: النوى، وخرجت وهو مصاحبى ... ورجعت وهو مع الخليط مودَّعى

فلأيّما من مهجتى تأسُّفى ... وبأىّ قلبىَّ الغداةَ تفجُّعى!

لا كان يومٌ مثلُ ذاك لآئب ... بجوًى ولا غادٍ سَرَى لم يُتَبَّعِ

يومٌ يُعَدُّ الجَلْدُ (٢) كلَّ ملاوِذٍ ... منه ويعذُبُ فيه ملحُ الأدمعِ

أنشأتُ أُسمى فيه غيرَ نشيدتى ... من حَيْرةٍ وأرودُ غيرَ المنجعِ

أطا الكرى (٣) متململا وكأننى ... لهبا وقعتُ على حرارةِ أضلعى

هل يملك الحادى تلوُّمَ ساعةٍ ؟ ... إن البطىء معذَّبٌ بالمُسرِعِ

أم هل اليه رسالةٌ مسموعةٌ ... عنى فيُنصتَ للبليغ المُسمِعِ؟

---

(١) خاست : كسدت . (٢) الجلد : الصابر المتجلّد . (٣) كذا بالأصل ولعلها "الثرى" كما يقتضيه سياق الأبيات وإن كانت "الكرى" لا تخلو من معنى .

رَوِّحْ "بذى سلم" على متأخر ... يبغى اللحاقَ وإن أبَيتَ فجمجِعِ (١)
وتوخَّها فى التابعين مشوبةً ... إن المشوق اذا تخلّف يتبَعِ
الشمسُ عندَك فى الخدور وعندنا ... شمسٌ اذا متع (٢) الضحى لم تنصَعِ
فتَّ العيون بها فهل فى ردها ... طمعٌ فكيف لنا بآية "يوشَعِ" (٣)؟
نَمْ نومةَ اليأس القريرةَ إن أوى ... جنبٌ يقلّبه (٤) فراقُ (٥) المضجعِ
واعلم بأنك إن رأيت فلن ترى ... يوما كأمسِك من زمانِ "الأجرعِ"
فوراء عهدك "بالنخيلة" (٦) جونةٌ ... بهماء (٧) تلعب بالمحبِّ الموجَعِ
تعمَى على بصر الدليل فجاجُها ... تيها فتُخرِت (٨) بالبروق الألمَّعِ
رُكبتْ بها عجلَى ترى من سَوطها ... أفعَى متى ونت الركائبُ تَلسَعِ
ورهاء (٩) ما نفضتْ يدًا من "حاجر" ... إلا وقد غمست يدا فى "لعلعِ"
لم تألف البيداءُ قبل جُنونها ... من ذات خُفٍّ أو تطيرَ بأربعِ
إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب ... أو شاء ظلَّ (١٠) غمامة فليُقلِعِ
فمقيل جسمى فى ذبولِ ربوعهم ... كافٍ وشربى من فواضل أدمعى
كُرمتْ جفونى فى الديار فأخصبت ... فغنيت أن أردَ الديارَ وأرتعى
فكأنّ دمعى مُدَّ من أيدى بنى ... "عبد الرحيم" ومائها المتنبِّعِ
وسهرتُ حتى ما تُميِّزُ مقلتى ... فُرقانَ مغربِ كوكبٍ من مطلِعِ
فكأنّ ليلى مع تفاوت طولِهِ ... أسيافُهم موصولةٌ بالأذرعِ

---

(١) فجمجع : فأنخ وبرّك . (٢) متع : ارتفع وأضاء . (٣) يوشع : نبى من الأنبياء عليهم السلام من آياته أن ردت عليه الشمس بعد غروبها . (٤) فى الأصل "يقليه" .
(٥) فى الأصل "الفراق" . (٦) الجونة : السوداء . (٧) البهماء : المفازة .
(٨) فتخرت : فتعرف . (٩) الورهاء : الحمقاء . (١٠) فى الأصل "طل" .

لا يُبعدنّ الله دارَ معاشرٍ ... مذ جمّعوا شملَ العلا لم يُصدَعِ
حملوا العظائمَ ناهضين بأنفسٍ ... لم تنقبضْ وكواهلٍ لم تظلَعِ
مترادفين على الرياسة أُقعِدوا ... منها على سيساءِ (١) ظهرٍ طيّعِ
لم يزلَقوا فى ظهرها قدَما ولا ... عثروا بها متعوّذين بدعدعِ (٢)
داسوا الزمانَ فذلّلوا أحداثَه ... بأخامصٍ فوق الأضالعِ وُقّعِ
متسلطين (٣) على جسامِ أمورِه ... وثبَ الأسودِ على البهامِ الرُقّعِ (٤) (٥)
أنِفوا من الأطراف والأوساطِ فآ ... ستلبوا العلاءَ من المكان الأرفعِ
تعطيهم آراؤهم وسيوفُهم ... كفَّ الزمانِ من المخوفِ المُفزِعِ
وُلدوا ملوكا فالسيادة فيهمُ ... مطبوعةٌ لم تُكتسبْ بتطبُّعِ
للشيخ والكهل المرجّح منهمُ ... ما للموشّح والصغيرِ المرضَعِ
لكن "عميد الدولة" الشمسُ التى ... عنت النجومُ لنورها المتشعشعِ
سبق الأوائلَ فآستبدَّ بشوطه ... متمهلا، والسبقُ للمتسرِّعِ
ورأى نجابةَ من تأخّر منهمُ ... عنه فقال : آلحقْ نشاوَى وآتبعِ (٦)
فضُلوا به ولكلّ ساعٍ منهمُ ... مجدٌ فضيلةَ "غالبٍ يجمعِ"
من ناقلٍ صدقَ الحديثِ معوَّدٍ ... حفظَ الأمانة للصديق المودِعِ
يطوى الطريقَ نشيطةً حركاتُه ... للصعبِ منها والذليلِ الطيِّعِ
تجمّع الحاجاتُ عند نجاحها ... للرسلين بشمله المتوزِّعِ

(١) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٢) دعدع : كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش كما يقال "لعا" . (٣) فى الأصل "مستطلين" . (٤) فى الأصل "الهام" . (٥) الرقع جمع راقع وهو المسرع فى سيره . (٦) مجمع : لقب قصىّ بن كلاب سمى به لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبنى دار الندوة وفيه يقول حذافة بن غانم لأبى لهب

أبوكم قصىّ كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل فى فهر

ما بين وقتِ رحيلِه وإيابِه ... إلا مسافةُ مُثلثٍ أو مُربِعِ
حتى يذيخَ بثقلِه وبضيفِه ... بالمستخفّ وبالوهوب الموسِعِ
فيقول عنى للوزير وربما ... ترد الرسالةُ من سواى فلا يعى:
كم تأخذ الأشواقُ من جلَدى وكم ... قلق بحملِ فراقكم وترَوُّعى
وإلام طولُ رضاى بالميسور من ... حظّى وفرطُ تعفُّفى وتقنُّعى
طيان(١) أبغى الرفدَ بين معاشرٍ ... حبُّ العلا فى طينهم لم يُطبَعِ
يا ضلّتى ما قمتُ أطلبُ عندهم ... رزقا عَداك وياسفاهةَ مَطمَعى
ومن العناء وأنت ساكنُ موضع ... طلبُ العلا فى غير ذاك الموضِعِ
وهبَ النوالَ على العباد مكابِلى ... من راحتيك بمفعَمٍ وبمترَعِ
وندالك مثلُ الطيف يخرُق جانبا ... عرضَ الفلا حتى يجاسد مضجعى
بجمال أيّامى بحضرتك التى ... هى منيتى يومَ الفخار ومفزعى
وجلاءُ طرفى وانبعاثُ خواطرى ... ما بين مرأًى من عداك ومَسمَعِ
حظٌّ لعمرك لا اعتياضَ لناظرى ... منه ولا لفؤادِىَ المتصدِّعِ
يا غائبا غدت الوزارة بعده ... شِلوَ الفريسةِ فى الذئاب الجوّعِ
تتدافع الأيدى الضعافُ بثقلها ... بهرًا وما فى صدرها من مدفَعِ
وُضِع اسمُها فى كلّ معنًى حائلٍ ... نابٍ لها ولمثلها لم يوضَعِ
يُسمَى بها من لم يكن يسمو لها ... غلَطا ويطمعُ كلُّ من لم يطمعِ
تدعو مغوِّثةً بمالكِ رقِّها ... من بين قبضةِ غاصبٍ أو مدّعى
فاسئل أسود الغاب كيف تفسحت ... للشاءِ عن هذا العرين المُسبعِ
ما قمتُمُ عنها وفيها مُتعةٌ ... — وأبيكُم — للجالس المستمتِعِ

(١) طيان : جوعان .

والملك مـذ أهملتموه بَيضـةٌ ... لم يحمها أنِفٌ وسـرحٌ ما رُعى
ما زال يسـرى الداءُ فى أعضائه ... أو مات أو إن لم يمت فلقـد نُعى
يفديك منهم نائمٌ عن رشـده ... أو حاسـدٌ لك ساهرٌ لم يهجع
متصوب القدمين خفّاق الحشـا ... فى حيث يثبت للقنا المـتزعزع (١)
يعطى الرياسـة قابضا أو باسطا ... خرقاء كيف تصرّفتْ لم تصنع
جَعل الوعيـدَ على العباد سلاحَه ... ووعيـدُه شَنٌ (٢) بكفّ مقعقع (٣)
غضـبان أنك سالم من كيده ... غضبَ الفرزدق من سلامة "مَربع"
تُتْلَى صـفاتُك وهو يعجَب سادرا (٤) ... عجبَ الجبان من الكمىّ الأروع
ولئن عظُمتَ وقلّ أن تُفـدَى به ... فالعين تَفـدَى مرّة بالإصبع
عِـدْنى بقـربك إنه مَن فاته ... إدراكُ حـظّ عاش بالمتـوقّع
وامـدد الىّ يدا لو آنك فى السما ... وعلى الثرى أهلى لنالت موضـعى
بيضـاء خضراء الندى أغدو بها ... أبدا رطيبَ التُّرب سَبْطَ الأربُع
تجـرى بسَـدة خَلّتى، أقلامُها ... تُملى المضاءَ على السـيوف القُطّع
وأسمع على بعـد الديار وقربها ... مثـلَ القِـراط (٥) تعلّقا بالمسـمع
غررا بِكارا (٦) أسـلمتْ لى عُذْرَها ... لو لم أكن فلا لهـا لم تُفـرع
مما اصطفيتك فى الشباب وشائبا ... من صفوتيه بمُقرِح (٧) ومُجذِع (٨)
وجعلتـه لك أو لقومك نِحـلةً ... لولاى أو لولاكُمُ لم تُشـرع

(١) لم تصنع : لم تحذق عملها . (٢) الشن : الجلد الخلق ومنه " مثل لا يقعقع له بالشنان " .
(٣) يشير الشاعر الى قول جرير :
زعم " الفرزدق " أن سيقتل " مربعا " ... أبشر بطول سـلامة يا " مربـع "
(٤) سادرا : متحيرا . (٥) القراط : جمع قرط وهو ما يعلق فى شحمة الأذن من درّة ونحوها .
(٦) البكار : الفتيّات . (٧) المقرح : المسن . (٨) المجذع : الشاب .

أحوى أراقمَه بفضل تلطُّفى ... فيعى وأخدَعُ منه ما لم يُخدَع
أرسلته طلْقَ السهام اذا آستوت ... لم تُنعرج واذا مضت لم ترجع
فبقيتَ لى وله، وآيةُ معجزى ... لولاك فى إظهاره لم تَصدع
ما كرَّ يومٌ عائد بصباحه ... ورواحه من مغرِبٍ أو مَطلع
وتحالفت فى "الغُرْبِ" أو فى "فارس" ... أعيادُها من تالدٍ ومفرَّع (٢٦٥)

قافيـــة الفـاء

بعد خلو قافيـــة الغين

وقال يرثى أمير المؤمنين عليًّا وولدَه الحسين، ويذكر مناقبَهما، وكان ذلك من نذائر ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرّم سنة آثنتين وتسعين وثلثمائة (١)

يُزوَّر عن "حسناءَ" زورةَ خائف ... تعرُّضُ طيفٍ آخرَ الليل طائف
فأشبهها لم تغدُ (٢) مسكا لناشقٍ (٣) ... كما عوّدت ولا رحيقا لراشف (٤)
قصيَّة دارٍ قرَّبَ النومُ شخصَها ... ومانعة أهدت سلامَ مساعف
ألينُ وتُغرى بالإباء كأنما ... تبرُّ بهجرانى أليَّة حالف
و"بالغور" للناسين عهدىَ منزلٌ ... حنانيك من شاتٍ لديه (٥) وصائف
أغالط فيه سائلا لا جهالةً ... فأسأل عنه وهو بادى المعارف
ويعذلنى فى الدار صحبى كأننى ... على عَرَصات الحبّ أوّلُ واقف
خليلىَّ إن حالت ـ ولم أرض ـ بيننا ... طِوالُ الفيافى أو عِراض التنائف،

(١) فى الأصل: "نذابر". (٢) فى الأصل "تعد". (٣) فى الأصل "لناسق".
(٤) الرحيق: الخمر. (٥) فى الأصل: "لدى".

فلا زُرَّ ذاك السّجفُ إلا لكاشفٍ ... ولا تمَّ ذاك البـدر إلا لكاسـفِ
فإن خفتما شـوقى فقـد تأمنانِهِ ... بخاتـلةٍ بين القنـا والمخـاوفِ
بصـفراء لو حلَّتْ قديمـا لشاربٍ ... لضـنَّتْ فما حلَّتْ فتاةً لقاطفِ
يطوف بها من آل "كسرى" مقرطَقٌ (١) ... يحدث عنها من ملوك الطوائفِ
سـقى الحسنُ حمـراءَ السـلافةِ خدَّه ... فأنبع نبتـا (٢) أخضرًا فى السـوائفِ (٣)
وأحلفُ أنّى شُعشـعتْ لى بكفِّه ... سـلوتُ سـوى همٍّ لقلـبى مخالفِ
عصيت على الأيام أن ينتزعنـه ... بنهيى عذولٍ أو خـداعِ ملاطفِ
جوًى كلمـا آستخفى ليخمدَ، هاجه ... سنابارقٍ من أرض "كُوفانَ" خاطفِ
يذكّرنى مَشـوى "علىّ" كأننى ... سمعت بذاك الرزء صيحة هاتفِ
ركبت القوافى ردف شـوقٍ مطيّـةً ... تخُبُّ بجـارى دمـعىَ المـترادفِ
الى غايةٍ من مدحه إن بلغتها ... هزأتُ بأذيال الرياح العـواصـفِ
وما أنا من تلك المفـازةِ مـدركٌ ... بنفسى ولـو عرَّضتُهـا للمتـالفِ
ولكن تؤدّى الشهدَ إصبعُ ذائقٍ ... وتعـلَقُ ريحَ المسـك راحـةُ دائفِ (٤)
بنفسىَ من كانت مع الله نفسُـه ... اذا قلَّ يومَ الحق مَن لم يجازفِ
اذا ما عـزوا دينًـا فآخـرُ عابدٍ ... وإن قسـموا دنيـا فأوّلُ عائفِ
كفى "يوم بدر" شاهدا "وهوازن" ... لمسـتأخرين عنهما ومزاحفِ
"وخيبر" ذات الباب (٥) وهى ثقيلة الـ ... ـمرام على أيدى الخطـوب الخفائفِ

(١) مقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو طاق واحد . (٢) يريد بالنبت : العـذار ، وفى الأصل "بينا" . (٣) السوائف جمع سائفة وهى القطعة من اللحم . (٤) الدائف : الخالط الذى يخلط المسك بغيره من الطيب . (٥) يشير الشاعر الى وقعة خيبر حين خرج لها علىّ كرّم الله وجهه وقد ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فوجد بابا اتخذه ترسا وما زال حامله حتى انتصر على اليهود ولما ألقاه من يده اجتمع ثمانية من أصحابه ليقلبوا الباب فلم يستطيعوا .

أبا "حَسَنٍ" إن أنكروا الحقَّ [واضحا](١) على أنه والله إنكارُ عارفِ
فإلا سعى للبين أخمصُ بازلٍ وإلا سمت للنعل إصبعُ خاصف
وإلا كما كنت ابنَ عمٍّ ووالياً وصهراً وصِنوا كان من لم يقارفِ(٢)
أخصَّك بالتفضيل إلا لعلمه(٣) بعجزهمُ عن بعض تلك المواقفِ
بوى الغدرَ أقوامٌ نخانوك بعده وما آنِفٌ فى الغدر إلا كسالفِ
وهبهم سَفاها صحّحوا فيك قولَهُ فهل دفعوا ما عنده فى المصاحفِ
سلام على الإسلام بعدك إنهم يسومونه بالجَور خُطّةَ خاسفِ
وجدّدها "بالطّفِّ"(٤) بابنك عصبةٌ أباحوا لذاك القرف(٥) حكّةَ قارفِ
يعزّ على "محمد" ابن بنته صبيبُ دمٍ من بين جنبيك واكفِ
أجازوك حقًّا فى الخلافة غادروا جوامع منه(٦) فى رقاب الخلائفِ
أيا عاطشا فى مصرَعٍ لو شهِدتُهُ سقيتك فيه من دموعى الذوارفِ
سقى غُلّتى بحر بقبرك، إننى على غير إلمامٍ به غيرُ آسفِ
وأهدَى اليه الزائرون تحيّتى لأشرُفَ إن عينى له لم تشارفِ
وعادوا فذرّوا بين جنبىّ تربةً شفائىَ مما استحقبوا(٧) فى المخاوفِ
أُسِرّ لمن والاك حبَّ موافقٍ وأُبدِى لمن عاداك سبَّ مخالفِ
دعىٌّ سعَى سَعْىَ الأسودِ وقد مشى سواه اليها أمسِ مشىَ الخوالفِ(٨)
وأغرى بك الحسادَ أنك لم تكن على صنمٍ فيما رووْه بعاكفِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجحناها على كلمات كثيرة وردت بالخاطر. (٢) يقارف: يقارب ويدانى. (٣) الضمير عائد الى النبى صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر من السياق.
(٤) الطفّ: شاطئ الفرات الذى قتل به الحسين رضى الله عنه. (٥) القرف: البغى.
(٦) الجوامع: الأغلال. (٧) استحقبوا: ادخروا. (٨) الخوالف: النساء.

وكنت حَصَانَ الجيب من يد غامرٍ ... كذاك حصانَ العرض من فم قاذفِ (١)

وما نسبٌ ما بين جنبىَّ تالدٌ ... بغالب ودٍّ بين جنبىَّ طارفِ (٢)

وكم حاسدٍ لى ودَّ لو لم يعش ولم ... أُنابِلْهُ (٣) فى تأبينكم وأسايفِ (٤)

تصرّفتُ فى مدحيكُمُ فتركته ... يعَضُّ علىَّ الكفَّ عضَّ الصوارفِ (٥)

هواكم هو الدنيا وأعلم أنه ... يبيِّضُ يومَ الحشر سودَ الصحائفِ

* * *

وأُنشِد قصيدة من مراثى أهل البيت من مرذول الشعر على هذا الروىّ الذى يجىء، وسئل أن يعمل أبياتا فى وزنها على قافيتها، فقال هذه فى الوقت

مشين لنا بين ميلٍ وهِيفِ ... فقل فى قناةٍ وقل فى نزيفِ (٦)

على كلّ غصنٍ ثمارُ الشبا ... بِ من مجتنيه دوانى القُطوفِ

ومن عجب الحسن أنّ الثقيـ ... ـل منه يُدِلُّ بحمل الخفيفِ

خليلىَّ ما خُبرُ ما تُبصرا ... ن بين خلاخيلها والشُّنوفِ (٧)

سلانى به فالجمال آسمه ... ومعناه مَفسدةٌ للعفيفِ

أمن "عربيّةَ" تحت الظلام ... تَولُّجُ ذاك الخيالِ المطيفِ؟

سرى عينها أو شبيها (٨) فكا ... د يفضحُ نومىَ بين الضيوفِ

نعم ودعا ذكرَ عهدِ الصبا ... سيلقاه قلبى بعهدٍ ضعيفِ

"بآل علىٍّ" صروفُ الزمان ... بسطنَ لسانى لذمّ الصروفِ

مصابى على بعد دارى بهم ... مصابُ الأليف بفقد الأليفِ

---

(١) فى الأصل "قم قادف". (٢) فى الأصل "بغاكب". (٣) أنابله: أرامبه بالنبل.
(٤) أسايف: أجالده بالسيف. (٥) الصوارف جمع صارف وهو الناب. (٦) النزيف: السكران. (٧) الشنوف جمع شنف وهو القرط يعلق بأعلى الأذن. (٨) فى الأصل "سها".

وليس صديقَ غيرَ الحزين ... ليوم "الحسين" وغيرَ الأسوفِ (١)
هو الغصن كان كمينا فهبَّ ... لدى "كربلاء" بريحٍ عصوفِ
قتيلٌ به ثار غِلُّ النفوس ... كما نغر (٢) الجرحَ حكُّ القروفِ (٣)
بكلِّ يدٍ أمسِ قد بايعتْهُ ... وساقت له اليومَ أيدى الحتوفِ
نسوا جدَّه عند عهدٍ قريبٍ ... وتالدَهُ مَعَ حقٍّ طريفِ
فطاروا له حاملين النِّفاقَ ... بأجنحةٍ غِشُّها فى الخفيفِ (٤)
يعزُّ علىّ ارتقاءُ المنون ... الى جبلٍ منك عالٍ منيفِ
ووجهك ذاك الأغرُّ التريبُ (٥) ... يُشهَّرُ وهو على الشمس موفى
على ألعن (٦) أمره قد سعى ... بذاك الذميل وذاك الوجيفِ
وويلٌ آمِّ مأمورِهم لو أطاع ... لقد باع جنّته بالطفيفِ
وأنت — وإن دافعوك — الإمامُ ... وكان أبوك برغم الأنوفِ
لمن آيةُ الباب (٧) يومَ اليهود ... ومَن صاحبُ الجنّ يوم الخسيفِ (٨)

(١) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب . (٢) نغر : أسال وفى الأصل "نقر" .
(٣) القروف جمع قرف وهو القشرة تعلو الجرح . (٤) الخفيف : صوت أجنحة الطائر .
(٥) التريب : المعفر بالتراب . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى فهمه ولعله : * غليل لمن أمره قد سعى * ... والغليل شدّة العطش وحرارته ، والمراد الدعاء عليه بأن يناله ما نال الحسين من ظمإ ويؤيد أنه دعاء بالشر ذكر واو العطف فى البيت التالى فى قوله "وويل" الخ . (٧) يشير الشاعر الى خروج علىّ رضى الله عنه يوم وقعة خيبر فلما دنا من الحصن ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علىّ بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فاجتمع ثمانية من أصحابه وحاولوا أن يقلبوا الباب فما استطاعوا . (٨) الخسيف : البئر التى تحفر فى صخر فلا ينقطع ماؤه لكثرته ، ويشير الشاعر بذلك الى ما يعتقده الشيعة من أن علياً كرم الله وجهه قاتل الجنّ وحاربهم ببئر ذات العلم عند ما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الى مكة حيث أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل من رجل يمضى فى نفر من المسلمين معهم القرب فيردون بئر ذات العلم ثم يعود يضمن له رسول الله الجنة ؟ ثم بعث رجلا من الصحابة ففزع من الجن فرجع ، ثم بعث آخر ففزع من الجن فرجع ثم أرسل علىّ بن أبى طالب فنزل البئر وملا القرب بعد هول شديد .

ومن جمع الدينَ فى يوم "بدرٍ" "وأُحدٍ" بتفريقِ تلك الصفوفِ
وهـدّمَ فى الله أصـنامَهم بمرآى عيونٍ عليها عُكوفِ
أغـير أبيـك إمام الهـدى ضياء النـدىّ هزبر العـزيفِ (١)
تفلَّلَ سـيفٌ به ضرَّجـوك لسـوّدَ خزيا وجوهَ السـيوفِ
أمرَّ بـفىَّ عليـك الزلالُ وآلم جِـلدِىَ وقعُ الشُّـفوفِ (٢)
أتحمِـلُ فقـدَك ذاك العظيمَ جوارحُ جسمِىَ هـذا الضعيفِ ؟
ولهـفى عليـك مقالُ الخبيـ ـر : أنك تُـبردُ حرّ اللهيـفِ (٣)
أنشرُك ما حمـلَ الزائرو ن أم المسكُ خالط تُرب الطّفوفِ ؟ (٤)
كأن ضريحـك زهرُ الربيـ ـع هبَّت عليـه نسيمُ الخريفِ
أُحبّكُمُ ما سـعى طائفٌ وحنَّتْ (٥) مطـوّقةٌ فى الهُتـوفِ
وإن كنتُ من "فارس" فالشريـ ـفُ معتـلِقٌ ودُّهُ بالشريفِ
ركبتُ — عـلى من يعاديـكُمُ ويفسُـدُ تفضيلكم بالوقوفِ — ،
سـوابقَ من مـدحكم لم أَهَبْ صُـعوبةَ رِيضِها (٦) والقَطـوفِ (٧)
تُقَطِّـرُ (٨) غـيرِىَ أصـلابُها وتَزلَـقُ أكفالُها بالرديفِ (٩)

(١) العزيف : صوت الرمال اذا هبت عليها الرياح . (٢) الشفوف جمع شِفّ وهو الثوب الرقيق . (٣) اللهيف : المظلوم يستغيث و يتحسر . (٤) الطفوف جمع طف وهو الشاطئ ، وقد قتل الحسين بطفّ الفرات . (٥) فى الأصل "وجنت" . (٦) الريض : الدابة أول ماتراض وهى صعبة . (٧) القطوف الدابة التى تسىء السير وتبطئ . (٨) تقطر : تلق الإنسان على قطره وهو كاثبته وعجزه ، والكاثبة : أعلى الظهر . (٩) الرديف : الراكب خلف الراكب .

***

وقال وقد آستبطأ الصاحب أبو القاسم بن عبد الرحيم إنفاذ رسمه من الشعر فى عيد النحر، وكان قد أخّره لعائق من شكاة ثالثة، فعاتبه وألزمه الجرى على العادة بحسب مادة القوة، فعمل هذه القصيدة وأنفذها اليه بين يومى الأضحى والغدير(١)

لو شاء سارِ ليلةَ "النعف" وقفْ ... وعارفٌ يُنكر حقّى لاعترفْ
عهد تفرّقْنا وحلّقتْ به ... فتخاء(٢) طاح هَدَرا ما تختطِفْ
بمزلق من العيون ما لمن ... يطلبها فائتة إلا الأسفْ
أسهرنى ونام من عاهدنى ... بنجوةٍ — من رغبة — ومنحرِفْ
أكلّما آستأنف ذنبا ظالمى ... عفوتُ من ذنوبه عما سلفْ!؟
لو قيل سكانُ "الحمى" وفعلُهم ... بى فعلُهم(٣) نزا فؤادى ورجَفْ
سل بارقا أذكى الغضا على الغضا ... محدِّثا عن الحيا كيف يكِفْ
أمن جفون "العامريين" آنتضى ... أم من ثنايا "العامريّات" خطَفْ؟
وآسئل بغصن منهُمُ أشكو الجوى ... وثقلُه(٤) اذا مشى يشكو الهيفْ(٥)
شككنى فيما آستقام وآنثنى ... ألامُهُ أقتلُ لى أم الألِفْ؟
عنّ به التيهُ فلو كلّمه ... جمالُه أعرضَ عنه وصدَفْ
كأنه لم يرَ حِقْفا(٦) عَمَما ... هيلَ ولا بدرا مع التّمّ آنكسفْ
لكلّ شىء آفة تنقُصُه ... اذا آنتهى وآفة الحسن الصلَفْ(٧)

---

(١) يشير الى غدير خم وهو موضع على بعد ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين وله يوم معلوم.
(٢) الفتخاء: العقاب اللينة الجناح. (٣) نزا: وثب. (٤) فى الأصل "وثقله".
(٥) الهيف: ضمر البطن ورقة الخاصرة. (٦) الحقف: المعوج من الرمل. (٧) الصلف: التكبر والإعجاب.

خبّرنى أنّى شاكٍ بعده ... لواعجَ الشوق، فقال وحلَفْ: ،
إن باح بالسرّ لأهجرنّه ؛ ... عاقبْ بغير الهجر فالهجرُ سَرَفْ
ما لحسودٍ فى هواكم عابنى ... لا رام رفعَ طرفه إلا طُرِفْ!
وناقلٍ اليكُمُ ما لم أقل ... أصابه الله بذنبٍ ما اقترفْ
يا للغوانى يتجنّين (١) ولى، ... متى سمحتُ بقيادى للعَنَفْ (٢)!
قد علمتْ اذا الغرام ضامنى ... أنّى منه بالسلو أنتصِفْ
وأننى على اللجاج صخرةٌ ... اذا لويتُ عُنُقى لم أنعطِفْ
لا تنتهى نفسى انصرافا عن هوى ... دام، ولا ترجعُ حين تنصرفْ
سمحتُ للدنيا بجُلّ أهلها ... سماحَ غيرِ نادمٍ ولا أسِفْ
رأيتهم ببخلهم (٣) وعفّتى ... دونى وفيهم ذو الغنى وذو الشرفْ
لم أخشهم من حيث لم أرجُهُمُ ... إنك ما لم ترجُ شيئا لم تخَفْ
كفتنىَ الرزقَ يدٌ واحدةٌ ... والناس طرّا واحدٌ منهم خَلَفْ
ما رعَتِ "الصاحبَ" عينُ الله لى ... فشملُ آمالى جميعٌ مؤتلِفْ
سيّان ما استخلصتُه من سيّدٍ ... وما صفا منهم ومن عقّ وعفّ
وجدتُ فيه ما طلبتُ عنده ... فلم أجدْهُ وهو ما عزّ وكفّ
لا عدةٌ تُلوى (٤) ولا خُلْقٌ على آخ ... تلاف ألوانِ الزمانِ يختلِفْ
وراحةٌ على مقابض الظبا ... تثقل (٥) أو فى بسطة الجود تخِفْ (٦)
يومَ الردى جندلة وفى الندى ... جندلة كلتاهما ملء الأكفّ

---

(١) فى الأصل يحنين . (٢) العَنَف : ضد الرفق و فى الأصل "العيف" . (٣) فى الأصل هكذا "بخلهم" . (٤) فى الأصل هكذا "لاعده بلوى" . (٥) فى الأصل هكذا "ثقل" . (٦) فى الأصل "تجف" .

أُنظُرْ اليه تخبرْ ما عنده ... إن الظهاراتِ الرقيقاتِ تَشِفْ
وجهٌ لبيقٌ[1] بالنعيم ماؤه ... وبَشَرٌ[2] لم يغترِبْ فيه التَّرَفْ
ألومُ إلا حاسدا كمالَه ... وحسدُ الشمسِ علوٌّ وشرفْ
قل لمُعارِ المجد معنى حائلا ... وآسما على إعرابه لا ينصرفْ
جارِ "أبا القاسم" أُولَى خطوةٍ ... تعلُّما، ودعه يجرى ثم قِفْ
لم يتقلّدها قصيرا أوقصا[3] ... إن العلا حمائلٌ لذى الكتِفْ (٢٦٨)
سمعا بنى "عبد الرحيم" إنها ... بناتُ طبعٍ لم يدنّسها الكَلَفْ
تبعثها فى مدحكم محبةٌ، ... مدحُ الرجاءِ غيرهُ مدحُ الشغفْ
مقيمة بذكركم لم تسترح ... لوطنٍ سائرة لم تعتسفْ
تبيضُّ أو تخضرُّ من سطورها ... بنورِ أوصافكُمُ سودُ الصُّحُفْ
ينشُر منها المنشدون بُردةً[4] ... أو من رياض الحَزنِ[5] عيناء أُنُفْ[6]
يعجبنى تسلُّطٌ فيها اذا ... قامت تعاطى من علاكم ما تصِفْ
تُهدى لكم فى كلّ يومٍ فرحةٍ ... عيونُها : المستغرباتِ والطُّرَفْ
تجول رعيا حول أعراضكُمُ ... تحمى من العار حماها وترِفْ
إن فاتها عيد فعيد بعده ... لكم صفايا[7] سَلَفها والمؤتَنَفْ
لا يقدحُ الحسادُ فىَّ عندكم ... وفيتُكم رسومها أو لم أوفْ؟
قلبِىَ مأمونٌ على ودادكم ... ما دام مأمونا على الدرّ الصَّدفْ

---

(١) اللبيق : اللائق بالشىء . (٢) البشر : جمع بشرة وهى ظاهر الجلد . (٣) الأوقص : قصير العنق . (٤) الحزن : ما غلظ من الأرض . (٥) العيناء : الأرض الخضراء . (٦) الأنف : التى لم يرعها أحد ، ومنه يقال : روضة أنف . (٧) الصفايا : ما يصطفى ويختار .

* * *

وكتب الى الكافى أبى عبد الله القَنَانى فى المهرجان

سافرْ بطرفك واشترف[1] هل تعـرفُ ... أنّى سرى برقٌ "بوجرةَ" يخطِفُ؟

هبَّ اختـلاسا ثم غمّض موهنـا ... وعلى الرحال نواظـرٌ ما تطـرِفُ

يشـتاق صحـبى أن يُضىء ودونه[2] ... من شملةِ الظلماء ستر مسـدفُ[3]

فكأنما ضحكت لهم بوميضـه ... "خنساءُ" فهو بكلّ لحظ يُرشفُ[4]

حملوا الخدود على أكفّ موطلت ... بالنـوم فهى عن المخاصر تضعُفُ[5]

بعث الغـرامُ المدلجين جرت لهم ... طير الفـراق بوارحا فتعيّفـوا

لما استقام بعيسهم لقم[6] السُّرى[7] ... عـثَر الكرى بدليلهـم فتحرّفوا

يتهافتون عـلى الرحال كأنما ... لعبت بما تحت الشـعور القرقفُ[8]

يا سائق الأظعان إنّ مع الصَّـبا ... خـبرا لو انك للصَّـبا تتوقّفُ

هبّت بعارفة تسـوقُ من الصَّـبا ... أرجًا بريّا أهـله يتعـرّفُ

فكأنما حبس التّجارُ لطيمـةً[9] ... فى الركب او سكب السلاف[10] مصرّفُ[11]

فبردتَ بين "عَنيزتين" "وصارةٍ" ... كبدا الى زمن "الحمى"[12] يتلهّفُ

ومن العقائل بالغضا "سـعديّة" ... تفـنَى الصفاتُ وحسنُها لا يوصفُ

كالريم[13] لو كانت تصـاد بحيـلة ... والبـدرِ إلا أنها لا تُكسفُ

---

(١) اشترف : انتصب ناظرا . (٢) فى الأصل "ودنه" . (٣) مسدف : مرسَل . (٤) فى الأصل "يَرشُفُ" . (٥) المخاصر : الأسواط ، واحدها مخصرة .
(٦) فى الأصل "العنس" وهى الناقة الصلبة القوية ، وقد رجحنا "بعيسهم" . (٧) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وقيل : أوضحه . (٨) القرقف من أسماء الخمر . (٩) اللطيمة : تاجة المسك . (١٠) السلاف من أسماء الخمر . (١١) المصرّف من لم يمزج الشراب و يشربه صرفا . (١٢) الحمى وما قبله أسماء مواضع . (١٣) الريم : الظبى الخالص البياض .

بيضاءَ يُقعِدها كثيبٌ[1] أهيلٌ[2] ... طوراً ويُنهضها قضيبٌ أهيفُ
في صدرها حَجَرٌ[3] وتحت صِدارها ... ماءٌ يشِفُّ وبانةٌ تتعطَّفُ
زارت من "البلد الحرام" وبيننا ... "عنقا زرودَ" ومن "تهامةَ"[4] تقنفُ
تتعسَّف الشقَّ العدوَّ لقومها ... فعجبت للسارى وما يتعسَّفُ
أنى تصرَّم قلبُها لك بعد ما ... كانت تُراعُ بظلّها وتخوَّفُ!
ولقد سترتُ عن الوشاة طروقَها ... ومكانُها لنبالهم مستهدَفُ
وطويته حتى تحدّث غدوةً ... عنها النصيفُ[5] به وغنّى المُطرِفُ[6]
ولئن وشوا فلقد تنزّه بيننا ... ذاك المبيتُ وعفَّ ذاك الموقفُ
أنا من علمتِ ومن أُحبّ عزوفةٌ[7] ... عما يعاب بعيبه ويعنَّفُ
لا المال يغلبني على حبسى ولا ... دِيني بمائم لذّةٍ يتحيّفُ
ولقد أصدّ عن المطامع مُعرِضا ... ووجوهُها للطالبين تُزخرَفُ
وتُجمّ أودية النوال ودونها ... ضيمٌ وبى ظمأ فلا أتنطَّفُ[8]
خُلُقٌ فطرتُ عليه كانَ سجيّةً ... والعِرضُ يسمَنُ والمعيشةُ تعجَفُ
والمالُ أهون أن تُضيع لحفظه ... إن كنتَ حرًّا ماءَ [وجهٍ يُنزَفُ][9]
فاركب جَناح العزّ لست بمخلِف ... عِرْضا مضى ولكلّ مالٍ مخلَفُ
واذا لقيتَ المجدَ فاصحب أهله ... وأكثر فأنت بمن تكاثر[10] تُعرَفُ
واستمِلِ من شرف المعالى عادةَ الـ ... ـخُلُق الكريم فإن نفسَك تشرُفُ

(١) الكثيب : التل من الرمل . (٢) أهيل : منهال . (٣) الصِّدار : ثوب بلا كمين .
(٤) التنقف : المفازة أو المهواة بين جبلين . (٥) النصيف : الخمار وكل ما غطى الرأس .
(٦) المطرف : الرداء من خز . (٧) العزوفة : الزاهد فى الشىء . (٨) لا أتنطّف : لا أطلب النطفة وهى القليل من الماء . (٩) هاتان الكلمتان مطموستان بالأصل الفتوغرافى طمسا تاما فوضعناهما من عندنا بعد ترجيحهما مع ما يتفق والسياق . (١٠) فى الأصل "تكاثر" .

قومٌ تجودُ بوصلها الدنيا له ... حُبّا وتقرُب وهو عنها يصدِفُ

وتطيعه الدولُ الفوارك غيرةً[1] ... فيعزُّعما فى يديه ويظلِفُ[2]

(٢٦٩) ويعفُّ عن تبعاتها عن قدرة ... ومن الغرائب قادرٌ متعفِّفُ

لولا العلا ما كلّفته نفسُه ... من شقّةِ الإعياء ما يتكلّفُ

غيران أن يرعى لمصلحة حمى ... أو أن يبيت سياسة يتخطّفُ

كلِفٌ بأن يُوفى الأمانةَ[3] حافظٌ ... للعهد تعرفه الحقوقُ وتعسِفُ[4]

يقظانُ من دون الملوك، اذا ونى[5] ... مستعمل فى الرأى أو مستخلِفُ

تَعِبٌ يزاحم ليلَه بنهاره ... فيما يُجِمُّ[6] ظهورَهم ويخفّفُ

كم عالجوا خَطْبا به من بعد ما آ ... تشرى يماطلُ داؤه ويسوّفُ

وتحطّمت عجماءُ تركبُ رأسَها ... غشّامةٌ شيطانُها متعجرِفُ

كالسيل ليس لوجهه متحدَّر ... بقص الربى[7] عما يحاول مُصرَفُ

لا تملك الحيلُ النوافذ ضبطها ... حتى اذا يدنو لها "الكافى" كُفُّوا

عزمٌ أشدّ من الصفا ووراءه ... خُلُقٌ ألذّ من المدام وألطفُ

مرٌّ اذا غضب آستلّ لسانُه ... كَلِمًا من البيض الحدائدِ أرهفُ

فاذا كشفتَ ضميرَه متنصّلا ... ألفيتَ خيرَ بطانة تتكشّفُ[8]

ولربّما جار اللسانُ وتحته ... قلبٌ منيبٌ وآعتقادٌ منصفُ

---

(١) الفوارك : اللواتى يبغضن أزواجهن وهى هنا مجاز . (٢) يظلف : يكفّ ، من ظلف نفسه بمعنى كفّها ، وفى الأصل "يطلف" . (٣) فى الأصل "أمانة" . (٤) تعسف : تستخدِم ، من قولهم : عسف فلانا بمعنى آستخدمه ، ويكون معنى بحر البيت أن الحقوق تعرفه وتستخدمه لأخذها . (٥) ونى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . (٦) يجم : يريح من الحركة . (٧) كذا بالأصل ولم نوفق الى صحته . (٨) فى الأصل "تتكسف" .

لله درّك ضاربا بعروقه ... في السبق إن وقف الهجينُ(١) المقرفُ(٢)
ومهجّنا(٣) حلمَ الكهول وعشرُه ... في السنّ لم يركب مطاها نيفُ(٤)(٥)
عوّدت مهجتَك السموَّ فما علا ... كعبُ امرئ إلا وكعبك أشرفُ
وعربتَ فاسمك يوم تقضى : عادلٌ ... في الناس واسمك يومَ تعطى : مسرفُ
وترى غنىً القوم يُصلحُ مالَه ... شفقاً(٦) وأنتَ بضعف مالك تُجحِفُ
لك راحتان كلاهما يُمنَى اذا ... كانت شمالٌ عن يمين تضعفُ
فيدٌ اذا عاقبتَ لم تعجل بها ... ويدٌ اذا أنعمتَ لا تتوقّفُ
أعيا الرجالَ طلابُ شأوك فاستوى ... في العجز دونك سابقٌ وموقّفُ
وركبت كلَّ مقطّر(٧) بسواك من ... ظهر الكفاية متنُه لا يُردفُ(٨)
واذا فتلتَ حبالَ عهدٍ لم يكن ... يوما ليُنكثَ حبلُك المستحصفُ(٩)
واذا خلطتَ فتًى بودّك لم يكد ... كرما صديقُك من شقيقك يُعرَفُ
أنا مَن(١٠) جفاك لسانُه، وفؤاده ... بهواك مع طول البعاد مكلّفُ
وعدتْه(١١) عنك قوابضٌ من حشمةٍ ... ومكانُس حظٌّ بالفتى يتصرّفُ
فولاؤه بين الجوانح والحشا ... لك واصلان وسعيه متخلّفُ
كم تحت جنبي أن أزورك من جوًى ... ذاكٍ ومن ريح الشتياق تعصِفُ
ومحبةٍ تصلُ الديانةُ حبلَها ... بيني وبينك عِيصُها(١٢) متلفّفُ

(١) الهجين : من أبوه عربيّ وأمه . (٢) المقرف : من أمه عربية لا أبوه وهو يدانى الهجنة غير أن الإقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الأم . (٣) المهجن : المقبّح . (٤) المطا : الظهر .
(٥) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ومائة ونيف ، وكل ما زاد عن العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى .
(٦) شفقا : خوفا . (٧) المقطر : الدابة التى تلق الفارس على قطره . (٨) لا يردف : لا يركب عليه ردف وهو الراكب خلف الراكب . (٩) المستحصف : المستحكم الفتل . (١٠) فى الأصل "أيامن" . (١١) عدته : صرفته . (١٢) العيص : الشجر الكثير الملتف .

وإن آتهمتَ فمى فربَّ فِراسةٍ ... فى الوجـه تشهد لى بذاك وتحلِفُ
هـذا وإن بسـط آنقباضى باعثٌ ... نحـوى بوجهـك أو برأيك يعطفُ،
اتأنَّسـت حُوشـيّتى ولأصـبحت ... همى الشـذوذُ جـوامعا تتألّفُ
ولزرتُ عن ثقـة فإن مكانتى ... تُدنَى وإن زيارتى تُتشـوَّفُ
ولقـد علمتَ وكلُّ مـولى نِعـمةٍ ... أنى اذا ثقـل الحـريصُ مخفَّفُ
لا تحت ضغطة حاجـةٍ أنا طارحٌ ... نفسى ولا أنا حين أسأل ملحفُ
يقتـادنى قَودَ الجنيبـة[1] موسـعى ... بِشـرا ويملكُ رقَّ المتلطِّفُ
تغشـاك[2] أو يُحمى[3] بمـا آستقبلتَـه ... من حسنها تقريظَى المستسلفُ
ومن العجائب أن "كسرى" والدى ... وأنا بناتى[4] فى الفصاحة "خِنـدِفُ"[5]
فتملَّهـا، والمهـرجانُ يزفُّهـا ... عذراءَ، درُّ عقودها لك يُرصَـفُ
وآفن الليـالىَ خالدا متسـلِّطا ... حـتى يقـوَّمَ مَيلُهـا ويثقَّفُ
ما حنَّ للوطنِ الغريبُ وما سعى ... بحرامِ "مكّةَ"[6] حاصبٌ ومعـرِّفُ[7]

* * *

وكتب الى عميـد الكفاة أبى سـعد يذكّره سالفَ حرمته، ويبعثه على قضاء حاجتـه

رعتْ من "تبالةَ"[8] جعدا[9] لفيفا ... وسَـبطا[10] يرفُّ عليهـا رفـوفا
وسـاقَ لهـا حارسُ[11] الإنتجـا ... ع من حيث حنَّتْ نميرا وريفا[12]

(١) الجنيبة : الدابة تقاد بجانب أخرى . (٢) فى الأصل "تعشاك" . (٣) فى الأصل "تحمى" . (٤) فى الأصل "بناتى" . (٥) خندف : اسم قبيلة منسوبة الى خندف آمرأة الياس بن مضر بن نزار وآسمها ليلى . (٦) الحاصب : رامى الجمار بالمحصب . (٧) المعرف : الواقف بعرفة . (٨) تبالة : اسم موضع باليمن . (٩) الجعد : الملتوى المتقبض . (١٠) السبط : خلاف الجعد . (١١) وردت بالأصل هكذا "رس" . (١٢) النمير : الزاكى من الماء، والريف : الأرض فيها زرع وخصب .

تخطّاه تُبشِمُه بالعيون ... بِطانا وتُقلصُ عنه الأنوفا
رعتْ ما اشتهت ذا وذاك الربيـ ... ـع رعيا يجرُّ عليها الخريفا
وحدّثها أُسَرُ المحصناتِ ... أحاديثَ "نجد" فخبَّتْ خفوفا
وحنّت لأيّامها بالبطاح ... فمدّت وراء صليف صليفا (١)
تراود أيديَها فى الرويد (٢) ... ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا (٣)
فهل فى الخيام على "المأزمـ ... ـين" (٤) قلبٌ يكون عليها عطوفا ؟
وهل بانُ "سلع" على العهد منـ ... ـه يحلو ثمارا ويدنو قُطوفا ؟
تزاوَرُ ريح الصَّبا بينهن ... فيُقبلن مِيلا ويُدبرن هِيفا
وحىٌّ دوينَ "مِنًى" لا يزا ... ل يقرِى عزيبَ الغرامِ الضيوفا (٥)
تجاوره فتخافُ العيو ... نَ مرهَفةً وتُخيف السيوفا
ترى ما اشتهت (٦) لك عينُ الصديـ ... ـق عزًّا عريضا وبِرًّا لطيفا
نساءً بأكسارِ تلك البيو ... تِ شاهدةً ورجالا خُلوفا
وصفراءَ من طيّباتِ "الحجا ... زِ" تمشى تريك الخليعَ النزيفا (٧)
ترى الزعفرانَ سقَى خدَّها ... مُجاجتَه والعبيرَ المَدوفا (٨)
تعلّق قومٌ بدورَ التّمام ... وعُلّقتُ منها هلالا نحيفا
حماها الغيورُ فعادت تلو ... ث دونى الستورَ وترخى السجوفا (٩)
ورَوّضها قائدُ الكاشحين ... فألقى مقادا وحبلا ضعيفا

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) الرويد : المهل . (٣) الوجيف : ضرب من السير كالعنق . (٤) المأزمان : جبلا مكة . (٥) فى الأصل "غرب" . (٦) فى الأصل "استهت" . (٧) النزيف : السكران . (٨) المدوف : المخلوط بالطيب . (٩) تلوث : تلفّ .

اذا مجَّ سمعىَ قولَ[1] الوشاةِ ... تعلَّقَ فى أذنيها شُنوفا[2]

فكم ليلةٍ — ورقيب العيو ... ن لا يحمل النوم إلا خفيفا — ،

سمرتُ ففاسقنى طرفُها ... وألفاظُها ثم كنتُ العفيفا

وقد كان حبٌّ يُقُضُّ[3] الضلوعَ ... ولكنّه كان حبًّا شريفا

وحاجةِ جِدٍّ تناولتها[4] ... برأيٍ يبُدُّ الفؤادَ الحصيفا

دعوت لها قبلَ داعى الصباح ... غلاما بطُرْق المعالى عروفا

فهبَّ وفى رأسه فضلة ... من النوم تُطلقُ جفنا رسيفا

يودُّ بكبرى المنى لو رفقـ ... ـتُ فى ساعةٍ كنتُ فيها عَسوفا

وعاجلتُه فركبتُ الخطارَ ... وقام فخاضن ظهرى رَديفا[5]

وقلتُ : تيمَّمْ بنا جانبا ... منيعا وبيتَ نخارٍ مُنيفا

فأهلُك حيث تكون المطاعَ ... ودارك حيث تكون المَخوفا

تطلَّعْ وراء ثنايا الظلام ... أتؤنس للمجد برقا خَطوفا ؟

عسى البدرُ فى آل "عبد الرحيم" ... يضىءُ فيرفع هذى السُّدوفا[6]

هم الناس فاحبس عليهم وخذ ... بحُجْزتهم إن رهبت الصروفا

ترى الماءَ لامعُه لا يغُـ ... ـرُّ والنارَ لا تكذِبُ المستضيفا

ومربوطةً لتجيب الصريخ ... وسارحةً لترعى اللهيفا

وبيضًا مجالىَ فى الأنديا ... ت لا ينظرُ البدرُ منها الكسوفا

اذا صدئت أوجهُ المانعين ... أرتك الندى رقّةً أو شُفوفا

---

(١) فى الأصل "قومل" . (٢) شنوف جمع شنف وهو قرط يعلق بأعلى الأذن .

(٣) فى الأصل "يقض" . (٤) فى الأصل "تناوكتها" . (٥) الرديف : الراكب خلف الراكب . (٦) السدوف جمع سدف وهو الظلمة .

وشارة ملك تريك الفذو(١) ذ منهم حيالَك جمعا كثيفا
تُكثِّرُ قِلَّةُ أعدادهم فتحسبهم عشراتٍ ألوفا (٢٧١)
تمارى العلا فيهمُ أيُّهم(٢) أشدّ عُلوقا بها أو حفوفا
فتحمد كهلَهمُ والغلامَ وترضى تليدَهمُ والطريفا
توافوا عليها توافى البنا ن كبرَى وصغرَى يُطَنَّ الكفوفا
رأوا قبلة المجد مهجورة فمالوا فظلوا(٣) عليها عكوفا
وقام "عميدُ الكفاةِ" الإمام وجاءوا وراء صفوفا صفوفا
فتى لا يقرّ على عثرةٍ(٤) ولا يردُ الضيمَ إلا عيوفا
ولا يحسب المالَ وجها يُصانُ ولا ساحةَ العُدم ظهرا مُخيفا
اذا اشتدَّ عاركتَ ليثا غضوبا فإن لان غازلتَ ظبيا ألوفا
تخالُ عِمامتَه مِغفَرا(٥) ويومَ الحياءِ تراها نَصيفا(٦)
وشعواء تنزو بهامِ "الكفا ةِ" طورا طِرادا وطورا وُقوفا
تُريبُ الشجاعَ بظلِّ القناةِ ويتّهمُ الطرفُ فيها الوظيفا(٧)
ندبتُ اليها على خَطبها الـ ـجليلِ هضيما حشاه لطيفا
يطأن على فقرٍ لا ترا لُ والأسد مستأخراتٍ دُلوفا(٨)
ومغبّرة الجوّ غرثى الترا ب لا تحلب الضرعَ إلا القُروفا(٩)
يعود بها الفحلُ نِضوا أجـ(١٠)ـبَّ(١١) يألم جِرّتُه(١٢) والصريفا(١٣)

(١) القذوذ جمع قذ وهو الفرد . (٢) فى الأصل "أنهم" . (٣) فى الأصل "فطلوا" . (٤) فى الأصل "يقر" . (٥) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس . (٦) النصيف : الخمار أو كل ما غطى الرأس . (٧) الوظيف : مستدق الساق . (٨) الدلوف : مشى يقارب الخطو . (٩) القروف : الأمراض الوبيئة . (١٠) النضو : المهزول . (١١) الأجبّ : المقطوع السنام . (١٢) الجرة : ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثانية . (١٣) الصريف : صرير ناب البعير .

فتحتَ يديـك بفلّتها سحابا ظليـلا وغيثا وكيفا
مكارم تُمـكُ(١) عَرض السَّنا م بعـد الذبول وتَبنى السـديفا(٢)
اليـك رحلنا مطايا الثنا ء نُدمى مناسمَها(٣) والدُّفـوفا(٤)
عليها وُسـوقُ الأمانى الثقا لُ مقـترحاتٍ صنوفا صـنوفا
فأصبحنَ يحكمن بالإشـتطا ط فى بحـر كفّك حكما عنيفا
أوانس منـك بما يبتغين وكنّ من الناس وَحْشا عَزوفا
وعقّ الرجالُ بناتِ القـريض فكنت بهنّ حفيًّا رؤوفا
كأنىَ من عزّها فى ذَراك أرى النجمَ جارا لها أو حليفا
فـلا زلتُ أُركِبهُنّ الروا ةَ فيـك مُهملِجة(٥) أو قَطـوفا(٦)
سـوائر لا البحـر يخشينه ولا يتناذرن ريحا عَصـوفا
لمجـدك منها رسومٌ تقا م كالعهـدِ يُحفَظُ والنـذرِ يوفى(٧)
تُـرِى لك إكثارَها قِـلّةً ومنـك كثيرا جـداك الطفيفا

* * *

وقال يمدح الوزير بن زعيم الدين ويهنئه بالنيروز، ويذكر غرضا له .

سأَلَ "اللوى" وسـؤالُه إلحافُ لو كان من أهلِ "اللوى" إسعافُ
وٱستمنحَ الأظعانَ وقفةَ ساعـةٍ لو أسمـعَ المتسرِّعَ الـوقّافُ
ساروا وغَشْمُ البين يخلِـط أمرَهم حتى ٱستوى الفُرّاط والسُّـلّافُ
هى نظـرةٌ هيهاتِ من أخواتها عينـاك إن كفر(٨) المطىَّ "شَراف"(٩)

(١) تُمك : تسمن . (٢) السديف : شحم السنام . (٣) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٤) الدفوف جمع دف وهو الجنب من كل شيء . (٥) المهملجة : الدابة تسير سيرا حسنا . (٦) القطوف : الدابة تسيء السير وتبطئ . (٧) فى الأصل "البدر" .
(٨) كفر : ستر . (٩) شراف : اسم ماء بنجد .

وتعـوّمتْ فى الآل فهى اذا طما ... سفُنٌ له وحُدوجها أصـدافُ

فاطـرحْ لحاظَك سارقا ما أبصرت ... من قبـل أن تتصـدع الألّافُ

يا دار لستِ اليـوم مثلكِ أمسِ لى، ... ظهـرتْ مفارقةٌ وبان خـلافُ

ذوت الغصـونُ الناضراتُ وهُيِّلتْ[1] ... بعـد الوَثارةِ[2] فـوقَك الأحقافُ[3]

وتغـيّرت ريحُ الصَّبا عن خُلقها ... ولِيانِها فنسيمُها إعصافُ

كنا نرودُك روضـةً مرشـوفةً ... فاليـومَ تُربك دِمنـةٌ[4] تُستافُ[5]

بذلت عزيزتَك المناسمُ[6] وطأةً ... عنفًا[7] وداست خـدَّك الأخفافُ

وبما يكون العيشُ فيك صبائغا[8] ... سحّارةً حـبراتُها أفـوافُ[9]

وعلى رباط اللهـو حولَك ضُمَّـرٌ ... ذيّالة أذنابُها أعـرافُ

إن غاب أهلكِ فالجباهُ أهـلّةٌ[10] ... أو غاض ماؤك فالسِّقاء[11] نِطافُ[12]

فاليـومَ أنت الى الدمـوع ذريعةٌ[13] ... إن ضنّ منها المسـبِلُ الوكّافُ

قـد أنجزتْ فيك النـوى ميعادَها ... يا ليت إنجازَ النـوى إخـلافُ

لم ترمـنى الأيامُ فيـك بعائرٍ[14] ... هى أسـهمٌ وجوارحى أهـدافُ

أأذمُّ فاحشَ صـبغها فى غـدرةٍ ... عنـدى لها أمثالُها آلافُ؟

قـد ملّستْ جنبى ضغاطُ حبالِها ... فتشابهَ الإدمالُ[15] والإقرافُ[16]

---

(١) فى الأصل "وهتلت" . (٢) الوثارة : السهولة واللين . (٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما أعوج من الرمل واستطال . (٤) الدمنة : الأثر . (٥) تستاف : تشمّ .
(٦) المناسم جمع منسم وهو الخف أو من الناقة كالظفر للإنسان . (٧) العنف : ضد الرفق .
(٨) فى الأصل "صبايعا" . (٩) أفواف جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن . (١٠) فى الأصل "غاب" . (١١) فى الأصل "فالشقاء" . (١٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء .
(١٣) فى الأصل "دريعة" . (١٤) العائر : السهم لا يدرى من رامیه ، وفى الأصل "بغاير" .
(١٥) الإدمال : برء الجرح . (١٦) الإقراف : قشر القرحة بعد يبسها .

وطغت نوائبها علىّ فقرصها ... جرحٌ ومختصراتها إسرافُ
كاشفتُها وصعبتُ[1] لما لم يكن ... عونا عليها الرفقُ والإلطافُ
ورددتُ سيفَ تجلُّدى بفلوله ... وصداه إذ لم يُغنِنى الإرهافُ
هرِم الزمانُ وحُوّلت عن شكلها ... شيمُ الرجال وحالت الأوصافُ
ورقدتُ تحتَ الضيم لا عن ذلّة ... مستحليا للنوم وهو ذعافُ[2]
ما إن شريتُ[3] الجورَ مرتخصا له ... حتى غلا وتعذّر الإنصافُ
وجفت خلائقُ كنت إن جاذبتُها ... سهلَ القياد ولانت الأعطافُ
وعذرتُ فى فَرط العقوق أرقّةً[4] ... لؤماءَ[5] حتى عقّنى الأشرافُ
وغدا "زعيم الدين" مع أمنى له ... ورجاىَ فيه على الوفاء يُخافُ
وقسا فلولا أن أحاشىَ مجدَه ... منها لقلتُ: مللولةٌ مِطرافُ[6]
دبت اليه عقارب من كاشح ... مسحولةٌ[7] أسبابُهن ضِعافُ
فأطفن منه بسمع أروعَ لم يكن ... من جانبيه لمثلهنّ مَطافُ
ما كن من تحقيقه أو ظنه ... طرفا وقد تجمع الأطرافُ
حتى سلا صبٌّ وأعرض مقبلٌ ... عنى وأنكر خابرٌ عرّافُ[8]
يا سيفَ نصرى والمهنّدُ مانعٌ ... وربيعَ أرضى والسحابُ مُصافُ[9]،
ومعيد[10] أيامى الىَّ سمائنًا ... بُدْنًا وهنّ على الحياض عِجافُ،
أخلاقُك الغرُّ الصفايا مالها ... حملَت قذى الواشين وهى سُلافُ[11]

(١) فى الأصل "صبعت". (٢) الذعاف: السم يقتل من ساعته، وفى الأصل "رعاف". (٣) فى الأصل "شربت". (٤) فى الاصل "أدقة". (٥) فى الأصل "لؤما". (٦) المطراف: من لايثبت على وداد أو صداقة صاحب. (٧) مسحولة: مفتولة فلا غير محكم. (٨) فى الأصل "حابر". (٩) المصاف: الذى يكون فى الصيف لا يحمل ماء. (١٠) فى الأصل "ومعند". (١١) السلاف: من أسماء الخمر.

والإفكُ فى مرآة رأيك ما له ... يخفى وأنتَ الجوهرُ الشَّفافُ!
أظننت أنى مع تصاعدُ همّتى ... نحو الدّناة يكون لى إسفافُ
أو للتسرع فى قناتى مغمزٌ ... من بعد ما أطّرَ(١) القناةَ ثِقافُ(٢)
قد كنت أحسبها تمرُّ بسمعكم ... سَهكَ(٣) الرياح يمجّها الإسرافُ
وإخال مشىَ الوخد فيها القهقرى ... فاذا الذميلُ وراءه الإيجافُ(٤)
إن كان ظنّا فهو إثم أو تقل ... صدقَ المبلّغُ فهو بى إجحافُ
أو كان عتبا مُصلحا ما بعده ... فالعتبُ مع عدم الذنوب قِذافُ
ونعم صدقتَ! سواك من أصغى لها ... سَرَفا وأسمعه بها الهتّافُ
لكن كرهتَ(٥) مِصاعهم(٦) فى طرحها ... عنى وأنت الفارسُ العطّافُ
فاسمع ظلامةَ نافثٍ لم تكفه ... سيفَ الزمان نزاهةٌ وعفافُ
إن فاته استئنافُكم إنصافَهُ ... غضبتْ له حُرُماته الأسلافُ
واعطف لها عطف الكريم وداوِها ... تُبِلِلْ فقد دَوِيتْ(٧) لها الأجوافُ
واحمل وإن ثقُلتْ عليك فإنه ... ما كلّ حاجاتى اليك خِفافُ
ولقد علمتَ(٨) ـ وفى الشروع غضاضةٌ ـ ... أنى اذا وردَ الحريصُ أعافُ
علّمتنى شرفَ الطباع فليس لى ... إلا الى معروفك آستشرافُ(٩)
وأفدتُ عدوى العز منك فكلّما ... وسِعَ الكفايةَ لى غنًى وكَفافُ
يا من اذا نُدِبَ القريضُ لمدحه ... عجزَ البليغُ وقصّر الوصّافُ

(١) أطر: عطف ولوى. (٢) الثقاف: آلة لتقويم المعوّج من الرماح. (٣) سهك الرياح: مرورها بشدّة. (٤) الوخد: رمى البعير بقوائمه كالنعام، والذميل: ضرب من السير السريع، والإيجاف: ضرب آخر من السير السريع. (٥) فى الأصل "كرهب". (٦) المصاع: المجالدة. (٧) دويت: مرضت. (٨) فى الأصل "عملت". (٩) الآستشراف: رفع البصر الى الشيء، والنظر اليه مع بسط الكف على الحاجب كالمستظل من الشمس.

ومن آجتنى ثمـرَ النفوس بما حفا (١) والحـق أقـتُم والمَـرادُ جَفافُ
واذا الرجالُ تدارسـوا أخلاقَـه وهُمُ الكفاة تعلّموا وآقتافـوا (٢)
واذا آنتضى الأقلامَ من أغمادها طفقت تَلَثَّمُ بالحيا الأسيافُ
زُبَرٌ تَوَغَّلُ حيث لا آبن الزُّبرةِ الـ (٥) ـدامى (٤) ولا آبنُ الغابة الرعّافُ (٣) (٦)
طلب الرجال مداك لما أن جرَوا وتناكصوا باليأس لما خافوا
والبدرُ من أنوار وجهك خاشعٌ يشكو وشكوى مثله آستعطافُ
لك دونه شرفُ النهار، وحظُّه من ليله الإظلام والإسدافُ
واذا آستتم فليلةٌ من شهره نصفٌ وشهرك كلّه أنصافُ
والقَطرُ يقنع من سماحتِه بما يعتامُ من كفيك أو يعتافُ (٧) (٨)
(٢٧٣) جاريتَه وسحابُ جودك ساكنٌ ففضلته وسحابُه رَجّافُ (٩)
بكم آستقام من السياسة مَيلها وثرا المقلُّ وأخلَف المتلافُ
وتعدّلت فى الحق كلّ فضيلة فتساوت الصهوات والأردافُ
أنتم بنو المُلك التليدِ وقومُه وسواكم الجيران والأحلافُ
ميلادكم سببُ الصلاح وخَلْقُكم فينا من البارى لنا ألطافُ
سمعا ولولا أن سمعَك آذنٌ ما قادها رِفق ولا إعنافُ (١٠)
أتم القوافى المنجبات ولم تكن لولاك تولَدُ فاؤها والقافُ
لو لم يحرّكها هواك لما مشت خَطْرا ولا آهتزّت لها أعطافُ

(١) حفا : أعطى . (٢) اقتافوا : تتبعوا الأثر . (٣) الزبر جمع زبور وهو الكتاب .
(٤) فى الأصل "عيث" . (٥) الزبرة : القطعة الضخمة من الحديد، ويريد بآبن الزبرة الدامى : السيف . (٦) الرّعاف : السيّال بالدم، ويريد بآبن الغابة الرّعاف : الرمح .
(٧) يعتام : يختار . (٨) يعتاف : يتزوّد . (٩) الرجاف : الكثير الاضطراب .
(١٠) الإعناف : الأخذ بالشدة، وفى الأصل "أعياف" .

فاجلس لها النيروزَ مجلسَ خَلوةٍ سعدانِ عيدٌ مقبلٌ وزفافُ
وفِّرْ قِراهُ من السرور وقِسمَنا ممّا تجود فكلّنا أضيافُ
فى نعمةٍ مخلوعُها متجدِّدٌ أبدا وماضى عمرها آستئنافُ
غُرُفاتها مرفوعةٌ ومياهها مسكوبةٌ[1] وجِنانُها ألفافُ[2]

* * *

وقال فى السيف

وآبنٍ سُررتُ به إذ قيل لى : ذكرٌ فصنته ويصان الدرُّ فى الصدفِ
أخشى الرياحَ عليه أن تهبَّ فما تراه فى غير حجرى أو على كتفى
أغار[3] عجبا به من أن أقبِّلَه يوما وتقبيلُه أدنى الى شرفى
يتيه من فوق كرسىٍّ — وُهبتُ له[4] من "الحسين" — بقدّ قام كالألف
كالسيف[5] أرسله فى الروع صاحبُهُ على الكتيبة ذات الحشْدِ لم يقِف
أخفيتُه وهو لمّا تخفَ صورتُه وها هو الآن ما أخفيتُه وخَفِى

* * *

وكتب الى الوزير كمال الملك أبى المعالى بسرّ من رأى فى النيروز

لعلّهم لو وقفوا أبلّ[6] هذا المدنَفُ
قالوا : غدا وعدُ النوى يا بردَها لو لم يفُوا
فاستنفروا وأجمعوا وآستنظروا وأخلفوا
تسرّع الناجى الحشا وجعجع[7] المكلَّفُ
ثم آستوى على النوى السابقُ والمخلَّفُ

(١) فى الأصل "مسكونة". (٢) الألفاف : الأشجار يلتفّ بعضها ببعض. (٣) فى الأصل "أعار". (٤) يريد بقوله وهبت له : جعلت له بدلا من الحسين بن الإمام على رضى الله عنهما.
(٥) كذا بالأصل ولعلها "كالسهم". (٦) أبلّ : شفى. (٧) جعجع : أناخ وبرّك.

هـل أنت يا قلبُ معى أو معَهم منصرِفُ؟
قل لهُمُ عن جسدى إن سألوا وأسعفوا
قفوا على فارطكم يا أيّهذا السلفُ
ما كل سير اليعملا تِ الغشْمُ والتعجرفُ
تحرّجوا فما دمى أنف البعير يرعُفُ!
يا سائق الأظعان أر (١)وِدْ بعضَ ما تعتسفُ
فإن بين سُوقها أفئدةً تُختَطفُ
أنتَ على خدورها — فارفق بها — مستحلَفُ
وهى على الدرّ الذى أُكِنَّ فيه الصدفُ
وفى الركاب (٢)بَكرةٌ تطولها وتَشرفُ
تضعُف عن راكبها فهل تراها تُرْدَفُ (٣)
على النقا المبلول (٤)منـ ها غُصُنٌ مهفهفُ
مال وقام فاستقا (٥)م لأمُّهُ والألفُ
أورق لو أزفَّ لى ذاك القضيب المخطَفُ (٦)
آه على ريحانه لو كان مما يُقطفُ
سلالةٌ من الهلا ل جسمُه المنحَّفُ (٧)
يا زمنى على "الغضا" ما أنتَ إلا الأسفُ
لهفى عليك ماضيا لو ردّك التأسُّفُ
قد كنتُ فى ظلّك لا أخاف ما أُخوَّفُ

(١) أرود : أمهل ، وفى الأصل "أورد" .
(٢) البكرة : الناقة الفتية .
(٣) تردف : تحمل رديفا وهو الراكب خلف الراكب .
(٤) فى الأصل "المبلوك" .
(٥) فى الأصل "فالسقام" .
(٦) المخطف : الضامر .
(٧) فى الأصل "المنجف" .

وأنت والشبابُ لى خميلةٌ[1] ومُطرَفُ[2]
ولِدَتى[3] على المها[4] بينكما تَصرُّفُ
فبتما وصوحتْ روضةُ عيشى الأُنُفُ[5]
فاليوم كلّ ناظرٍ يُرمَدُ لى أو يُطرَفُ
تلفّتتْ ذاتُ اللمى[6] عن المنى تحرفُ
فصدَفتْ[7] أمس لها واليوم عنها تصدِفُ
رأتْ بها ما كرهتْ فأنكرتْ ما تعرفُ
وهى التى من يدها سيفُ عِذارى يُرهَفُ
لو أنصفت أسودَه ما راعها المنصَّفُ
حلفتُ بالمقصِّرين[8] من ركبوا فأوجفوا[9]،
لانوا على العيش وخا فوا فَوتها فعنفُوا،
بانوا فطاروا فى الرحا ل شُعثًا[10] حين حَفوا، (٢٧٤)
رجَوا لأثقال الذنو ب ساعةً تخفِّفُ،
فاستنفدوا جهدَهُمُ سارين حتى وقفوا،
فلثموا ومسحوا وجمّروا وطوّفوا:،
إن "كمال الملك" من جَور الليالى منصفُ

(١) الخميلة : الأشجار الكثيرة الملتفة . (٢) المطرف : ثوب من خز مربع ذو أعلام .
(٣) اللدة : هو الذى ولد معك وتربى . (٤) المها جمع مهاة وهى الظبية . (٥) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٦) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مما يستحسن . (٧) صدفت : أعرضت وانصرفت . (٨) المقصّرون : واسمو الإبل بالقِصار وهو سمة على أصل العنق .
(٩) فأوجفوا : فأسرعوا ، والإيجاف ضرب من ضروب السير السريع . (١٠) شعثا : جمع أشعث وهو المغبر الرأس المتلبّد الشعر .

وإنه وقومَهُ أكرمُ عينٍ تَطرِفُ
وهو على فخرهمُ فخرٌ لهم وشرَفُ
أبلجُ كلَّ غُمّةٍ[1] بوجهه تنكشفُ
وكلّ والٍ للخطو[2] ب باسمه منصرفُ
حلّق والنسرُ المُطا ر حوله يرفرفُ
وتمّ فالبيضاءُ[3] عن أنواره تنكسفُ
ودبّر الملكَ السحيـ[4]ـل رأيُه المستحصِفُ[5]
فضمّ منه عدلُه[6] ما نشرَ التحيُّفُ
قاد الصعابَ الخُمسَ[7] يشـ ـتدّ لها ويلطُفُ
حتى استوى على الطريـ ـق وهى ميلٌ حُنُفُ[8]
وعرَفَ الدنيا وما أعانه معرِّفُ
فقد أقام مَيلَها تدبيرُه المثقِّفُ
نفسٌ مع الحق تعـ ـزّ وله تتعطفُ
تَبرُّجُ الدنيا لها وَهِىَ عنها تعزِفُ[9]
تُقسِم : لا خادعَها متاعُها المزخرَفُ
وقدرة يحبسها عن شأوها التعفُّفُ
وراحةٌ ركيّةٌ[10] تُملأ وهى تُترَفُ[11]

(١) فى الأصل "عمة" . (٢) فى الأصل "للخاطوب" . (٣) البيضاء : الشمس .
(٤) السحيل : المفتول فتلا غير محكم . (٥) المستحصف : المفتول فتلا محكما . (٦) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا : * فضم منه له * (٧) الخمس : الصلبة المشتدة واحدها أخمس وخماس . (٨) حنف جمع أحنف وهو المعوج الرجل أو المنقلب ظهر القدم ، وفى الأصل "حيف" .
(٩) تعزف : تزهد . (١٠) الركية : البئر ذات الماء . (١١) تترف : تنزح .

"دجلةٌ" و"الفرات" أو شالٌ[1] لها ونُطَفٌ[2]
بيضاءُ لو جاد بها ما قال : إنى مسرفُ
وخُلُقٌ كالماء لا بل كاللمى[3] يُرتَشَفُ
تسكرُ منه صاحيا إن أسكرتك القرقفُ[4]
جلَّ عن الوصف فما يُنصفه من يصِفُ
وبهرتْ آيتُه فاعترف المقترفُ[5]
شاوره التاج وفى أُذْنيه بعدُ الشَّنفُ[6]
وفات أسلافَ الكهو ل عمرُه المؤتنفُ
إن الذى آستلك سيـ ـفا دونه لمرهفُ
قَويتَ فنصرتَه وحدُّك المضعَّفُ
أجنتْه من الردى وصدرُه مستهدفُ
وزارةٌ عليكُمُ دون الرجال تقفُ
أنتم لها ما تقرُب الـ ـدار بكم أو تقذِفُ
يشعفها[7] هواكُمُ تُعذَرُ أو تُعنَّفُ
فما لقومٍ يبتغو ن وصلها وتصدِفُ[8]
شاموا فكانت برقةً تخدعُ حين تخطفُ
والتيهُ من أكفّهم يجذبها والصلَفُ[9]

(١) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٢) نطف جمع نطفة وهى الماء القليل يبقى فى الدلو .
(٣) اللمى : سواد فى باطن الشفة . (٤) القرقف : من أسماء الخمر . (٥) المقترف : المكذب .
(٦) الشنف : ما يعلق بأعلى الأذن وقيل هو القرط والأصل فيه سكون النون وقد حركت نونه هنا للضرورة ؛ لأن الشنف بفتح النون لغة بمعنى البغضة والكره وهذا بعيد عن المعنى المراد .
(٧) فى الأصل "يشفعها" . (٨) تصدف : تميل وتصد . (٩) الصلف : التكبر .

عادوا بها فعيّفوا[1] بما لهم وأجحفوا
وهى التى قد جرّبوا نشوزها[2] وعرّفوا
ما ثُلت وإنما قويتُمُ وضعُفوا
عبرتم الناس بأن جريتُمُ ووقفوا
وذاك ما لا يستطيـ ـعُ البَشَر المكلَّفُ
وكيف لمباهلٍ[3] أن نُكِروا ويشرُفوا
ومجدكم واسطةٌ وكلُّ مجدٍ طرَفُ
بكم سرى عِرق وكـ[4]ـثَّ ريشَ الملتحَفُ
وطار ذكرى جاريا مع الرياح تعصفُ
ظهرى بكم محصَّنٌ وجانبى مكنَّفُ
ألفتكم، والمنزل الـ ـرحب الخصيبُ يؤلفُ
فمدَحى عليكُمُ دون الأنام تعكُفُ
من مُزجت[5] أهواؤه بسلوة تكلُّفُ،
فقد سقا حبَّكم الـ ـمدهق[6] المصرَّفُ[7]
ملكتُمُ نفسى فما لى عنكُمُ منصرَفُ
ووُدّكم منها مكا ن كبدى أو ألطفُ
فلا برا وجدى بكم ولا أفاق الشعَفُ[8]
لست وإن أعرضتُمُ أيأسُ أن تعطّفوا

(١) عيفوا : تكهنوا . (٢) النشوز : الاستعصاء والكراهة ، وفى الأصل " بسورها " .
(٣) المباهل : المفاخر . (٤) كث : كثف ، وفى الأصل " كنت " . (٥) فى الأصل " مرحت " .
(٦) المدهق : الذى يملأ الكأس . (٧) المصرّف : من لا يمزج الشراب ويشربه صِرفا .
(٨) الشعف : الحب .

وصبر "يعقوبَ" معى حتى يُردَّ "يوسفُ"
يبقى عليك ما دَعت أمُّ هديل[1] تَهتفُ
وما أهلَّ وسعى مزدلفٌ[2] معرفُ[3]
وما مشى النيروز يرـ خى ذيله ويُسدفُ[4]
عليه من بُرد الربيـ ع بُردُه المفوَّفُ[5]
فى طالع من نعمةٍ أفولُه لا يزِفُ[6]
فالناس أذيالٌ وأنـ ت قطبُها والمنصَفُ
خُلقتَ فينا واحدا ثانيه من لا يُعرَفُ
أقول لا محتشما لقولها وأحلِفُ
وضامنات لعلا كم موعدا لا يُخلَفُ
سوائر من وصفكم بضوعةٍ[7] تَعرَفُ[8]
فهى لكم صوارمٌ وهى لديكم تُحَفُ

* * *

وقال فى ريح

(٢٧٥)

ما سُمِّحَ وفاقهن خُلفُ شتّى الصفاتِ ضمّهن وصفُ
على اليمين والشمال النصفُ وربع قدام وربع خلفُ
اذا امترى من بعضهنّ خالفُ بلّك منها ما به تجفُّ
أجنحة من "الفرات" تهفو طرد النعام مالهن زفُّ[9]

(١) أم الهديل : الحمامة . (٢) المزدلف : من نزل المزدلفة . (٣) المعرّف : الواقف بعرفات . (٤) يسدف : يرفع ، من أسدف الستر اذا رفعه . (٥) المفوف : المخطط . (٦) يزف : يسرع . (٧) فى الأصل "نصوعة" . (٨) تعرف : تفوح بالعرف وهو رائحة الطيب . (٩) الزف : إسراع الظليم فى عدوه ، وفى الأصل "رف" .

يقول كاتب هذه النسخة : هذا آخر ما وجدته فى ديوان شعره على هذه القافية ، ووجدت على ظهر كتاب مما ينسب اليه هذه الأبيات فأثبتُّها

قفوا فاسألوا عن حال مثلى وضُعفِه ... فقد زاده الشوق الأسى فوق ضِعفِه
وقولوا لمن أرجو الشفاءَ بوصله : ... أسيرك قد أشفى (١) على الموت فاشفِه
أخو دَنف أخفاه إخفاؤه الهوى ... نحولا ومن يُخفى الصبابة تُخفِه

قافيـــة القـاف

وكتب الى صديق له بالبطيحة (٢) يشوّقه ويمازحه بآستهداء جُبَّة

قـل لها أيها الخيالُ الطروقُ : ... نفَّـرَ العشقَ ما جَنَى المعشوقُ
بردتْ بعدكِ الضلوعُ من الوجـ ... ـد وخفَّ (٣) الهوى وجفَّ (٤) المـوقُ
ومن الصبر ما يساعدُ إن ريـ ... ـم وفى العاشقين من يستفيقُ
كبدى فوق أن أكلِّفها منـ ... ـكِ على البعد حمل ما لا تُطيقُ
وفؤادى يعزُّ عنـدىَ أن يطـ ... ـمعَ فى أسره فـؤادٌ طليقُ
يانديمى "بالصَّراة" (٥) آغصبا (٦) [ذا] (٧) اليـ ... ـومَ (٨) رهنا بذا الصَّبوح (٩) الغبوقُ (١٠)
واكفيانى أمر المراح الذى يُحـ ... ـسَبُ برًّا فالبِرُّ وقتا عقوقُ

---

(١) أشفى : أشرف . (٢) البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة .
(٣) فى الأصل "خف" . (٤) الموق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٥) الصراة : نهر يدور حول مدينة السلام . (٦) فى الأصل "آعصبا" . (٧) ليست بالأصل . (٨) رهنا : مقيدا وفى الأصل "وهنا" . (٩) الصبوح : شرب الخمر صباحا .
(١٠) الغبوق : شرب الخمر عشية .

فدم الدَّنّ صِرفُه كدم الخشـ (١) ـفِ متى غُشَّ لم تسغه العروقُ
ومدير سيّان عيناه والإبـ ـريقُ فتكا وريقُه (٢) والرحيقُ
ملّكتنى له الخلاعةُ وآقتـ ـد له رقَّ الفؤادُ الرقيقُ
ياليالى "بغدادَ" طبتِ ولكن (٣) غصبتكِ البدرَ التمامَ "الصليقُ" (٤)
حلّها الغيثُ فى عزالِيهِ (٥) والشمـ ـسُ ففيها الحيا ومنها الشروقُ
بأبى ذلك القريبُ وإن نا زعنى سمعَه المكانُ السحيقُ
سل بما سرّ غير قلبىَ فالحز نُ به مذ نأيتُ عنك مُحِقُّ
أنزلتْنى الأيامُ بعدكُمُ حيـ ـث تضاع العلا وتُلوَى الحقوقُ
وعرفتُ الرجالَ والجودَ والبخـ ـلَ وكيف المحرومُ والمرزوقُ
إستمع — أسمعتْ عطاياك أذنيـ ـك — ثناءً تبحُّ منه الحلوقُ
أخلَق الدهرُ من سماحك ما أنـ ـتَ بتجديده علىّ خليقُ
فاكسنى — صرَّحَ الشتاءُ وما أنـ ـت الى مكرماته مسبوقُ —،
جُبَّةً جُنَّةً من القُرِّ قد وا فق معنَى تصحيفِها التحقيقُ
كسجاياك نزهةَ القلب والعيـ (٦) ـنين تحلو ملبوسةً وتروقُ
ولِيَتْ خلقَ ثوبها يدُ ربٍّ لم يفتّه التغريب والتدقيقُ
نقَشَ (٧) الروضةَ الأنيقةَ ألوا نا كما راقك الشبابُ الأنيقُ
يحسَب الناظرُ المشيرِ اليه أنه من خميلةٍ مسروقُ
راق لونا ورقَّ لينا على اللا مسِ فهو الدقيقُ منها الصفيقُ

(١) الخشف : ابن الظبية . (٢) الرحيق : من أسماء الخمر . (٣) فى الأصل "عصبتك" .
(٤) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذّب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (٥) العزالى جمع عزلاء، وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها وهى هنا إشارة الى شدّة المطر على التشبيه . (٦) فى الأصل هكذا "والينين" . (٧) فى الأصل "نقس" .

وله — إن أماجت الريحُ قُطريـ ـه كما تُنضَى السيوفُ — بريقُ
وحبيب الىّ ما ريحك الطـ ـيّـ ـب مسكٌ من نشره مفتوقُ (١)

* * *

(٢٧٦) وقال يهنّئ نقيب النقباء أبا القاسم بن مَمّا بعقد نكاح

طرفُ "نجديّة" وطرفُ "عراقى" أىّ كأس يديرها أىّ ساقى !
سنحتْ والقلوب مطلقةٌ تر عَى وعاشت وكلُّها فى وثاقِ
لم تزلْ تخدع العيونَ الى أن علّقتْ دمعةً على كلّ ماقِ (٢)
ما أعفّ النفوسَ يا صاحبىْ شكـ ـواى لولا غرامةُ الأحداقِ
وبنفسى المحلّ ليس رفيقا للسوافى (٣) ولا لتيه الرفاقِ
فى مكان الوحش العواطل تلقى الـ ـإنس فيه حَوالىَ الأعناقِ
يتعرّضن مالهنّ من اللـ ـبس نفورٌ ولا من الصيد واقى
كلّ محبوبةٍ الى الحُقْبِ (٤) مستـ ـدّةٍ لُبسِ الخَلخال عند الساقِ
لم تفوّز لىَ الأمانى ولم تر م بأشباحنا ظهورُ النياقِ
بين آمالنا "ببغداد" والنجـ ـح مدًى بين رميةٍ وفُواقِ (٥)
ضمنت حورُها لنا العيشَ "والصا حب" فيها الكفيل للأرزاقِ
لم يجز غيرَه الكمالُ ولكن ظهرتْ فيه قدرةُ الخلّاقِ
باطنٌ مثل ظاهرٍ ، إنّ حسن الـ ـخَلْقِ بُشرى محاسنِ الأخلاقِ
لو تراه وأنت تشناه أبلسـ ـتَ (٦) فعوّذته من الإشفاقِ

---

(١) فى الأصل "بشره" . (٢) الماق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٣) السوافى : الرياح تسفى التراب . (٤) الحقب جمع حقاب وهو شىء يحلى تشدّه المرأة على وسطها . (٥) الفواق : الزمن ما بين الحلبتين . (٦) أبلست : حرت فى أمرك .

خـذ هنيئا[1] شجاعةً وسماحا ... أو طآ أخمصيك[2] أعلى المراقى
وقرينا أقرَّ عينَ المعالى ... ونفوسُ العدا له [فى][3] السياقِ[4]
وُصلَ البدرُ[5] ليلةَ التم بالشمـ ... ـس صباحا والشمسُ فى الإشراقِ
صدق الفألُ يومَ بشَّر أصحا ... ـرا نعيب العلا لهم فى الصداق
إجتماعا فى الله يُعطى بـه اللـ ... ـه أماناً شمليكما من فراقِ
بأبى أنت فدية لست أرضا ... ها وغير الفداء غير مُطاقِ
أكثر الناسُ من ندى يدك القو ... لَ وسارت نعماك فى الآفاقِ
وآسترقَّ الأسماعَ وصفُك فآشتقـ ... ـتُ، فهل من عطف على المشتاق ؟
ومجيرى آنفتاحُ كفِّك طلقًا ... من أكفٍّ وقفٍ على الآنغلاقِ
ورجال يلقَون بِشْرِىَ بالبشـ ... ـرِ وقولى : الجزاءَ، بالإطراقِ
موضع الشعر منهمُ موضع العـ ... ـذ ال يومَ النوى من العشّاقِ
وعدتنى الآمالُ فيك غنًى قـ ... ـوَّت به نُصرتى على الإخفاقِ
فمتى نابنى الزمانُ بما يصـ ... ـعُبُ[6] هددتُه بأنكَ باقى

* * *

وقال وقد توفِّىَ أبو الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانى ، وكان من وجوه البغداديين أبّوة، ومن أوحادهم فى شرف الأخلاق، وكانت بينهما مودّة تزيد على النسب والأهليّة

صديقٌ يدارى الحزنَ عنك مماذقٌ ... ودمعٌ يُغِبُّ[7] العينَ فيك منافقُ
وقلبٌ اذا عانى الأسى طلبَ الأسى ... لراحته من رقّ ودّك آبقُ

(١) فى الأصل هكذا "هينا" . (٢) الأخمص : بطن القدم مما لا يلامس الأرض .
(٣) ليست بالأصل . (٤) السياق : الاحتضار ونزع الروح . (٥) فى الأصل "النذر" .
(٦) فى الأصل "تصعب" . (٧) يغب : يأتى يوما بعد يوم .

بكى القاطنون الظاعنون وقوّض الـ ـحُلولُ[1] وصاحت بالفراق النواعقُ[2]
ولكننى بالأمس لم تسر ناقـةٌ بمختلَس مـنى ولم يحـدُ سائقُ
سـلا عنه فى أىّ المفاوز فاتنى وطـرفى له راعٍ وطِرفىَ سـابقُ
تباغضنا الدنيـا على حبّنا وإن رأت مللا ظلّت خِداعا تُوامقُ[3]
سوى أننـا نغـتر يا يومَ وبلها بعاجلةٍ والآجلاتُ الصـواعقُ
تصدّت بزور الحسن تقنصنا وما زخارفهـا إلا رُبًى وخنـادقُ
تبسّمُ والثغـرُ المقبّـل ناهشٌ وتحسـرُ والكفّ المصافح حابقُ[4]
أتأمل منهـا حظوةً وهى عانس[5] ولم يحظ أقـوام بها وهى عاتقُ[6]
أمات أخى فى الودّ أم غاض زاخرٌ من العيش عنى أم تقوّض[7] شاهقُ
أظلّ غمـامٌ ثم طلّ حِمامُـهُ وقد كنتُ فى عمياءَ وهى بوارقُ
أعُـدُّ له الأيّامَ أرجـو شفاءَه ولا علمَ لى أنّ المنـونَ تسابقُ
وأعدِلُ بالخوف الشكوكَ تعـلّلا فيا سـوءَ ما جرّت علىّ الحقائقُ
بمن لستُ أنسى من رواحٍ وبُكرةٍ مضى صابحٌ بالأمس قبلى[8] وغابقُ
دعوت فما لى لم أُجَبْ، إنّ عائقا أصمّـك عنى أن يلـبّى لعائقُ
تخطّى الدواءُ الداءَ وهـو مجرّبٌ وفات طبيبا رأيُه وهـو حاذقُ
خفرناك حـقّ الودّ إذ أنت آمن وخنّاك يوم الموت إذ أنت وائقُ
وقمنا فأوسـعنا اليك طريقَـهُ وحولَك منا جحفـلٌ متضـايقُ
نخالفك القصدَ اعتمادا وكنت من تساق الى أهوائنا فتـوافقُ

(١) فى الأصل "وصاحب" . (٢) النواعق : الغربان . (٣) توامق : تحب .
(٤) الحابق : الضارب . (٥) العانس : التى فاتت سن الزواج . (٦) العاتق : الجارية أول ما أدركت . (٧) فى الأصل "تقوص" . (٨) فى الأصل "قلبى" .

رحيبا على الطـــرّاق منا فما لنا ... بعلنا[1] جميعا يـــوم جاءك[2] طارق
طوى معشرٌ ذاك التنافسَ واستوى الـ ... ـحسودُ المعادى فيك لى والموافقُ
وغاضت مودّاتٌ أقضّت وقطّعتْ ... عُرًى كنت وصالا لها وعلائقُ
سرورى حبيس فى سبيلك وقفهُ[3] ... ولذة عيشى بعـــد يومك طالقُ
تمسّك بما كنّا عليـــه ولا تحُلْ ... عهودٌ ـ وإن حال الردى ـ ومواثقُ
وكن لى على ما كنتَ أمسِ معوّدى ... غدا مســـتعِدًّا، إننى بك لاحقُ
أنتك السوارى الغاديات فأفرغتْ ... عليـك مِلاءً والجوارى الشوارقُ
ولو لم يكن إلا البكاءُ لأنبتت ... عليك بما تُجرِى الحِداقُ الحدائقُ
رَثيت بعلمى فيك حتى كأنها ... تملّى علىّ القولَ تلك الخـــلائقُ
وهل يبلغ القولُ الذى كنت فاعلا ... ولم تسمع الحـــقَّ الذى أنا ناطقُ
وأُقسم ما أعطتك فضـــلَ فضيلةٍ ... أقولُ بها فى مائق وهـــو فائقُ
وكيف يناجَى نازحُ السـمع فائتٌ ... عليه مَهيلٌ — من ثرًى — متطابقُ
اذا الحىّ يوما كان فى الحىّ كاذبا ... نِفاقا فإنّ الحىّ فى الميت صادقُ
مضى صاحبى عنى وقد شاب ودّنا ... فيا ليتَ هـــذا والوداد مُراهقُ[4]
بجهدك لا تألفْ خليـــلا فإنها ... بقـــدر مسرّات الألوفِ البوائقُ[5]

* * *

وقال فى غرض له

وقالوا : خف الله فى مهجـــةٍ ... سمحتَ بها لضَـــنًى واشتياقِ
ويُسليك أنك مـــذ فارقوك ... على عهد من أتلف البينُ باقى

(١) بعلنا : برمنا وضقنا ، وفى الأصل هكذا "بعلنا" . (٢) فى الأصل "جال" .
(٣) فى الأصل "وقفة" . (٤) المراهق : مقارب الحلم . (٥) البوائق : الغوائل والشرور والدواهي واحدها بائقة .

فقلت : وهـل هو إلا الحِما ... مُ أحلى من العيش بعد الفراقِ
فداؤك طائفـةُ البين فى ... بكائى عـلى إثره وٱحتراقى
وقلبٌ على العهـد إما سلو ... ت من حفظ ميثاقكم فى وثاق
أرى الأرض بعدك مثل القَذاة ... تَرَدَّد ما بين جفنى وماق (١)

* * *

وأنّحر أبو القاسم سعد بن الكافى الأوحد إنفاذ ما جرت به عادته، فكتب اليه يعاتبه، ويستبطئه بهذه، وأنفذها مقترنة بالدالية التى كتبها الى والده وقد تقدّمت

أشاقك من "حسناء" وهنا طُروقُها؟ ... نعم ! كلُّ حاجاتِ النفوس يشوقُها
سرت أمَمًا والأرضُ شحطٌ مزارُها ... كثيرٌ عـواديها قليـلٌ رفيقُها
تخَفّى وما إن يكتم الليـلُ بدرَه ... وهـل فارةٌ (٢) فُضّت (٣) بخاف فتيقُها (٤)؟
لعمر الكرى — ما شاء — ما شبّ الكرى ... هـلالٌ محيّاها وصهباءُ ريقُها (٥)
يمثّـل "حسناء" الخيـالُ لمغـرم ... حبيبٍ اليـه زُورها وحقيقُها
حلفتُ لواشيها ليزدادَ غيظـه ... علىّ وخيرُ المقسمين صـدوقُها
لئن ضرّنى بالهجـر أنى أسـيرها ... لما سرّنى بالغـدر أنى طليقُها
أرى كبدى للشوق أنى تنسّمتْ (٦) ... رياحُ النّعامى (٧) غضُّها (٨) وورِيقُها،
فريقين، عند "الحاجبيّة" "باللوى" ... فريقٌ، وعنـدى "بالعراق" فريقُها
وأتبـع ذكراها اذا ٱعترض ٱسمُها ... وإن فـترت أحشاؤها لى وموقها (٩)

(١) المـاق : طرف العين مما يلى الأنف . (٢) الفارة : نافجة المسك . (٣) فى الأصل "يخاف" . (٤) الفتيق : رائحة المسك . (٥) فى الأصـل "وصقباء" . (٦) فى الأصل "تبسمت" . (٧) النعامى : ريح الجنوب وهى أبلّ الرياح وأرطبها ، وقيل : هى التى بين الجنوب والصبا . (٨) بالأصـل "غلظها" . (٩) الموق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .

شرارة قلبٍ ليس يخفَى حريقُه ... وزحمة عين ليس يطفو غريقُها
وكم مسحتْ يوما على السَّبْق غُرَّتى ... وقد عزَّ حلباتِ الوفاء سَبوقُها
عذيرىَ من قلبٍ صحيحٍ ألوفةٍ ... وإخوانِ علّاتٍ كثيرٍ خروقُها
ودنيا خداعٍ كالقذاة بمقلتى ... وإن ملأتها من جمالٍ يروقُها
متى كنتُ فى شرط الأمانىّ عبدَها ... فإنى على شرط العفاف عتيقُها (٢٧٨)
وأعلم منها أين تُمطرُ سُحبُها ... فلا تخدعنّى بالخلاب بروقُها
وعاذلةٍ قالت : رُم الحظَّ تلقه ... وما كلُّ طلّاب الحظوظ لحوقُها
قضت عادةُ الأيّام أن صريحَها ... قليلٌ اذا درّتْ وعزّ مَذيقُها (١)
فناشطها فى غالب الأمر مجدبٌ ... خميصٌ (٢) ويرعاها بطينا ربيقُها (٣)
أفى هذه الأشباح أهلٌ لمطلب ... عفيف أبت أخلاقها وفسوقُها؟
رعَى الله آمالا اليهم بعثتها ... ضياعا كأنى فى "الفرات" أريقُها
اذا كان "سعدٌ" وهو أكرم من مشت ... به وله أيدى الركاب وسُوقُها
نبا وقسا على القوافى فؤادُه ... فمن بعدَهُ حنّانُها وشفيقُها
لمن تُبضَع الأشعار يرجَى نَفاقُها ... اذا كسدت يا "سعدُ" عندك [سُوقُها] (٤)
اذا أقصيتْ فى "العرب" يوما وأهملت ... ففى "العجم" تُرعَى ليت شعرى حقوقُها!
لئن كنتَ نشئا أو لسانا عدوَّها ... فإنك علما وانتسابا صديقُها
ألست الذى عزّت (٥) عليه قصائدى ... كما قيل حتى ليس شىءٌ يفوقُها
وأعطيتنى عذراءَ نعمى هنيئة ... متى كُتمتْ فاشهد بأنى سَروقُها
الى أن توهّمت الليالى قد ارعوت ... لتُرقَع من جدواك عندى فتُوقُها

(١) المذيق : الممزوج المخلوط . (٢) الخميص : الضامر البطن (٣) الربيق : المشدود بالربقة وهي كل عروة تشد بها البهم . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل هكذا "عزب" .

وقلتُ : أمانٍ قد أقرّت نَوارها (١) به ودنت من مجتنـاى سَحـوقها (٢)

" بسـعدٍ " هوت عنقاؤها فتحكّمى مُرادكِ يا نفسى ، وباضَ أنوقُها (٣)

ولم يك فيها غـير باعثِ نعمـةٍ لعاقلها بالشكر من لا يمـوقُها (٤)

مَن الشـعراءُ القائمـون مَقاومى لديك ومَن ذا إن سكتُّ نطـوقُها؟

مجالسُ تُخـلّى (٥) لى بحقّ صـدورُها وأرضٌ يخـلّى لى بسـيفٍ طريقُها

وأنت — وإن هجنتها العامَ — شاهدٌ لها كيف يأتى حلوُها ورشـيقُها

وكم طـرِبٍ لى وهو يُنشِد نفسَـه الى الحول يصبو نحـوَها ويتوقُها

يكاد بما تحـلو وتصـفو لسمعه ينضّ (٦) لسانا نحـوها يسـتذيقُها

عـدوُّك مثلى يـوم آبتْ خفائفـا قِلاصُ (٧) المطايا من رسـومى ونوقُها

مـددتُ لها كفى فلمّـا ثنيتُها على اليأس ما إن كدت ردًّا أطيقُها

فيا خجـلةً فى خيبـة فاض وَرْسُها (٨) حياءً بما خابت وغاض خَـلوقُها (٩)

ويا طرفةً فى مقـلةٍ ذاب لو جرى عـلى الخـدّ خالطا دُرّها وعقيقُها

سأخطو اليك الحادثاتِ ولو غدت تـلوح سـيوفا لم يرعنى بريقُها

وأهجـرُ أرضا أسـلمتنى وهادُها عساه بقـربى منـك يعصِمُ نِيقُها (١٠)

سيوسعها لى حسنُ رأيك آجـلا فلا يحرجنّى عاجلا منـك ضيقُها

---

(١) النوار : المرأة النفور . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الأنوق : الرخمة أو العقاب وفى المثل " أعز من بيض الأنوق " . (٤) كذا بالأصل ولم نوفق فيه الى معنى واضح . (٥) فى الأصل " تحلى " . (٦) ينض : يظهر ، وفى الأصل " يبض " . (٧) قلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (٨) الورس : نبات أصفر . (٩) الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران . (١٠) النيق أعلى موضع فى الجبل .

وقال يذمّ الزمان، ويستبطئ أهله، ويمدح بعض أصدقائه من العلويّين

حَمَلتْ ركابُ الغرب شمسَ شروقِ ... وحملتُ منك العهدَ غيرَ مُطيقِ
عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها ... فوهى كلا العقدين غير وثيقِ
والغانياتُ بناتُ غدرٍ من أبٍ ... يضربن فى نسبٍ اليه عريقِ
ثاروا فكم قاسٍ علىّ فؤادُه ... لو لم يدلِّسه لسانٌ شفيقِ
لله عينا مالئٍ من لؤلؤٍ ... عينيه — يومَ وداعنا — وعقيقِ
إن التى علّقت قلبَك ودَّها ... راحت بقلبٍ عنك غيرِ عَلوقِ
يا أهل "عبدةَ" هل يُدٌ يفدَى بها ... قلبٌ أسيرٌ بينكم لطليقِ
أشعرتكم زمنا "بعبدةَ" غيرها ... لو رُجِّمَ المكروهُ بالموموقِ
لله ناشطةٌ جمعتُ بودّها المـ ... ـحفوظِ باعى فى حبالِ ربيقِ (١)
ما كان أوّلُ عهدِ آستودعته ... من قلب غانيةٍ إناءَ مريقِ (٢)
ولقد أخالفهنّ غاياتِ الهوى ... وطريقُهن من الشبابِ طريقِ
كان الهوى سكرانَ تنظر عينُه ... حتى صحا فرأى بقلبٍ مفيقِ
ونأيتُم ومن الغيوب مستّرٌ ... بالإجتماع يبين بالتفريقِ
فانفس بنفسك أن تحطّك حاجةٌ ... إلا وصبرُك مشرفٌ من نيقِ (٣)
وآبرز لهم جَلْدا وغصنُك مصفرٌ ... تنفى الشماتة فى آهتزاز وريقِ (٢٧٩)
كم باطنٍ غالطتُ — وهو مرمّقٌ — ... عنه الحسودَ بظاهرٍ مرموقِ
والناس أهلُ الواحدِ المثرى وأعـ ... ـداءُ المقلِّ بمعشرٍ وفريقِ

(١) الربيق : المشدود بالربقة وهو كل عروة تشد بها اليهم . (٢) فى الأصل "طريق" .
(٣) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

سلنى بهم فلقـد حلبت أمورَهم ... شـطرين من محضٍ ومن ممذوقِ
وخبرتُهـم خُـبرَ اللبيب طباعَه ... فمعى على سَعةٍ، عـلىَّ لضـيقِ
ما إن ضننتُ على الظنون بصاحبٍ ... إلا سمحت به عـلى التحقيـقِ
لا يُضحك الأيامَ كذبُ مطامعى ... الا اذا طالبتُها بصـديقِ
بخلوا بما وجدوا فلو قدروا لما ... وجدت لهاةُ أن تُبَلَّ بريقِ
ويئستُ حتى لو بصُرت بنارِهم ... لقِرًى شككتُ وقلتُ : نارُ حريق
ضحكتْ لىَ الأيامُ بعـدَ عُبوسها ... بابن النبىّ عن المنى المصـدوق
آنست منـه بوارقا أمطـرننى ... ماءَ الحفاظِ عـلى خلاب بروقى
شرفٌ تنفّس فخرُه عن غُرَّتَىْ ... جـدٍّ نبىٍّ أو أبٍ صِـدِّيقِ
نسبٌ تعثّرُ منـه لو عَرضتْ له الـ ... ـأفـلاكُ فى صعبِ المجاز زليـقِ
أرِجُ المنفّس خِيلَ واصـفُ طِيبِه ... عَيًّا[1] بمسـك الفـارةِ المفتـوقِ
واذا "قريشٌ" طاولت بفخارها ... فى عصر إيمـان وعهدِ فسـوق،
بنـتم كما بانت عـلى أخواتها ... "بمنى"[2] ليالى النحـرِ والتشريقِ
تتوارثون الأرضَ إرثَ فريضـةٍ ... وتُملَّكون النـاسَ مِلكَ حقوقِ
يفديك مسـتعرٌ عليـك فؤادُه ... حسدَ الحضيضِ محلَّةَ "العيّوقِ"[3]
تفضى صفاتُك بين أضلعه الى ... جُرحٍ على سَـبرِ[4] الأساةِ[5] عميـقِ
لحـق آنتسـابُك باتفاقِ عـزّه ... فأراد فضـلَك عامدا بلُحـوقِ
حـتى اذا المضـمار ضمكما درى ... أن السـوادَ لجبهـة المسـبوقِ

---

(١) العىّ : الذى فى منطقـه حصر .
(٢) التشريق : ثلاثة أيام بعـد يوم النحر .
(٣) العيّوق : نجم مضىء فى طرف المجـرة يتلو الثريا .
(٤) السبر : اختبار الجـرح .
(٥) الاساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

لما ادعى وأبيتَ نَكّس رأسَه ... نجلَ المفاخر بالأب المسروقِ
اسمع – فقلبي من سماع معاشرٍ ... خُرْسٍ مكارمُهم لكلِّ نطوقِ –
– صَمُّوا فما فرقوا نِداىَ نِداهُمُ ... ما قلتُ أم فى الضأن كان نعيقِ – ،
فى كلِّ يومٍ بنتَ فكرٍ حرّةً ... تَغنَى ببهجتها عن التنميقِ
حمّلتها كدرَ الهموم وأنجبتْ ... فصفت خلوصَ الخمر بالزاووقِ (١)
لم يُجدِ لى تعبى بها فكأننى ... فيما يخيبُ ولدتُها لعقوقِ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب يشكره على جميله اليه، ويذمّ الزمان

أيا سكرَ الزمان متى تفيقُ ... ويا سَعةَ المطالبِ كم تضيقُ؟!
ويا نَيلَ الحظوظِ أما اليها ... بغيرِ مذلّةٍ لفتى طريقُ؟
أكلُّ فضيلةٍ كانت عليها ... تعين هى التى عنها تعوقُ؟
قضى عكس الزمان الحقّ ألّا ... يفوقَ بحاله من لا يموقُ (٢)
ولا يحمى رقيقَ العيش فيه ... سوى حرٍّ له وجهٌ صفيقُ
قضاءٌ ضلّ رشدُ الرأى فيه ... وكاذَبَ دونه الظنُّ الصدوقُ
وعتبٌ طال والأيامُ صُمٌّ ... كما يشكو الى الموج الغريقُ
تهشّمه الخزائمُ (٣) وهو صعبٌ (٤) ... وتخفضه الخصاصةُ (٥) وهو نيقُ (٦)
ألا بأبى يفارقنى أبيٌّ ... عظاتُ الدهر فيه لا تحيقُ
ونفس لم يبت حادى الأمانى ... يسوقُ رجاءَها فيما يسوقُ

(١) الزاووق : المصفاة . (٢) يموق : يحمق . (٣) الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفى الأصل "الجرائم" . (٤) الصعب : الفحل لم يركب . (٥) الخصاصة : الفقر . (٦) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

اذا روّضتُها حمـلَ الأيادى ... فقـد كلفتُها ما لا تُطيـقُ
عصت حـتى مخادَعةَ الغـوانى ... وطاعات الشـباب بها تليقُ
أحسّت فى الهـوى هونا فأضحت ... تُراع من الحسان بما يروقُ
وذى خصر دقيق ، لا جليـلٌ ... غذاه من الجمال ولا دقيـقُ
هجرتُ وغير أدمـعَى الجـوارى ... عليـه وغير أضلعَى الخُفـوقُ
سأسلك طُرقَها البيضاءَ فردا ... وأين إن آرتفعتُ بها الرفيقُ
لأحرز كآبن "أيّوب" صديقا ... ألا طالت على السارى الطريقُ
تركتُ العالمين له وإنى ... بتركهمُ لواحـدهم خليـقُ
خليـلى من بنى الوزراء خِرقٌ(١) ... تصحُّ بفرعهم منـه العـروقُ
شهيـد أن مجـدَهُمُ مُقامٌ ... على أقـدامِ غيرهـمُ زليـقُ
"لأيّوبٍ" مخايلُ فيـه دلّت ... كما دلّت عـلى الغيث البروقُ
ومنه الفضل "إسماعيل" خالٌ ... كما إكمال موقِ العين مُوقُ(٢)
مناسبُ ، ساقُ دوحتها طويلٌ ... عريضٌ فى مفاخرهـم عميـقُ
بأحسابٍ يـزلُّ العـارُ عنها ... وأموالٍ مشت فيها الحقـوقُ
ذوى لَسَنٍ وأفـواهٍ رطابٍ ... اذا يبست من العِىِّ الحلُوقُ
أولئك ماهُـمُ وفضُلتَ شـيئا ... كأنك لاحقا بهـمُ سَـبوقُ
فداؤك مكمَدٌ بك لا تُداوَى ... برتقٍ بين جنبيـه الفُتـوقُ
اذا راماك(٣) من حسدٍ فأقصى(٤) ... مكايدِ سهمه فيـك المـروقُ
يريد علاك وهـو بها غريبٌ ... وأنتَ مـدرّبٌ فيها لبيـقُ

(١) الخرق : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٢) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل "رماك" . (٤) فى الأصل "فأقضى" .

اذا جاراك بان لمن يداف[1] السـ ـوادُ ومن لجبهته الخلوقُ[2]
رآك — وأنت حسرتُه — بعينٍ كعين الطَّرفِ[3] ماطلها العليقُ
بقيت لكبْتِه ولنا سروراً فكم حسَنٍ يغيظ كما يشوقُ
يعود العيدُ دارَك ألفَ شمسٍ عليك غروبُها وبك الشروقُ
اذا هرِمَ الزمانُ أتاك وهو الـ ـمهفهف فى غضارته الرشيقُ
حديث العزِّ ما وافى حديثٌ وحُجَّ لمثله البيتُ العتيقُ
عدَلتُ بك النوائبَ فاضمحلّت وهل يبقى على السيل الحريقُ
وسُدَّ بفضلِ همّتك اختلالى وقد جلّت عن النَّصح[4] الخروقُ
فككتَ توحشى وأسرتَ ودّى فهأنا ناشطٌ بك بل ربيقُ[5]
جعلتَ الدهرَ يملك لى جوابا اذا ناديتُه : أين الصديقُ
ليسقِ مكارما لك واصلتنى سكوبٌ من حيا شكرى دَفوقُ
تناقلُه الرواةُ فكلّ بيتٍ له رهَجٌ[6] كما هدرَ الفنيقُ[7]
تسهَّلَ فى فمى الصعبانِ منه : الـ ـكلامُ الحلوُ والمعنى الدقيقُ
سبى الأبصارَ والأسماعَ حتى لطال به اللسانُ المستذيقُ
ولو قد لاكه غيرى لأعيا عليه فمات وهو به شريقُ
يبثُّ[8] علاك فى النعم اللواتى نسيمُ المكرمات بها عبيقُ
فلو كُتمتْ أبتْ إلا انتشارا كما يتضوَّع المسك الفتيقُ

(١) يداف : يمزج ويخلط . (٢) الخلوق : ضرب من الطيب تضمخ به جبهة الفرس اذا سبق . (٣) الطَّرف : الفرس . (٤) النصح : الخياطة . (٥) الربيق : المشدود بالربقة وهى كلّ عروة تشد بها البهم . (٦) الرهج : الشغب والفتنة . (٧) الفنيق : الفحل المكرم . (٨) فى الأصل "بيت" .

وِقاؤك مهجـةٌ قُسـمتْ ثلاثا فريقـاها اليـك ولى فريقُ
وثقتُ بحسن ظنّى فيـك ألا يقـومَ لغير ودّى فيـه سوقُ
وخفت عليك عينَ الدهر غُضَّتْ فأزرقها بأغراضى عَـلوقُ
فما أرجـو فمن أنّى مـدِلُّ وما أخشى فمن أنى شـفيقُ

* * *

وكتب اليه فى المهرجان يهنّئه ويمازحه باستهداء جُبّة

من العار ـ لولا أنّ طيفَك يطرقُ ـ عُلوقُ الكرى بالعينِ والقلبُ يعشقُ
خيالٌ من "الزوراء" صدّقتُ فرحةً به خدَعاتِ الليل والصبحُ أصدقُ
عجبتُ له أدنى البعيـدَ وسمّح الـ ـبخيلَ وأهـدى النومَ وهو مؤرّقُ
طوى رملتَىْ "يبرينَ" لا هو شائمٌ ولا خائلٌ من روعـة البين مشفقُ
يمثّل من "خنساء" غيرَى بأن ترى سوى وجهها شمسا على الأرض تُشرِقُ
فنبّه من أيام "جَمْعٍ"(١) لبانةً يكاد لها جمعُ الضـلوع يفـرّقُ
لدى ساعةٍ أما الضجيع فصـارمٌ وأما الوثيرُ من وسادٍ فمَـرفَقُ
وفى الركب هاماتٌ نشاوَى من الوجى(٢) وأيدٍ طريحاتُ الكلال وأسـؤقُ
وشُعثٌ(٣) أراق السـيرُ ماءَ مَزادهم(٤) وهمّاتُهم فيـه رَوايا(٥) تدفّـقُ
بهم فـوق لسعاتِ الرحال تململٌ وفيهم الى أخرى الأمانى تشـوّقُ
كأن لهم عنـد الكواكب حاجةً فأحشاؤهم مثلُ الكواكب تخفقُ
يُسرُّون من "نجدٍ" حديثا، عيونُهم (٦)[به] فى الأحاديث المريبة تنطقُ

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الوجى : الحفا أو وجع فى الحافر . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبّر المتلبد شعر الرأس . (٤) المزاد جمع مزادة وهى الراوية . (٥) الروايا جمع راوية وهى المزادة يجعل فيها الماء . (٦) ليست فى الأصل .

ورامٍ "بنجدٍ" خضّب السهمَ من دمى ... على ما اتّقيتُ وهو بعدُ يفوّقُ
حبائل ما كانت ، وليست لحاظُه ... لها كُفّةٌ(١) منّى بعضوٍ تعلّقُ
هنيئاً له أنى أداوَى بذكره ... - وقد يئست منى الأساةُ(٢) - فأفرقُ(٣)
وأنى جديد العهد مع كلّ غدرةٍ ... وكلّ هوًى لا يحمل الغدرَ مخلقُ
مريرةُ خُلْقٍ فى الوفاء وشيمةٌ ... أنستُ بها ، والنافرُ المتخلّقُ(٤)
وقوّدنى للحبّ أولُ زاجرٍ ... أخبُّ على حكم الزمان وأعنقُ(٥)
وقد كنت صعبا فى مماكسة الهوى ... فعلّمنى جورُ النوى كيف أرفقُ
وبصّرنى بالناس قلبٌ ممرّنٌ(٦) ... ولحظٌ على ظنّ العيون محقّقُ
صديقَ منهم أين كنتُ مموّلا ... ثريًّا عدوى أينما أنا مملقُ(٧)
لوامعُ قولٍ كالسراب بلالُه ... بطيءٌ ، وسرَّ العينَ ما يترقرقُ
وشرٌّ علىّ من عدوٍّ مكاشفٍ ... صديقٌ طوى لى غشّه متملّقُ
ولكنّ فذّاً(٨) منهمُ صحّ وحدَهُ ... علىّ وسبرى فى الرجال معمّقُ
فذاك ابن "أيّوب" وإن لم نقس به ... بصيرٌ بعوراتِ الأمور محدّقُ
غريبٌ دعىٌّ فى المكارم شفّه ... - على عُجمهِ - منك القعيدُ المعرّقُ
لك السوددُ العِدُّ الحلالُ ومجدُه ... رُقوعٌ بأيدى السارقين تُلفّقُ
يلوم على تقصيره عنك حظّه ... وآفته الحدثانُ والعتقُ أسبقُ
ومتسعٌ يوم الخصام بصوته ... وباب الكلام الفصلِ عنه مضيّقُ
اذا ملأت فاه الخطابةُ سَرّه ... وما كلّ آلات الفصيح التشدّقُ

---

(١) الكفة : ما يصاد بها . (٢) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٣) فأفرق : فأبرأ . (٤) فى الأصل "المتحلق" . (٥) الخبب والإعناق ضربان من السير .
(٦) فى الأصل "ممرّن" . (٧) الملق : الفقير . (٨) الفذ : الفرد ، وفى الأصل "فذا" .

وحاسـدُ إقبالى عليـك بخُلّتى ... ومـدحىَ حـلوٌ منهما ومنمَّـقُ
يرى فَرَكةً(١) بى عن سواك ومسرحا ... وعنـدك قلبى بالمـودّة مُوثَقُ
وفى الناس من يبغى مكانَك من فمى ... وقلبىَ مشتاقٌ ورهنُـك أغـلقُ
ومحتجب بالمـلك يَشرَق بابُه ... بموكبه الغـاشى ويرجَى ويُفرَقُ
دعانى لِمَـا أدركتَ منى ففـاته ... لسمعىَ أن أُصطاد نسرٌ محلّقُ
أراد برفـدٍ طيبٍ(٢) ما ملكتَه ... بودٍّ وريحانُ المـودّة أعبـقُ
وعاب أناسٌ حشمتى وتأخّرى ... بنفسى وأبوابُ المطالب تُطـرقُ
وقالوا : تقدّم قد تمـوّل ناقصٌ ... وأنت وأنت الواحدُ الفضلِ مخفِقُ
ويا بردَ صـدرى لو حُرِمتُ بعقّتى ... ويسرىَ لو أنى بفضـلىَ أُرزقُ
تسمَّعْ فإنّ الإنبساطَ يقصُّهـا ... أحاديثَ فى سـوق المحبـة تنفُقُ
هـل المهرجان اليـومَ إلا نذيرةٌ ... بهجمةِ أيّام من القُـرِّ تُزهقُ؟
مصاعيبُ(٣) ترمى كالمصاعيبِ فى الدجى ... لُغاماً(٤) على الآفاق يطفو ويغـرقُ
ترى الليـلة الدهماء شهباءَ تحتـه ... ويُصبح منـه أخضرُ اللون أبلقُ
اذا وليتْ كفُّ الشّمال الّتئامَـه ... فليس لكفّ الشمس منـه مفرَّقُ
وإن مسّ جسما عاريًا مسَّ مُحرقا ... على برده، والثلجُ كالنار تُحـرقُ
فهل أنتَ منـه حافظى بحصينةٍ(٥) ... تمـرُّ بهـا تلك السهـامُ فتزلَقُ
تضمّ الى الدفء الجمـالَ فوجهها ... لرَّ قيقُ وقاحٌ ليـلةَ القُـرّ(٦) يُصفَقُ
موافقـةٍ لونا ولينـا كأنمـا ... تجـارَى بعطفيها(٧) نضـارٌ وزئبـقُ

---

(١) الفركة : الكراهة والبغض . (٢) فى الأصل "أطيب" . (٣) المصاعيب جمع مصعب وهو الفحل . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) يشير بالحصينة الى الجبة التى يستهديها . (٦) القر : البرد . (٧) فى الأصل "بعطفها" .

رعى أبواها من "خوارزمَ" هضبةً ... ترفُّ عليها الغادياتُ[1] وتُغدِقُ
ودبّا على أمنٍ وخصبٍ فلفّقا ... بجسميهما جسما بقى ويُمرِّقُ
وقيضَ لها طَبٌّ[2] فلاءم بينها ... صَناعٌ[3] اذا ولّيتَه متأنِّقُ
أخو سفرٍ، من "إصبهان" ولادُهُ، ... و"بغداد" منشاه، مُجِلٌّ مدقِّقُ
كأن الذى سدّى وألحمَ روضةً ... تفتّحُ من حوك الربيع وتُشرِقُ
لها شافعٌ عند القلوب بأحمرٍ ... حكى دمَها تحنو عليه وتُشفِقُ
وقربها عند النفوس بأسودٍ ... على أبيضٍ أو أبيضٍ فيه أزرقُ
ومهما تكن من مُرسِلٍ أو مصوِّرٍ ... فرأيك فى التقريب منه الموفَّقُ
وأحظى لدىّ[4] من صحيحٍ ببُطئه[5] ... مَخيطٌ[6] له ريحٌ بنشرك يَفتُقُ
ويُفسدها عند المِطالُ فربما ... تُسابق لفظَ الوعد حزما فتسبِقُ
سواءٌ اذا عجّلتها زينَ منكبٌ ... جمالا بها أو ليثُ[7] بالتاج مَفرِقُ[8]
ويقبح عند الودّ والمجدِ أننى ... أرَى عاطلا منها وأنت مطوَّقُ

(٢٨٢)

* * *

وقال عند ما اتصل من إكرام ربيب النعمة أبى معمّر بن إسماعيل الموفّق أبى علىّ وتفقُّده وحسنِ عشرته وجميلِ محضره ما يستحقُّ به الشكر، ويَسقط معه الضنُّ والمنافسة فى المدح، وكان على مرّ الأيام يحبُّ أن يُتحَف بشىء من شعره ويُكثرَ استعمالَ دواعيه، فكتب اليه

(١) الغاديات : السحب تسير غدوة، وفى الأصل "العاديات" . (٢) الطب : الخبير .
(٣) الصناع : الحاذق الماهر . (٤) فى الأصل "الذى" (٥) فى الأصل هكذا "بطيئة" . (٦) يفتق : يضوع . (٧) ليث : لُفّ . (٨) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس .

أما "والنقا" لولا هوى ظبيةِ "النقا" لما قلتُ : حيّا الله دارا ولا سقَى

ولا أرسلتْ عينى مع الليل لحظَها ترودُ السحابَ الجَونَ(١) من أين أبرقا

خليلىَّ دعوى الودّ بابٌ موسَّعٌ ولكن أرى بابَ التصادق ضيّقا

ألم تر يوم "الجزْع" ما كنت مبصرا فلِمْ دمعىَ الجارى ودمعُك قد رقا(٢)

نجوتَ وفى أسرِ الهوى لك صاحبٌ فهل أنت مغنٍ عنه أن رحتَ مطلَقا؟

سل الجيرة الغادين هل مُودَع الهوى أمينٌ وهل بعد التفرُّق ملتقى؟

وأين الظباءُ العاطيات(٣) الى الصِّبا يجاذبنه الأغصانَ ريّانَ مورِقا

حلفتُ بدين الحبِّ يومَ "سويقةٍ" أليّةَ(٤) مغلوبٍ تألّى(٥) ليصدُقا،

لَمَا بعث "القارىُّ"(٦) زُرق نباله بأقتلَ من تلك العيونِ وأرشقا

كأنَّ فؤادى عند صائحةِ النوى وقد رقَّ ضُعفا أن يجيشَ فيخفُقا

أديمٌ تفرّاه(٧) الزمانُ ، فلم تجدْ به نَغَلا(٨) أيدى الخوالقِ مُخلِقا

ولمّا آتقى نبلَ الوشاة بصبره رمتْه وشاةُ الدمع من حيثما آتقى

حَمَى اللهُ عيشا إن حَمَى العيشَ "باللوى" تكدّر بعدى صفوُه وترنّقا

ورُبَّما(٩) بجنبَىْ "غُرَيّبٍ"(١٠) ما تمتّعتْ لحاظى به حتى أخيف فشرَّقا

ضممتُ عليه مغرما ساعةً يدى وخلّيت لمّا رعتُه عنه مشفِقا

ولم أك لمّا صِدتُه فسرحته بأوّل قنّاصٍ تجنّى فأخفقا

---

(١) الجون : الأسود . (٢) رقا : مسهّل رقأ الدمع بمعنى جفّ . (٣) العاطيات : الرافعات رءوسهن . (٤) الأليّة : القسم واليمين . (٥) تألّى : حلف . (٦) القارىّ : المنسوب الى القارَة وهى قبيلة مشهورة بالرماية ، ومنه المثل "أنصف القارة من راماها" .

(٧) تفرّاه : بحثه وآستقصاه . (٨) النغل : فساد الأديم ، والخوالق : المقدّرات .

(٩) الرثم : الظبى الخالص البياض . (١٠) غرّيب كسكّر : اسم ماء بنجد .

وأعلم لو أن الشبيبةَ كُفَّتِ[1] هناك لأمسى فى حبالِىَ موثَقا
أليلَ سوادى ما أرى الصبحَ سَرَّنى فمن ردَّ لى ذاك الظلامَ فأغسقا[2]
أبيت تَنَزَّى بين جنبىَّ لسعةٌ لذكرِك شافى عضِّها غيرُ من رقى
أبَى خُلُق الأيّام إلا إساءةً وأحسن حينا كُلفةً وتخلُّقا
أعاتبُها لو كان يجدى عتابُها ومن حالَمَ الحرقاءَ أصبح أخرقا[3]
تعجَّبُ منى أختُ "عذرةَ" أن رأت بجبل بنى الدنيا رجائى معلَّقا
وقد عهدتنى منهُمُ ناصلَ المنى اذا لمسوا ودّى[4] تفلَّت مزلَقا
وقالت: متى آستذرى[5] وقد كان مصحرا[6] وخبٌّ[7] وقد كنا عهدناه [مُعنِقا][8]؟
اليكِ! فإنى ما آنحططتُ لرفدهم وبى نَهَضانٌ عنه أن أتحلَّقا
وما كلّ يوم يأكل المرءُ ما جنت يداه له قسرا ويشربُ ما آستقى
وإنى على ما قد ألِمتُ محسَّدٌ أكابدُ مفئودا[9] علىَّ ومُحنقا[10]
بُليت بمغتابين لحمَ أخيهمُ يبيت — وما جاعوا — لديهم ممزَّقا
اذا سَرَحتْ عنّى من الفضل هجمةٌ[11] أحالوا عليها عاقرين وسُرَّقا
رمَونىَ إذ أضحوا هَوانا أخامصًا[12] ذُنابى[13] وأن أصبحت فى الفضل [مَفرِقا][14]
أحدّوا أظافيرى فلم أحتلبهمُ ولا لحمَ إلا ما أرى فيه مَعرَقا[15]

(١) الكفّة: حبالة تصاد بها الظباء. (٢) أغسق: أظلم. (٣) الأخرق: الأحمق.
(٤) فى الأصل "دى". (٥) استذرى: استظلّ. (٦) المصحر: البارز للصحراء.
(٧) خبّ: سار سير الخبب وهو مراوحة الفرس بين يديه ورجليه. (٨) فى الأصل هكذا "معـ" والمعنق: السارى سير العنق وهو سير سريع. (٩) المفئود: المريض الفؤاد.
(١٠) المحنق: الحانق. (١١) الهجمة: القطيع من الأبل. (١٢) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم مما لا يمس الأرض. (١٣) الذنابى: الذنَب. (١٤) المفرق: موضع فرق الشعر من الرأس، وفى الأصل هكذا "مـ". (١٥) يقال: عرق العظم عرقا ومعرقا: أكل ما عليه من لحم.

جنايةُ جهلٍ جرّها الحلمُ عنهمُ ... وما كنتُ أخشى أن أرى الحلمَ مُوبقا
ولما رأيت العفوَ لا يستردُّهم ... ولا العتبَ صيّرتُ العتابَ التفرُّقا
طرحتهمُ طرحَ السِّقاء تفجّرت ... مخارزُه بالماء حولَين مُخلِقا
لئن نُفضتْ (١) باليأس كفّى منهمُ ... وأصبحتُ مما يغمر العيشَ مملقا
فلى من ربيب النعمة اليوم نعمة ... تردُّ الصِّبا جذلانَ والعمرَ مونِقا
خلائقُ إمّا ماءُ كَرْمٍ مرقرقا ... أغادى به أو ماءُ مُزنٍ مصفّقا (٢٨٣)
كأن الصِّبا جرّت عليه ذيولَها ... أصيلا ، وفأرَ (٢) المسك عنها تفتّقا
أغرُّ هلالىٌّ صحيفةُ وجهه ... اذا طلعتْ لم تُبق للشمس مَشرِقا
ترى الحسن فيها واقفا متحيّرا ... وماءَ الحياءِ فوقها مترقرِقا
بليلُ يدِ المعروف لو مرّ كفُّه ... على الصَّلد من أحجارِ "سلمى" (٣) تدفّقا
يرى المالَ وِزرا فى الرقاب مجمَّعا ... فيعيا به حتى يراه مفرَّقا
من النفر المطفين جدبَ بلادهم ... بماءِ الندى الجارى اذا العامُ أحرقا
ميامين تلق الخيرَ يوم لقائهم ... اذا خفتَ يُسرى (٤) أو تعيَّفتَ أبلقا (٥)
طِوال العمادِ طيّبٌ نشرُ أرضهم ... حيُّون حتى تطرقَ الحربُ مَطرَقا
اذا ناهز الضيفُ البيوتَ تبادروا ... له فآستَوَوا فيه غنيّا ومخفقا
حَموا مجدهم بالسمهرىّ (٦) تطاعنا ... وبالكَلِم المربى على الطعن منطِقا
تؤم الفتى منهم حليما فإن تقل ... يقل مفحما لدى الخصوم ومرهقا (٧)
اذا أشعل الأبطالُ فى الحرب شوكةً ... وطوها حفاةً أرجلا ثمّ أسوقا

(١) فى الأصل "بالناس" . (٢) الفأر : نابجة المسك . (٣) سلمى : اسم جبل . (٤) اليسرى : خلاف اليمنى . ويشير الشاعر بذلك الى الطير التى تمر من ناحية اليسار وهى مما يتشاءم منه . (٥) الأبلق : الذى فيه سواد وبياض والمراد به الغراب . (٦) السمهرى : الرمح . (٧) فى الأصل "معجما" .

بكلّ غلامٍ لا ترى السيفَ يحتمى ... ولا الموتَ فى نصر الحفيظة يتّقى
اذا قام ساوى الرمحُ حتى يمسّه ... بغاربه(١) أو طالَ عنه محلّقا
تمارت له أيدى القوابل إذ بدا ... أيبرز نَصلا(٢) أم جبينا مُطرّقا؟(٣)
يدلُّ عليه بشرُه قبل نطقه ... سنا الصبح أم الفجرَ ثمّ تألّقا
يطرّ(٤) سنانا كاللسان حلت له الـ ... ـنفوسُ اذا آشتاق الدماءَ تذوّقا
لهم قَصَبٌ فى المجد زدت مصلّيا(٥) ... عليها وإن مرّوا أمامك سُبّقا
وما ضرّ سارى ليلةٍ لو تنائرت ... كواكبُها ما آمتدَّ للقمر البقا
لك المجدُ، يلقى حاجبُ الشمس دونه ... مواقفَ جَدٍّ لم يجد عنه مرتقى
مناسبُ ودّ النجمُ لو تستضيفه ... اليها دعيّا أو تسمّيه ملحقا
تمكّن "إسماعيلُ" منه ورهطُه ... مكانَ تمنّى البدرُ لو أنه آرتقى
اذا عقد النادى الفخارَ عددتُهم ... أبًا فأبًا حتى عددتُ "الموفّقا"
أبوك الذى أعيا الملوكَ جذابُهُ ... فأعطوه لينا ما آشتهى وترفّقا
تداركهم والشرُّ يفغرُ نحوهم ... فأمسكَ فيه دون ذاك المخنّقا
دعوهُ ـ وأطرافُ الرماح تنوشهم ـ: ... لحاقِ(٦)، فلبّاهم فأُكرِمَ مُلحقا
فأنشرهم موتى وأنقذَ بالقنا ... نعيمَهم المعتادَ من قبضةِ الشقا
له صارمٌ ريّانُ من دمِ بعضهم ... وآخرُ يحمى بعضه أن يمزّقا
حَمَى بين "كِرمانٍ" الى الثغر سيفُه ... وعمّ بلادَ الجوْرِ عدلا وطبّقا
ولم يُبقِ فوق الأرضِ للخوف مَسرَحا ... ولا لجَناح الظلم فى الجوْر خَفقَا

---

(١) الغارب : أعلى الكتف . (٢) النصل : حديدة السيف . (٣) المطرق : المرقق، من قولهم : طرّق الصائغ الذهب والمراد منه غضارة الجبين ونضارته ورقّته . (٤) يطرّ : يحدّ .
(٥) المصلّى : ما يجيء ثانيا فى حلبة السباق . (٦) لحاق : اسم فعل أمر بمعنى آلحق .

وما مات حتى أبصـر العيش ذلّةً ... وحمّلَ الأذى غُلًّا على الحرّ مُوبِقا
ولما أراد الدهرُ تعطيلَ جيدِهِ ... من الشرف آختارَ الحسام فطوّقا
فَداك من الأقران أبترُ[1] لم يكن ... عتيقا ولا فى المجد مثلك مُعرِقا
اذا لفّه المضمارُ يومَ عريكةٍ ... بنقعك ولّى يسأل الأرضَ مَنفَقا
يرى مثلَ عينيه لأسودِ قلبه ... عدوًّا على أخرى قناتك أزرقا

* * *

أبثّك عن قلبٍ أحبّك صادقا ... اذا كان حبٌّ خدعةً وتملُّقا
وُصِفتَ له قبلَ اللقاء فشقتهُ ... فلمّا آلتقينا صاده كَرَمُ اللقا
وأصبحتَ من قومٍ عليه [أعزّةٍ][2] ... قضى الدهرَ مختصّا بهم متحقّقا
فزارك من أبكاره بكريمة ... من الخيّرات الغرّ صونا ورونقا
عزيزٌ على غير الكرام آفتراعها ... وإن ساق أعناقَ المهورِ وأصدَقا
ولما رددتُ الراغبين ولم أدع ... عليها لرامٍ بالمنى متسلّقا،
أتانى بشيرُ الخير : أن قد خطبتَها ... فما كدتُ مسرورا به أن أصدّقا
وزدتُ يقينا فيك أنّك واحدٌ ... اذا آخترتَ كنتَ العارفَ المتأنّقا
فأشرفُ نفسٍ همّةً نفسُ ماجدٍ ... يبيت الى أمثالها متشوّقا
فراعِ أبًا فى حفظها لم يجدْ لها ... سَواءك كفئا ما تُخيَّلَ وآنتقى
لئن سُمتَنيها بادئا بِطلابها ... لَتستثمرنّ منها البناء المنمّقا
بجوهرةِ الغوّاصِ دلّاه حظُّه ... عليها فأهوَى ما آستطاع وعمّقا
وابرزها بيضاءَ تنصُفُ كفّه ... وميضا ترى وجهَ الغنى فيه مشرِقا
وقد أفسد الناسُ المقالَ فلا ترى ... — لكثرةِ مَن يرضى المحالَ — محقّقا

(٢٨٤)

(١) الأبتر : مقطوع النسل . (٢) ليست بالأصل .

أرى العيـــدَ والنيروزَ جاءا فأعطيا ... أمانا من الأحداثِ فيـــك وموثقا
فغـادِ بذاك لذّةَ العيش مُصبِحـا ... وراوحْ بهـذا سُنّةَ الدِّين مُغبِقا
وأعطِ وخـــذْ عمـــرَ الزمان محكّما ... وضحِّ وعيِّـــدْ ناحـــرا ومشرِّقا
فـــلو كانت الأيامُ تَنطِقُ أفصحَـا ... بمـا فيك من حسـن الثنـاء وأنطقا

* * *

وكتب اليـــه

سَلكَ الخيـالُ(١) "بحاجرٍ" ... طَرْفا كراه مـــؤرِّقُهْ
حيّـا خديعـــةَ خُلّبٍ ... ما بـــلَّ ربعا مبرِقُـــهْ
وَهْنًـــا وراحَ وليس إ ... لّا ذكرُه وتشـــوُّقُهْ
وفتحتُ جفـــنى ثمّ عد ... تُ مع الطماعة أُطبِقُـــهْ
وأجيلُ كفّى أستعيـ ... ـدُ بـــبُردِه أتعلّقُـــهْ
عجبا لمسرَى "أمِّ سعـ ... ـدٍ" أىّ تيـــهٍ تخرُقُـــهْ
وخَطَـا ومشتبه الشـخو ... ص على الدجى تستـطرقُهْ
ولقـــد تعـادل ظلّهـا ... بين البيوت فتفـــرِقُهْ
زارت وتحت خـــدودِنا ... رُكَبُ المطىّ وأسؤُقُهْ(٢)
ورداءُ كلّ مـــترّفٍ(٣) ... منّـا "برامـــةَ" نُمرقُهْ(٤)
فتعطّـــرتْ بذيـــولها ... كُثُبُ(٥) "الغوير" "وأبرقُهْ"
وٱسترجعت باقى كرًى ... بتنـا ٱختطافا نسـرِقُهْ
يا "روضـــة العلمين" جا ... دكِ من "جُمادَى" رِيقُهْ(٦)

(١) فى الأصل "الجبال". (٢) أسؤق جمع ساق. (٣) المترف: الذى نعّمته النعمة.
(٤) النمرق: الوسادة. (٥) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل. (٦) الريق: المطر.

وأتاكِ من تُحَف الربيـ ـع بما يسـرُّكِ مونِقُـهْ
ما خلتُ أنّ البين بعـ ـد تمامِ بدرِكِ يَمْحَقُـهْ
حتى أطلعتُ وغـربهُ يبكى عليـه ومشـرِقُهْ
فى "الداعرى"(١) - به قِلا صُ "الداعرى"(٢) وأينُقُهْ(٣) -
ساقٍ يصـرِّف لحظُهُ كأسَ الغـرام وتدفُقُـهْ
ما عنـد عينـكِ يا غزا لةُ فى طليـقٍ توثقُـهْ؟
شـفتاكِ ترشُـفُه مغا لطةً وطـرفُكِ يرشـقُهْ
فلماكِ يُـبرِدُ صـدرَه ولحاظُ عينكِ تُحـرِقُهْ
زيديه وجـدا إن أقـ ـرَّ حشاكِ وجـدٌ يُقلقُهْ
وصـلى السهادَ(٤) بليـلهِ إن كان طيفُـكِ يطرُقُهْ
لا تحـرَجى بدمى فعُـ ـقُكِ غـيرُها يتـطوَّقُهْ
أنا ذاك أطعمتِ الهـوى لحمى فبات يمـزِّقُهْ
ورهنتُ قلـبى لاعبا والحبّ عنـدكِ يُغلقُـهْ
القلب لى فاذا عشـقـ ـتُ فربُّه من يعشقُهْ
أُنظـر ولَيتَـك(٥) مفلتٌ(٦) أشـطانَ(٧) من يتعلّقُهْ
واعـلم بأنك مخـلِفٌ إلا فـؤادا تُنفقُـهْ
زعمتْ بأن الشَّيب ذنـ ـبٌ ليس يُغفـرُ مُوبِقُـهْ
فمن الذى دامت له حَدَقُ الكواعب ترمقُهْ

---

(١) قلاص . مع قلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) الداعرىّ نسبة الى داعر وهو فحل تنسب اليه الإبل . (٣) الأينق جمع ناقة . (٤) فى الأصل هكذا "الساد" . (٥) فى الأصل "وليك" . (٦) فى الأصل "مغلت" . (٧) الأشطان جمع شطن وهو الحبل .

يصدا الطريرُ[1] وأىّ غصـ ـنٍ لا يُصوِّح مورقُهْ
لا تنظرى بالفجر إ لا أن يُبيَّضَ أزرقُهْ
وعيتُ[2] فى فلتات عيـ ـش بالعفاف أرمّقُهْ[3]
من لى بنهضة ناشطٍ[4] أسْرُ[5] المقادِر[6] مطلقُهْ
والحظّ تُخدِجُ[7] أمُّهُ لى أو تتمُّ[8] فتُحمِقُهْ
ما أتعب المحرومَ يأ مُلُ أنّ حرصا يرزقُهْ
تستعبدُ الحرَّ المطا معُ والقناعةُ تُعتقُهْ
والوجه إن كُفِىَ السؤا لَ فليس شىء يُخلقُهْ
ولقد فرجتُ الى العلا نقعا يضيق مخنّقُهْ
متشهرا فى جوّه حتى كأنى أبلقُهْ
وبليدةِ الأعلام يُنـ ـكِرُ تربَها مستنشقُهْ
يعيا بذرع بساطها رحبُ المطىّ وضيقُهْ
كتبَ الرسيمُ[9] وخدُّها تحت المناسمِ[10] مُهرقُهْ[11]
طورا يحقّق فوقها سطرا وطورا يمشُقُهْ
خاوصتُها[12] والليلُ يُفـ ـلَى بالثريّا مفرِقُهْ[13]
فردا يساعدُ وحشتى عضبٌ[14] جديدٌ مخلِقُهْ

(١) الطرير : السنان المحدّد . (٢) فى الأصل هكذا "وعنت" . (٣) أرمّقه : أمسك رمقه . (٤) فى الأصل هكذا "ناسط" . (٥) فى الأصل "سر" . (٦) المقادر : المقادير . (٧) تخدج : يقال أخدجت الدابة أى جاءت بولد ناقص الخلق ، وفى الأصل هكذا "تحدج" . (٨) فى الأصل هكذا "تم" . (٩) الرسيم : ضرب من السير . (١٠) المناسم جمع منسم وهو الخف . (١١) المهرق : الصحيفة . (١٢) خاوصتها : نظرت اليها محدقا نظرى . (١٣) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس . (١٤) العضب : الحسام القاطع .

يسلو عن الرفقاء من أنس به مسترفقه
ريّانُ إن يبس المَرا (١) دُ ضحًى سقانى ريقه
طورا يوشّح منكبى وتارةً (٢) أتنطّقه
ومردّدٍ (٣) بين السوا بق لم يهجّن معرقه
سهل اذا آستلب المدى أكلَ الطريقَ تدفّقه
لى حلمه ووقاره وعلى المهامه (٤) أولقه
يرمى بواسعةٍ (٥) على كذبِ النواظرِ تصدقه
لم أجزِه إذ بات يُسـ ـمِنُ لى الحظوظَ (٦) وأعرقه
حتى علقتُ بساهرٍ حبُّ الضيوف يؤرّقه
جذلان كلّ عشية فيها المغارمُ تُعبقه
متبسم السنوات ضا (٧) حك فى القعب فيها (٨) متأقه
سيلٌ على ألواذِه (٩) أدمانُه (١٠) أو أنوقه (١١)
للسيف ما ترضاه منـ ـها العينُ أو تستونقه (١٢)
يلقاك أبلجُ وجهه قبلَ العطاء ومشرقه
كالبرق بعد وميضه خلفَ السحاب تدفّقه

(١) الريّق : المطر . (٢) أتنطّقه : أجعله نطاقا . (٣) يريد بذلك فرسا .
(٤) المهامه : المفاوز والأولق : الطيش والنزو وما يشابههما . (٥) يريد بالواسعة : العين لآتساع مداها فى النظر . (٦) أعرقه : آخذ ما على عظمه من اللحم . (٧) القعب : القدح الضخم .
(٨) متأق . مملوء . (٩) ألواذ جمع لوذ وهو منعطف الوادى أو الناحية . (١٠) الأدمان جمع آدم وهو البعير تعلو بياضه غبرة . (١١) أنوق جمع ناقة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى فهمه بأكثر مما رجّحنا .

يَسْلُ على الوا ده أدمانه أو موقه

(١٢) تستونقه : تستحسنه وتعجب به .

يستنُّ ماءُ الحسن فيـ ـه عـذبُهُ ومرقـرَقُهْ
متموّل من كسبه الـ ـعالى بجـودٍ يُملِقُهْ
كالليث يأنَف ما كلا إلا عَبيطاً[1] يُشرِقُهْ
ضمنت صـوارمُه له أرزاقَ مَن يسترزقُهْ
فالسيفُ يجمع ماله والمكرمات تفرّقُهْ
من آل "إسماعيل" منتـ ـشر الفخار معرّقُهْ
بيت قعيد العزّ كلّ دخيلُه أو ملصَقُهْ
نسبٌ كأنّ الشمس إشـ ـراقا وعزا تعبقُهْ
ويودّ أعلى الشهب بيـ ـتا أنّه يستلحقُهْ
صعبٌ تُزِلّ صفاتُه[2] قدمَ الدعيّ وتُزلِقُهْ
لا يرتقيه — طائرا — عيبٌ ولا يتسلّقُهْ
وُسطاهُ "إسماعيلُه" ومدى علاه "موفّقُهْ"
شرفٌ دنا ونأى محـ ـو مه لكم ومحلّقُهْ
بأبيك تمّ عمادُه وسرى فعمّ مطبّقُهْ
سبق الرجال، فبذّهم — مستعجلين — ترفّقُهْ
ومضى يصيب برأيه مثلَ الرماءِ[3] يفوّقُهْ
شرف بتيجان الملو ك رواقُه أو فيلقُهْ
ما بين رأسٍ قد حمى عنه ورأسٍ يفلُقُهْ
قاد العلا وجرى ففا تَ وليس تُدرَك سُبّقُهْ

(١) العبيط : الدم الطريّ . (٢) الصفاة : الحجر الصلب الضخم لاينبت . (٣) الرماء : الرمي .

ورأيتُ سعيك خلفه فعـ ـلمتُ أنـك تلحقُـهْ
ما مات مجـدٌ أوّلٌ (١) تتلوه أنتَ وتسبقُهْ
تَنمِى (٢) الطروسُ لفضلكم (٣) خبرًا وأنتَ تحقّقُهْ
ومتى تعلّمَ ناشئٌ كرما فنفسك تُحذِقُهْ
كم بابِ حظٍّ باسمك ا لـ ـمحبوب يُفتَحُ مُغلَقُهْ
وسحابِ جودٍ عن يمي ـنك عمّ ربعى مغدِقُهْ
لى وبلُهُ ولمن ينا فسنى الفضيلةَ مُصعِقُهْ
وقصائدٍ (٤) كرمت وقد فضحَ اللئيمَ تخلُّقُهْ
يحلو جناها كلّما (٥) شافهتَه تتذوّقُهْ
ومسلامة عثرتْ بسمـ ـعك فىّ (٦) لا تتخرّقُهْ (٧)
سمع حديدات العوا ذل فى الندى لا تسلُقُهْ
فليسقينّ رياضَ عر ضك فى الندى مغدودقُهْ (٨)
من كلّ سيّارٍ بكم ركّاضُهُ أو معنِقُهْ (٩)
يمضى فيعتلق الصخو رَ بوصف مجدك مفلقُهْ
من معدن الكلم الغري ـب سواى لا يتطرّقُهْ
أحرزت محكمَه اذا أحـ ـتطبَ الكلامَ ملفّقُهْ
لك حلمُه وعلى عد وّ (١٠) طيشُهُ وتزنُقُهْ

(١) فى الأصل "تتلوم" . (٢) فى الأصل "منى" . (٣) فى الأصل "بفضلكم" .
(٤) فى الأصل "وفضائل" . (٥) فى الأصل "لتذوقه" . (٦) فى الأصل "فسمعك" .
(٧) فى الأصل "تخرقه" . (٨) المغدودق : ما كثر قطره من المطر، وفى الأصل "معرورقه" .
(٩) المعنق : السارى سيرا سريعا وهو من العنق . (١٠) فى الأصل "لكم" .

يأتيك زَوْراً[1] كلّ يو ... مِ هديّةٍ تتسوّقُهْ
يحبوك خالصتى به ... وسواك من أتملّقُهْ
كم مهرجانٍ راح مذ ... ـه وكلّ يوم ترمُقُهْ
خلّيته عطلا أسـ[2]ـوّره به وأطوّقُهْ[3]
لا يعجب الحساد أن ... يصفو لمدحك ممذقُهْ[4][5]
رجلٌ حلا بك عيشُهُ ... فحلا بسمعك منطقُهْ

* * *

وكتب الى الرئيس أبى طالب بن أيوب يهنّئه بالنيروز

يا ديار الحى من جنب الحمى[6] ... عدتِ ظنّا بعد ما كنتِ حقيقَهْ
أخذ الدهرُ[7] قشيبا رائقا ... من مغانيكِ وأعطاكِ سُحوقَهْ[8]
فلئن كنتِ عدوَّ العين من ... بعدهم إنكِ للقلبِ صديقَهْ
خلتُ لمّا [لم][9] أطق حمل النوى ... أن تلك الدمنَ الصمَّ مطيقَهْ
لم أكن أعلم حتى نحلَتْ ... كنحولى أنها مثلى مشوقَهْ
أين جيرانى بها، لهفى بهم ... لهفة سكرتُها غيرُ مفيقَهْ
وظباءٌ "بالحمى" ناشطةٌ ... ظنّها السحرُ رجيماتٍ ربيقَهْ[10]
شام أصحابى على "كاظمةٍ" ... عارضا يحمل وطفاءَ[11] دَفوقَهْ
فتماروا، ثم قالوا: وقفةً ... علّه يطرحُ "بالنّعفِ" وُسوقَهْ[12]

(١) الزور: الزائر. (٢) أسوّره به: أجعل له سوارا. (٣) أطوّقه: أجعل له طوقا.
(٤) فى الأصل "صفا". (٥) الممذق: المخلوط المشوب. (٦) فى الأصل "حب".
(٧) فى الأصل "أحد". (٨) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى. (٩) ليست بالأصل.
(١٠) ربيقه: موثقه فى الربقة وهى عروة تشد بها الدوابّ. (١١) الوطفاء: السحابة المسترخية لكثرة مائها. (١٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل.

قلت : أما إن فعلتم فأحبسوا ... ودعوا نِضوى[1] يمضى وطريقَـهْ
لم تقصِّـرْ بى مجارى أدمعى ... فأَرُود الغيثَ أستبكى بروقَـهْ
وبذاك "الجـوّ" إن أدركتُه ... لىَ قلبٌ سابقٌ[2] أبغى لحُوقَـهْ
وهـلال لا ومن أغربه ... وهُوَ المالكُ أن يَقضِى شُروقَهْ،
ما ظننت الرشفَ محظـور اللمى ... حظرَه [الخمرةُ][3] حتى ذقتُ ريقَهْ
يا لواةَ[4] الدين عن ميسرةٍ ... كيف للعسر أن ينسَى حقوقَـهْ
أَلِمَا أبصـرتُمُ من ولهى ... والنوى تغشمنى قلـتم : فَروقَهْ[5]
كيف لا تُشفِقُ من بينكُمُ ... مهجتى وهى من الموت شفيقَـهْ
أُرفُقوا يا ربما ذاق الهـوى ... واثقٌ من قسـوة ألا يذوقَـهْ
وآقسـموا قلـبىَ فيما بيننا ... لى فـريقٌ وخذوا أنتم فريقَـهْ
ما على دهر سـقى لى سَجلُهُ[6] ... نُطفًا[7] من عيشة الدنيا الرقيقَـهْ[8]
حيثُ أيامى مـلوكٌ كلُّها ... ومن الأيّام أمـلاكٌ وسُـوقَهْ
وفتاةُ العمـر بيضاءُ الطُّـلى ... وردةُ الخدّين سـوداءُ العقيقَهْ[9]
ولحاظ المقَـلِ المـرضَى التى ... تنصُـلُ اليوم وتنبـو بى عَلوقَهْ
فى ظـلالٍ للصِّبا سابغـةٍ ... وغصونٍ للأمانىّ وريقَـهْ
لوثنى لى راجعا من عِطفـه ... لا ولكن ساعةٌ منـه أنيقَـهْ
زمنٌ أمكننى من رأسـه ... فتعسَّفتُ به غـير الطريقَـهْ
لانَ فى كفّى فأرخيتُ له ... فمضى كالسهـم لم أملك مُروقَهْ

(٢٨٦)

(١) النضو : البعير المهزول . (٢) فى الأصل "شائق" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) لواة الدين : المماطلون . (٥) الفروقة : الشديد الفزع . (٦) السجل : الدلو .
(٧) النطف جمع نطفة وهى ماء يبقى فى الدلو . (٨) فى الأصل "الرفيقة" . (٩) العقيقة : شعر كل مولود .

إن يكن متعةَ دنيا فارقت ... فعلى الشيمة نفسى والخليقَهْ
لا يدى تُعطى على الهون ولا ... تَخْواتى بعصا الضيم مَسوقَهْ
أنا ذاك العضبُ(١) لا تمنعه ... قلّة التصميم فى يوم الحقيقَهْ
وقُوى كفّىَ معقودٌ لها ... "بابن أيوبَ" علاقاتٌ وثيقَهْ
الفتى كلّ الفتى إن خذلت ... أختَها الكفُّ وذمّ السهمُ فُوقَهْ(٢)
وأخو الليلة نهّاضٌ اذا ... ما آستَهَبَّتْهُ الملمّاتُ الطَّروقَهْ
لُذْ به وآندبه للجُلّى ولا ... تخش من غفلة عذرٍ أن تعوقَهْ
يُخرجُ الصلَّ(٣) الى حاجاته ... راقيا فى كلّ زلاءَ زليقَهْ
واذا رابتك من خُلْقِ أخٍ ... هفوةٌ تخلِطُ بالبِرِّ عُقوقَهْ
فعليكَ السهلَ من أخلاقِهِ ... فتضوَّعْ مسكَه وآشربْ رحيقَهْ
من رجالٍ سبقُوا فى مَهَلٍ ... وخَدانَ(٤) النجمِ سيرًا وعنيقَهْ(٥)
وآنتضوا من طبع أيمانهمُ ... كلَّ عضبٍ(٦) يأمن الجفنُ(٧) دُلوقَهْ(٨)
فِقَرٌ تحملُها موقَرةً ... صحفٌ(٩) لِقحتُها(١٠) الدُّهمُ(١١) المُليقَهْ
كلّ بيضاءَ سمينٌ متنُها ... ضمّنتها السحرَ هيفاءُ دقيقَهْ
فاذا الأوجه غطّت لونها ... غَبْرةٌ(١٢) وآستخلفَ الورسُ(١٣) خُلوقَهْ
شهد الحربَ سُفورا منهمُ ... غلمةٌ(١٤) تحت قتام(١٥) النقع(١٦) روقَهْ

(١) العضب : السيف القاطع . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(٣) الصل : الأفعى . (٤) الوخدان : ضرب من السير . (٥) العنيق : ضرب من السير السريع .
(٦) العضب : السيف القاطع يشير به الى القلم . (٧) الجفن : غمد السيف . (٨) الدلوق : خروج السيف من غمده . (٩) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وهى هنا مجاز ويريد بها الدواة .
(١٠) الدهم : السود ويشير بها الى الدوايات فيها الحبر . (١١) المليقة : التى جعل لها ليقة وأُصلح مدادها . (١٢) الورس نبات أصفر يصبغ به . (١٣) الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة .
(١٤) القتام : الغبار الأسود . (١٥) النقع : الغبار . (١٦) روقة : حسان .

بأكفٍّ كالظبا مصقولة ووجـوهٍ كالدنانير عتيقَـهْ
واذا الليـلةُ ماتت نارُهـا واستلان الكلبُ بالأرض لُصوقَهْ
فطوى الراعى على أضـلاعه [كشحه](١) واستعدتِ(٢) الشَّعْرَ الحليقَهْ
برزت تَفهـقُ(٣) فى أبياتهـم كلَّ جوفاءَ من الشَّـيزَى(٤) عميقَهْ
لا يبالى عاقرُ البدن(٥) لها أيّها الواجبةُ(٦) الجنبِ الشريقَهْ
نِلتَهـم طولا وزيِّدتَ فما شُقَّ نقعٌ لم تكن أنت سَبوقَهْ
طلبوا مثلك فاستَنُّوا(٨) قَـرَى(٩) من "أبان"(١٠) يستبيضون أنوقَـهْ(١١)
كنتَ فيهـم واحـدا ليس له من أخٍ لكن له الشمسُ شقيقَهْ
كم لإسعادك عنـدى من يدٍ سبغت(١٢) ظلًّا ووجهى والوديقَـهْ(١٣)
ألحفتْ(١٤) حالىَ منها نعمـةٌ نعمةُ المـزنةِ(١٥) تنثوها الحـديقَهْ
لم يخَـرِّق زمـنى فى جانبٍ لِىَ إلّا قمتَ نصّاحا(١٦) خُروقَـهْ
فخليـلٌ فاسـدٌ أصلحتـه وقريضٌ كاسـدٌ نفّقتَ سوقُهْ
فابـق لى ما هتفت باكيةٌ شجوَها، أو حنَّ فُلٌّ(١٧) لطروقَهْ
سامعا كلَّ بعيـدٍ صيتُها تنفض الأرض ولو كانت سَحوقَهْ(١٨)

(١) ليست بالأصل، والكشح : الوشاح . (٢) استعدت : استنصرت، وفى الأصل "استعذبت" والشَّعْر جمع شَعْراء، وهى الكثيرة الشعر الطويلته . (٣) تفهق : تمتلىء حتى تصبّب . (٤) الشيزى : الجفان والقصاع . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر . (٦) الواجبة : الساقطة . (٧) الشريقة : التى غصّت . (٨) استنّوا : اتخذوه سننا أى طريقا . (٩) القرى : الظهر . (١٠) أبان : اسم جبل . (١١) الأنوق : ذكر الرخم وقيل العقاب، وفى المثل "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب للحال . (١٢) سبغت : طالت واتسعت . (١٣) الوديقة : شدّة حر الهاجرة . (١٤) فى الأصل "ألحقت" . (١٥) تنثوها : تذيعها . (١٦) نصّاحا : خائطا . (١٧) الطروقة : الناقة يطرقها الفحل . (١٨) كذا بالأصل ولعلها "سحيقة" بمعنى بعيدة أو لعلها الطويلة على التشبيه بالنخلة .

عَبْلةَ[1] المعنى وإن صاغ لها طبعُها "للعرْب" ألفاظا رشيقَهْ
تدَعَ العِرضَ اذا ديفت[2] به عِتْرةٌ[3] تنسب "دارين"[4] فتيقَهْ[5]
يحمل النيروزُ منها تحفةً هى أن يُحمَدَ مُهديها خليقَهْ
فعلُها فى الوجهِ أن تبسطَهُ جَذلا والصدرِ أن تَفْرِجَ ضِيقَهْ

٢٨٧

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبيد الله بن الذهبىّ الكاتب

دَرَّ لها خِلفُ[6] الغمام فسقَى ومدَّ من ظلّ عليها ما وقَى
ورابها ليلُ "جُمادى" أن ترَى من لهب "الجوزاء" يوما محرِقا
فنهضَتْ بسُوقها[7] ودرَجتْ كَهلًا[8] أثيثا[9] ومعينا[10] غَدَقا[11]
حتّى تخيلت رباها حُوِّلتْ بالخصب غُدْرا[12] وحَصاها وَرَقا
لو جاء يُعطى خبرا عن جنةٍ رائدُها راعيَها لصدَقا
خضنا بألحاظِ العيون طُرُقا منها وأخفافِ المطىّ طُرُقا
ملجَمةٌ تركب من دهمائها على متاعٍ[13] من ضحاها غَسَقا[14]
تحبِسنا صدورُها والحبُّ فى أعجازها يجذُب مَن تعلَّقا
كلّ فتًى يَخلُفُ[15] وجهَ شمسِها غاربُه حتى يعودَ المَشرِقا

(١) العبلة : الضخمة . (٢) ديفت : مزجت وخلطت . (٣) العِترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) دارين : بلدة مشهورة بالمسك . (٥) فتيقة : ساطعة الرائحة .
(٦) الخِلف : حلمة الضرع . (٧) سوق جمع ساق . (٨) الكهل : النبت المتناهى .
(٩) الأثيث : الكثير العظيم . (١٠) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض ظاهرا تراه العين .
(١١) الغدق : الماء الكثير . (١٢) غدر جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .
(١٣) متاع الضحى : ارتفاعه . (١٤) غسق : أظلم . (١٥) فى الأصل "يحلف" .

اذا المطايا لحأتْ ببوعها (١) الى الوريد دعدعوها العنقا (٢)
تعسّفا حتى يُنِقّ (٣) سوقها طلابُها أيّامَها على "النّقا"
تغنّ "بالجرعاء" ياسائقها فإن ونت شيئا فزدها "الأبرقا"
وآغنَ عن السياط فى أرجوزة "بحاجرٍ" ترى السهامَ المُرقا
وآستقبل الريح الصّبا بخُطمِها (٤) تجدْ سُرًى ما وجدتْ منطلَقا
إنّ لها عند "الحمى" وأهله إنْ حَمَلَتْ لُعَلَقًا وعُلَّقا (٥)
والجانب الممنوع من "وادى الغضا" هنّاً (٦) ما نقّب (٧) أو ما عرقا (٨)
كم "بالغضا" يازفرتى على "الغضا" من شافع رُدَّ وعهدٍ سرِقا
ونظرةٍ لله منها حكمُهُ يومَ تخاصِمُ القلوبُ الحدَقا
وطارحٍ للنّكثِ يَثْنِى حبلَه حتى يكونَ الرِّمّةَ (٩) الممزّقا
قد حبسوا "ظبيةَ" هلّا حبسوا دمعا الى ذكرتها مستبِقا
وبردَ الليلُ على ما لقّقوا لكنهم لا يُبردون الحُرقا
أما — وكان قسما أبَرّه — : والظّلمِ (١٠) ما أشمّ أو ما ذوّقا ،
والبانِ يحنو هذه لهذه بالجيدِ حتى دنيا فآعتنقا ،
وما سرى بين الغرار (١١) والكرى طيفٌ لها ردَّ الظلامَ فلَقا (١٢) ،
خطْفَ القلوب ثمّ طارت شُعَبا أضغاثُه عنّى وطاحت شُقّقا (١٣) ،

(١) دعدعوها : دعوها من قولهم دعدع بالمعز اذا دعوها . (٢) العنق : ضرب من السير السريع . (٣) ينِقّ : يأخذ نقيها وهو المخّ الذى فى العظم . (٤) الخطم جمع خطام وهو حبل يوضع فى أنف الدابة . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلّق به . (٦) هنّا الإبل : طلاها بالهناء وهو القطران . (٧) نقّب : أجرب . (٨) عرق العظم : أخذ ما عليه من اللحم . (٩) الرمة : الحبل البالى . (١٠) الظلم : ماء الأسنان . (١١) الغرار : القليل من النوم . (١٢) الفلق : الصبح . (١٣) فى الأصل "شفقا" .

فقمت [أجلو] لَبْسَ[1] طرفى ويدى ... أنفض رحلى وأقصّ[2] الطُّرُقا،
ثم وهمت أن بدرا زارنى ... فبتّ لا أسأل إلا الأفقا،
لقد مشى الواشى على سمعى بها ... فى ضيّق الفجّ زليقِ المرتقَ
شأنك لا يُبرى الجوى إلا الذى ... أدوى[4] ولا يفرِى[5] سوى من خلقا[6]
قد عوّذوا وعقدوا تمائمى[7] ... وأنقع السلوةَ راقٍ وسقى
وما يعود الحولُ إلا عادنى ... منها مسيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقى
وليلةٍ والحىّ بعدُ لم يخف ... أعينهم ولا الغيورَ المشفقا
واللامزُ[8] المرتابُ سلْمٌ صدرُه ... وجارةُ البيت التى لا تتّقى
قسمتُها شكلان من وصالها ... وعتبها بين النعيم والشقا
ثم افترقنا ومعى وثيقةٌ ... تُقرِب ما بين الفراق واللقا
يا صاحبى : وقولةٍ مصميةٍ ... لا تفتح الألسنُ منها مُغلَقا،
يغنى اللهاةَ[9] رفعُها وخفضُها ... حتى يقال : غلِطا أو سرِقا،
ترى البليغ حولها مجمجِما[10] ... يومَ تراه الأشدقَ المنطّقا،
من أمّهات الفضل إما نُثرت ... أو نُظمت كانت لجوجا[11] عنقا،
ركبتُها أقتحم النادى بها ... جامحةً[12] تفوت بى أن ألحقا،

---

(١) ليست بالأصل . (٢) اللبس الإشكال وعدم الوضوح ، وفى الأصل "ليس" .
(٣) أقصّ : أنبع وأقتفى ، وفى الأصل "أقضّ" . (٤) أدوى : أمرض . (٥) يفرى : يشق . (٦) خلق الأديم : قدّره وقدّه قبل قطعه وشقّه . (٧) التمائم جمع تميمة : وهى عوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٨) اللامز : من يشير بعينه ونحوها من كلام خفى ، وفى الأصل "الملمز" وهو خطأ . (٩) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . (١٠) المجمجم : من لا يبين الكلام . (١١) اللجوج : الملازم للأمر يأبى أن ينصرف عنه عنادا . (١٢) فى الأصل "تفوب" .

تضحك بالمُجـرَى معى يريدها ... ضحْـك الصَّناع(١) بيمين أخرقا(٢)،
... ... نعيمها ... ... ظهرها والعنقا(٣)،
من اللواتى تستصبُّ نحوها ... نفسُ الوقـور أو يكونَ الأنزقا،
لو راودت أشمـطَ وفّى مائـةً ... يشتو "بقدس" ويصيف "الأبلقا"،
يعتـجر(٤) الشَّـملةَ(٥) حيطانا اذا ... قـرَّ(٦) ويحتشُّ(٧) اذا ما آسـترزقا،
أهـوى لها يأخذ من عاجلها ... أوبقـه(٨) آجلها ما أوبقا،
حملتُ عنها حـرّةً كريمـةً ... لو أُلصق العارُ بها ما لصِـقا،
وصاحبٍ كالغُـلّ بات منكبى ... من رِبقـة الودّ بـه مطوَّقا،
يكرع منى فى نميرٍ(٩) سلسلٍ ... وأستقيـه مملِحا(١٠) مرنّقا،
أرمُّ من أخـلاقه مـلوّنا ... يصـبغ لى فى كلّ يومٍ خُلُقا،
تكثَّرتْ بعـددٍ من أُسرتى ... نفسى فأصبحتُ المقـلَّ المملِقا،
وطوّفتْ تسـأل فى قبائـلٍ ... غريبـةٍ : أين تكون الأصـدقا،
فما رأت إلا النِّـفاق مسـدَلا ... عـلى المـودّات وإلا الملَـقا،
شمـتُ الأنام خلَّبـا إلا فـتى ... من "قيصرٍ" أمطرَ لما برقا
أفرقَ رأسُ(١١) الدهر من جنونه ... بـه وصـحّ رأيُـه وحقّقا
غنيتُ منـه بأخٍ فـداؤه ... كلُّ أخٍ أصبحتُ منـه مخفقا
وملئتْ كفّى بـه وأفضلت ... جـوهرةً(١٢) أمّ شُـفوفٍ ونقـا

(١) الصناع : الحاذق فى الصنعة . (٢) الأخرق : الأحمق الذى لايحسن الصنعة .
(٣) هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبيّن منه إلا الكلمات التى أثبتناها . (٤) يعتجر : يتلفف . (٥) الشملة : الكساء . (٦) قر : برد . (٧) يحتشّ : يطلب الحشيش ويجمعه . (٨) أوبقه : أهلكه . (٩) النمير السلسل : الماء العذب . (١٠) المملح المرنق : الماء الملح الكدر . (١١) أفرق : برئ وأفاق . (١٢) أمّ الشفوف والنقا : اللؤلؤة لصفائها .

باع بها الغوّاصُ ذاتَ نفسهِ ... مغامرا لحبّها معمِّقا
يهوِى به الفقر ومن شعارِه ... إما الغنى ربَّ وإما الغرَقا
ومجّه البحرُ فلو أبصرتهُ ... بها مُضيًّا ولها معتنقا
ترى الحصى والرملَ فى يمينه ... كيف آنتحى عينا(١) بها وورِقا(٢)
كرهتُ فى المختار كلَّ حاسد ... يحسَب فى آجتماعنا التفرُّقا
وبعتُ خُلانى به بيعَ فتًى ... يعلم أن الربح حيث صُفِقا
عرّفنيه خُبرتى بغيره، ... من جرّب الناسَ درى وحذَقا
وصحّ لى بعدَ رجالٍ مرِضوا، ... وكثرةُ التيه تريك الطرُقا
ظنّ غلوًى فيك قومٌ سَرَفا ... وفرطَ مدحى زُخرُفا مختلَقا
وزاد حتى لن يقولوا : حاضرٌ ... وذ فقالوا : بدوىٌّ عشِقا
ولو رآك مَن رأى بنظرى ... وخُبرتى قال(٣) : بليغٌ صدَقا
جاء بك الدهرُ على شرائطى ... تحفةَ عمدٍ لا على ما آتفقا
رأيا له القرطاسُ والسهمُ سوا ... وراحةً فى المحل تجرِى دفَقا
وسامرا والنار قد أخمدها ... ربُّ المئين(٤) وجفانا فُهّقا(٥)
وخلقا اذا غضبتَ واسعا(٦) ... وعُذُرا اذا وهبت ضيّقا
وجانبا فى الودّ ظلًّا باردا ... ردَّ الى الودّ فؤادا معتَقا
رشتَ جَناحى وآلتحمت معرِقا ... زَورِىَ حتى طرتَ بى محلَّقا
فتحتَ عينا فى العلا بصيرةً ... حتى رأيتَ غايتى مدقِّقا(٧)

---

(١) العين : الذهب . (٢) الورق : الفضة . (٣) فى الأصل "قبل" .
(٤) المئين : المئات . (٥) فهّقا : مملوءة . (٦) فى الأصل "واسع" .
(٧) فى الأصل "مدققا" .

ودلّك المجـــدُ على فضيـلتى ... دلالةً كنتَ لها مـوفّقا
لم تك فى الإيمان لى مقلِّدا ... ولم يكن يُسـرُّك بى تخلُّقا
أنت اذا الدهـر رمى شاكلتى ... درعى وأنت مُنـذِرى إن فوّقا
ما غمّضت عـنّى عينُ حاجةٍ ... فارتادها طـرفك إلا رمـقا
وقتَ فى آثارها مجلِّـيا ... بعثَ القنيـصِ المضرحىِّ(١) الأزرقا
فلا تُصبْنى فيـك عينُ حاسـدٍ ... له القنـدَى محـدِّقا ومطرِقا
ولا تَنَـلْك(٢) الحادثاتُ بيـدٍ ... حتى تشـلَّ ساعدا ومِرفَقا
ونهضَتْ عـنّى بما أوليتـه ... رواحـلُ الشعر تجـوب الأفقا
ثقائلا يسـوقها خفـائفا ... على الوجى(٣) لا تطمئن قلقا
رافعـةً واضـعةً أعناقَها ... يوما ويوما مغـرِبا ومشرِقا
إن ظمئت فالشمسُ ولعابها ... أو سغبت جرت تدارى الرمَقا
تحمـلُ كلَّ مسـتعادٍ ذكرها ... عمَّ البـلادَ صيتُها وطبَّقا
هى العـذارى البيض لم تلق لها ... مبتكرا غـيرى ولا مستطرِقا
اذا أقامت رُشفتْ أو ظعنت ... تُفتْ على الأفواه نشرًا عبقا ٢٨٩
اذا الكلام نُسبت أصـولُه ... كانت أصـولا والكلامُ أسوقا(٤)
أو طُـرِحَ الشعر فماتَ فجأةً ... بقين ما طال وما طاب البقا
ينُصّ(٥) شيطانُ القريضِ سمعَه ... مرتقيا فى جـوّها مسترِقا
لطـائم(٦) سـوائرٌ اذا غـدا ... ذكـرك فى أعجـازِها معلَّقا
تعلّقت باسمـك حـتّى خرقتْ ... بـك السـماءَ طبَقا فطبَقا(٧)

(١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح أوالصقر . (٢) فى الأصل "شلك" . (٣) الوجى : الحفا أووجع الحافر . (٤) الأسوق : السيقان ، وفى الأصل "شوقا" . (٥) ينصّ : يحرّك ويرفع . (٦) لطائم جمع لطيمة وهى العير يحمل الطيب . (٧) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة .

* * *

وكتب الى الشريف الزكيّ أبى علىّ، وقد ورد من الكوفة الى بغداد

تربّعتْ بين "العذيب" "فالنقا" (١) مرعًى أثيثًا (٢) ومعينا غَدِقا (٣)
وبُدِّلتْ من زفراتِ "عالجٍ" ظلائلًا من "الحمى" وورَقا
ترتع فيه مرِحاتٍ بُدُنا (٤) كما اشتهت ربيقةٌ (٥) أن تُطلَقا
فدبّ فيها الخصبُ حتى رجعتْ سدائسا (٦) بُزْلا (٧) وكانت حِقَقا (٨)
فكلّما تزجرها حداتُها رعى الحمى ربُّ الغمام وسقى
وإنما ذاك لينفُضنَ لنا الى ديار الظاعنين الطُّرُقا
حواملا منا همومًا ثقُلتْ وأنفسًا لم تبق إلا رمَقا
يحملننا وإن عرين قصَبًا وإن دمين أذرعا وأسؤقا
واصلةً (٩) ومَن يردْ (١٠) جنبه عن ليلها وإن سمُن العرقا (١١)
خلن لها "فلجًا" (١٢) نخلنا وقعها فى آلٍ (١٣) وهى طوافٍ عَرَقا
نواصلًا من غمرةٍ (١٤) فى غمرةٍ لا يعلق السيلُ بها تدفُّقا
دام عليها الليلُ حتى أصبحتْ تحسَب فخرَ (١٥) "ذات عرقٍ" (١٦) شفَقا
ومَن لها ومَن لنا يُخبرنا عن ظبياتِ "عاقلٍ" (١٧) أن يصدُقا؟

(١) الأثيث : الغزير الملتفّ . (٢) المعين : الماء الظاهر تراه العين جاريا على وجه الأرض .
(٣) الغدق : الغزير الفائض . (٤) بدنا : سمانا . (٥) الربيقة : المشدودة بالربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٦) السدائس : الإبل الطاعنة فى السن السادسة . (٧) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحقق جمع حِقّة وهى الناقة الطاعنة فى السن الرابعة . (٩) فى الأصل "وصلة" . (١٠) فى الأصل هكذا "حسه" . (١١) العرق جمع عرقة وهى الحبل يشدّ به الأسير . (١٢) فلج : موضع قريب من البصرة . (١٣) الآل : السراب . (١٤) هذه الكلمة وأختها فى الأصل هكذا "عمره" . (١٥) فى الأصل "نخرا" . (١٦) ذات عرق : مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة . (١٧) عاقل : واد بنجد وآسم لكثير من المواقع .

وعن قلوبٍ رحن فى قبابها ... لو نضح الماء عليها احترقا
ياحبّذا المُعرضُ عن سلامنا ... "برامةٍ" سالفةً وعنقا
وحبّذا حىّ اذا شنّوا الوغى ... شاموا السيوفَ واستسلوا الحدَقا
ورامياتٍ لا يؤدّين دما ... ولا يبالين أسال أم رقا (١)
وقفن صفًّا فرأين شَرَكا ... من القلوب فرمَين طلَقا
ولا ومَن كنّ الردى بأمرِهِ ... لولا القلوبُ لم يجدنَ مَرشَقا
من راكبٍ تحمله الى الهوى ... أختُ الهواء (٢) نزوةً وقلقا؟
عرِّج على الوادى فقل عن كبدى ... للبان ماشئت الجوى والحُرَقا
واحجر على عينيك حفظا أن ترى ... غصنين منه دَنيا فاعتنقا
فطالما (٣) استظللتُه مصطبحا ... سلافةَ العيش به مغتبقا
أيّامَ لى على المها بلِمّتى (٤) ... إمارةٌ أُرجَى لها وأُتّقَى
وفى يدى من الفلوب حبُّها ... أملكها صبابةً وعُلَقا (٥)
والبينُ ما استنبح لى كلبا ولا استـ ... ـتنعب فى شملى غرابا أحمقا
وشرب جارتى "مِنًى" ومشربى ... من منهل إما صفا أو رنقا
أمشى وقد رصعننى بأعين (٦) ... تكحلهنّ أُشُرا (٧) ورونقا
فاليومَ بقّى العيشُ لى قذاتُه ... وارتجع الشعشاعةَ المصفّقا
لاجار إلا أن تكون "ظبيةً" ... ولا ديارَ أو تكون "الأبرقا"
لا وأبى "خنساء" أو رقادها ... على النوى وقد فنيتُ أرقا

(١) رقا : جمد . (٢) أخت الهواء : الناقة لسرعتها فى السير كالهواء . (٣) فى الأصل "فطالما" . (٤) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلق به .
(٦) رصعنى : طعننى . (٧) الأشر : الحدة والرقة .

ما سهرى "ببابل" ونومُها "بحاجرٍ" إلا النعيمُ والشقا
وليلةٍ من التِّمام(١) جئتها أساير النجمَ وأحدو الغسَقا،
تمطُلُ عينى أن ترى من فجرها بين السواد أبيضًا وأزرقا
ضلّت بها البيضاءُ(٢) عن طريقها فلم تجد بعد الغروب مشرِقا
سريتها مستأنسا بوَحدتى وطالبُ العز قليلُ الرُّفَقا
وطارق على الكلالِ زارنى بعد الهدوء وبخيرٍ طرَقا
يُهدى من "الكوفة" لى تحيةً ذكيةً تملأ رحلى عبَقا
فضمنّت سوادَها صحيفةٌ ردت سوادَ النِّقْسِ(٣) فيها يققا(٤) (٢٩٠)
من الزكىّ طينةً ودوحةً وثمرا وخِلقةً وخُلُقا
معرفة وافق معناها اسمها كالسيف ألفى مفصلا فطبَّقا
وبعضهم ملقّب أكذوبة لا صادق المعنى ولا متّفقا
فقع "بكوفان" فقل لبدرها إن بأّغتك العيسُ ذاك الأُفُقا:،
يا خير من حُلّت على أبوابه حبى الوفود جُمَعا وفِرَقا
وخيرَ من طاف ولبّى وسعى وعبَّ فى بئر "الحطيم" وسقى
وانتظموا المجد نبيًّا صادعا بالمعجزات وإمامًا صدَقا
وابن الذين بصّروا من العمى وفتحوا باب الرشاد المغلَقا
مناسكُ الناس لكم وعندكم جزاءُ من أسرف أو من اتقى
والوحىُ والأملاكُ فى أبياتكم مختلفان مهبِطا ومُرتَقى
لا يملك الناسُ عليكم إمرةً كنتم ملوكا والأنامُ سُوَقا

(١) التمام: أطول ليلة من ليالى الشتاء. (٢) البيضاء: الشمس. (٣) النقس: المداد، وفى الأصل "النفس". (٤) اليقق: يقال: أبيض يقق كما يقال: أصفر فاقع وأحمر قانئ.

فى جِدّة الدهر وفى شبابه ... وحين شاب عمرُه وأخلَقا
مجدا إلهيًّا توخّاكم به ... ربُّ العلا وشرّفًا محلّقا
أربقتُمُ بالدين قوما ألحدوا ... فيكم وعن قوم حللتم رِبَقا (١)
وأمّنَ الله بكم عبادَه ... حتى حماكم بيتَه المطوّقا
ليس "المسيحُ" يومَ أحيا ميّتا ... ولا الكليمُ يومَ خرّ صعِقا،
ببالغَيْن ما بنى أبوكُمُ ... وإن هما تقدّما وسبقا
وراكب الريح "سليمان" لو آبـ ... ـتغاكُمُ فى ظهرها ما لحقا
ولا أبوه (٢) ناسجا أدراعه ... مضاعفا سرودَها والحلَقا
فضلتموه ولكلّ فضلُهُ ... فضيلةَ الرأسِ (٣) المطا والعنُقا
ومنكُمُ مكلّم الثعبان والـ ... ـمابر — والموتُ يراه — الخندقا (٤)
ومؤثر الضيف بزادِ أهله ... وصاحبُ الخاتَم إذ تصدّقا
وكلُّ مهدىّ له معجزة ... باهرةٌ بها الكتابُ نطقا
من استقام مَيلُه اليكُمُ ... فاز ومن حرّف عنكم أُوبِقا (٥)
كنت ابنه سيفا حماما ويدا ... غيثا زكيا وجبينا فلَقا (٦)
وأنّ غصنا أنت من فروعه ... لخيرُ غصنٍ مثمرا أو مورقا
ولُسْنا اذا الكلام انعقدت ... أطرافه وأخذَ المخنّقا،
تطعن شزرا والخصامُ واسعٌ ... فيه وإن كان المجالُ (٧) ضيّقا
فوارِكٌ (٨) من الكلام لم يكن ... تنكَحُ إلا الأفوهَ المنطّقا

(١) الربق جمع ربقة وهى عروة تشد بها اليهم . (٢) أبو سليمان داود عليهما السلام وهو مشهور بنسج الدروع وسردها . (٣) المطا : الظهر . (٤) المعنىّ بهذا البيت والثلاثة الأبيات التى بعده هو الإمام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه . (٥) أوبق : أهلك . (٦) الفلق : الصبح .
(٧) فى الأصل "المحال" . (٨) فوارك جمع فاركة وهى الناشزة التى تبغض زوجها وهى هنا مجاز .

قد وصلتْ تحـلُّ لى عقودها منخرَط الشهب آنحدرنَ نَسَقا
أُسمِعُ منها المتحدّى مُعجِزا حـتى يُقـرَّ وأريه موثِقا
أعرتَـنى فيها سماتِ مِدَحٍ كنتَ أحقَّ باسمـها وأليقا
واليتها باديـةً وعُوَّدا كالسـيل يرمى دُفَقًا فدُفَقا
حتى ملكتَ رقَّ نفسٍ حرّةٍ بها وقيّـدتَ فؤادا مطلَقا
تكرمة أيقظك الفضلُ لها والحظّ قد غمّض عنها الحـدَقا
جاءت أمينا كيدُها فى زمنٍ لا تُخدعُ الحيّاتُ فيها بالرُّقَى
كأنما رُدَّ على قلـبى لها فى دولةِ الوحشةِ أنسٌ سُرِقا
والعينُ فى أمثالها مشرَعةٌ ما لم يقِ اللهُ وقِـدْمًا ما وقى
نَحَلْتنى مـدحَك نخـرا باقيا فى عَقِـبى ما دام للدهر بقـا
حلّيت منه "فارسا" ـ من بعد ما تعطّلتْ ـ أسـورةً(١) وأطـوقا
فاستقبلتْ من عزّها ما قد مضى وآسترجعتْ من مُلكها ما طَلُقا
وكيف لا يُنصَر فضـلُ معشرٍ هم نشروا لواءَكم أو خفقـا
وهم أعزُّوا صهرَكُم وودَّكم وقـد أطاع القـرباءَ الرُّفَقا
وبيننا ـ إن لم تكن قرابة ـ ولايةٌ تُحصِفُ(٢) تلك العُلَقا(٣)
ولم يكن احرارُ ملك "فارس" إلا عبيـدًا لكُمُ أو عُتَقا
وعاجلٌ أمطـرنى منك الحيا وآجـلٌ أومضَ لى وأبـرقا
وعدتَنى فارتشتُ محصوصا(٤) بما وعدتنيـه وغنيتُ مخفقا (٢٩١)
فاسمع وعش تُجزَى بما تسمعه مَطـارِبًا لو نادت الميْتَ زقا(٥)

(١) أسورة جمع سوار . (٢) تحصف : تحكم . (٣) العُلق جمع علقة وهى ما يتعلق به .
(٤) المحصوص : الذي نتف ريشه . (٥) زقا : صاح .

لو ما رميتُ الحجرَ الصلدَ بها ... أخدعه عَمايةً لانفلقا

تخلُق لى فى قلبِ كلّ حاسدٍ ... إما هـوًى محضًا وإما ملقا

قد ترك الناسُ لها طريقَها ... وسلّموا الركضَ لها والعَنَقا (١)

اذا الكلامُ الفصلُ كان ذنبا ... أو كفلا كانت طُلًى (٢) ومفرِقا (٣)

غريبة الحدثان فى أزمانها ... بذّت فحولَ الشعراء السُّبَّقا

اذا الكلام آشتبهتْ شِياتُه (٤) ... وآختلطتْ عرفتَ منها الأبلقا

يجهلُ منها الناسُ ما علمتَه ... لا عجبا أن يُحرَموا وتُرزَقا

فهى اليك دون كلّ خاطبٍ ... تُرِفُّ (٥) شَفعا وتساق رُفَقا

بشّرنى عنك الخبيرُ بالتى ... تحيى السرورَ وتميتُ الحُرَقا

وقال : صبرا وآنتظر صبحَ غدٍ ... تُدنى السماءُ بدرَها المحلّقا

غدا تراه ، فرفعت ناظرا ... كان على قذَى الفراق مطبَقا

وقلتُ : نفسى لك إن قبلتها ... حقُّ البشير ، قال : رهنٌ غَلِقا

قد ملّكتنى غائبا نَعاؤه ... وأفعمتْ قلبِىَ حتى آندفقا

فلم يدع قبلَ اللقاء طَوْلُه ... فيه مكانَ فرحةٍ يومَ اللقا

فمرحبا اذا صدقتَ مرحبا ... لك المنى إن تمّ أو تحققا

جادتك أنواءُ السماء أبدا ... أين حللتَ وكّفًا ووُدّقا

ولا عدت بكتْبها ونشدِها ... سمعَك مورودا بها مستطرَقا

ولا يزال المهرجانُ واضحا ... بها عليك فى الطلوع مُشرِقا

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) الطلى : الأعناق . (٣) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٤) شيات جمع شية وهى لون يخالف معظم اللون . (٥) فى الأصل "ترق" .

والصوم والعيد الى أن ينطوى مرُّ النجوم طَبقا فطَبقا[1]
اذا دعوتُ اللهَ أن يبقيك لى فقد دعوتُ للعالى بالبقا[2]

* * *

وقال يمدح وزير الوزراء أبا سعد بن عبد الرحيم ويهنئه بالمهرجان

دعاها معقَّلةً "بالعراقِ" الى أهل "نجد" هوى مطلَقُ
فباتت تماكس[3] ثِنَى الحبا لِ منها الكراكرُ[4] والأسوقُ[5]
فيأبَى عليها المريرُ الفتيلُ[6] ويُسمح ذو الرِّمَّةِ[7] المخلَقُ
تحنُّ ويا عجبا أن تحـ ـنَّ لو أنها سائلٌ يُرزقُ
وما هى إلا بروقُ المنى خِلاباً وما "السفحُ" "والأبرقُ"
فهل لمجعجعها[8] أن يروحَ لو آنَ الرواحَ بها أرفقُ
مراتعُها أمسِ أمرَى لها وتربُ معاطنها أرفقُ
أتت "بابلا" ونبت "بابلٌ" بها وبكى المشئمُ[9] المعرِقُ[10][11]
نخلِّ لها طُرقَها والظلا مَ تحلُمُ فى السير أو تخرقُ
وإن كذبتْ هاديات النجوم فإنّ لها مُقلًا تصدقُ
عسى رقُّها فى ديار الخمول اذا شارفت عزَّها يُعتَقُ
وقم أنت فاسبق بها المدلجين فعفوُ المياه لمن يسبِقُ
فإما آعتذرتَ وإما بلغتَ فحظُّك غايةُ من يلحقُ

(١) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة . (٢) فى الأصل "البقا" . (٣) تماكس : تشاكس . (٤) الكراكر جمع كركرة وهى صدر البعير . (٥) الأسوق جمع ساق . (٦) المرير الفتيل : الحبل المحكم الفتل . (٧) ذو الرمة المخلق : الحبل البالى . (٨) لمجعجعها : لمبرّكها ومنيخها . (٩) فى الأصل "وبلى" . (١٠) المشئم : قاصد الشأم . (١١) المعرق : قاصد العراق .

كم النوم تحت ظلال القنوع ... وفوق القذى جفنك المطبَقُ
تهُبُّ عليك رياحُ المنى ... فتَروَى بما أنت مستنشقُ
وخِلفُ(١) العلا وأفاويقُها(٢) ... لغيرك يُصبَح أو يُغبَقُ
وكم تستقيمُ فتمشى الحظوظُ ... وحظُّك أعمى الخُطى مُزلَقُ
تُخفَّضُ من حيثُ تبغى العلا ... وتُحرَمُ من حيث تَسترزِقُ
ترودُ لنفسك غيرَ المَرادِ ... فرِجلٌ سعت ويدٌ تُخفَقُ
مطالبُ تُنفِقُ فيها الزمانَ ... ومن صُلبِ عمرك ما تُنفِقُ
وحولك — حيث ترى — راعياك ... ثرًى منبتٌ وحيًا مغدِقُ
ودارٌ تعزُّ على أهلها ... ولم تتقلقل بك الأينقُ
(٢٩٢) وأسماع(٣) أبناء "عبد الرحي ... م" تُصغى وأبوابهُم تُطرَقُ
وأنجمهم لك رعيا تضيء ... فتورى وشمسهُم تُشرِقُ
وبآسم الوزير — فعذ بالوزي ... ر — يُفتَح بابُ الندى المغلَقُ
ألم تر للناس فى فترةٍ ... وقد أكلَ الأحلمَ الأخرقُ
ومن ركب الشرَّ طالت يداه ... وطارت وخَودٌ(٤) به معنِقُ
وفى كلّ سرج "أبو جعدةٍ"(٥) ... مكانُ الرُّعاةِ به يُنعَقُ
تجشُّمه رحضُ ما دنَّسوا ... وإحسانُه جمعُ ما فرَّقوا
وكنتَ تغيبُ فتشرى(٦) الأمو ... رُ ثمّ تعودُ فتستوسقُ(٧)
حَمَى "شرفُ الدين" أطرافَها ... ومن خلفها طاردٌ مرهقُ

---

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) الأفاويق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين .
(٣) فى الأصل "أسماء" . (٤) الوَخود والمعنق : المسرعة فى سيرها وفى الأصل "وجودا" .
(٥) أبو جعدة : كنية الذئب . (٦) تشرى : تضطرب . (٧) تستوسق : تجتمع .

وأضغاث أرسانها فى الرقاب ... نواصل بالكف لا تعلق
فقوّم والذئبُ مستأسدٌ ... وعدّل والفحلُ مستنوقُ
كريمٌ تصلصلَ من طينةٍ ... أعان المُطيبَ بها المعبقُ
رأت عينُ "ساسانَ" فيها النمـ ... ـوّ وهى على كفّه تشرَقُ
فشجّرها شرفا لاحقا ... اذا هجّن(١) النسبَ الملصَقُ
تلألأُ فى أفقها أنجمٌ ... بحاشيتَىْ بدرها تُحدِقُ
تودّ البحارُ لأصدافهـ ... ـنّ لو هى عن مثلها تُغلَقُ
رعاك مليكٌ رعى الملكَ منك ... بعينٍ على الضيم لا تُطرِقُ
وأنقذه بك فانتاشَ(٢) وهـ ... ـو محترشٌ(٣) ما له مَنفَقُ(٤)
حملتَ الوزارة حملَ المخفّ ... وقد أثقلتْ غيرَك الأوسُقُ(٥)
وكم عالجوها بخُرقِ الأكفّ ... ورأيُك فى طبّها أحذقُ
وسعتَ بصبرك إصلاحَها ... وصدرُ الزمان بها ضيّقُ
وأخّرهم عنك إذ قدّمو ... ك أنك تفرِى(٦) الذى تخلُقُ(٧)
وترتُقُ ما فتقته الرجالُ ... ولا يرتُقون كما ترتُقُ
فكونوا لها كلما عُطّلتْ ... حلًى منكم القُلبُ(٨) والأطوقُ
وزدْ شرفا أنت يا تاجَها ... ولا افترق التاجُ والمفرِقُ(٩)
يريد سواكم شاءً بها ... فتأبَى عليه وتستطلقُ

---

(١) هجّن : قبّح وعاب . (٢) أنتاش : أنقذ . (٣) محترش : مجتمع . (٤) المنفق : جحرة اليربوع يخرج منها الى غيرها . (٥) الأوسق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٦) تفرى : تشقّ . (٧) تخلق : تقدّر . (٨) القُلب : السوار . (٩) المفرق : محلّ فرق الشعر من الرأس

ويستروح الناسُ أثوابَها وأردانُها[1] بكم أعبقُ
علوتَ فما تتحيك الصفاتُ بسهمٍ ولو أنه مغرقُ[2]
فسيَّان فى مدحك الناجم ال مُعدِّرُ[3] والمنتهى المفلقُ
اذا جدتَ أنطقتَ من لا يدين وإن قلتَ أخرست من [ينطق][4]
فقد شكّ ربُّ الكلام البليغ أيكسد عندك أم ينفقُ!
فداك — وكيف له لو فداك — طليقٌ بروعته موثقُ
تكنَّفُه ما نعاتُ البلا د وهو على أمنها يفرقُ[5]
يخال سيوفَك يخطفنهُ ومن دونه البابُ والخندقُ
ويعلم أنّ القنا فى يديك يراه على البعد أو يرمُقُ
وكيف تحيلُ خفايا الشخوص على أسمرٍ لحظُهُ أزرقُ
تسمَّعْ لها، تستحقّ الحلي مَ منها الطلاوةُ والرونقُ
وهادُ الكلامِ وأجبالُه طريقٌ بحافرها يُطرقُ
نوافثُ فى عُقَد المانعين فكلّ يبيسٍ بها مورقُ
سوائر بالعرض سيرَ النجوم لها مغربٌ ولها مشرقُ
دعاةٌ بحمدك فى الخافقيْن لها بك ألويةٌ تخفقُ
لك السكبُ من سُحبها والعهاد وعند العدا الحصَبُ المصعقُ
يكيس[6] بها والدٌ منجبٌ اذا ولَدَ الشاعرُ المحمقُ[7]
بقيت وقد فنىَ القائلون عليها وما حَزَنى لو بقُوا

---

(١) أردان جمع ردن وهو الكم. (٢) المغرق: الذى بولغ فى غاية مدّه فى القوس، وفى الأصل «معرق». (٣) الناجم: الناشئ. (٤) ليست بالأصل. (٥) يفرق: يخاف. (٦) يكيس: يأتى بأولاد كيسى أى ظرفاء. (٧) المحمق: الذى يأتى بأولاد حمق.

تُذكِّركم فيَّ حفظَ العهود ... وإن لم يضع عندكم مَوثِقُ
تحاشيكُمُ أن أُرَى ظامئا ... أحوم ووادِيكُمُ مُتأَقُ(١)
ويوحشها أنَّ ربعي على ... تجدُّد دولتكم مُخلِقُ (٢٩٣)
وأني بمضيعةٍ، مثلُكم ... على الفضل من مثلها يُشفِقُ
ترى الناسَ لم يُسلفوا مثل ما ... لها وهي تهبِط قد حلَّقوا
وفي الحقّ ـ والحكمُ العَدْلُ أنت ـ ... اذا لحقوا أنها تَلحقُ
أمنتُ عليك صروفَ الزمانِ ... وأخطأك القدَرُ المُوبِقُ(٢)
ودارت لك السبعة الجاريات ... بما تستحبُّ وتستوفقُ
وعُدَّ أُلوفا لك المهرجان ... يُجدِّدُ السنين كما يُخلِقُ
يزورك مسترفدا سائلا ... فيغمره سيبُك المغدِقُ
ويُذهله وجهُك المستنيرُ ... عليه ومجلسُك المونِقُ

* * *

وكتب الى عميد الدولة أبي طالب يهنّئه بالعيد والمهرجان

سل "أبرقَ الحَنّانِ"(٣) ـ وآحبس به ـ ... أين ليالينا على "الأبرقِ"؟
وكيف باناتٌ "بسقط اللِّوى" ... ما لم يُجُدْها الدمعُ لم تورقِ؟
هل حملَتْ ـ لا حملَتْ ـ بعدنا ... عنك الصَّبا عَرْفا لمستنشقِ؟
جدّدَ ما جدّدَ من لوعتي ... أخذُ البلى من ربعك المخلقِ
لتبخل الأنواءُ أو فلتجدْ ... عليك بالمنهمر المغدِقِ
أغناك صوبُ الدمع عن منّة ... أحملُها للرعدِ المبرقِ
دمعٌ على "الخَيف" جنى ما جنى ... بكاءَ "حسّان" على "جِلّقِ"

(١) متأق: مملوء. (٢) الموبق: المهلك. (٣) أبرق الحنّان: ماء لبني فزارة يسمع فيه الحنين.

لله رهن لك يـومَ النقـا ... لـولا وفاء الحبّ لم يَغـلَقِ
يا سائقَ الأظعان رِفقا وإن ... لم يُغنِ قولى للعسـوف : ٱرفُقِ
أؤاخذ الحـادى ونفسى جنَت ... لو شئتُ لم أبك ولم أشـتقِ
لـولا زفيرى خلف أجمالهـم ... ووخـزُ أنفـاسِىَ لم تَنسـقِ
يا غدرَ من لم أك من غدره ... بخـائف القلب ولا مشـفقِ
ما لغـريمى قادرا واجـدا ... يمطُـلُ مطلَ الفـاجر المـلقِ
وما عـلى اللائم فى حبّـه ... ما ضاع من حلمِىَ أو ما بـقِ
أنفقتُ لِّى فى الهـوى طائعـا ... والخلَف العاجـلُ للمنفـقِ
لا تبدؤا بالعـذل صدرى فمـا ... أستنجدُ المـاءَ على محـرقِ
سمّيتَ لى "نجدا" على بعـدها ... يا وَلَهَ "المشئِم" "بالمعـرقِ"
داوِ بها حـبّى فما مهجـتى ... أوّلُ مخبـولٍ "بنجـدٍ" رُقِى
ومنكرٍ شمطاءَ مَـدّت الى الـ ... ـخمسين يدلوها فـلم تلحـقِ
جنَت شَطاطى وجَنت ما جنتْ ... من صـدإٍ عمّ عـلى رونقِ
لا بدّ أن يُفتَـقَ عن بِكـرها ... وإن تمادت ليـلةُ المغسـقِ
ما ضرّها خائنـةً لـو وفتْ ... أو ضرّنى لو كنتُ لم أعشـقِ
كان مشيبا ضـلّ عن نهجه ... فـدلّه الحبُّ عـلى مَفـرِقى
وموقظٍ هبَّ عـلى غِـرّةٍ ... يطـرقنى ساعةَ لا مطـرَقِ
والنجمُ حَىٌّ نبضُـه راسبٌ ... فى لجّـة الخضراء لم يغـرقِ
قال : ٱنتبـه للحظّ كم خفقـة ... على مِهاد الحامـل المخفـقِ
حتّـامَ تحـويمٌ عـلى عُسرةٍ، ... حـلِّقْ الى النَّسـر بنـا حَلِّقِ
قلتُ : بغـيرى فتحرَّش لهـا ... فالنهضـة الحـرقاءُ للأخرقِ

أما ترى المالَ وجمّاتِه(١) في قُلُبٍ(٢) تنهارُ بالمستقى
يسوغ بالعين فمن رامه بالفم قال المنعُ : رِدْ تشرَقِ
وما انتفاعي بحيًا واسعٍ تخفره ذاتُ جَدًّا ضيقِ
لا مسَّ للحرمانِ عندى اذا كنتُ من البُخّال لم أرزَقِ
لا أجلب الرزقَ اذا لم يكن يدرُّ من أكرم مسترزَقِ
قناعة أعتقَ عزّى بها عُنْق وعبدُ الحرص لم يُعتَقِ
حافتُ بالخضّع(٣) أعناقها تذرع بالواخد والمعنق
كالسطر بعد السطر مخطوطة من صفحة البيض على مَخرَقِ(٤)
ينصُّها السير على لاحبٍ(٥) مثل صليف الجمل(٦) الأورقِ(٧)
تقدَحُ صُفّاح الثرى كلّما لاحكتِ(٨) الأعضاءَ بالأسوُقِ(٩)
تسمحُ للجلمدِ(١٠) أخفافُها بكلّ ما يعرقُ(١١) أو ينتقِ(١٢)
يطلبن محجوبا عتيقَ البِنى(١٣) لولا دفاع الله لم يعتَقِ
والأسودَ الملثومَ(١٤) أحوالَه(١٥) من كلّ أوبٍ(١٦) فِرقٌ تلتقِ
تهوى بشُعثٍ(١٧) بُدِّلوا سُهمةً(١٨) بكلّ ضاحٍ(١٩) لونُه مونقِ(٢٠)

(١) الجمات جمع جمة وهى الماء المجتمع . (٢) القلب جمع قليب وهى البئر . (٣) الواخد والمعنق اللذان يسيران سير الوخد والعنق وهما ضربان من السير . (٤) المخرق : الفلاة .
(٥) لاحب : واضح . (٦) الصليف : صفحة العنق . (٧) الأورق : من الإبل ما فى لونه بياض الى سواد . (٨) لاحكت : زاحمت . (٩) الأسوق جمع ساق .
(١٠) الجلمد : الصخر . (١١) يعرق : يأخذ ما عليه من لحم . (١٢) ينتق : يأخذ نقيه أى مخه . (١٣) البنى جمع بنية وهى ما بنيته والمراد بعتيق البنى : البيت الحرام . (١٤) الأسود الملثوم : الحجر الأسود الذى بالكعبة . (١٥) أحواله بمعنى حوله . (١٦) الأوب : الطريق والناحية . (١٧) الشعث جمع أشعث وهو المغبر شعر الرأس المتلبدة . (١٨) السهمة : تغير اللون مع هزال . (١٩) الضاحى : المشرق . (٢٠) المونق : المعجب .

زفّوا جِماماً(١) وعدّوها "منًى" متى تضعْ أوزارَها(٢) تُحلَقِ
لولا ابنُ "أيّوب" وآباؤه لم يُبضَعِ الفضلُ ولم ينفُقِ(٣)
ولا سرى مُلكُ بنى "هاشم" فألحقَ المغربَ بالمشرقِ
لقد أوى منهم الى هضبةٍ تزِلُّ عنها قدمُ المرتقى
هم عزّزوه ورَموا دونه بكلّ مطرورِ(٤) الشبا(٥) مطلَقِ
يطيعه الموت اذا ما عصت به يمينُ الخاطبِ المفلقِ
نصرُ بنى "الأشهلِ"(٦) من قبلهم على بنى الأحمرِ والأزرقِ
وما وَهَى إلا غدا ممسكا منهم بثنى(٧) الأحصف الأوثقِ
لا كرجالٍ قُلّدوا حكمَه فخلطوا المذوقَ(٨) بالريقِ(٩)
من كلّ ناسٍ فى غدٍ بعثَهُ لم يرهب الله ولم يتّقِ
باعَ هداه طائعا عن يدٍ يدًا على التوفيقِ لم تُصفقِ
يرتفق الأجرَ على دينه لو كان حرّ الدّين لم يرفقِ
حتى كفى اللهُ فمُدّت يدٌ طُولَى يقى اللهُ لها مَن تقى(١٠)
دلّت وقامت فى "أبى طالب" شهادة المورق للعرقِ
شفت به الدولةَ بعد الصدى(١١) جلجالةً(١٢) أمُّ حيًا(١٣) مطبِقِ
زَلَالةٌ طيّبةٌ ريحُها ما قيل للساق بها رقِّقِ
جاءت يجنّى ماؤه مخصبٌ أدرك بعد المحصبِ المصعقِ

(١) جمام جمع جم وهو الكثير من كل شىء . (٢) الأوزار : الأثقال واحدها وزر .
(٣) لم ينفق : لم يرج . (٤) المطرور : المحدّد . (٥) الشبا جمع شباة وهى سنّ السيف والرمح . (٦) الأشهل : حىّ من العرب . (٧) الثنى : الحبل . (٨) المذوق : المشوب . (٩) الريق : أول كلّ شىء وأفضله . (١٠) فى الأصل "يق" .
(١١) الصدى : الظمأ . (١٢) الجلجالة : الرعّادة من السحاب . (١٣) أمّ الحيا : السحابة .

كانت على الفترة لم تُحتَسَبْ ... مفتاحَ باب الفرَجِ المغلَقِ
إن "الإمامين" به آستَرعيا ... فتًى لغير الخير لم يُخلَقِ
مُرّ القِلَى والسخطِ، حلو الرضا ... والوجه والأخلاقِ والمنطقِ
طال بكفٍّ رطْبةٍ عَفَّةٍ ... مذ بُسطت للجود لم تُطبَقِ
أغنتهما من قبل تجريبها ... كالسيف يُعطَى العتقَ بالرونقِ
جَلتْ دُجَى الظلم له نُقبةٌ[1] ... بمثلها الظلماءُ لم تُفتَقِ
فأدركاه غرضا قطّ لم ... ينبِضْ له الظنّ[2] ولم يوفقِ
نصحا كما شاء ورأيا متى ... يقلْ بغيبٍ قولةً يصدُقِ
فكم حشًا قرّت على أمنها ... بعد آفتراشِ الحذرِ المقلقِ
لم تك يا بازلُ[3] فى حملها ... مقطِّرا[4] تظلَعُ[5] بالأوسُقِ[6]
ولا دخيلَ الظهر فى صدرها ... مدلسا بالنسب الملصَقِ
لم تقتعدها رغبةٌ فى اللُّها[7] ... ولم تخف ضيما ولم تفرَقِ
أبوك من قبل آمتطى دَستَها ... سبْقا وقال: آقتفِنى وآلحقِ
لطيمةُ[8] ريحانُها لم يلق ... بغيركم قطّ ولم يعبَقِ
ميراثها فيكم فمن رامها ... يغصِبْ ذليلَ الغصبِ أو يسرِقِ
فآرعَ بها حقك من روضةٍ ... بأعين الروّادِ لم تُرمَقِ
فى سابغٍ من ظلها واسعٍ ... وسائغٍ من مائها ريِّقِ
تفوز بالمجذلِ منها ولد ... حسّاد حظُّ المكمَدِ المحنَقِ

(١) النقبة: الوجه. (٢) لم يوفق: لم يوضع له فوق. (٣) البازل: المسنّ من الإبل.
(٤) المقطّر: الذى يلقى الراكب على قطره. (٥) تظلع: تعرج، وفى الأصل «تطلع».
(٦) الأوسق: جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٧) اللها: جمع لهوة وهى أجزل العطايا.
(٨) اللطيمة: نافجة المسك.

وآسحب ذيولا من كراماتها لم تَبـل بالسحب ولم تُخلقِ (١)
كساك منها المـدّ فضفاضةً بغـير أعطافك لم تلبُـقِ
بان بك الجـودُ على معشـرٍ كما تجلّت شِـية (٢) الأبـلقِ
٢٩٥ أنت الذى لو لم تكن مطمعى أخمـنى اليأسُ فلم أنطـقِ
أعلقتـنى منـك بمفتـولةٍ حصـداء (٣) ما خاربها معلـقِ
كلّ يدٍ تحرشـنى بالأذى فأنت من محفارها مَنـفَق (٤)
فى زمنٍ يرشُـقنى كيـدُه ليس له غيرىَ من مَرشَـقِ
يـرى خـوافىَّ (٥) بما لا أرى إذ كنت عن قادمتى (٦) أتّقى
ذاك لأنّى بين أبنائـه لم آلف الهُجْـرَ ولم أخـرَقِ (٧)
موحّـدٌ لـو نخلتْ كفّـهُ عن مثلَ الغـبراءَ لم تلحَقِ
وهـو عدوّ الفضـل مذ لم يزل يكاثر الأحـلَمَ بالأنـزقِ
فابق فما مثـلُك جـودا ولا مثـلى مليًّا (٨) بثناءٍ بَـقِ
وآسعد بعيدين : جديد العلى ومُخـلِق فى مُـذهَبٍ مخـلقِ
فمسـلم ينظـره من علٍ وكافر ذو ناظـرٍ مطـرِقِ
تصـاحبا مـع خُلف حاليهما (٩) تصـاحبَ الموسِـر والمخفِـقِ
يضـمّ إقبالُك شمليهـما فيُلحـق المأسـورَ بالمطـلَقِ
وآنضُ ثيابَ الصـوم عن عاتق من كلّ وِزرٍ فى غدٍ معتَـقِ
وراعِ فى الإمكان ما أغفلت منّىَ عينُ المحرِجِ المرهِـقِ

(١) لم تلبق : لم تلق . (٢) الشية : لون يخالف معظم اللون . (٣) الحصداء : المحكمة النسج . (٤) المنفق : المحل الذى يخرج منه اليربوع الى غيره . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطير جناحيه خفيت . (٦) القادمة : ريشة من كبار الريش فى مقدم الجناح ، وفى الأصل "وأنا عن قادمتى" الخ . (٧) لم أخرق : لم أحمق . (٨) مليا : طويلا . (٩) فى الأصل "تصاحبا" .

قد كان ريبُ بك لو لم أكن آخُذُ بالأحزم والأوثقِ
وآبنِ بها عذراءَ مولودةً فى الحِلّ لم تُسبَ ولم تُسرَقِ
ناشزة لولاك ما أُنكحتْ وهى اذا طُلقت لم تطلُقِ
مسبوقة أخّرها عصرُها وهى الى الإحسان لم تُسبَقِ
أنبطتُها من ثَغبٍ(١) ماؤه شريعةٌ(٢) قبلِىَ لم تُطرقِ

* * *

وكتب الى بعض الرؤساء من أصدقائه ، وكان ناظرا فى ميسان حربا وخراجا، ولها خبرٌ يجىء بعد، ويذكر آسم صاحبها، وفيها صفة السفينة

أروَّض الوادى أم آبيضَّ الغسقْ(٣) أم طيف "ظمياءَ" على النأى طرقْ ؟
جاء على غربته(٤) لم يحتفل ما نكدُ الأرض وما تيهُ الطرقْ
تحمله راحلةٌ كاذبةٌ من الكرى تُشكر شكرَ من صدَقْ
فقمت أمشى نائما ينفضنى إكبارُ ما خاض الىّ وخرَقْ
مرتشفا ترابَه أعرفه من غيره بما آستفاد من عَبَقْ
والركبُ قد ألهاهُمُ عن شأننا يوم "النخيل" سامنى مالم أُطِقْ
وناظر رقادُه من غدرِه لولا فراقُ الطيف ما ذمّ الأرقْ
ناشدْ غصونا "باللوى" موائلا طوعَ النسيم تلتوى وتفترقْ
أهنّ أحلى أم قدودٌ تلتوى شكوى على جمرِ النوى وتعتنقْ ؟
وعن قناةٍ لحظُها عاملُها، وحُبِّبَ الرمحُ إن آسمرَّ ودقّْ
لمياء يُلقَى الظبىُ من أوصافه صِفراً اذا ردّ الذى منها سرَقْ

(١) الثغب : الغدير يكون فى ظل جبل لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه . (٢) الشريعة : طريقة الماء . (٣) الغسق : الظلام . (٤) فى الأصل "غربه" .

تمَّ البـدورُ وهـلالُ وجهها ... ما بلـغ الـتّم بهـا ولا آنمحـقْ
فارقتُ حولا أهلَ "نجدٍ" والهوى ... ذاك الهوى وحُرِّق تلكَ الحُـرَقْ
فقلْ لمن ظنّ البعادَ سلوةً : ... لا تَنتحِلْ(١) طعـمَ شيءٍ لم تـذُقْ
آه لقلبٍ شـقَّ عنـه أضلعى ... من "الحمى" تخالُجُ البرقِ الشفقْ(٢)
ثار به الشـوقُ فهبّ فهـفا ... تطلُّعا ثم نـزا(٣) ثم مرَقْ
أنشُده، وليس فى أهل "مِنًى" ... ـ والقوم حَجٌّ ـ مَن تعرَّفَ الشَّرَقْ(٤)
لله عيشٌ "بالحمى" تعلَّقتْ ... حبالُه بيـد قطّاع العُـلَقْ(٥)
صحبتُ منـه رُفقـةً سائرةً ... لو أمهل الحادى العنيفُ أو رَفَقْ
أيّامَ لى من الشـباب دوحةٌ ... ملتفّـةُ الأغصان خضراءُ الورَقْ
ولِمّتى(٦) تقطُر من ماء الصِّبا ... شرطَ المفـدّى(٧) ما فلا وما فرِقْ
اذا الظباء نفـرتْ من قانصٍ ... تزاحمتْ عـلى حبالى وربِقْ(٨)
فاليـومَ لا أرجـع إلا مخفقا ... محصَّنَ المـدية مثنىّ الورقْ(٩)
قالوا : المشيبُ لِبسـةٌ جديدةٌ، ... خذوا الجديدَ وآسترِدّوا لى الخَلَقْ
أسلفتُ دهرى غَبَنًا(١٠)، فارتجعتْ ... أحداثُه منى الذى كان آستحقْ
كم قـد ركبت ظهـره، ولُجُمى ... تُبدِلُه عن العليـق بالعَلَقْ(١١)
أجريتُـه ركضا الى مآربى ... وخَبَبًا حـتى أفـوزَ بالسـبَقْ

(١) فى الأصل هكذا "تنحل". (٢) الشفق صفة للبرق بمعنى الأحمر. (٣) نزا : وثب.
(٤) الشرق جهـة شروق الشمس، والشرق أيضا الشمس. (٥) العلق جمع علقة بمعنى التعلق بالشىء. (٦) الألة : الشَّعر المجاوز لشحمة الأذن. (٧) المفدّى : من تلزمه الفدية فى الحجّ اذا فلا رأسه أو فرقه. (٨) الربق جمع رِبقة وهى عروة تشد بها الدوابّ.
(٩) الورَق جمع ورقة وهى جُلَيْدةٌ توضع على حزّ الوتَر من القوس. (١٠) الغبَن : الخداع فى البيع والشراء كالغَبْن بتسكين الباء. (١١) العلق : الدم.

فلم تزل خُطاه بى قصيرةً ... وجَلَدى حتى رضيت بالعَنَق (١)
قالت : يئستَ فجلستَ حَجْرةً (٢) ... والرزقُ فى أخرى يصوبُ ويدِقْ (٣)
مزمِّلا بعيشةٍ ذبذابةٍ ... لم يَكِسِ (٤) الدهرُ بها ولا حَمُقْ
تألفُ دارا "بالعراقِ" جدبُها ... قد عدِمَ اللحمَ وعاد يعترِقْ (٥)
أضَرَبتْ أسدادُ "جوٍّ" غيرَها ... على المطىّ أم على الأرض طبَقْ؟
يُحبُّ كِسرَ (٦) البيت إما عاطلٌ ... من العلا أو طائشُ القلبِ فرِقْ (٧)
مجثمتانِ (٨) أين أنت منهما ... هما الثرى وأنتَ بيضاءُ (٩) الأفُقْ
عنّى ! فما أعدلها قضيّةً ... لو أنّ من يُحرَم بالفضل رُزِقْ
أما رأيتِ الفضلَ واجتماعَه ... فى وطنٍ والحظَّ قلّما اتفقْ!
العربىُّ راقعٌ شَملتَه (١٠) ... والقروىّ بالنُّضار يتطِقْ
من لى بسوقِ المائقين (١١) يُشترَى ... حلمىَ فيها برفاغةِ (١٢) التَّرَقْ!
وقد حرصتُ مطلِقا أعنّتى ... لو أنّ معقولَ القضاء ينطلقْ
والشعرُ قد أبضعتُه فكاسدٌ ... أو نافقٌ (١٣) وليت [شعرى] (١٤) ما نَفَقْ (١٥)
عبّدتُه حرًّا لقومٍ عُنُّفوا ... بملكه فما نجا حتى أبِقْ (١٦)
فصرتُ إن أردته لمثلها ... أبَى علىّ خيفةً منها وشقّْ
وقد عصانى فى الملوك زمنا ... فهل تُرى يُسمِحُ فى مدح السُّوَقْ؟

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) حجرة : ناحية . (٣) يدِقُّ : ينهلّ بالودْق .
(٤) لم يكس : لم يغطن وهو ضدّ حمق . (٥) يسترق : يأكل ما على العظم من لحم .
(٦) كسر البيت : جانبه . (٧) الفرق : الخائف . (٨) المجثمة : محلّ الجثوم .
(٩) البيضاء : الشمس . (١٠) الشملة : الكساء . (١١) المائقون : الحمق .
(١٢) الرفاغة : الاتساع ومنه رفاغة العيش اتساعه . (١٣) نافق : رائج . (١٤) فى الأصل هكذا "ولت" . (١٥) ليست بالأصل . (١٦) أبق : هرب من سيّده .

لو كان كالأمير كلُّ سامـــع ... لم يُحتبَسْ عن شأوه ولم يُعَقْ
ولو "بسعد الدولة" آشتغاله ... مذ سار ما سار بمدحٍ مختلَقْ
حارن ما حارن وآرتاض له ... لقـــد أرمَّ[1] ولأمر ما نطـــقْ
أصاب كفًّا ورأى ضريبةً ... ففالتَ الغِمدَ اليها وآندلقْ
ومرّ مشتاقا مع الأوصاف لا ... تُملَك منـــه صهوةٌ ولا عُنُـــقْ
طابت له الأنباءُ فاستروحها ... شَمًّا، وللجـــود رياحٌ تُنتَشَـــقْ
يا راكبا تنقُـــله سابحـــةٌ[2] ... ورهاءُ لا من جِنّةٍ ولا خُرُقْ[3]،
سـوداء من لباسها وجلدها، ... وجسمُها أبيضُ عريان يَقَـــقْ[4]،
أرضعها البحـــرُ وربّاها وما ... تخشَى على ذاك ردًى من الغـــرَقْ،
اذا المطايا أُلِمَتْ من الصدى ... خمسًا وعشرا[5] أُلِمت من الشَّرَقْ،
تُحدَى برجزٍ[6] ليس من أشجانها ... ونغَـــمٍ لم يُصـــبها ولم يَشُـــقْ،
تركب من هُـــوج[7] الرياح غررا[8] ... وما لها إلا بهنّ مرتفـــقْ:
بلِّغ "بميسان" اذا بلغتها ... عاقـــلةَ[9] الثاوى وزادَ المنطلِقْ،
وقـــرا يطلـــع فى سمائها ... ونـــورُه فى الخافقين يأتلِقْ،
وقـــل كما شاء النـــدى لخالدٍ ... قـــولةَ لا تخلُّبٍ ولا مَـــلَقْ:
يا خير من حلّت على أبوابه ... رحائل البُـــدْن[10] وحاجات الرُّفُقْ

(١) أرمّ: سكت. (٢) يريد بالسابحة السفينة. (٣) الورهاء: الحمقاء، والخرق: الحمق.
(٤) يقال أبيض يقق كما يقال أصفر فاقع وأحمر قانئ. (٥) الخمس والعشر من أظماء الإبل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس والعاشر. (٦) الرجز: الإنشاد. (٧) هوج جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها. (٨) الغرر: الخطر. (٩) العاقلة: قرابة الرجل من قِبَل الأب. (١٠) البدن جمع بدنة وهى الناقة.

ومَن أنتــه كالجبال عَجَفًا[1] ورجعتْ كالوَسْقِ من تحت الوَسَقْ[2]
لــولا السماحُ وغرامٌ بالنــدى لما قَرعتَ تطلبُ المالَ الحَلَقْ[3]
ولا شهدتَ اليــومَ تغلي قِدرُه لو لم يَصُبْ ماءُ الطُّلَى[4] فيه احترقْ
عمّت على أشــعارها[5] صــبائغٌ تولّدت بين النجيــع والعــرَقْ
يحملن كلَّ خائضٍ بحــرَ النــدى حتى يرى الموجَ عليــه ينطبِقْ
كأنه بالمــوت يقضى لذّةً أو بفراقِ نفســه يشفى حَنَــقْ
كتيبة خرساء إلا قــونَسٌ[6] يطِنُّ أو خرَّ غلامٌ فصَــعِقْ
لم تر من قبلك خِرْقًا[7] قادها أُســدَ شَرًى تهفو عليهنّ الخُرُقْ[8]
اذا طغى على "الصليق"[9] زأرُها فأضلُعُ "البصرةِ" منها تَصطفِقْ
لواؤك المرفــوعُ من أمامها لم ينخفض ولا هوى منــذ بسَقْ
كأنه أبصر أكباد العــدا تنزو[10] فأعــداه الخفوقُ فخفــقْ
قــد جرّبوا كيدك أمسِ، والذى عنــد غدٍ أشقّ عليهــم وأشقّ
يا فارس القرطاس والسيف لقد جمعتَ من ذى طرَفَين مفــترَقْ
حــتى لقالوا: طاعنٌ بقــلمٍ أو كاتبٌ بالرمح فى الطِّرس مشقْ
عرفتَ من نفســك ما لم يعرفوا فطِرتَ حتى صرتَ حيث تستحِقّ
كم عجبــوا منــك وأنت تَرتقِي وانتظَــروا فيك الزليــلَ والزلَقْ

(١) العجف: ذهاب السمن. (٢) الوسق: الحمل الثقيل وحرك للضرورة. (٣) المال الحلق: الإبل الموسومة بالحلقة. (٤) الطلى: الأعناق. (٥) أشعار جمع شَعْر. (٦) القونس: أعلى الرأس. (٧) الخرق: الكريم السخى. (٨) خرق جمع خريق وهو المطمئن من الأرض. (٩) الصليق: مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد. (١٠) تنزو: تضطرب وتثب.

وخاوصوك[1] حسّدا بأعين ... لم تحفل الشّهلة[2] منها والزّرق

حتى تركت النجم فى خضرائه ... يخطر زهوا أن سبقت ولحق

فالمال إن لم تلتحف بريشه ... ولم تنُطه بيد ولم تُلِق[3]،

أنفقته فى الجود فهو بدد ... فى الأرض حتى ما له منك نفق

والحوض يُفنيه اعتوار شفة ... فشفة وإن علا وإن عمق

وفْر الفتى ما شاء من حديثه ... والمجد فى غير النضار والورق[4]

هل لك فى ودّ على شحط النوى ... صفا على غشّ المودّات ورق؟

وصاحب كما اشترطتَ صاحبا ... أخلصَ ما كان اذا قلتَ : مذق؟

يكيلك البرّ بصاع أصوعا ... وإن عققتَ - غيرَ غدرٍ - لم يعُق

مطهّرِ الشيمة غُنم قربُه ... محبّب الإكثار محفوظ النُّطق

لا يشرب الراحَ لأن تُسكره ... لكن لأن يجدُبها حسنَ الخُلُق

سيف اذا أنت عرفتَ قدره ... فَرَى[5] بأعناق عداك وفلق

أتاه عنك من أحاديث الندى ... والمجد ما صبا اليه وأرق

فساقها عذراءَ ما خطبتَها ... وكم غلا خِطبٌ[6] بها فلم تُسَق

ثمينةَ البُضع حصينا سرّها ... على الرجال حرّةً لا تُسترَق

إن آنستْ خيرا أقامت أو رأت ... ضيما أجاز حكمها أن تنطلق

العَقدُ والتطليقُ للبعل، وفى ... قبضتها أقرّ بعلٌ أم طَلِق[7]

إنسيّة تحسَب نفثَ سِحرها ... كلامَ جِنّىٍّ حكى ما يسترِق

---

(١) خاوصوك : حدّقوا فيك . (٢) الشهلة : حمرة تشرب الحدقة ؛ والزرق : أن تشوب سواد العين زرقة . (٣) لم تُلِق : لم تُمسِك . (٤) النضار : الذهب ، والورق : الفضة .
(٥) فرى : شقّ . (٦) الخِطب : الرجل الذى يخطب المرأة . (٧) طلق : تباعدَ .

حاضـــرة تحسبها باديةً تديَّرتْ داراتِ "خبتٍ" "فالبُرَقْ"(١)
أخَّرها الميـــلادُ وهى رتبـــةً فى الشعر بالتقديم أولى وأحـــقْ
اذا قـــرنتَ بالفحـــول شأوَها حكمتَ أن السـابقَ الذى سُبِقْ
فاجتلِها من فم راوٍ قـــد فَرَى(٢) بالســـعى فيها لك دهرا وخَلَقْ(٣)
أشفقَ أن يَعْطُلَ ـ وهى مفخرٌ ـ عرضُك منها ، والمحبُّ ذو شَفَقْ(٤)
فاشكر له ما حملَتْ يمينُـــه منها وما فتَّـــقَ فيها ورتَقْ
واعرف لمهديها لك افتتاحَـــه فى المـــدح باباً عن سواك منغلقْ
وجازِهِ وابقَ عـــلى وداده مسلَّما ما طـــرد الليلَ الفـــلقْ(٥)
ولا تعلَّـــلْ باستماع غـــيرِها فإنما تلك بُنيَّاتُ الطُّـــرُقْ

* * *

وقال يمدح الملك شاهانشاه جلال الدولة أبا طاهر رحمه الله، ويهنّئه بالمهرجان، وأنشدها بحضرته

اذا لم أحظَ منـــكِ على التلاقى فما بالى أروَّعُ بالفـــراقِ!
بعادُكِ حيث لا يرجـــوكِ راجٍ كقربِك حيث لا يلقـــاكِ لاقى
فمن يشكُ النوى أو يبكِ منها فلا دمعى هنـــاك ولا احتراقى
نواكِ من الملال أخفُّ مسًّا عـــلى كبدى وأبردُ لاشتياقى
ولولا البينُ لم أملكْ وُصـــولا الى قُبَـــلِ الوَداع ولا العِنـــاقِ
عـــلى أنّى وأنتِ النجمُ بعـــدا حديثُكِ بين صدرى والتراقى(٦)

---

(١) البرق جمع برقة وهو اسم لكثير من المواضع . (٢) فرى : شقّ . (٣) خلق : قدّ وقدّر من خلَقَ الأديمَ أى قدّره قبل فريه . (٤) الشفق : الخوف . (٥) الفلق : الصبح .
(٦) التراق جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصدر .

أقول لصاحبىَّ غداة "جمع"(١) وأيدى النفـر(٢) تلعب بالرفاق:
قِيانى من سهام بنات "سعد"(٣)(٤) وهـل مما قضاه الله واقى؟
ومن ظبيٍ مـددتُ له حبالى لأقنِصَـه فعدنَ على خُنـاقى
خذا طَرْفى بما أبقَ، وطَـرْفى بعمـدٍ جرّ قتـلى لا ٱتفاق
أراق دمى الحرامَ فضـولُ عينى(٥) فتأرى بين أجفـانى وماق
أيا ربعَ الهوى: دعْ لى طريقى فلا حبسى اليـكَ ولا ٱعتيـاق
لك الخلَقُ الحِسانُ اذا تصدّت ولكن ما لأهلكَ من خَلاقِ
وقـل لشقيقة القمرين: بِيني فهـذا عنكِ بَيْنى وٱنطـلاقى
وإلا تفعلى أنطِـقْ بهُجْـرٍ يسـوء الودَّ يا ذات النطـاقِ
علقتُـكِ ضائعا فى الحبّ عزمى فكان المجـدُ أولى بٱعتـلاقى
أنا الجارى اذا الحلَبَاتُ طالت مرا كضُها على الخيـل العتاق
نفضتُ طريقَها شوطا فشوطا وسُلِّم لى بهـا قَصَبُ السـباقِ
فمن ذا يبتغى فى الفضـل سبقى وقد يئس السـوابقُ من لحَاقى
بقيتُ لحرّ هـذا القول وحدى فعبـدى منه مأمونُ(٦) الإباقِ
وحسبكِ ما بدا لكِ من نفاذى عـلى ملك المـلوك ومن نَفَاقى
"بركن الدين" سالمنى زمانى وأطلقتِ الحوادثُ من وَثاقى
فهما أبقَ يسـمعْ سائراتٍ مطبّقـةً من الكلِم البـواقى
تكون له مَطاربَ فى غدايا الـ ـصّبوح وفى عشـايا الإغتبـاقِ

(١) جمع: مِنًى. (٢) النفر: اندفاع القوم من منى الى مكة. (٣) قيانى: إحفظانى. (٤) يريد بسعد هنا ٱسم القبيلة. (٥) الماق: مؤخر العين مما يلى الأنف.
(٦) الإباق: الهرب.

وفى الأعداء تقطع ماضيات ... مصمّمةً مع البيض الرقاق
حَمَى الدنيا فثبّتَ جانبيها ... صليبٌ لا يروّعُ بالصِّفاقِ (١)
أبو شبلين من تعلّق يداه ... فليس له من الحدثانِ واقى
وساق الناسَ خفضا وآرتفاعا ... بصيرٌ بالإناخة والمَساقِ
وقاوم بالسياسة كلّ داءٍ ... طبيبٌ من لداغِ الدهرِ راقى
اذا غَمُضَ السَّقامُ على المداوى ... تطلّع من غوامضه العِراقِ
ألا أبلغْ ملوكَ الأرض أنّا ... على "الزوراء" فى العيش الوفاقِ
لنا ملكٌ يُرِبُّ (٢) على نظامٍ ... شتائتَ أمرنا وعلى آتساقِ
اذا جمدَ الغمامُ جرت يداه ... فعمّتْنا بمنهمرٍ دُفاقِ
أطاعته المقادرُ وآستجابت ... له فى كلّ رقْعٍ وآنفتاقِ
تناهَوْا عن عداوتنا تناهَوْا ... وفى الأرواح باقيةُ الرَّماقِ
فقد جرّبتُمُ بالأمس منّا ... عرائكَ لا تلينُ على آعتياقِ
وكم ملكٍ جليلٍ ندَّ عنا ... فطاحَ على ذوابلنا الدِّقاقِ
عسفناه، وآخر قد ملكنا ... مقادتَه بلطف وآرتفاقِ
وجاءتنا السعودُ بكلّ عامٍ ... على عجلٍ تعارَضُ وآستباقِ
وأبصر رشدَه آبنُ أخٍ شقيقٍ ... فطاوع أمرَنا بعد الشِّقاقِ
رأى طعم العقوقِ لنا مريرا ... فبَرَّ ودلَّهُ صدقُ المذاقِ
أراه الحقَّ أمرُ الله فينا ... فنبّه جفنَه بعد آنطباقِ
تذكّرها على "الأهواز" (٣) شُعثا ... نزائعَ بين خَرْقٍ (٤) أو مَراقِ

(١) الصفاق : الاضطراب .
(٢) يربّ : يجمع .
(٣) شعث جمع أشعث وهو المغبّر الرأس المتلبّد الشعر .
(٤) الخرق : الفلاة .

وأنذره "بدلّان"[1] وُسومٌ على الأعناق ثابتةٌ بواقى
وناشدَ بالقرابة فانعطفنا له عَطفَ الغصون على الوراقِ
فها هو لو دعوناه لخطبٍ أطاق لأمرنا غيرَ المطاقِ
فنصرا يامليك الأرض نصرا على رغم المحايد والملاقى
تهنَّ بدولةٍ أنكحتَ منها فتاةً لا تروَّع بالطلاقِ
وما اقترحت سوى أن ترتضيها وأن تحنو عليها من صَداقِ
وعاد المهرجانُ بخفض عيشٍ يرفّ على ظلائله الصّفاقِ
هو اليومُ ابتناه أبوك "كسرى" وشيّد من قواعده الوثاقِ
وشقَّ له من اسم الشمس وصفا يصول به صحيحَ الإشتقاقِ
ويُقسِم لو رآك جلستَ فيه لجاءك قائما لك فوق ساقِ
وأعجبه تنزُّلُه بعيدا وأنت على سرير الملك راقى
وأسلاه عن الإيوان بُقيا[2] مقام العزّ فى هذا الرواقِ
فبادرْ حظَّ يومك واقتبله على النشواتِ بالكأس الدِّهاقِ
من السوداء لم تك بنت كرمٍ دفينٍ بل من الهيف البِساقِ
مولّدة الحوابى لم تلدها الـ ـدّنانُ ولم تُمخَّضْ فى الرِّقاقِ
وإن هى لم تكن حمراءَ صِرفا ولا صفراءَ بالماء المُراقِ،
ولا لونُ الخدود لها اذا ما أُفيضتْ فى أوانيها الرِّقاقِ،
فألوانُ القلوب اذا أديرت تُناسبها وألوانُ الحداقِ
وأحسنُ صبغتين سواد كأس تعلّق فى بياضِ يمينِ ساقِ

(١) دلان غير مشددة اللام : قرية فى اليمن وقد شددت لامها للضرورة الشعرية .
(٢) فى الأصل "لقيا" .

وحرّمها "المجازيّون" ظلما ... لها فأحلّها أهلُ "العراقِ"
وما متحبَّب فيه اختلافٌ ... كمحظورٍ يحرَّم بالوفاقِ
عففت (١) فعفتَ عين الخمر دينا ... اذا ما عفّ قومٌ للنّفاقِ
فباكرْها على أقمارِ تمٍّ ... تقابلُ فوق أغصانٍ رِشاقِ
ونلْ بيمينك الدنيا جميعا ... وأطبقْها على السبعِ الطباقِ
تدرَّج فى السنين تعدّ ألفا ... وترجع بعدُ فى أُولى المراقى
الى أن تصبحَ الخضراء ماءً ... ويفنَى النيّرانِ وأنت باقى

* * *

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز، ويعرّضُ فى آخرها بغرضٍ له

الى كم حبسُها تشكو المضيقا ... أثُرها ربّما وجدتْ طريقا
تنشّطْ سُوقَها وآسرَحْ طُلاها ... عساها أن ترَى للخصب سُوقا
وإن لم تمضِ هرولةً وجَزّا (٢) ... فأمهلْها الروائدَ والعنيقا (٣)
أجلْها تطلب القُصوى ودعْها ... سُدًى، يرمى الغروبُ بها الشروقا
فإنّ من المحال — ولم تُهدَّمْ ... غوارُبُها — تنجُّزَكَ الحقوقا
أتعقِلُها وتقنعُ بالهوينا ... تكون إذًا بذلّتها خليقا
ولم يُشفِقْ على حسبٍ غلامٌ ... يكون على ركائبه شفيقا
أخضْ أخفافَها الغمرات حتى ... ترى فى الآل (٤) سابحَها غريقا
سمائن أو تعرّقها (٥) الفيافى ... فتتركها عظاما أو عروقا
تلاقط جوهرَ الحصباء منها ... مناسمُ من دمٍ يصف العقيقا

(١) فى الأصل "عضفت". (٢) الهرولة والجز: الإسراع. (٣) يريد بالروائد والعنيق ضربين من السير. (٤) الآل: السراب. (٥) تعرّقها: تأكل ما على عظمها من لحم.

يصيب به رميّتَه مُعانُ الـ ـيدين موفَّقُ نَصْلا وفُوقا
يُقِضّ على جُنوب البيدِ منها سهامَ النزع مفلتةً مُروقا
صبور للهواجر والسوافى يرى بجدوبه العيشَ الرقيقا
اذا عدم المياهَ على الركايا (١) كفاه أن يعدَّ لها البروقا
تورَّطها فإما نلت خيرا فسعىٌ وافق القدَر المسوقا ،
وإما أن تخيب (٢) فلست فيها بأوّل طالبِ حُرمَ اللُّحوقا
أرى الأيام تأخذُ ثم تُعطِى (٣) وتخرُق ثم تنتصِحُ الخروقا
وتوقد نارَها دِقًّا (٤) لقوم وفى قوم تُضرِّمها حريقا
وكلُّ حُلوبِها عندى سواءٌ مشوبا (٥) أو صريفا أو مَذيقا (٦)
مظالم لو رُفعن الى كريم لكان بسدّ عورتها حقيقا
ولو نادت "كمالَ الملك" ألفتْ على الأدواءِ حاسمها الرفيقا
وحطَّت فادحَ الأثقال منه بذى جنبين يحملها مطيقا
غيور لا ينام على آهتضام الـ ـكرام ولا الغِرار (٧) ولا الخُفوقا (٨)
تنقّله من العزمات شُمٌّ يدوس جبالَها (٩) نِيقا (١٠) فنيقا
اذا ركب الطريقَ الى المعالى فلا زادا يُعِدُّ ولا رفيقا
وجيد تُرهِفُ الأحداثُ منه على أعناقها نصلًا عتيقا
لبيب الرأى يكبر عن مشير اذا ما الرأىُ شارفَ أن يموقا (١١)

(١) الركايا جمع ركيّة وهى حفرة يجتمع فيها الماء . (٢) فى الأصل : « تجيب » .
(٣) تنتصح : تخيط . (٤) الدقّ : الدقيق من الشجر . (٥) الصريف : اللبن الخالص
وفى الأصل "مديقا" . (٦) المذيق : المخلوط . (٧) الغرار : القليل من النوم .
(٨) الخفوق : النعاس . (٩) فى الأصل "حبالها" . (١٠) النيق : أعلى موضع
فى الجبل . (١١) يموق : يحمق .

اذا خفيتُ شواكلُ كلّ أمرٍ جليلِ الخطب أبصرها دقيقا
فلو روّى ليفرق بين ماءٍ وماء مثلِه وجدَ الفروقا
نمتْ أمُّ الوزارة من أخيه ومنه البدرَ والغصنَ الرشيقا
هما الولدان من صلةٍ وبرٍّ اذا ولدت من الناس العُقوقا
من النفر الذين اذا آستغيثوا رأيتَ بهم وَساعَ الأرض ضيقا
كثائبَ ما رعتْ عيناك خُرْسا مسوّمةً وألويةً خفوقا
تخال بديهَ أمرهمُ رويًّا اذا آجتمعوا وواحدَهم فريقا
رطابُ النطق بسّامو المجالى اذا ما أيبسَ الفَرَقُ(١) الحُلوقا
لهم شرفٌ سرى من ظهر "كسرى" مَطًا(٢) فمطًا فما ضلّ(٣) الطريقا
طوى أصلابهم أو جاء "عبد الـ ـتر حيم" بفاء متّسقا مَسوقا
ترى الأبَ بالشهادة فى بنيه قريبا وهو قد أمسى سحيقا(٤)
وما تسمو النفوسُ ولا تزكّى اذا لم تنظم الحسبَ العريقا
وبانت آيةٌ "بأبى المعالى" فكان مصلّيًا(٥) فضلَ السّبوقا
ربا معه الكمالُ فشُقّ منه له لقبٌ فصار له شقيقا
خلائق تارةً يُشربن صابا وأحيانا مشعشعةً رحيقا
يثير السخطُ منها والتغاضى صواعقَها ووابلَها الدّفوقا
ففى حالٍ تكون بها شريبا وفى حال تكون بها شريقا
ويُسكرك الذى يُصحيك منها فما تنفكُّ سكرانا مفيقا
فِداؤك كلُّ جهمِ الوجه أنّى لقِى مُرَّ الخلائق كيف ذيقا

(١) الفرق: الخوف. (٢) المطا: الظهر. (٣) فى الأصل "ملّ". (٤) السحيق: البعيد. (٥) المصلّى: الثانى فى حلبة السباق.

تـراه ناشـطا يأتى ويمضى وقَيـدُ العجز يجعـله ربيقـا (١)
اذا عزلوه لم يحـذر عـدوًّا وإن ولّوه لم يُحـرِز صـديقا
يراك بمُـؤْخِر العينين غيظـا وقـد أقذيتَـه جفنا وموقا (٢)
فـلا مَدَّت لنعمتـك الليالى يدا طُـولى ولا ظُفـرًا عَلوقا
وإن سنحتْ ميـامنُ كلّ يوم صباحا بالسعادة أو طُـروقا
فغنّـك المَطاربَ ثم أبكت ديارَ عـداك نَوْحا أو نعيقـا
وجادك كسبُ جودك من ثنائى (٣) مـواقرَ (٤) تَرجِع الذاوى وريقـا
اذا هى أوبلت بسـطتْ عريضا وإن هى أسبلتْ حفرتْ عميقـا
فتُلحِم (٥) فى ربوعك أو تُسـدّى خمائلَ تأسر الطـرف الطليقـا
تزورك شاكياتٍ كلّ يـوم حشًى حرّانَ أو قلبا مشـوقا
عـلى مسعاتها قامت مقـاما مقِـرًّا من قبـولك أو زليقـا
وكم عـثرتْ بذنبٍ كان سهـوا فكنتَ بأن تَعمّـدَه حقيقـا
وحرّ بالخطيئـة صار عبـدا غفـرتَ غلاطَه فغـدا طليقـا

* * *

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم فى المهرجان

أما لنجوم ليلك "بالمصـلّى" (٦) مغـاربُ بل أما للشمس شرقُ ؟
تساعدنى على السهـر الليالى فهـل إسعادُهنّ عليـه عشقُ ؟
وأين طـريق نومى والدرارى (٧) حوائرُ فيـه ليس لهنّ طُـرْق !

---

(١) الربيق : المشدود بالربقة . (٢) الموق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل "ثيابى" . (٤) المواقر : السحائب المثقلة بالماء . (٥) فى الأصل "فتحلم" .
(٦) المصلّى : موضع فى عقيق المدينة . (٧) الدرارى : النجوم .

أرقتُ، فهل لهاجعةٍ "بسليع" على الأرقين أفئدةٌ ترِقُّ ؟
وما أشكو السهادَ لأنّ جَفنى تنافَى عنده فتحٌ وطبْقُ
ولا أنّ الرقادَ يُعير روحا جوَى كبدى فيبرُدُ منه حرقُ
ولكن أن أرى "خنساء" حُلما كأن زخارفَ الأحلام حقُّ
نشَدتك بالقرابة بابن وذّى (١) فإنك لى من ابن أبى أحقُّ
أسلْ "بالجزع" عينَك إن عينى اذا استبررتُها وقتا تعُقُّ
وإن شقَّ البكاءُ على المعافَى فلم أسألك إلا ما يُشقُّ
ورافدْنى بكفّك فوق قلبى "ببُرقة عاقلٍ" إن عنَّ برقُ
تألّقَ ثم حلّقَ "حاجريًّا" له أفقٌ وللأظعان أفقُ
له من عبرتى حَلَبٌ وصبغ ومن أحشاى شعشعةٌ وخفقُ
كما عطَّ (٢) المشبرِقُ (٣) شطرَ بُردٍ يُطرَّح واستوى شِقٌّ وشِقُّ
يطار حنى الغرام وساعدْته هواتفُ تركب الأوراقَ وُرقُ
ورَى أكبادَها "بالقاع" [زُغْبٌ] (٤) جوائمُ ما استتمّ لهنّ خَلْقُ
رماها فى شواكلها مصيبٌ من الأقدار فاختُلت (٥) مُدِقُّ
زقت من كُفّة القنّاص (٦) تمكو (٧) اليها (٨) وهى أفرخةٌ تُزَقُّ
وما بين الفراق المترفيا تحاذره وبين الموت فرقُ
وليس عليك من عَلْقَ بمغنًى (٩) صُماتُ (١٠) حديثه بالموت نطقُ

(١) فى الأصل "درى" . (٢) عطّ : شقّ . (٣) المشبرق : مقطّع الثوب
(٤) ليست بالأصل ، والزغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه . (٥) اختلت : أصيبت مخاتلة ، وفى الأصل "فاختليت" . (٦) زقت : صاحت . (٧) الكفّة : حبالة يصاد بها .
(٨) تمكو : تصفر بفيها . (٩) المغنى : المنزل الذى غنِىَ به أهله . (١٠) الصمات : السكوت .

كأنَّ معالم الأحباب فيه ... سطورُ ملهوجٍ (١) والدارُ رِقُّ
وخَرقٍ (٢) ميِّت الأشخاص عافٍ ... وسيعٍ ليس يُرقَع منه خَرقُ،
كأن عزائف الجنّانِ (٣) فيه ... مُلاءُ السُّحْب من ريح تُشَقُّ،
سلكتُ ولا أنيسَ سوى اعترامى ... ولا صوتٌ سوى الأصداء (٤) يزقو (٥)
على ضَيرِم القوائم أعوجىّ (٦) ... تكاذيبُ الشخوص عليه صدقُ
يفيض على الوِهاد عن الروابى ... بما تمليه سالفةٌ وعُنْقُ
أقبّ (٧) تخال سنبكه اتساعا ... يُكَبّ على المداوس منه حُقُّ
تظنّ العينُ فارسَه رديفا (٨) ... يطامن شخصَه عُنُقٌ أمقُّ (٩)
تنقّله قوادمُ (١٠) مضرحىٍّ (١١) ... خطائطهن فوق التُّرب مشْقُ
سبقتُ به الى أخرى المعالى ... بدار الفوت ، والعلياءُ سَبْقُ
فأُوردتُ الزلالةَ من ملوكٍ ... صفَوا لفمى، ومزجُ الناس مَذْقُ
رُزقتُ جزيلَ مالهمُ بفضلى ... اذا لم يجتمع فضلٌ ورزقُ
اذا لبّى "زعيمُ الملك" صوتى ... فكلّ مواعدِ الامال صدقُ
أغرّ كأنّ جبهته بُلوجا (١٢) ... لعينك فى جبين الشمس فَتْقُ
يُغيِّر حسنُ أخلاق الليالى ... عليه وخُلْقُه فى الجود خَلْقُ
ولا يرضى بعذرٍ وهو حَقٌّ ... مبينٌ فى الندى وعليه حَقُّ

---

(١) الملهوج : الذى لم يحكم الأمر ولم يبرمه . (٢) الخرق : الفلاة . (٣) عزائف الجنان : أصوات الجن . (٤) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت . (٥) يزقو : تصيح .
(٦) أعوجىّ : نسبة الى أعوج وهو فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل . (٧) الأقبّ : الضامر البطن الدقيق الخصر . (٨) الرديف : من يركب خلف الراكب . (٩) الأمقّ : الطويل .
(١٠) القوادم : ريشات كبار فى جناح الطائر . (١١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح .
(١٢) بلوجا : وضوحا .

كريمُ العِيصِ[1] زاد وماد غصن ... له من حيث طال وطاب عِرقُ
عتيقُ الطينتين سما عفيفا ... بمتنيه ، وبيتُ المجد عِتقُ
ويصطلمون[2] ما محكوا ولحّوا ... وهم خلقاء أن يعفوا ويُبقوا
اذا أذنوا فأحلامٌ وهَدْيٌ ... وإن وهبوا فإفراطٌ وخُرْقُ
وإن نطقوا بفاصلةٍ أرمّتْ[3] ... شقاشقُ كلِّ هدّارٍ يُبِقُّ[4]
فلم يعرِبْ ببيّنة لسانٌ ... ولم يرطَبْ على اللهوات[5] حلْقُ
فإن تك يا "علىُّ" نقلتَ منهم ... مناقبَهم فأنت بها أحقُّ
سمحت لها ووجهُ الدهر جَهمٌ ... وهم سمحوا ووجهُ الدهر طَلقُ
اذا خان البنونَ أبًا كريما ... وَفَى لهمُ غلامٌ منك خِرقُ[6]
فلا يدخلْ عليك فسادُ دهرٍ ... يُخاف على تمامك فيه محقُ
وشَلّت[7] كفُّ خطبٍ كان منها ... لرتقِ علائكم وهنٌ وفتقُ
غلاظٌ من جهالات الليالى ... وهن سواكنٌ أبدا ونزقُ
وحُمْقٌ فى الزمان أصاب منكم ... وفى أخلاقه كَيَسٌ وحُمقُ
شِماسٌ من مقادكُمُ ولينٌ ... وصفوٌ تارةً لكُمُ ورَنْقُ
وعسفٌ فى القضاء ويقتضيه ... فتمحوه مياسرةٌ ورِفقُ
وإيمانٌ بمعجزكم وشكرٌ ... وكفرٌ تارة بكُمُ وفِسقُ
فلا تُغمَزْ قناتُكم ببوعٍ[8] ... ولا يُسبر لكم غَوْرٌ وعُمقُ
ولا تُقرَعْ بمُجزِعة صفاكم[9] ... وإن خَدشتْ سهامٌ فهى مرقُ

(١) العيص : الأصل والشجر الكثير الملتفّ . (٢) يصطلمون : يستأصلون .
(٣) أرمّت : سكتت . (٤) يبق : يقذف ما فى فيه بعنف . (٥) اللهوات جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على أعلى الحلق . (٦) الخرق : الكريم السجية . (٧) فى الأصل "سلت" .
(٨) بوع جمع باع . (٩) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلب .

ولا شرب المـريّة[1] من رماكم ... وإن هـو ظنّ أن الماءَ طَرْقُ[2]
يناطح صخـرةً منكم مليسا ... معـارجُ طـرقها زلّاء زَلـقُ
وإن سمحتْ لناتجها بفلقٍ[3] ... فمنها للسـقوط عليـه فِـلقُ
هـو البـادى فإن كايلتموه ... بصاع الغـدر فالبادى أعقُّ
وأنصعُ[4] حين خاف الغمـرُ شرًّا ... فـلا ينفُـقُ[5] له ما عاش دلقُ[6]
سحابة صـيِّف ستعود صحـوا ... ولم يعـلَقْ لها بالريب وَدقُ[7]
وما سـلمت لكم نفسٌ وعِرضٌ ... فأهـون هالك عينٌ[8] ووَرقُ[9]
سـينزِعها ويَرجِعـها اليكم ... وبعـد اللُّبس نزعتها أشـقُّ
وإنّ أحقّ من ردّ العوارى ... فتًى أخـذ الذى لا يستحقُّ
فـلا يتوهّـم المنجاةَ منها ... وأن طـريدكم بالخـوف طاقُ
وأنّ البعـد يُحصـنه وتَثنى الـ ... ـمكايدَ عنـه حيطانٌ وغَـلقُ
وهـل تخفَى المكايدُ وهى بيضٌ ... عـلى مُقـلِ الذوابل[10] وهى زُرقُ
فلا بُسطتْ ولا قُبضت يمينٌ ... لهـا نبضٌ بنائلكم[11] ورشـقُ
وكشّـف هـذه الغمّاء جَـدٌّ ... عوائده بما تهوون سـبقُ
وجمّعكم وصاح بمن نعاكم ... غرابُ نوًى له فى الدار نَعـقُ
وعادت دولةٌ ، والحربُ سـلمٌ ... لكم من ربّها ، والخُلف رِفـقُ
الى أن تُورَثَ الدنيا وفيكم ... ولايتُها وما للناس حـقُّ

(١) المرية مايمرى من لبن الناقة . (٢) الطرق : الماء يخوض فيه الإبل وتبول .
(٣) الفلق : نصف كلّ ماشُقّ . (٤) أنصع : أقرّ وأعترف . (٥) فلا ينفق : فلا يروج .
(٦) العلق : الشيء النفيس . (٧) الودق : الإمطار . (٨) العين : الذهب .
(٩) الورق : الفضة . (١٠) الذوابل : الرماح . (١١) النائل : العطاء .

تعودكم القواني لابساتٍ حفاظا لا يرثّ ولا يرقُّ
ينقّحها لكم قلبٌ سليم فيأتيكم بها حُبٌّ وحِذْقُ

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبي طالب في النيروز

نبّهتُ "سعدًا" والأُفُقْ أدهمُ(١) شارفَ البَلَقْ(٢)
وصادح الفجر على الـ ـمفحَصِ(٣) بعد ما نطقْ
فارتاع ثم قام فاهـ ـتزّ لها ثم انطلَقْ
لهفان لا على الكرى حيران لا من الفَرَقْ(٤)
مداريا أجفانَه بين السهاد والأرقْ
وقال : أمرَك ! ما ذاك عرا وما طرقْ ؟
اصدع به ! امضِ له ! أطقتَه أو لم أُطِقْ !
قلت : الجلوسُ في كسو ر البيت أفنٌ(٥) وخرقْ(٦)
والعزّ ما أفاده هجرُ الجدارِ والفرقْ
راخٍ لها فادنُ بها ناشطةً من الرِّبَقْ(٧)
يُبزلها(٨) آستانُها بين المثاني(٩) والحِقَقْ(١٠)
لها من اعتيادها أدلّةٌ على الطُّرُقْ
تغنَى اذا الليلُ دجا عن النجوم بالحدَقْ

(١) الأدهم : الأسود . (٢) البلق : سوادٌ مخلط ببياض . (٣) المفحص : المجثم .
(٤) الفرق : الخوف . (٥) الأفن : ضعف الرأى . (٦) الخرق : الحمق .
(٧) الربق جمع ربقة وهى عروة تشدّ بها الدوابّ . (٨) يبزلها : يجعلها من البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٩) المثانى : الإبل الطاعنة فى السنة الثانية . (١٠) الحقق جمع حِقّة : وهى الناقة الطاعنة فى السنة الرابعة .

قـمْ نشترِ العـزّ بهـا ... بيـعَ النضارِ بالـوَرِقْ (١)
وآفكك من العـار بهـا ... عُنُقَـك وخدا وعَنَـق (٢)
والمـرءُ فى دار الأذى ... عبـدٌ فإن سار عَتَقْ
جُبْ طبّق الأرض بنـا ... فما على الأرض طبَـقْ
قد مزج الناس فكم ... تشرب شَـوْبا ورنَـقْ
خان الثقاتُ، فبمن ... تدفـع ضيما أو نشـقْ؟
والهفـتى الى صـديـ ... ـق قال خيرا فصـدقْ
وصاحبٍ مستصـرَخ ... يسمعُ شكوى فيرقّ
طار الـوفاء فـتُرى ... بأى جوّ قـد لحـقْ؟
لولا آبن "أيّوب" لمـا ... خلتُ أخًا صدقٍ صدقْ
ولا رأيت خُلُقـا ... يُعجبُ من هذى الخَلَقْ
لم تـترك الأيامُ غيـ ... ـرَ مجـده ولم تُبَـقّ
عـلى "عميـد الرؤسا ... ء" وقَف الظنُّ المحـقّ
والنـاسُ ما عـدوته ... خوالبُ البرق الشـفَق (٣)
يفـديه كلُّ وغرِ الـ ... ـصّـدر على الفضـل حنِقْ
دعاؤه لـوفـــره : ... جمعتُـه فـلا آفـترقْ
لم ترتدع (٤) بعـــرضه ... سـيادةٌ ولم تَـلِقْ (٥)
قـد غاط الدهر له ... حُمْقا وفى الدهر حُمُـقْ
فما له من سـودَدِ "الـ ... ـأوحدِ" إلا ما سـرَقْ

(١) الورق : الفضة . (٢) الوخد والعنق : ضربان من السير . (٣) الشفق : الذى به حمرة كالشفق . (٤) لم ترتدع : لم تضمّخ . (٥) لم تَلِق : لم تلصق .

سقى الحيا كفًّا اذا جفا الحيا فهى تدِقْ(١)
وحيّت النعمةُ مَن أُعطِىَ منها ما آستحقّْ
مصطبحا من نشوا تِ المكرمات مغتبِقْ
مذ سكرتْ أخلاقُه من السماح لم يُفِقْ
راهنَ فى شوط الندى جرىَ الرياح فسبَقْ
وحالَم الطودَ نفـ ـفّ الطودُ عنه ونزقْ
أبلج نورُ وجهه يخطَفُ عينْىَ مَن رمَقْ
وسائد الدست بما شعشع منها تأتلِقْ(٢)
يُطمِع فيه بشرُهُ اذا آستدرَّ فاندفَقْ
وتونس الهيبةُ من حَصاته أن تُسترَقْ(٣)
فعفوه ليلٌ ندٍ وبطشُه يومٌ صعِقْ
ناصَح "للخليفتيـ ـن" حدَثُ الرأى شفِقْ(٤)
وردّ فى نصابه ما كان شدَّ ومرِقْ
مستدركا بنصحه ثُغرةَ كلّ ما آنفتقْ
سار من العدل على محجّةٍ لم تُخترَقْ
متّسقا سعى "الإما م" نسَقا بعد نسَقْ(٥)
على آقتفاء أمره فى كلّ ما جلّ ودقّْ
فالباس والإسلام فى جماعةٍ لا تفترقْ
نظمتَ دار الملك حـ ـتى آلتأمتْ وهى حِذَقْ(٦)

(١) تدق . تمطر . (٢) وسائد جمع وسادة وهى ما يجلس أو يتكأ عليها . (٣) الحصاة : الرأى والعقل . (٤) شفق : ذو شفقة . (٥) فى الأصل : متسعا . (٦) الحذق جمع حذقة وهى القطعة من كلّ شىء .

ينسَـخ إيمانُك فيـ ـها شرعَ كلّ من فسَقْ
وهى الـتى يُختَـبر الـ ـمبطلُ فيهـا والمحِـقْ
وتلتـقى الطاعات فى أبوابهـا وتتفـقْ
ويستوى الملوك فيـ ـها خاضعين والسُّوقْ
رعيتَهـا بمـرهفٍ (١) أجفـانُه لا تنطبـقْ
يمضى مضاءَ السيف قد جـرَّبته اذا مُشـقْ
تخال صـبغَ النِّقس (٢) فى سِنانه صـبغَ العَـلَقْ (٣)
يصـدر عن تنفيـذه باللطف ما عزَّ وشـقْ
فالرمح منـه ما آستقا (٤) م واللـواءُ ما خفَـقْ
فـلا عُـدمتَ آسيا (٥) كدَّ العلاجَ فرفَـقْ
يُـبرم ما يفتِـل بالـ ـحزم ويفـرِى (٦) ما خلَقْ (٧)
أنت الذى خلَصتَ لى والنـاسُ غـدرٌ وملَقْ
أسـغْتَنى الـودَّ وهم بين الغصـاص والشرَقْ
عهـدٌ حـديثٌ بالوفا ء عهـدُه وإن عتُـقْ
تُجـدُّه لِبْسـتهُ وكلُّ ملبوسٍ خَلَقْ (٨)
كم حادثٍ عـنّى أمطـ ـتَ بعـد ما كان علِقْ
ومثقِـلٍ حملتَـه لولا قـواك لم يُطَـقْ
فما لإعراضٍ طـرا ينسَـخ إقبالا سـبَقْ ؟

---

(١) يشير بالمرهف الى القلم على التشبيه بالسيف . (٢) النقس : الحبر ، وفى الأصل "النفس" . (٣) العلق : الدم . (٤) فى الأصل "اسقام" . (٥) الآسى : الطبيب . (٦) يفرى : يشقّ . (٧) خلق : قدّ وقدّر . (٨) الخلق : البالى .

وما لِساٍ عن بذ يَّ ماتِيَ بعـد ما عشِـقْ؟
يتركهنَّ بارد الـ ـقلب يعالجن الحُـرَقْ
ينـدبن آثارا وعهـ ـدا كان حـرًّا فأبقْ
وعيشـةً عندكُمُ بيضـاءَ خضراءَ الورَقْ
مع النسيَّات غرابُ الـ ـهجـر فيها قـد نعَقْ
تشكو الظما بحيث كنّ أبـدا تشكو الغـرقْ
ما طرقَتْ فى حاجـةٍ بابًا لكم إلا غُـلِقْ
هـذا عـلى آقتناعها منكم بما بلَّ الرمَقْ
وأنها لا تسـتبلُّ الـ ـماءَ حـتى تختنـقْ
وهى عـلى جفائكم تحنـو عليكم فترِقّْ
فما تُغِبُّ(١) وافـدا تِ رُفَقا عـلى رُفَقْ
لا يلتوى عنكم لها لا ناظـرٌ ولا عُنُـقْ
تُبضِعُكم جوهرَها أكسدَ فيكم أو نفَـقْ
تُهـدِى الى أعراضكم نشرًا(٢) اذا سار عبِـقْ
فى كلّ يـومٍ حسنُه وحسنُها لا يفـترقْ(٣)
تُجـلِى لكم فى حَلْيها مُـوَشَّحا(٤) ومنتطِـقْ(٥)
تضمن ألفًا مثلَه يأتى بها على نسَـقْ

(١) تغبّ : تزور يوما بعد يوم . (٢) فى الأصل هكذا "سرا" . (٣) فى الأصل "يفرق" . (٤) الموشّح : لابس الوشاح . (٥) المنتطق : من يشدّ النطاق على وسطه .

وقال فى الشَّيب

ركب الدجى فسعى بغير رفيقِ ... عجِلا فأصبح قاطعا لطريقِ
أبكى لغاربه ويضحك مظهرا ... يُرَّى بما يأتى وفيه عقوقى
مستصحبا فِرَقًا خلافَ صَحابتى ... ضعفا ويفتك بالقوىِّ فريقى
متجاربان فأبتُ مغلوبًا بِسا ... بقنى وحاز الخصلَ(١) بالمسبوقِ
يرمى جنابا كنتُ عنه أذوده ... بالمرهفاتِ مقيمةً للسُّوقِ(٢)

قافيـــة الكاف

وقال فى غرضٍ له

أيا بانةَ "الغَور" عَطفا سُقيتِ ... وإن كنتُ أكنِى واعنِى سواكِ
أحبكِ من أجلِ من تُشبهين ... لو آنى أراه كما قد أراكِ
ذكرتُ، ويا لهفتى هل نسيتُ ... ليالىَ أسمُرُها فى ذَراكِ؟(٣)
يُخضَّرُ عودُكِ من دَمعتى ... ويَعْطَر من بُرد "هندٍ" ثراكِ
ويا "هندُ" إن عقل الكاشحون، ... وعندَهُمُ من ذنوبى نداكِ،
كفى الوجد أنى اذا ما آسترحتُ ... الى آسمك عمَّيتُه بالأراكِ
ظمئتُ الى أعذبِ الشربتيْن ... فكلتاهما قد حوتها يداكِ
فكيف تُعنِّينى فى الشَّهادِ(٤) ... محلَّةً(٥) وتُحلِّين فاكِ
هَناكِ، ومن عجبٍ فى هوا ... كِ قولِىَ فى قتل نفسى : هَناكِ!

(١) الخصل : الفضل . (٢) السوق جمع ساق . (٣) الذرا : الكنف .
(٤) الشهاد جمع شهد . (٥) محلة : مانعة ورودى، وفى الأصل "محلّية" .

غُروبٌ[1] تَسُحُّ اذا القَطرُ شَحَّ ... وقلبٌ اذا نَجَمَدَ الجمرُ ذاكى
أخافُ انتقاصَك[2] عند العتاب ... سِقاطى[3] فأشكرُ والقلبُ شاكى
اذا الصدّ أرضاكِ فهو الوصالُ ... فأنّى فعلتِ فأهلاً بذاكِ

* * *

وسئل عملَ أبياتٍ فى مراثى أهل البيت عليهم السلام على هذا الوزن والروىّ، وهما ممّا تَقِلُّ مساعدةُ الكلام المختارِ على مثله، ولم يجدْ لإجابة الملتمَس لذلك بُدًّا — على ما فيه من اللين والانحطاط — فقال ارتجالاً على جهة الإملاء ومقتضى إجابةِ السائل

يابنةَ القومِ تُراكِ ... بالغٌ قتلى رضاكِ؟!
أم دمى وهو عزيزٌ ... هان فى دينِ هواكِ؟
إن يكن طاح فما أو ... لُ ما طَلَّتْ يداكِ
حُبَّ يومُ "السفح" إلا ... أنه يومُ نواكِ
لعبتْ ساعاتُه بى ... ما كفاها وكفاكِ
كم غزالٍ بالمصلّى[4] ... سام وصلى فحكاكِ
جارياً فى حَلبةِ الحسـ ... ـن ولم يبلغ مَداكِ
مرَّ لا أرهفَ عينيـ ... ـكِ ولا أرشفَ فاكِ
غيرَ أنى قلتُ: جُدِّ ... تَ على ما أنت حاكى
وقصيراتِ الخُطى غيـ ... ـرك لَدْناتِ[5] العراكِ
عادلاتٍ عِلَلَ الوجـ ... ـدِ بلذّاتِ التشاكى

(١) الغروب جمع غرب وهو الدمع. (٢) فى الأصل "انتقاشك". (٣) السقاط: الخطأ فى القول. (٤) المصلى: موضع فى عقيق المدينة. (٥) لدنات: ليّنات.

رُعْنَ فى "مكّةَ" نومى قبلَ تغريدِ المَكاكى (١)
كلّ عَطْرَى شفتاها عِتْرَةٌ (٢) فوق مُداكِ (٣)
يغتدى مسواكُها ريـ ـحانةً غِبَّ السَّواكِ
فرأت عينى ولكن ما رأى قلبى سواكِ
أجتدى النومَ وهل فى الـ ـنوم إلاّ أن أراكِ
ما على من حظَرَ الرا حَ لو آستثنى لَماكِ!
كنتُ صَعبا لا أُلوَّى بالخَشاشاتِ (٤) الرَّكاكِ،
فمضى حكمُ اكتهالى تابعا حكمَ صِباكِ
يا سَيرى ليلةَ "السفـ ـح" وقد نادَوا: بَراكِ (٥)،
والمطايا تخلِطُ المَعْـ ـجَ (٦) كَلالا (٧) بالسَّواكِ (٨)،:
أتباكيتَ نِفاقا "بالِلوى" أم أنتَ باكى؟
أم أراك الشوق أشبا هَ "سُلَيمى" فى الأراكِ؟
سألتْ بى أمُّ "سلمى" أين حزمى وآحتناكى
ورأت ضعضعةً بيـ ـن سكونى وحَراكى
طاويًا كشحَ مَهيضٍ ناشرا أنفاسَ شاكى
لا تخالى خَوَرًا ذا كِ فإنى أنا ذاكِ،
بل رزيئاتٌ (٩) تواصيـ ـن شَماتا بانتهاكى

---

(١) المكاكى جمع مكّاء، وهو طائر.
(٢) العترة: القطعة من المسك الخالص.
(٣) المُداك: الحجر الذى يُسحَق عليه الطيب.
(٤) الخشاشة: خشبة توضع فى أنف البعير.
(٥) براك: اسم فعل أمر بمعنى آبرك.
(٦) المعج: السير السهل.
(٧) الكلال: التعب.
(٨) السواك: السير الضعيف.
(٩) الرزيئات: المصائب.

كلّ يـومٍ حادثٌ ينـ (١) ـكأُ قَـرْفى (٢) بالحِـكاك (٣)
أنتحِى أعـزلَ فيـه وسلاحُ الدهـرِ شاكى (٤)
كم عركتُ الصـبر حـ ـتّى جاء ما فلّ عـراكى
وتسـترتُ ورزءُ "ال ـفاطميّين" آنتهاكى
خمَـدَ الجمـرُ ووجدى ببـنى "الزهراء" ذاكى
بأبى فى قبضـة الفُـ ـجّار منهـم كلّ زاكى
ملصَـقٌ بالأرض جسما نفسُـه فوق السُّـكاك (٥)
مفـردٌ ترميـه كفُّ الـ ـبغى عن قوسِ آشـتراك
أظهرتْ فِرقـةُ "بدرٍ" فيـه أضـغانَ النواكى (٦)
كل ذاكى الحقـدِ أويخـ ـضب أعرافَ المَـذاكى (٧)
وغـريبُ الدار يُلـفَى موطِنَ الطعن الدِّراك (٨)
طاهـرٌ يُخـطَفُ بالأيـ ـدى الخـبيثاتِ السِّهاك (٩)
يخـرَسُ الموت اذا سـ ـمّتْه أفـواهُ البواكى
يابنـةَ الطاهـر كم تُقـ ـشَـر بالظـلم عصاك
غضِـبَ اللهُ لخـطب ليـلةَ "الطَّفِّ" (١٠) عَراك
ورعَى النـارَ غـدًا جسـ ـمٌ رعَى أمسِ حماك
شـرعَ الغَـدرَ أخو غِـ ـلٍّ عن الإرثِ زَواك (١١)

(١) ينكأ : يقشر . (٢) القرف : القشرة تعلو الجرح بعد يبسه . (٣) الحكاك : مصدر بمعنى الحك . (٤) شاكى : تام . (٥) السّكاك : الهواء الملاقى عنان السماء، وفى الأصل « الشكاك » . (٦) النواكى : الجهّال العاجزون . (٧) المذاكى : الخيل . (٨) الدراك : المتابع . (٩) السهاك : ذوات الرائحة الكريهة . (١٠) الطّف : شاطىء الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (١١) زواك : نحّاك .

يا قبـورا "بالغـرِيّيـ (١) ـنِ" الى "الطفِّ" (٢) سقاكِ ،
كلُّ محلول عُرَى المـر (٣) ـزِم محلوبِ السِّماكِ
حامل من صلوات ا لله ما يُـرضِى ثـراكِ
وإن آستغنيتِ عن [وكـ (٤) ـف] حيًّا غـيرِ حياكِ
إنه لـو أجـدب البحـ ـرُ آجتدى فضـلَ نداكِ
أو أضلّ البـدرُ فى الأفـ ـقِ سناه لآهتـداكِ
يا هـداةَ الله والنجـ ـوةَ فى يـوم الهـلاكِ
بكم آستدللتُ فى حيـ ـرةِ أمـرى وآرتباكى
أظلم الشـكُّ وكنتم لى مَصابيحَ المَشاكى (٥)

٣٠٥

* * *

وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو فى الآعتقال يسليه، ويبشّره بانكشاف غمّته

حُبستَ وأيّام الملوكِ كذا كا تكون إسارا مـرّة وفكا كا
ويحجُبُ ظـلُّ الأرض غُرّةَ شمسها فتـنزلُ خفضًا تارةً وسُكاكا (٦)
وليس يضرُّ النجمَ مَهـوَى غروبِهِ اذا عاد فى أُفْـقِ السماء سِماكا
وما قصّروا من خطوِ سعيك للعـلا وإن قصّروا بالقَيـدِ رحبَ خُطاكا
ومن كانت "الجوزاء" بالأمس نعلَه يكون له القيـدُ الغداةَ شِراكا

---

(١) الغريّان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه .
(٢) الطف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (٣) المزم : السحاب اشتد صوت رعده . (٤) ليست بالأصل . (٥) المشاكى جمع مشكاة وهى الأنبوبة فى وسط القنديل .
(٦) السكاك : الهواء الملاق عنان السماء .

ملكتَ زمانا جائرا فقسرتَهُ ... على العدل إذ ولّيته فأباكا
ومن جعجع(١) الأقدارَ عن طُرقِ كيدهِ ... عطفن عليه فاستُثرن وِشَاكا(٢)
حملتَ الذى أعيا الرجال وغيرَهم ... فخافوا على ضعف الرقاب قُواكا
ونفّر ذؤبانَ(٣) "الغضا" ريحُ ضيغم ... تطيح عليه نَوْشةً وعرا كا
فدبّوا فسدّوا غابَهُ وهو خادرٌ ... فضاق عليه نهضةً وحَراكا
وقد غرّه أن يعملَ الحزمَ سابقا ... على الكيد(٤) أن ليس الذئابُ هُناكا
مشى حافيا فوق القتادة(٥) حاقرا ... لما شامَ(٦) منها أخمصَيْه وَشَاكا
فإن فَصدتْ أظفارَه فلطالما ... أراح(٧) بها رَدْعُ الدماء وصاكا(٨)
ولاحت(٩) به للوثبِ نفسا حميّةً ... تردُّ الرقابَ المصمِيات رِكاكا
فقل للعدا : لا تمضغوها تحليًا ... وإن هى طابت ذوقةً وملاكا
ولا تلمسوا بعد التجارب حدَّها ... فإن بنى "عبد الرحيم" أُولاكا
هم اليزنيّاتُ(١٠) التى إن أغبّكم ... بها ذاعرٌ منّى فكرّ دراكا،
فلا تستقلُّوا مغمَدا من سيوفهم ... وقد حزّ فى أعناقكم فأحاكا(١١)
ولا تحسبوا استهلاككم خزنَ مالهم ... يجرُّ على غير النفوس هلاكا
فإن الجيادَ الطيّباتِ عروقُها ... تكون هزالا مرّةً وتِماكا(١٢)

(١) جعجع : منع وحبس . (٢) وشاكا : سراعا . (٣) ذؤبان : جمع ذئب .
(٤) فى الأصل "كيد" . (٥) القتادة : نبتة لها شوك . (٦) شام : غبّر رجليه بالشّيام وهو التراب ، وفى الأصل "شمن" . (٧) أراح : تنفّس ، والردع : أثر الرائحة .
(٨) صاك : لصق . (٩) لاحت : أبصرت وفاعلها يعود الى الأظفار ، وفى الأصل "لاحيه" .
(١٠) اليزنيّات : الرماح المنسوبة الى ذى يزن ملك من ملوك اليمن . (١١) أحاك : عمل وأثر .
(١٢) تماكا : سمانا .

ألا يا بشيرَ الخير قل — غيرَ متّقٍ — متى نلتَ من رؤيا الوزير مناكا؟
وأمكنك الحرّاسُ من بَسط قولةٍ تبوحُ بها جَهرا وتفتحُ فاكا
توكّلْ على مَن غمّها فى سِفارها فكم كنتَ فى أمثالها فكفاكا
وإن هذه طمّتْ على أخواتها فوكّلْ بها الصبرَ الجميلَ أخاكا
ولا تحسبنّ الشرّ ضربةَ لازبٍ وإن طال فى هذا المطالِ مَداكا
فقد يخطئُ الجَلدُ المصيبُ بغدرةٍ وكم وألتْ[1] من عثرةٍ قدَماكا
ستخلُص من أدناسها نازعا لها ولم يتعلّقْ عارُها بردِاكا
كأنّك بالإقبال قد هبَّ ثائرا فناشَك فيها ثم ردّك ذاكا
وقد زادك التخميرُ عَبْقا وضَوعةً ونشرا، كأنّ الحبسَ كان مُداكا[2]
وسُلّمَ سهمُ الانتقام مفوَّقا اليك ترمى من بغَى فرماكا
فودَّ إذًا لو شُقّ عنه إهابُه[3] وما شَقّ بالغدرِ المصَرِّ عصاكا
فعاذرُ "ركنِ الدين" فى الحفظِ أنه جناه عليك ما عليه جناكا
فما زال مع إلمامِه لك بالأذى اذا أُقرِضَ الإنعامَ منك قضاكا
يزيدك علما بالرجال وفطنةً ويكره قوما بغضةً وفِراكا[4]
ويعلم أنْ ما زلتَ فى كلّ حالةٍ سِنادًا له فى مُلكه ومِلاكا[5]
وتمشى بكم وخْدًا وجَمْزًا[6] أمورُه وتمشى بأقوامٍ سِواك سِواكا[7]

---

(١) وألت : طابت النجاة . (٢) المداك : حجر يسحق عليه الطيب . (٣) الإهاب : الجلد . (٤) الفراك : الكراهة . (٥) الملاك : القِوام ومن يعتمد عليه . (٦) الوخد والجمز : ضربان من السير السريع . (٧) السواك : السير الضعيف .

فعَطفا على المألوفِ من بِرِّ عهـــدهِ وإن هو فى هـــذا المقـام جفاكا
وسمعًـا وإن لم تستمع لعياقتى وزجرى وإن لم تُصْغِ لى أُذُنا كا
وحاشاك أن تخلو[1] من آسمك مدحةٌ ويُقفِـــرَ من وفـــد الثناء ذَراكا[2]
وأن لا أَرَى فى الصدر وجهَك طالعا وعينُ القوافى والرَّجاء تـــرا كا
وحاشاك من يومٍ جـــديدٍ وموقفٍ أقـــوم اليـــه منشدا لســـواكا

(١) فى الأصل "تحلو" . (٢) الذرا : الكَنف .

تم الجزء الثانى ويليه الثالث

وأوّله قافيـــة اللام

(مطبعة دار الكتب المصرية ٣٢٧/١٩٢٦/٣٠٠٠)

*PB-36334-A -SB
0530 5-05
CC